

نَهْائِةُ الْأَدَبِ

فِي

فُنُونِ الْأَدَبِ

تأليف

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الثاني والعشرون

تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني
مراجعة إبراهيم مصطفى
معين التارحج
أهل التاريخ



١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

المكتبة العربية

يصدرها

المجلس الأعلى للثقافة

بلاشة كسغ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مركز تحقيق التراث

القاهرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذا هو الجزء الثاني والعشرون من نهاية الأرب ، قد اعتمدت في تحقيقه على ثلاث مخطوطات محفوظة بدار الكتب بأرقام ٥٩٢ ، ٥٥١ ، ٥٤٩ معارف عامة ، رمزت للأولى ٥٩٢ بحرف ف ، والثانية ٥٥١ بحرف ص ، والثالثة ٥٤٩ بحرف ك ، وهي مخطوطات تستحق الدراسة والتنويه عنها إلا أن هذا الجزء ليس موضعاً لهذه الدراسة ، ذلك لأن هذا الجزء سبقه واحد وعشرون ، وكلها جميعاً تعتمد على هذه المخطوطات .

ولكن على الرغم من هذا فأرى من واجبي - أداءً للأمانة العلمية - أن أورد ملحوظة ، ربما كان هذا الجزء وحده يستقل بها أو لعلها شائعة في الأجزاء كلها ، وهي على أية حال تستحق التسجيل ، فقد لاحظت :

أن المخطوطة رقم ٥٤٩ الرموز لها بحرف ك كثيرة الأخطاء ، ولا يتحرى ناسخها الدقة في النقل عن المصدر الذي ينقل منه ، ويتفرد بتخصيص غريبة هي عدم العناية والإهمال ، إهمالاً جعله يضطرب فيخلط بين الأحداث ، وهو - بعد هذا - لا يستقل بذلك بل يفرض نفسه على المنسوخ ، يحكم

ذوقه اليباني على ما ينقل فيقدم من حروف الجر ويؤخر وفق هواه ، ويغير من الألفاظ فيأتينا بألفاظه لا بألفاظ المصدر ، ولكن هذا قليل قلة يمكن التجاوز عنه ، ولكن الذى لا نستطيع التجاوز عنه ولا الصبر عليه هو وضعه ألفاظا لما لم يستطع قراءته ، والحق أن كل هذه العيوب تسقط من قيمة هذه المخطوطة ، وفي نظرى إن عيبا واحدا منها كاف لجعلنى أنفر أو بتعبير أدق وأصح يجعلنى أربأ بالعمل العلمى أن يجعل هذه المخطوطة إحدى عمد نشر كتاب نهاية الأرب ، وأرى أن تكون عوننا يسعف إذا كان فيها ما يسعف .

أما المخطوطة رقم ٥٩٢ وهى الرموز لها بحرف ف فهى بلاشك يجب أن تكون إحدى عمد النشر ، ذلك لأن ناسخها معاصر أو يمكن اعتباره معاصرا للمؤلف ، وهذا يجعل قيمتها التاريخية فى درجة عالية ، ولكن على الرغم من هذه القيمة العلمية لهذه المخطوطة فإنها لا تسلم من العيوب ، وهى عيوب خطيرة ، نتجت فى رأى من ضعف ناسخها فى قراءة نسخة المؤلف ، ويجب علينا ألا ندع الحديث عن هذه المخطوطة دون أن نشير إلى أن ناسخ ك ينقل من هذه المخطوطة ف ودليل ذلك أن كل سقط فى ف نجده فى ك والعكس غير صحيح ، ذلك لأننا نجد فى ك سقطا ليس فى ف .

والمخطوطة التى تستحق كل تقدير علمى هى المخطوطة رقم ٥٥١ وهى الرموز لها بحرف ص ، ذلك لأن الناسخ أمين فى نقله ، دقيق فى نقل الألفاظ دقة نجعله يرسم الكلمة التى لم يستطع قراءتها ، وحسبك هذا لتقييم هذه المخطوطة ، ولكن على الرغم من هذه القيمة العلمية فإنها لا تسلم من عيب ، ذلك لأن الناسخ كثيرا ما يهمل النقط ، والنقط أساس فى قراءة الكلمات العربية ، ولكن الذى يسر ويهون من خطر هذا العيب أن النورى ينقل عن غيره بالنص رغم التزامه بالإيجاز ، ينقل العبارة بنص صاحبها إلا فى أندر الأحوال ، ومن ثم كان هذا العيب لا يعوق المحقق من أداء عمله

وبعد فهذه إشارة تغني عن التصريح والاسهاب عن هذه المخطوطات
المشار إليها في هوامش الكتاب ، وهذا هو الجزء الثاني والعشرون أرجو أن
أكون قد أدبت واجبي نحوه ، فإن جاء مطابقا لما يطلب من المحقق شكرت
ربي على التوفيق وإن كان هناك تقصير فجهدي قد بذلته والكمال لله وحده ،
والله ولي التوفيق .

محمد جابر الحيني

مايو سنة ١٩٦١

٦ الباب الرابع عن اجزاء الدولة العباسية (٥)

من القسم الخامس من الفن الخامس في أخبار الدولة العباسية
بالمراق وغيره والديار المصرية وما معها خاصتها ابتداء أمر
الشيعة وظهورهم وما كان منهم إلى أن أفضى إلى أبي العباس
عبد الله السفاح ومن قام بالأمر بعده إلى وقتنا هذا .

ذكر ابتداء ظهور دعوة بني العباس وأمر الشيعة

قال ابن الأثير الجزري رحمه الله تعالى في تاريخه الكامل ، كان ابتداء
ظهور دعوة بني العباس في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وذلك أن محمد بن
علي بن عبد الله بن العباس - وهو والد أبي العباس السفاح - بث دعائه في
الآفاق في سنة مائة من الهجرة ، وكان ينزل بأرض الشراة من أعمال البلقاء
بالشام ، وكان أمر الشيعة بعد قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنها صار
إلى أخيه محمد بن الحنفية ، وقال بعض المؤرخين ^(١) إنه صار إلى علي بن
الحسين ، ثم إلى محمد بن علي الباقر ، ثم إلى جعفر بن محمد ، والذي عليه
الأكثر ^(٢) أن محمد بن الحنفية أوصى به إلى ابنه أبي هاشم ، فلم يزل قائما بأمر
الشيعة ، فلما كان في أيام سليمان بن عبد الملك وقد عليه فأكرمه سليمان ،
وقال ما ظننت قرشيا قط يشبه هذا وقضى حوائجه ، ثم شخص من عنده

(١) الإشارة هنا إلى مؤرخي الشيعة ومن يميلون إلى مذهبيهم وخاصة الإمامية

(٢) الطبري وابن الأثير ومن يتبعها

يريد فلسطين ، فلما كان يبلد لَحْمٌ وجُذَامٌ ضربت له أبنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم ، فكلما مرَّ يقوم قالوا^(١) : هل لك في الشراب ، فيقول جزيتم خيراً ، حتى مرَّ بآخرين فمرضوا عليه ، وهو يظنهم^(٢) أنهم من لَحْمٍ وجُذَامٍ ، فقال هاتوا وشرب ، فلما استقر في جوفه أحسن بالسهم ، فقال لأصحابه إني ميت ، فانظروا مَنْ التوم ؟ فنظروا مَنْ القوم فإذا هم قَوْضُوا^(٣) أبنيتهم ورحلوا ، فقال ميلوا بي إلى ابن عمي وأسرعوا ، فإني أحسب أني لألحقه ، وكان محمد بن علي والد أبي العباس السفاح بالحُمَيْمَةِ من أرض الشراة بالشام .

ذكر تلويض أمر الشيعة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وبثه الدعاة

قال : فلما وصل أبو هاشم إلى محمد بن علي قال : يا ابن عمي ، إني ميت وأنت صاحب هذا الأمر ، وولدك ابن الحارثية هو القائم به ، ثم أخوه من بعده ، والله لا يتم هذا الأمر حتى تسرح إنايات السوء من خراسان ، ثم ليغلبن على ما بين حضرموت وأقصى أفريقية وما بين الهند وأقصى فرغانة ، فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعائك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان ، واستبطن هذا الأمر الحى من اليمن ، فإن كل مُلْك لا يقوم بهم ، فأمره^(٤) إلى إنتفاض وأمرهم فليجعلوا اثني عشر نقيباً وبعدهم سبعين نقيباً ، فإن الله تعالى لم يصلح بني إسرائيل إلا بهم ، وقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا مضت سنة الحمار فوجّه رسلك نحو خراسان . فنهزم من يقتل

(١) في ك قال

(٢) في ك بطن

(٣) في ك قرضوا

(٤) في ص قصيره ، والمعنى أن كل ملك لا يقوم إلا بهم فأمره إلى إنتفاض . وأمرهم إلى إنتفاض إذا لم يتم الملك بهم .

ومنها من ينجو ، حتى يظهر الله دعوتكم ، فقال محمد بن علي : أبا هاشم وما سنة الحمار ، قال إنه لم تحض مائة سنة من نبوة إلا انتقض أمرها ، لقوله تعالى ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ إلى قوله ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ (١) .
واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية ، ثم مات أبو هاشم وكان قد (٢) أعلم شيعته من أهل خراسان والعراق عند تردهم إليه ، أن الأمر صائر إلى ولده محمد بن علي ، وأمرهم بقصده بعده ، فلما مات أبو هاشم قصدوا محمداً وبايعوه ، وعادوا فدفعوا الناس إليه فأجابوهم ، وكان الذين سبّروهم إلى الآفاق جماعة : فوجه ميسرة إلى العراق ، ومحمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج - وهو أبو محمد الصادق - وحيّان العطار - خال إبراهيم بن سلمة (٣) - إلى خراسان ، وعليها يوم ذاك الجراح الحكيم ، وأمرهم بالدعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ثم انصرفوا يكتبون من استجاب إلى محمد بن علي فدفعوها إلى ميسرة ، فبعث بها إلى محمد ، واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر نقيباً ، منهم سليمان بن كثير الخزاعي ، ولأهز بن قُرَيْظَ النخعي ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، وموسى ابن كعب النخعي ، وخالد بن إبراهيم أبو داود من بني شيان بن ذهل ، والقاسم بن مجاشع النخعي ، وعمران بن إسماعيل أبو النجم مولى أبي معيط ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحة بن زريق الخزاعي ، وعمرو ابن أعين أبو حمزة مولى خزاعة ، وشيل بن طهمان أبو علي الهروي مولى لبني حنيفة ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار سبعين رجلاً فكتب إليهم

(١) يشير إلى الآية ٢٥٩ من سورة البقرة وهي ﴿أَو كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَوَّاهُ قَالَ كَمْ لَبَّتُ قَالَ لَبَّتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبَّتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَانِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى جَحْرِكَ وَانْجَمَلَتْ آيَةُ النَّاسِ ۚ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَضَّيْنَهَا ثُمَّ نَكَّوْنَهَا لَحْمًا فَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُ قَالِ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

(٢) هنا بدأ المؤلف ينقل عن ابن الأثير بشيء من التصرف ، وكان قبل ذلك يلخص .

(٣) مسلمة في المخطوطات والتصويب عن الطبري جده ص ٣١٦ القاهرة ١٩٣٩ م وابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ١٥٩ القاهرة ١٣٥٧ هـ .

محمد بن علي كتاباً ، ليكون لهم مثلاً وسيرة يسيرة بها ، وذلك في سنة مائة من الهجرة .

ذكر مولد أبي العباس السفاح

قال : كان عبد الملك بن مروان قد منع محمد بن علي أباه من زواج أمه ، وهي ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب^(١) الحارثي ، ثم منعه الوليد وسليمان بعده لأنهم كانوا يرون أن ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكى محمد بن علي ذلك ، وسأله ألا يمنع من زواجها وكانت بنت خاله ، فقال له عمر : " تَرَوُجْ مَنْ شئت فترَوجها ، فولدت له أبا العباس السفاح في شهر ربيع الآخر سنة أربع ومائة ، ووصل إلى أبيه محمد بن علي أبو محمد الصادق من خراسان في عدة من أصحابه ، فأخرج إليهم أبا العباس في خربة وله خمسة عشر يوماً ، وقال لهم هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يديه ، فقبلوا أطرافه ، وقال لهم : والله ليتمن هذا الأمر حتى تدرِكوا ثأركم من عدوكم .

وفي سنة خمس ومائة . قدم بُكَيْر بن ماهان من السند وكان بها مع الجُنَيْد بن عبد الرحمن ، فلما عزل الجُنَيْد قدم بُكَيْر إلى الكوفة ، ومعه أربع لبنات من فضة ولينة من ذهب ، فلقى أبا عكرمة الصادق ، وميسرة ، ومحمد بن خُنَيْس ، وسالم الأعين ، وأبا يحيى مولى بني مسلمة ، فذكروا له أمر دعوة بني هاشم فقبل ذلك ، وأنفق ما معه عليهم ودخل إلى محمد بن علي ، فأقامه مقامه .

وفي سنة سبع ومائة . وجّه بُكَيْر بن ماهان أبا عكرمة ومحمد بن خُنَيْس

(١) ذكرت المخطوطان ف ، ص هذا الاسم صحيحاً هنا ، بينما ذكرناه مغلوطة في فصل قادم هو : بيعة أبي العباس السفاح أما ك فقد أعطت في الموضعين . وجميع المخطوطات هنا تحذف في سلسلة آياتها فنقول ربيعة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المطلب الحارثي والمغنية بما جاء في تاريخ الطبري ج ١ ص ١٢١ وما ورد في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٦ نجد أن عبد الله ، الأولى مضادة خطأ . فالخطأ لم يلحق اسمها فحسب بل ولحق اسماء آياتها كما سنرى فيما بعد .

وَعَمَّارُ الْعِيَادِي وَزِيَادَا - خال الوليد الأزرق - في عدة من شيعتهم دعاة إلى خراسان ، فجاء رجل من كِنْدَةَ إلى أسد بن عبد الله الْقَسْرِي وهو أمير خراسان ، فوثق بهم فَأَتَى بِأَيِّ عِكْرَمَةَ ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ، ونجا عَمَّار ، ففقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبه ، وأقبل عَمَّار إلى بُكَيْرِ ابن ماهان فأخرجه ، فكتب إلى محمد بن علي بذلك ، فأجابه : الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقاتلتكم ، وقد بقيت منكم قتلى مستقتل . وقيل إن أول من قدم خراسان من دعاة بني العباس زياد^(١) أبو محمد مولى همدان .

وفي سنة تسع ومائة . بعث محمد بن علي وقال له : انزل إلين^(٢) والطف بمُضَرٍّ ، ونهاه عن رجل من نيسابور يقال له غالب ، فلما قدم دعا إلى بني العباس وذكر سيرة بني أمية وظلمهم ، وأطعم الناس الطعام ، وقدم عليه غالب وتناظرا في تفضيل آل علي وآل العباس ، وافترقا وأقام زياد بمرو شتوة يختلف إليه من أهلها يحيي بن عقيل الخزاعي وغيره ، فأخبر به^(٣) أسد فدعاه وقال له : ما هذا الذي بلغني عنك ؟ قال : الباطل ، إنما قدمت في تجارة وقد قرئت مالي على الناس ، فإذا اجتمع خرجت ، فقال له أسد : اخرج عن بلادي ، فانصرف وعاد إلى أمره ، فرفع أمره إلى أسد وخوف جانبه ، فأحضره وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة ، ولم ينج منهم إلا غلامان استصغرها وقيل - أمر بزياد أن يوسط بالسيف ، ففرضوه فلم يعمل السيف فيه فكبر الناس ، فقال أسد : ما هذا ؟ فقالوا نبا السيف عنه ، ثم ضرب مرة أخرى فنبأ عنه ، ثم ضرب الثالثة فقطعه بآنتين ، وعرض البراءة منه على أصحابه ، فمن تبرأ خلى سبيله ، ففترأ اثنان فتركا ، وأبى البراءة ثمانية فقتلوا ، فلما كان الغد أقبل أحدهما إلى أسد ، فقال أسألك أن تلحقني

(١) في جميع المخطوطات زياد بن محمد وهو خطأ والتصحيح عن ابن الأثير : الكامل ج ٤ ص ٢٠٠ والطبري ج ٥ ص ٣٩٤

(٢) أي اقم بين القبائل اليمنية القاطنة خراسان

(٣) في ك فأخبره أسد وهو خطأ واضح

بأصحابي فقتله ، وذلك قبل الأضحى بأربعة أيام من سنة تسع ومائة ، ثم قدم بعدهم رجل من أهل الكوفة يسمى كثيرا ، فترل على أبي النجم وكان يأتيه الذين لقوا زيادا ، فكان على ذلك سنة أو سنتين وكان أميا ، فقدم عليه خِدَاشُ واسمه عمارة ، فقلب كثيرا على أمره . ويقال إن أول من أتى خراسان بكتاب محمد بن عليّ حرب بن عثمان مولى بني قيس بن ثعلبة ، من أهل بلخ - والله تعالى أعلم .

وفي سنة ثمانى عشرة ومائة : وجّه بكير بن ماهان غَمَّار بن يزيد^(١) الخُزَاعِي إلى خراسان والياً على شيعة بني العباس ، فترل مرو وغير اسمه وتسمى بخِدَاش ، ودعا إلى محمد بن عليّ فسارع إليه الناس وأطاعوه ، ثم غير ما دعاهم إليه وأظهر دين الحرّية ، ورخص لبعضهم في نساء بعض ، وقال لهم إنه لا صوم ولا صلاة ولا حج ، وأن تأويل الصوم أن يصام عن ذكر الإمام فلا يباح باسمه، والصلاة الدعاء له، والحج القصد إليه وكان يتأول من القرآن قوله تعالى ﴿كَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٢) ، قال وكان خِدَاش نصرانيا بالكوفة. فأنسلم ولحق بخراسان ، وكان ممن اتبعه على مقالته : مالك ابن الهيثم ، والحرّيش بن سُلَيْم الأعجمي وغيرهما ، وأخبرهم أن محمد بن عليّ أمره بذلك ، فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به ، فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه ، وأمر يحيى بن نُعَيْم الشيباني فقتله وصلبه بأمل . وفيها مات علي بن عبد الله بن عباس بالحميمة من أرض الشّرة بالشام ، وهو ابن ثمان أو سبع وسبعين^(٣) ، وهو والد محمد الإمام ، وقيل

(١) في ص : زيد .

(٢) المائدة آية ٩٣ . تلك كانت وسيلة غلاة الشيعة للتأثير على أتباعهم ولتحقيق اغراض كانوا يهدفون

إليها راجع كتابي : حركات الشيعة المتطرفين

(٣) في ص : وتسعين وهو تحريف لأن الطبري وابن الأثير في الكامل والمخطوطتين الآخرين يجمعون على سبعين .

إنه ولد في الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فسمّاه عليًا ، وقال سمّيته باسم أحب الناس إليّ ، وكنّاه بأبي الحسن ، فلما قدم على عبد الملك بن مروان أكرمه وأجلسه معه على سريره ، وسأله عن اسمه وكنيته فأخبره ، فقال : لا يجتمع هذا الاسم والكنية لأحد في عسكري ، وسأله : هل لك ولد ؟ قال : نعم وقد سمّيته محمداً ، قال : فأنت أبو محمد . وقبل إنه خلف اثنين وعشرين ولداً .

وفي سنة عشرين ومائة : وجّهت الشيعة بخراسان إلى محمد الإمام سليمان بن كثير ، ليعلمه أمرهم وما هم عليه ، وكان محمد قد ترك مكاتبهم ومراسلتهم ، لطاعتهم لخداش وقبولهم منه ما رواه عنه من الكذب ، فقدم سليمان على محمد فعنقه محمد في ذلك ، ثم صرفه إلى خراسان ومعه كتاب محتوم ، فلم يجدوا فيه إلا البسلة ، فعلموا بخالفة خداش لأمره ، ثم وجّه محمد إليهم ^(١) بكير بن ماهان بعد عود سليمان من عنده ، وكتب إليهم يعلمهم كذب خداش فلم يصدقوه واستخفوا به ، فانصرف بكير إلى محمد ، فبعث معه بعض مضبّة بعضها بحديد وبعضها بنحاس ، فجمع بكير النقباء والشيعة ودفع إلى كل واحد منهم عصي ، فتأبوا ورجعوا .

ذكر خبر أبي مسلم الخراساني وابتداء أمره

قال ابن الأثير الجزري في تاريخه الكامل ، قد اختلف الناس في أمر أبي مسلم ، فقيل كان حرا ، وكان اسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار ^(٢) بن سدوس بن جود زده ^(٣) من ولد بزرجمهر ^(٤) ويكنى أبا إسحاق ، ولد

(١) في ف ، ك إليه

(٢) في ك : يسار

(٣) في جميع المخطوطات جودرز والتصويب عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٥٢ ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ

(٤) في ك : إبراهيم بزرجمهر

بأصفهان ونشأ بالكوفة ، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السراج ، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين ، فلما اتصل بإبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس الإمام قال له : غيّر اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك ، على ما وجدته في الكتب ، فسمى نفسه ^(١) عبد الرحمن بن مسلم وكان يكنى أبا مسلم ، ومضى لشأنه ، وله ذؤاية وهو على حمار يأكاف ^(٢) وله تسع عشرة سنة ، وزوجه إبراهيم الإمام ابنة عمران بن إسماعيل الطائي المعروف بأبي النجم ، هذا نسبه على زعم من يقول إنه حر ، ولما تمكن وقوى أمره ادعى أنه من ولد سكيط بن عبد الله بن عباس ، وكان من حديث سكيط هذا أن عبد الله بن عباس كان له جارية مولدة صفراء تخدمه ، فواقعها مرة ثم تركها دهرًا ، فاستنكحت عبدًا من أهل المدينة فولدت له غلاما ، فاستعبده عبد الله بن عباس وسماه سكيطا ، فنشأ جلدا ظريفا وخدم ابن عباس ، ثم صار له من الوليد بن عبد الملك منزلة ^(٣) ، فادعى أنه من ولد عبد الله بن عباس ، وأعاناه الوليد على ذلك لما كان في نفسه من على بن عبد الله بن عباس ، وأمره بمخاصمته فخاصمه ، واحتال في شهود على إقرار عبد الله أنه ولده ، فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق ، واتبع القاضي رأى الوليد في ذلك ، فأنبت نسبه وخاصم عليًا في الميراث .

وأما من زعم أنه كان عبدًا فإنه حكى ، أن بكير بن ماهان كان كاتبًا لبعض عمال السند ، فقدم الكوفة فاجتمع بشيعة بني العباس . فغضب بهم فحبس وخلى عن الباقيين ، وكان في الحبس أبو عاصم يونس . وعيسى بن معقل العجلي ومعه أبو مسلم يخدمه ، فدعاهم بكير إلى رأيه فأجابوه . ثم قال لعيسى بن معقل : ما هذا منك ؟ قال : هو مملوك . قال : أتبيعه ؟ قال : هو

(١) في ك : اسمه

(٢) برذعة

(٣) في ك : ثم صار له منزلة عند عبد الملك وهو خطأ

لك ، قال : أحب أن تأخذ ثمنه ، قال هو لك بما شئت ، فأعطاه أربعمائة درهم ، ثم خرجوا من السجن ، فبعث به بكير إلى إبراهيم الإمام ، فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج فسمع منه وحفظ ، ثم صار يتردد إلى خراسان .
وقيل إنه كان لبعض أهل هراة بوشنج شيخ ، فقدم مولاه على إبراهيم الإمام وأبو مسلم معه ، فأعجبه فابتاعه منه وأعتقه ، ومكث عنده عدة سنين ، وكان يتردد بكتب إلى خراسان على حمار له ياكاف ، ثم ولاه إبراهيم أمر الشيعة خراسان على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

وفي سنة أربع وعشرين ومائة : مات محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في قول بعضهم ، وأوصى إلى ابنه إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة ، وقبل بل مات في سنة خمس وعشرين ومائة في ذي القعدة ، وهو ابن ثلاث وستين سنة .

وفي سنة ست وعشرين ومائة : وجّه إبراهيم بن محمد ^(١) الإمام أبا هاشم بكير بن ماهان إلى خراسان ، فقدم مرو وجمع النقياء والدعاة ونعى لهم محمد بن علي ، ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ودفع إليهم كتابه فقبلوه ، ودفعوا له ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة ، فقدم بها بكير على إبراهيم .

وفي سبع وعشرين ومائة : توجه سليمان بن كثير ، ولأهز بن قُرَيْظ ، وقَحْطَبَة إلى مكة فلقوا إبراهيم الإمام بها ، وأوصلوا إلى مولى له عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكاً ومتاعاً ، وكان معهم أبو مسلم .

وفيها كتب بكير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد الإمام يخبره أنه في الموت ، وأنه قد استخلف أبا سَكَمَة حَقَص بن ماهان وهو رَضَى للأمر ،

(١) غير المذكور في ف ، ك ويبدو أنه سهو لأنها يذكرانه كما هو واضح في السنة القادمة .

فكتب إبراهيم إلى أبي سَكَمَةَ بأمره بالقيام بأمر أصحابه ^(١) ، وكتب إلى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمة إليهم فقبلوا أمره ، ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم .

ذكر ولاية أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أمر الشيعة

قال ^(٢) وفي سنة ثمان وعشرين ومائة : وجّه إبراهيم بن محمد الإمام أبا مسلم ^(٣) الخراساني إلى خراسان وعمره تسع عشرة سنة ، وكتب إلى أصحابه : إني قد أمرت بأمرى ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فإني قد أمرت على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك ، فأتاهم فلم يقبلوا قوله ، وخرجوا فالتقوا بمكة عند إبراهيم الإمام ، فأعلمه أبو مسلم أنهم لم ينفذوا كتابه وأمره ، فقال لإبراهيم : هل عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ؟ وكان قد عرضه على سليمان بن كثير ، فقال : لا ألى على اثنين أبداً ^(٤) ، ثم عرضه على إبراهيم بن سَكَمَةَ فأبى ، فأعلمهم أنه قد أجمع رأيي على أبي مسلم ، وأمرهم بالسمع والطاعة له ، ثم قال : إنك رجل منا أهل البيت ، فاحفظ وصيتي : انظر هذا الحى من اليمن فالزمهم ^(٥) ، واسكن بين أظهرهم فإن الله تعالى لا يؤتم هذا الأمر إلا بهم ، واتهم ربيعة في أمرهم ، وأما مضر فإنهم

(١) في ك : الشيعة

(٢) هذا التعبير من المؤلف يشير دائماً إلى أنه يأخذ عن الكامل لابن الأثير وهو المتفق بقال

(٣) بخطى . ناسخ لك في هذا الباب في نقله فيذكره أبا مسلمة وفي هذا التنبيه ما يفنى عن التسع

(٤) جاء في تاريخ الطبري جـ ١٠ ص ١٩٣٧ ط أوروبا : (....) فقال إبراهيم : إني قد عرضت هذا

الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ، وذلك أنه كان عرض ذلك قبل أن يرجع أبا مسلم على سليمان بن

كثير فقال : لا ألى اثنين أبداً) وتعبير الزبيرى منقول عن ابن الأثير في الكامل جـ ٤ ص ٢٩٥

بالنص

(٥) في ص ، ك : فآكروهم والتصويب عن ف وابن الأثير في الكامل جـ ٤ ص ٢٩٥ لأن المؤلف

ينقل عنه

العدو القريب الدار ، واقتل من شككت فيه ، وإن استطعت ألا تدع
بخراسان من يتكلم العربية [فافعل^(١)] ، وأما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه
فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ يغنى سليمان بن كثير ولا تعصه ، وإذا أشكل
عليك أمر فاكشف به متى .

ذكر إظهار الدعوة بخراسان

وفي سنة تسع وعشرين ومائة : كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم
يستدعيه ، فسار في النصف من جمادى الآخرة مع سبعين من النقباء ، فلما
وصل إلى قُوميس أتاه كتاب إبراهيم ، يقول : إني قد بعثت إليك براءة
النصر^(٢) ، فارجع من حيث لقيك كتابي ، ووجهي إلى قحطبة بما معك
يوافيني به في الموسم ، وكتابا إلى سليمان بن كثير ، فانصرف أبو مسلم إلى
خراسان ، ووجه قحطبة إلى إبراهيم بما معه من الأموال والعروض ، وقدم
أبو مسلم إلى مرو ودفع كتاب الإمام إلى سليمان بن كثير ، يأمره بإظهار
الدعوة ، فنصبوا^(٣) أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ، ودعوا إلى طاعة
بني العباس ، وأرسلوا إلى مَنْ قرب منهم وبعد ممن أجابهم بإظهار الدعوة ،
ونزل أبو مسلم قرية من قرى مَرُو يقال لها فنين ، على أبي الحكم عيسى بن
أعنين النقيب ، ووجه منها أباداود النقيب ومعه عمرو بن أعنين إلى طَخَار
شنان فمادون بَلْخ ، وأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان ، وكان نزوله
القرية في شعبان ، وبث الدعاة إلى مرو الرُّوذ والطَّالِقَان وخَوَارِزْم ، وأمرهم
بإظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين منه ، وقال لهم فإن أعجلكم
عدوكم دون الوقت بالأذى والمكروه فقد حلَّ لكم أن تدفعوا عن أنفسكم ،

(١) ما بين القوسين غير موجود بجميع المخطوطات : وأقتناه عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٥
لأنه ينقل عنه

(٢) في المخطوطات : التصرف وهو خطأ والتصويب عن ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٢٩٩ والطبري
ج ٦ ص ٢٣

(٣) في ص ، ك : فتمنوا

وتجردوا السيوف وتجاهدوا أعداء الله ، ومن شغله منكم عدوه عن الوقت فلاحرج عليه أن يظهر بعده : ثم تحرك أبو مسلم فتزل في قرية سقيذنج على كثير بن سليمان الحزاعي للبلتين خلنا من شهر رمضان ، والكزماfi وشييان يقانلان نصر بن سيار ، فبث أبو مسلم دعائه في الناس وأظهر أمره ، فأتاه في ليلة واحدة نحو ستين قرية ، فلما كان ليلة الخميس لحمس بقين من شهر رمضان عقد اللواء ، الذي بعث به الإمام إليه ويدعى الظل^(١) ، على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وهو يتلو ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(٢) ، ولبسوا السواد هو وأخوه سليمان بن كثير ومواليه ، ومن كان أجاب الدعوة من أهل سقيذنج ، وأوقدوا النيران ليلتهم لشيعتهم^(٣) فكانت علامتهم ، فجمعوا إليه حين أصبحوا معدين ، وقدم عليه الدعاة الذين بثهم في الدعوة بمن أجابهم ، وذلك بعد ظهوره يومين ، فلما وافى عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يصلي به وبالشيعة ، ونصب له منبراً في العسكر ، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، وكان بنو أمية يبدؤون بالخطبة قبل الصلاة بأذان وإقامة ، وأمره أيضاً أن يكبر ست تكبيرات تباعاً ، ثم يقرأ ويركع بالسابعة ، ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعاً ثم يقرأ ويركع بالسادسة ، ويفتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن ، وكان^(٤) بنو أمية يكبرون في الأولى أربع تكبيرات وفي الثانية ثلاثاً ، فلما قضى سليمان الصلاة انصرف أبو مسلم والشيعة ، إلى طعام قد أعدّه لهم فأكلوا مستبشرين . وكتب أبو مسلم إلى نصر بن سيار وبدأ

(١) لاحظ هذا الاصطلاح ولاحظ ما ظهر بعد ذلك من قول بإمام صامت وآخر ناطق ولاحظ ما كان يجري من تطور هذه الفكرة في بيئة المتطرفين في القرن الثاني الهجري حتى استخدمها الفاطميون وغيرهم في مآربهم السياسية واعتبرت جزءاً من العقيدة

(٢) الحج آية ٣٩

(٣) في ف ، ك : ليعينهم ، والتصويب عن ص وابن الاثير في الكامل ج٤ ص ٣٠٠ والطبري ج٤ ص ٢٥

(٤) في ف ، ك : كانوا وهما يستخدمان هذه الصيغة في هذا الفصل

بنفسه ، وكتب إلى نصر ولم يقل إلى الأمير : أما بعد فإن الله تباركت أسماؤه
 غير^(١) أقواما في القرآن فقال : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ
 نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ،
 اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ
 تَغْيِيلًا^(٢) ﴾ ، فتعاظم نصر الكتاب وكسر له إحدى عينيه ، وقال : هذا
 كتاب له أخوات^(٣) ثم كان من خير الكرمانى ومقتله ما قدمناه في أيام
 مروان ، فلما قتل انضم ابنه على إلى أبى مسلم في جموع كثيرة ، فاستصحبه
 معه وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الإمارة ، وأقبل أبو مسلم إلى
 مرو وأتاه على بن الكرمانى وسلم عليه بالإمارة .

ذكر دخول أبى مسلم مرو والبيعة بها

وفي سنة ثلاثين ومائة : دخل أبو مسلم الخراسانى مرو ونزل قصر الإمارة
 في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى ، وكان سبب ذلك وسبب اتفاق
 ابن الكرمانى أن ابن الكرمانى ومن معه وسائر القبائل بخراسان كانوا قد
 تعاهدوا على قتال أبى مسلم ، فجمع أصحابه لحربهم ، فكان سليمان بن كثير
 يلزأ ابن الكرمانى ، فقال له سليمان إن أبى مسلم : يقول لك
 أما تأنف من مصالحة نصر وقد قتل بالأمس أباك وصلبه !
 وما كنت أحسبك تجامع نصراً في مسجد تصليان فيه !
 فرجع ابن الكرمانى عن رأيه وانتفض صلح العرب ،
 فبعث نصر بن سيار إلى أبى مسلم يلتمس منه أن يدخل مع

(١) في المخطوطات : غر والتصويب عن الكامل ج٤ ص ٣٠١ والطبرى ج٦ ص ٢٦

(٢) فاطر : ٤٢ : ٤٣

(٣) في ك : أخوة ، وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٠١ : هذا كتاب ماله جواب ، وفي الطبرى

ج٦ ص ٢٦ : هذا كتاب له جواب

مضر^(١) ، وبعث أصحاب الكرمانى وهم ربيعة واليمن إلى أبى مسلم بمثل ذلك ، وراسلوه أياماً فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقين - حتى يختار أحدهما ففعلوا ، فأمر أبو مسلم الشيعة أن يختاروا أصحاب الكرمانى . فتقدم الوفدان فأجلسهم أبو مسلم ، وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلاً . فقال لهم : لاختاروا أحد الفريقين ، فقام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيباً مقوفاً ، فاختار ابن الكرمانى وأصحابه واختارهم السبعون . فقام وفد نصر وعليهم الكآبة والذلة ، وأرسل إليه ابن الكرمانى أن يدخل إلى مدينة مرو من ناحية ، ليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى ، فأرسل إليه أبو مسلم أبى لست آمن أن تجمع يدك ويد نصر على محاربى ، ولكن ادخل أنت وانشب الحرب ، ففعل ابن الكرمانى ودخل أبو مسلم مرو ، والفريقان يقتتلان فأمرهما بالكف وتلى قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ... الْآيَةُ ^(٢) ﴾ ومضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة ، وأرسل إلى الفريقين أن ينصرف كل منهما إلى عسكره ففعلوا ، وصفت مرو لأبى مسلم وأمر بأخذ البيعة من الجند ، وكان الذى يأخذها أبو منصور طلحة بن رزيق وهو أحد النبلاء ، وكان عالماً بحجج الهاشمية ومعائب الأموية ، وكانت البيعة : أبايكم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، عليك بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعناق والمشي إلى بيت الله الحرام ، وعلى ألا تسألوا رزقاً ولا طمعاً^(٣) حتى ييدأكم به ولا تكم .

(١) في المخطوطات : نصر وهو خطأ تصويبه عن ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣٠٩ والطبرى ج٦ ص ٤٣

(٢) القصص اية ١٥ والآية هي (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكره موسى فقص عليه قال هذا من عمل الشيطان إن عدوه مبطل مبین) .

(٣) هكذا في جميع المخطوطات وكذلك في الطبرى ج٦ ص ٤٦ أما في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٠ : طمأ

ذكر هرب نصر بن سيار أمير خراسان من مرو

وكان سبب هربه أن أبا مسلم لما دخل مرو أرسل لآهز بن قُرَيْظ في جماعة إلى نصر ، يدعوهُ إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرضا من آل محمد ، فلما نظر ما جاءه من البمانية والريعية والمعجم وأنه لا قبل له بهم أظهر قبول ما أتاها به ، وأنه يأتيه ويبيعه واستمهلهم ، وأمر أصحابه بالتهيو والخروج إلى مكان يأمنون فيه ، فأشار عليه سَلَمُ بن أَحْوَز بالبيات ليلته تلك والخروج من القابلة ، فلما أصبح عباً أصحابه وكتائبه إلى بعد الظهر ، فأعاد أبو مسلم إليه لآهز بن قُرَيْظ في جماعة ، فقال : ما أسرع ما عدتم ، فقال له لآهز : لا بد لك من ذلك ، فاستمهل نصر بقدر ما يتوضأ ويصلى ، ويرسل إلى أبي مسلم يستأذنه في المضى إليه ، فأجابه لآهز ، فلما قدم نصر للوضوء تلا لآهز : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ فَأَخْرِجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ، فدخل نصر منزله وأعلمهم أنه ينتظر عود رسوله من عند أبي مسلم ، وأقام حتى جتّه الليل^(١) فخرج من خلف حجرته ، ومعه تميم ابنه ، والحكم بن نُمَيْلَة التَّمِيمِي ، وامرأته المَرْزُبَانَة^(٢) وانطلقوا هرباً ، فلما استبطأه لآهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب ، فلما بلغ أبا مسلم هربه سار إلى عسكر نصر ، وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكشفهم ، وفيهم سَلَمُ بن أَحْوَز صاحب شرطة نصر ، والبُخْتَرِي كاتبه ، وأبناؤا له ، ويُونُس بن عبد ربه^(٣) ، ومحمد بن قَطَن ، ومجاهد بن يحيى بن

(١) القصص آية ٢٠ والآية هي : (وجاء رَجُلٌ من أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَتَّبِعِي قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ لَيَقْتُلُونَكَ فَأَخْرِجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .)

(٢) من بعد الآية إلى كلمة الليل ساقط في ك

(٣) في ف . ك : المَرْزُبَانِيَة والتصويب عن ص والكامل ح : ص ٣١٤ والطبري ح : ص ١٠٥ ١٩٩٥ ط أوروا

(٤) هكذا في جميع المخطوطات وفي الطبري ح : ص ٤٩ . أما في الكامل لابن الأثير ح : ص ٣١١ فيذكره يونس بن عبدويه على أن بالهافش ذكر أن إحدى المخطوطات تنقله عبد ربه

حُصَيْنَ وغيرهم ، فاستوثق منهم بالحديد وجبهم ، وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلب نصر ليلتهما ، فأدركا امرأته قد حلفها ، وسار نصر إلى سَرْخُس واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل ، ورجع أبو مسلم وسأل من كان أرسلهم إلى نصر : ما الذى ارتاب به نصر حتى هرب ؟ وهل تكلم أحد منكم بشيء ؟ فذكروا له ما تلاه لاهز بن قريظ ، فقال هذا الذى دعاه للهرب ، ثم قال : يالاهز تدغل في الدين ، وقتله ، واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر ، فقال : اجعل سوطك السيف ، وسجنتك القبر ، فقتلهم وكانوا أربعة وعشرين رجلاً ، وأما نصر فإنه سار من سَرْخُس إلى طُوس فأقام بها ، ودخل ابن الكرماني مرو مع أبي مسلم وتابعه على زأيه .

ذكر مقتل ابني الكرماني

وفي سنة ثلاثين ومائة أيضاً : قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابني الكرماني . وكان سبب ذلك أن أبا مسلم كان وجه موسى بن كَعْب إلى أَيْبُورْد فافتتحها . ووجه أبا داود إلى بَلْخ وفيها زياد بن عبد الرحمن . فلما بلغه قصد أبي داود بلغ خرج في أهلها وأهل الترمذ وغيرهما من كور طَخَارِسْتَان إلى الجوزْجَان . فلما دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى ترمذ . ودخل أبو داود مدينة بلخ . فكتب إليه أبو مسلم بالقدوم عليه . ووجه مكانه أبا الميلاء ^(١) يحيى بن نُعَيْم على بلخ . فلما قدم كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يصبر أن أيديهم واحدة فأجابه . فرجع زياد ومسلم بن عبد الرحمن بن مُسْلِم ^(٢) الباهلى وعيسى بن

(١) تختلف المخطوطات في نقله وتذكره فقدمها وهي ف أبا ليلى والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ والطبرى ج٦ ص ٥١

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ ، الطبرى ج٦ ص ٥٢ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى

زُرْعَةُ السُّلَمَى وأهل بلخ وِزْمِيد وملوك طَخَارِسْتَانَ وما وراء النهر ودونه فتزلوا على فرسخ من بلخ ، وخرج إليهم يحيى بن نعيم بمن معه . فصارت كلمتهم واحدة - مضر وربيعة واليمن ومن معهم - على قتال المسودة . وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حَيَّان التَّبَطَّى ، فأمر أبو مسلم أبا داود بالعود ، فأقبل بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجان^(١) . وكان زياد وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة . لثلاث يأتهم أصحاب أبي داود من خلفهم ، وكانت أعلام أبي سعيد^(٢) سودا ، فلما أقبل أبو سعيد ورأى زياد ومن معه أعلام أبي سعيد وراياته سودا ظنهم كميناً لأبي داود فانهزموا وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في النهر ، وقتل منهم خلق كثير ممن تحلف ، وتزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه ، ومضى زياد ويحيى ومن معها إلى ترمذ . واستقامت بلخ له فكتب إليه أبو مسلم بالقدوم عليه . ووجه التَّضَرُّ بن صُبَيْح المُرِّي على بلخ ، وقدم أبو داود على أبي مسلم واتفقا على أن يفرقا بين ابني الكرمانى ، فبعث أبو مسلم عثمان بن الكرمانى عاملاً على بلخ ، فلما قدمها أقبلت المضربة من ترمذ وعليهم مُسْلِم بن عبد الرحمن الباهلى ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب عثمان وغلب مسلم على بلخ ، وكان عثمان بن الكرمانى بمرور الرُّود لم يشهد هذه الواقعة ، فلما بلغه الخبر أقبل هو والتَّضَرُّ بن صُبَيْح المُرِّي^(٣) فهرب أصحاب مسلم من ليلتهم ، فلم يمعن النظر في طلبهم ، ولقبهم أصحاب عثمان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أصحاب عثمان وقتل منهم خلق كثير ، ورجع أبو داود من مرو إلى بلخ ، وسار أبو مسلم إلى نيسابور ومعه على بن الكرمانى ، واتفق رأى أنى مسلم ورأى أبي داود على أن يقتلا ابني

(١) غير واضح بالمخطوطات في ف مرسوم لسرجان ، وفي ص لسرجستان والقراءة عن الكامل ج٤

ص ٣١٢ والطبرى ج٦ ص ٥١

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٢ : أبى داود وهو خطأ ، ويؤيد المخطوطات السياق والطبرى ج٦ ص ٥١

(٣) في ك صحيح الوجه وهو تحريف المرى

الكرماني^(١) ، فلما قدم أبو داود بلغ بعث عثمان^(٢) عاملا على الحقل^(٣) فلما خرج عثمان من بلغ تبعه أبو داود وأخذته هو وأصحابه فحبسهم جميعا ، ثم ضرب أعناقهم صبرا ، وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرماني ، وكان أبو مسلم أمره قبل ذلك أن يسمى له خاصته ، ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكساوى ، فسيأمر له قتلهم جميعا .

ذكر قدوم قحطبة بن شبيب من قبل إبراهيم الإمام على أبي مسلم

وكان قدومه سنة ثلاثين ومائة فقدم ومعه لواء عقده له إبراهيم ، فوجهه أبو مسلم في مقدمته ، وضم إليه الجيوش وجعل إليه العزل والاستعمال ، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له .

ذكر مسير قحطبة إلى نيسابور واستيلائه عليها

ومن استعمله أبو مسلم على الجهات

قال: ولما استولى أبو مسلم على خراسان وقتل ابنا الكرماني على ما تقدم بعث العمال على البلاد ، فاستعمل سباع بن الثمان الأزدى على سمرقند ، وأبا داود خالد بن إبراهيم على طخارستان ، ومحمد بن الأشعث على الطبيين^(٤) ، وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ، ووجه قحطبة إلى طوس

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٢ : وافق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على أن يقتل أبو مسلم عليا ويقتل أبو داود عثمان . ونفس التعبير في الطبري ج ٦ ص ٥٢ بزيادة : في يوم واحد .

(٢) في لك عار وهر خطأ

(٣) في ف : بدون نقط ، وفي ص : الجبل وكذلك ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٣١٢ وهر خطأ ، والتصويب عن الطبري ج ٦ ص ٥٢ .

(٤) من غير آل في المخطوطات

ومعه عدة من القواد ، منهم أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد ، وخالد بن برمك ، وعثمان بن نَهيك ، وخازم بن خَزِيمَة وغيرهم ، فلقى قحطبة من بطوس فهزمهم ، وبلغ عدة القتلى بضعة عشر ألفاً ، ووجه أبو مسلم القاسم ابن مُجاشيع إلى نيسابور على طريق المَحَجَّة . وكسب إلى قحطبة بأمره ^(١) بقتال تميم بن نصر بن سيار والتابي بن سويد ومن لجأ إليهما من أهل خراسان ، ووجه أبو مسلم على بن مَعْقِل في عشرة آلاف إلى تميم بن نصر ، وأمره أن يكون مع قحطبة ، وسار قحطبة إلى السُودَقَان — وهو ^(٢) معسكر تميم بن نصر والتابي بن سويد ، وقد عبأ أصحابه فدعاهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الرضا من آل محمد فلم يجيبوه ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، فقتل تميم في المعركة ، وقتل من أصحابه خلق كثير ، وهرب التابي ابن سويد فتحصن بالمدينة ، فحصره قحطبة ونقبوا سودها ، ودخلوا المدينة فقتلوا التابي ومن كان معه ، وبلغ الخبر نصر بن سيار فهرب إلى قومس وتفرق عنه أصحابه ، فسار إلى بُنَاة بن حَنْظَلَة بجرجان ، وقدم قحطبة نيسابور فأقام بها هو ومن معه رمضان وشوال .

ذكر مقتل بُنَاة بن حَنْظَلَة عامل يزيد بن هُبَيْرَة على جرجان

قد ذكرنا هرب نصر بن سيار ولحاقه بُنَاة بن حَنْظَلَة ، فلما كان في ذي القعدة أقبل قحطبة إلى جرجان ، وقد نزل بُنَاة ونصر بن سيار بالجُورجان ^(٣) ، وخذقوا عليهم وهم في عَدَد وعَدَد ، فهاجم أهل خراسان حتى تكلموا بذلك وظهر عليهم ، فبلغ قحطبة فقام فيهم وقوى عزائمهم

(١) ساقطة في ك

(٢) في الطبري ج٦ ص ٢٤ : ومعه وهو خطأ .

(٣) هكذا كتبها المؤلف فبا يبدو - وهي جرجان - فظنها السائح الجوزجان بالراء لا بالراء . والجوزجان اسم للمنطقة الغربية من مقاطعة بلخ (راجع كتاب بلاد الخلافة الشرقية ص ٤٢٣ - لوسترنج ط/كمبريدج ١٩٣٠) .

وشجعهم ، وقال: ^(١) إِنَّ الْإِمَامَ وَعَدَكُمْ النِّصْرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ عَهْدَ إِلَى أَنْكُمْ تَلْقَوْنَهُمْ فَيَنْصُرْكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَالْتَقُوا فِي مَسْجِدِ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَعَلَى مِئَةِ قَحْطَبَةِ ابْنِ الْحَسَنِ ، فَاقْتُلُوا قَتْلًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ ثُبَاتَةٌ وَعَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَانْهَزَمَ مِنْ بَقِيَّةِ مَنْهُمْ ، وَسَارَ نَصْرُ ابْنِ سَيَّارَ وَكَانَ بِقُومِيسَ فَتَزَلَّ خُورَ ^(٢) الرِّىَ ، وَكَاتَبَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بِسَمْعِهِ وَهُوَ بِوَأَسِيطَ مَعَ نَاسٍ مِنْ وَجْهِ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، وَقَالَ لَهُ : أَمَدَنِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ قَبْلَ أَنْ تَمُدَّنِي بِمِائَةِ أَلْفٍ ثُمَّ لَاتَغْنَى شَيْئًا ، فَحَبَسَ ابْنَ هُبَيْرَةَ رَسَلَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ يَعْلَمُهُ مَا فَعَلَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بِرَسَلِهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَمَدَهُ فَلَمْ يَمُدَّهُ ، فَكَبَّ مَرْوَانَ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ بِأَمْرِهِ أَنْ يَمُدَّهُ ، فَجَهَّزَ ابْنَ هُبَيْرَةَ جَيْشًا كَثِيفًا عَلَيْهِمْ ابْنُ عُطَيْفٍ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارَ ، قَالَ : أَمَّا قَحْطَبَةُ فَإِنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ جُرْجَانَ يَرِيدُونَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَعْرَضَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَا يُزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قحطبة الرى

قال : ثم وجه قحطبة ابنه الحسن لقتال نصر في المحرم من هذه السنة ، وَوَجَّهَ أَبَا كَامِلَ وَأَبَا الْقَاسِمَ ^(٣) مُحَرَّرَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبَا الْعَبَّاسَ الْمَرْزُوقِيَّ إِلَى الْحَسَنِ ابْنِهِ ، فَلَمَّا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُ انْحَاذَ أَبُو كَامِلٍ وَتَرَكَ عَسْكَرَهُ وَأَتَى نَصْرَ بْنَ

(١) قال ابن الأثير - ج ٤ ص ٣١٣ ، ص ٣١٤ : فَبَغَى قَحْطَبَةُ قَوْمَهُ فَقَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : يَا أَهْلَ خُرَاسَانَ هَذِهِ الْبِلَادُ كَانَتْ لِأَبَائِكُمْ ، وَكَانُوا يَنْصُرُونَ عَلَى عَدُوهِمْ لِعَظِيمِ وَجْهِ سَيِّدِهِمْ حَتَّى يَدُلُّوا وَظَلَمُوا فَسَخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَاتَّبَعَ سُلْطَانُهُمْ وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ أَذْلَ أُمَّةٍ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ عِنْدَهُمْ فَظَلَمُوا عَلَيْهِمْ عَلَى يَدَيْهِمْ وَكَانُوا بِذَلِكَ يَحْكُمُونَ بِالْعَدْلِ وَيُؤْفُونَ بِالْعَهْدِ وَيَنْصُرُونَ الْمَظْلُومَ ، ثُمَّ يَذَلُّوا وَغَيَّرُوا وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ وَأَخَانُوا : أَهْلَ الْبَرِّ وَالنَّقْوَى مِنْ عِزَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ بِكُمْ لِتَكُونُوا أَشَدَّ عَقُوبَةً لِأَنَّكُمْ طَلَبْتُمُوهُمْ بِالْأَثَرِ . وَقَدْ عَهْدَ إِلَى الْإِمَامِ أَنْكُمْ تَلْقَوْنَهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْعِدَّةِ فَيَنْصُرْكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ فَتَهْزِمُونَهُمْ وَتَغْلِبُونَهُمْ .

(٢) في المخطوطات : جَوَارِ الرِّىَ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ الْكَامِلِ لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٧ والطبري ج ٦ ص ٦٢ .

(٣) في ك : أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ مَحْمُودَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ خَطَا .

سيار فأعلمه ، فصار معه وأعلمه مكان الجند ، فوجه إليهم جندا فهرب جند قحطبه ، وخلفوا شيئا من متاعهم فأخذه أصحاب نصر ، فبعث به نصر إلى ابن هبيرة ، فعرض له ابن عَطِيف^(١) بالرى فأخذ الكتاب والمتاع من رسول نصر ، وبعثه إلى ابن هبيرة فغضب نصر ، وقال : أما والله لأدعن ابن هبيرة فليعرفن أنه ليس بشئ ، وكان ابن عَطِيف في ثلاثة آلاف ، قد بعثه ابن هبيرة مددا لنصر ، فأقام بالرى ولم يأت نصرا ، فسار نصر حتى نزل الرى وعليها حبيب بن بَذِيل^(٢) النهشلى ، فلما قدمها سار ابن عطيف منها إلى هَمْدَان ، ثم عدل إلى أصفهان إلى عامر بن ضَبَّارة ، ولما قدم نصر الرى أقام بها يومين ثم مرض ، فحمل إلى سَاوَة فمات بها لانتفى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول منها ، وعمره خمس وثمانون سنة ، ودخل أصحابه همدان ، ولما مات نصر بعث الحسن بن قحطبة خازم بن خَزِيمَة^(٣) إلى سيمتان ، وأقبل قحطبة من جرجان وقدم أمامه زياد بن زُرَّارَة القُشَيْرِي ، وكان قد ندم على اتباع أبي مسلم ، فأخذ طريق أصفهان يريد عامر بن ضَبَّارة ، فوجه قحطبة ، المسيب بن زُهَيْر الصَّبِي فلحقه ، وقتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ، ورجع المَسِيب إلى قحطبة ، ثم سار قحطبة إلى قُومِس وبها ابنه الحسن ، فقدمه إلى الرى ، وبلغ حبيب بن بَذِيل النهشلى ومن معه من أهل الشام مسير الحسن ، فخرجوا عن الرى ودخلها الحسن في

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٧ : ابن عطيف بالعين ويؤيد المخطوطات أنه بالعين الطبرى ج٦ ص ٦٤ .

(٢) في المخطوطات والكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣١٧ يزيد وهو خطأ تصححه المخطوطات فيها بعد ويذكره الطبرى صحيحا ج٦ ص ٦٤ كما يذكره ابن الأثير مصححا بعد ذلك .

(٣) كما أنخطأت المخطوطات في ذكر اسم حبيب بن بَذِيل النهشلى نقلا عن خطأ في الكامل لابن الأثير ، كذلك تحطى . في اسم خازم بن خزيمَة فذكره نقلا عن ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣١٧ : خزيمَة بن خازم ويذكره أنه صحيحا بعد ذلك ويظهر أن الالتباس نشأ عن شهرة ابنه خزيمَة الذى كان من أكابر فواد الرشيد والأمين والأمين ، وانضم إلى المأمون في الصراع بين المأمون والأمين واشترك في حصار بغداد وتوفي بها سنة ٢٠٣ هـ ، أما خازم فهو الذى اشترك في أحداث قيام الدولة العباسية .

صفر ، وأقام حتى قدم أبوه ، فبعثه بعد مقدمه بثلاث ليال إلى همدان ، فسار عنها مابالك بن أدهم ومن كان معه من أهل الشام وأهل خراسان إلى نهاوند ، فأقام بها وفارقه ناس كثير ، ودخل الحسن همدان وسار منها إلى نهاوند ، فقتل على أربعة فراسخ منها ، وأمدّه أبوه بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة فحصر المدينة .

ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قحطبة أصفهان

كان عامر بن ضبارة قد بعثه يزيد بن هبيرة لقتال عبد الله بن معاوية ، لما خرج ودعا إلى نفسه على ما نذره في أخبار آل أبي طالب إن شاء الله ، وبعث معه ابنه داود بن يزيد فهزمه ^(١) ابن ضبارة ، وسار في أثره ، فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نباتة بن حنظلة بمرجان كسب إلى عامر وإلى ابنه داود ، أن يسيرا إلى قحطبة وكانا يكرمان ، فسارا في خمسين ألفا ونزلوا بأصفهان ، وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر ، فبعث قحطبة إليهم جماعة من القواد عليهم جميعا مقاتل بن حكيم العكبي ، فساروا حتى نزلوا قم ، وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بن قحطبة نهاوند ، فسار ليفتن من بها من أهلها ، فأرسل مقاتل إلى قحطبة يعلمه بمسيره ، فأقبل قحطبة من الري حتى لحق بمقاتل ، ثم ساروا والتقوا بعامر بن ضبارة وداود بن يزيد ، وكان عسكر قحطبة عشرين ألفا فيهم خالد بن برمك ، وعسكر ابن ضبارة مائة ألف وقبل خمسون ومائة ألف ، فأمر قحطبة بمصحف فوضع على رمح ، ونادى يا أهل الشام إنما ندعوكم إلى مافي هذا المصحف ، فشتموه وفحشوا في القول ، فأمر قحطبة أصحابه بالحملة عليهم ، فحمل عليهم العكبي وتهايج الناس ، ولم يكن بينهم كبير قتال حتى انهزم أهل الشام ، وقتلوا قتلا ذريعا ، فقتل ابن ضبارة وهرب داود ، وأخذ أصحاب قحطبة من

(١) أي هزم عبد الله بن معاوية ، ولهذا الرجل حركة معروفة بين الغلاة مفصلة في كتابي حركات الشيعة المطرفين .

عسكرهم ما لا يعلم قدره ، من السلاح والمتاع والرقيق والخيل ، ومارى عسكر قط كان فيه من أصناف الأشياء مافى هذا العسكر ، كان كأنه مدينة ، فكان فيه من البرابط والطنابير والمزامير والخمر ما لا يحصى ، وحقيق لعسكر فيه مثل ذلك أن ينهزم ، وكانت هذه الواقعة بنواحى أصفهان فى شهر رجب .

ذكر دخول قحطبة نهاوند

قال : ولما قتل ابن ضبارة كان الحسن بن قحطبة يحاصر نهاوند ، فكتب إليه أبوه بالخبر ، فلما قرأ كتابه كبر هو وجنوده ونادوا بقتله ، فقال عاصم بن عُمَيْر^(١) السُّعْدِي : ما نادوا بقتله إلا وهو حق ، فاخرجوا إلى الحسن قبل أن يأتى أبوه أو يمدده بمدد ، فقالت الرِّجَالَة : تخرجون وأنتم فرسان وتزكونا ! فقال مالك بن أدهم : لا أبرح حتى يقدم قحطبة ، وأقام قحطبة بأصفهان عشرين يوما ثم سار ، فقدم على ابنه بناوند فحصرهم ثلاثة أشهر آخرها شَوَّال ، ونصب عليهم الحجابيق ، وأرسل إلى من بناوند من أهل خراسان يدعوهم إليه ، وبذل لهم الأمان فأبوا ذلك ، فأرسل إلى من بها من أهل الشام بمثل ذلك فأجابوه ، وقبلوا أمانه وبعثوا إليه أن يشغل عنهم أهل البلد بالقتال ، ليفتحوا له الباب ففعل ذلك ، ففتح أهل الشام الباب الذى يليهم^(٢) وخرجوا ، فلما رأى أهل البلد ذلك سألوهم عن سبب خروجهم ، فقالوا : أخذنا لنا ولكم الأمان ، فخرج رؤساء خراسان ، فدفع قحطبة كل رجل منهم إلى قائد من قواده ، ثم أمر فنودى : من كان بيده أسير فليضرب عنقه وليأت برأسه ، ففعلوا ذلك ، فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم إلا قتل ، إلا أهل الشام فإنه وفى لهم وعلّى

(١) فى المخطوطات: عمر ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٩ والطبرى ج ٦ ص ٦٧ ، هذا والاختلاف أيضا فى نسبه فالمخطوط ف والطبرى يذكره السعدى وهو الصحيح وابن الأثير فى الكامل ، ص ، ك: السعدى .

(٢) فى ك: بينهم .

سبيلهم ، وأخذ عليهم الأيمان والعهود . قال : ولما حاصر قحطبة نهاوند أرسل ابنه إلى مَرَج القلعة ، فقدم الحسن خازم بن خزيمه إلى حلوان ، وعليها عبد الله بن العلاء الكندي ، فهرب من حلوان .

ذكر فتح شهر زور

قال : ثم وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طواف^(١) في أربعة آلاف إلى شهر زور ، وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان بن محمد ، فترلوا على فرسخين من شهر زور في العشرين من ذي الحجة ، وقتلوا عثمان بعد يوم وليلة من نزولهم ، فانهزم أصحاب عثمان وقتل ، وأقام أبو عون في بلاد الموصل ، وقيل إن عثمان لم يقتل ولكنه هرب إلى عبد الله بن مروان ، وغنم أبو عون عسكره ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ، وسير قحطبة العساكر إلى أبي عون ، فاجتمع معه ثلاثون ألفا ، ولما بلغ مروان خبر أبي عون - وكان بحرّان - سار منها بجنود الشام والجزيرة والموصل وبنى أمية ، وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الأكبر ، وأقام أبو عون بشهر زور بقية ذي الحجة والحرم مئتين وثلاثين ومائة ، وفرض بها الخمسة^(٢) آلاف .

ودخلت سنة الثنتين وثلاثين ومائة

(١) تضطرب المخطوطات والمصادر في ذكر هذا الاسم هنا ، ف ، ص يبدو الحرف الثاني بين الواو والراء ، لا هو براء واضحة ولا يراو صريحة أما ك فهو طوان تحمل الحرف الأخير نونا ، وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣١٩ وفي إحدى المخطوطات لطيفة أوروبا ج ١١ ص ٩ للطبري الرموز لها (١٨) تذكر طرافة كما أن إحدى المخطوطات ج ١١ ص ٥ للرموز لها بحرف (ب) تذكره طراف وفي المطبوع من الطبري ج ٦ ص ٦٩ : مالك بن طريف ويذكره دائما هكذا . ولكن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٦ ومخطوطات النوري تذكره واضحا باسم الطواف بإضافة أل في فصل يعة أبي العباس السفاح ، ولم أجد من المصادر القديمة ما يرجع مخطوطات الطبري على مخطوطات ابن الأثير ، ولما كان النوري ينقل عن ابن الأثير فقد أثرتنا اتباعه احتفاظا بنقل المؤلف .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٠ (وفرض بها بخمسة آلاف) وهو تعبير يخالف الطبري ج ٦ ص ٦٩ وما في المخطوطتين ف ، ص .

ذكر مسير قحطبة لقتال ابن هبيرة بالعراق وهلاك قحطبة وهزيمة ابن هبيرة

قال : ولما قدم داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة على أبيه منهزما ، خرج يزيد نحو قحطبة في عدد كثير لايحصى ، ومعه حوْثرة بن سُهَيْل البَاهِلِي ، وكان مروان قد أمدّه به ، فسار ابن هبيرة حتى نزل جَلُولاء ، واحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرت أيام وقعة جَلُولاء وأقام به ، وأقبل قحطبة حتى نزل عَكْبَرَاء ، ودخل دجلة ومضى حتى نزل مادون الأنبار ، وأرسل طائفة من أصحابه إلى الأنبار وغيرها ، وأمرهم بإحذار ما فيها من السفن إلى دِمَاشَ ليعبر الفرات ^(١) ، فحملوا إليه كل سفينة هناك ، فقطع الفرات إلى غربيّه ، وذلك لثان مضيّن من الحرم : وارتحل ابن هبيرة منصرفا بادرا إلى الكوفة ، فعبر دجلة من المدائن ، واستعمل على مقدمته حوْثرة وأمره بالمسير إلى الكوفة ، والفريقان يسيرون على جانبي الفرات ، فقال قحطبة : إن الإمام أخبرني أن لي بهذا المكان وقعة ، يكون النصر لنا ، واستدلّ على محاضرة فعبر منها ، وقاتل حوْثرة ومحمد بن نُبَاته فانهزم أهل الشام ، وفقد قحطبة فقال أصحابه : من كان عنده غلْم من قحطبة فليخبرنا به ، فقال مُقاتل بن مالك العَمَكِي ^(٢) : سمعت قحطبة يقول : إن حدث بي حدث فالحسن ابني أمير الناس ، فبايع الناس حميد بن قحطبة لأخيه الحسن ، وكان أبوه قد سيره في سرية ، فأرسلوا إليه فأحضره وسلموا الأمر إليه ، وكشفوا عن قحطبة فوجدوه في جدول وحرب بن سَلَم ^(٣) فتيلين ، فظنوا أن كل واحد منها قتل

(١) في ص : وأمرهم بأخذ ما فيها من السفن إلى دِمَاشَ ليعبر الفرات
وق لـ : وأمرهم بأخذوا ما فيها من السفن إلى دجلة ليعبروا الفرات
وكلاهما غلطان في قراءة بإحذار التي وردت في نص ابن الأثير في الكامل جـ ٤ ص ٣٢٠ والتي ينقلها ناسخ ف صحبحة

(٢) في الكامل لابن الأثير جـ ٤ ص ٣٢١ : العَمَكِي وهو غلط تلفاه في مواضع أخرى بترتب عليه في هذه المواضع خطأ التويري هذا وقد ذكره ابن الأثير من قبل صحبحة متفقا مع الطبري جـ ٦ ص ٧٢ .

(٣) هو حرب بن سلم بن أحوز القائد الأموي المشهور وذكره الكامل في جـ ٤ ص ٣٢١ باسم حرب بن سالم بن أحوز وهو غلط .

الآخر ، وقيل إن معن بن زائدة ضرب قحطبة ، لما عبر الفرات على جبل عاتقه فسقط في الماء ، فقال : شدوا يدي إذا أنا مت وألقوني في الماء ، لئلا يعلم الناس بقتلي ، وقاتل أهل خراسان فانهزم محمد بن نباتة وأهل الشام ، ومات قحطبة وقال قبل موته : إذا قدمتم الكوفة فوزير آل محمد أبو سلمة الخلال ، فسلموا هذا الأمر إليه ، وقيل بل غرق قحطبة . ولما انهزم ابن نباتة وحوثره لحقا بابن هبيرة فانهزم لهزميتهم ، ولحقوا بواسط وتركوا عسكرهم وما فيه من الأموال والسلاح وغير ذلك ، فأمر الحسن بن قحطبة بجمع ذلك فجمع وغنموه .

ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا

في هذه السنة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري بالكوفة وسود قبل أن يدخلها الحسن بن قحطبة ، وأخرج عامل ابن هبيرة ، وكان خروجه ليلة عاشوراء سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان على الكوفة يوم ذاك زياد بن صالح الحارثي ، فسار محمد إلى القصر ودخله ، وارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ، وسمع حوثة الخير فسار نحو الكوفة ، فتفرق عن محمد عامة من معه ، فأرسل أبو سلمة الخلال إليه يأمره بالخروج من القصر ، خوفا عليه من حوثة ، هذا ولم يبلغ أحدا من الفريقين بهلاك قحطبة ، فأبى محمد أن يخرج وبلغ حوثة تفرق أصحاب محمد عنه فهبطا لقصده ، فبينما محمد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه ، فقال له : قد جاءت خيل من أهل الشام ، فوجه إليهم عدة من مواليه ، فتأداهم الشاسيون : نحن جئنا لندخل في طاعة الأمير ، ودخلوا وفيهم مكيح بن خالد البجلي ، ثم جاءه جهم بن الأصبغ^(١) الكيخاني في خيل أعظم من تلك ، ثم جاءت خيل

(١) هكذا في المخطوطات وهو الأشبه بالصواب ، وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢١ : جهم بن الأصفح ، ولم نجد في المراجع التي يعتمد عليها حتى أرجح أحدهما على الآخر ، لاق الطبري ولا في النجوم الزاهرة ولا في الأعلام ولا في البداية والنهاية لأبي الفدا ولا في تاريخ ابن عساکر المخطوط أو المطبوع .

أعظم منها مع رجل من آل بَحْدَل^(١) ، فلما رأى حوثرة ذلك من صنع أصحابه ارتحل نحو واسط ، وكتب محمد بن خالد إلى قحطبة يعلمه أنه قد نلقر بالكوفة ، فقدم القاصد على الحسن بن قحطبة ، فقرأ الكتاب على الناس وارتحل نحو الكوفة ، فوصلها يوم الإثنين ، وقد قيل إن الحسن بن قحطبة أقبل نحو الكوفة ، بعد هزيمة ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير العجلى فهرب منها ، فسود محمد بن خالد ، وخرج في أحد عشر رجلا وباع الناس ، ودخلها الحسن من الغد ولما دخل الحسن وأصحابه الكوفة أتوا أبا سلمة الخلال وهو في بني سَكَمَة ، فاستخرجوه وكان محتفيا ، فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل إلى حمام أعين ، ووجه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هبيرة ، وباع أبا سلمة الناس وكان يقال وزير آل محمد ، وهو أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع ، واستعمل محمد بن خالد على الكوفة ، ووجه حميد بن قحطبة إلى المدائن في جماعة من القواد ، وبعث المُسَيَّب بن زهير وخالد بن برمك إلى ديرقن ، وبعث المُهَلَّبِي وشُرْحَيْل إلى عَيْن النمر ، وبعث بَسَّام بن إبراهيم بن بَسَّام إلى الأهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة ، فقاتله وأخرجه منها فالتحق عبد الواحد بالبصرة ، وبعث إلى البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب عاملا عليها وعليها سَكَم^(٢) ، وقد لحق به عبد الواحد فأرسل سفيان إليه ، يأمره بالتحول من دار الإمارة فأبى ، وقاتل ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ، فقتل معاوية وأتى برأسه إلى سَكَم فأعطى قاتله عشرة آلاف ، وانكسر سفيان لقتل ابنه فانهمز وذلك في صفر .

ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام

وكان مقتله في ستة اثنتين وثلاثين ومائة ، وسبب ذلك أن مروان بن

(١) في ك : مجد

(٢) هو سلم بن قتيبة الباهلي وقد عرى معروف .

محمد أرسل للقبض عليه بالْحُمَيْمَة ، ووصف للرسول صفة أبي العباس السفاح ، لأنه كان يجد في الكتب : أن مَنْ هذه صفته يقتلهم ويسلبهم ملكهم ، وسمي لرسوله إبراهيم بن محمد ، فقدم الرسول فأخذ أبا العباس بالصفة ، فلما ظهر إبراهيم وأمن قيل للرسول إنما أمرت بإبراهيم وهذا عبد الله ، فترك أبا العباس وأخذ إبراهيم ، وانطلق به إلى مروان ، فلما أتاه به قال : ليس هذه الصفة التي وصفت لك ، فقال رسله قد رأينا الصفة وإنما سميت إبراهيم ، وهذا إبراهيم فحبسه بَحْرَان ، وأعاد الرسل في طلب أبي العباس فلم يظفروا به ، وكان قد توجه إلى الكوفة على ما ذكره إن شاء الله تعالى . وقد اختلف في قتل إبراهيم ، فقيل إن مروان لما حبسه حبس سعيد ابن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان ، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، وأبا محمد السفيفي ، فهلك إبراهيم في السجن في وباء وقع بَحْرَان ، وهلك العباس بن الوليد ، وعبد الله ابن عمر ، فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب يجمعة خرج سعيد بن هشام ومن معه ، وقتلوا صاحب السجن فقتلهم أهل حَرَّان^(١) ، وتخلّف أبو محمد بالسجن فلم يخرج فيمن خرج هو وغيره ، فلما قدم مروان من الزاب خلّى عنهم . وقيل إن مروان هدم^(٢) على إبراهيم بيتا فقتله . وقيل بل جعل رأسه في جراب مملوء نُورَة فأت ، وقيل إن شَرَّاحِيل^(٣) بن مَسْلَمَة بن عبد الملك كان محبوباً مع إبراهيم ، فكانا يتراوران وصار بينهما مودة ، فأق رسول من عند شرّاحيل إلى إبراهيم يوماً بلبن ، فقال : يقول لك أخوك إنني شربت من هذا اللبن فاستطبت ، فأحييت أن تشرب منه ، فشرب منه فشكى من ساعته ، وكان يوماً يزور فيه شرّاحيل فأبطأ عليه ، فأرسل إليه شرّاحيل : إنك قد أبطأت فما حبسك عني ؟ فأعاد عليه إنني لما شربت اللبن الذي بعث

(١) في ك : خراسان وهو خطأ واضح .

(٢) في ك : قدم .

(٣) في ك : شرّاحيل ، وبزيد ف . ص . الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٩ في أنه شرّاحيل .

به إلى فاشتكت ، فأتاه شراحيل - وحلف بالله أنه ما شرب لبنا في يومه ، ولا بعث به إليك واسترجع ، وقال : احتيل والله عليك ، فبات إبراهيم ليلته وأصبح ميتا . وكان إبراهيم خيرا فاضلا كريما ، قدم المدينة مرة ففرق في أهلها مالا جليلا ، فنال بعضهم منه ألف دينار - وخمسمائة دينار - وأربعمائة دينار ، وكانت هذه عطايا وهباته . وكان مولده في سنة اثنتين وثمانين ، وأمه أم ولد بربرية اسمها سلمى .

قال : ولما قبض على إبراهيم بالحقيقة نعى نفسه إلى أهل بيته ، وأمرهم بالمسير إلى الكوفة مع أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد - وهو السفاح ، وأوصاهم بالسمع والطاعة له ، وأوصاه وجعله الخليفة من بعده وودعهم ، وسار فهلك على ما ذكرنا ، وكان من أمر أبي العباس ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ابتداء الدولة العباسية وانقضاء الدولة الأموية

ذكرية أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١٥)

وهو ابن الحارثية الذي نصّ عليه أبو هاشم محمد بن الحنفية ، لما فوّض أمر الشيعة إلى والده ، ووعدهم أنه صاحب الأمر ، وكان ذلك قبل مولد أبي العباس على ما قدّمنا ، وأمه ربيعة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المطلب^(١) الحارثي ، بويح له بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وذلك أنه لما قبض على أخيه إبراهيم بن محمد الإمام عهد إليه كما ذكرناه ، وأمره بالمسير إلى الكوفة ، سار من الحميمية ومعه أهل بيته وأخوه أبو جعفر المنصور ، وعبد الوهاب ومحمد

(١) تضطرب المخطوطات أيضا في كتابة الاسم صحيحا . فالمخطوطات جميعا تكتب عبد المطلب ، عبد الملك ، دعي من أنها في فصل (ذكر مولد أبي العباس السفاح) ذكرته صحيحا ، ولا يقتصر هذا الخطأ على المخطوطات فقد ذكره أبو الفدا في تاريخه خطأ وكتبه عبد الدار (ج ١ ص ٥٨) أو لبدنه خطأ من النسخ أو الناشر .

ابنا أخيه إبراهيم ، وعمومته داود ، وعيسى ، وصالح ، وإسماعيل وعبد الله وعبد الصمد - بنو علي بن عبد الله بن عباس ، وموسى ابن عمه داود ، وابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وبني بن جعفر بن تمام بن العباس ، فقدّموا الكوفة في صفر من هذه السنة ، وشيعتهم من أهل خراسان بظاهر الكوفة بحمام أعين ، فأترهم أبو سلمة الخلال دار الوليد بن سعد^(١) مولى بني هاشم في بني أود^(٢) ، وكنتم أمرهم من جميع القواد نحو أربعين ليلة ، وأراد فيما ذكر أن يحول الأمر إلى آل طاب ، لما بلغه موت إبراهيم الإمام ، فكان أبو الجهم يقول له : ما فعل الإمام ، فيقول لم يقدم بعد ، فلما ألح عليه قال : ليس هذا وقت خروجه ، لأن واسط لم تفتح بعد ، وكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول : لاتعجلوا ، فلم يزل هذا دأبه حتى دخل أبو حميد محمد بن إبراهيم الحميري من حمام أعين يريد الكُتّاسة ، فلقى خادما لإبراهيم الإمام يقال له سابق الخوارزمي فعرفه ، فقال له ما فعل إبراهيم ؟ فأخبره أن مروان قتله ، وأنه أوصى إلى أخيه أبي العباس من بعده ، وأنه قدم الكوفة ومعه عامة أهل بيته ، فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق : الوعد بيني وبينك غدا في هذا الموضع ، وكره سابق أن يأتيهم به إلا بإذنتهم ، فرجع أبو حميد إلى أبي الجهم وأخبره ، وهو في عسكر أبي سلمة ، فأمره أن يتلف للقاتم ، فرجع أبو حميد إلى موضع ميعاد سابق ، فلقبه وانطلق به إليهم ، فلما دخل سأل من^(٣) الخليفة منهم ؟ فقال له داود بن علي : هذا إمامكم وخليفكم ، وأشار إلى أبي العباس ، فسلم عليه بالخلافة وقبّل يديه ورجليه وعزّاه بإبراهيم ، وفان : مرنا بأمرك ، ثم رجع وضحجه^(٤) إبراهيم بن سلمة - رجل كان يخدم بني

(١) في ك : سعيد وهذه المخطوطة تخطى كثيرا في ذكر الاسماء وتبر إلى منها .

(٢) في المخطوطات والطبري ج ٦ ص ٨٠ ذكر صحبته . والخط في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٣ فقد كب : داود .

(٣) في المخطوطات : عن ، واتبع ابن الأثير في الكامل ج ٤ ص ٣٢٤ لأن المؤلف نقل منه .

(٤) في ك : ومنه .

العباس - إلى أبي الجهم ، فأخبره عن مترلتهم وأن الإمام بعثه إلى أبي سلمة^(١) ، يسأله مائة دينار يعطيها أجرة الجبال التي حملتهم ، فلم يبعث بها إليهم ، فغشى أبو الجهم وأبو حميد وإبراهيم بن سلمة إلى موسى بن كعب ، وقصّوا عليه القصّة ، وبعثوا إلى الإمام بمائتي دينار مع إبراهيم بن سلمة ، واتفق رأى القواد أن يلقوا الإمام ، فقصى موسى بن كعب وأبو الجهم وغيرهم^(٢) من القواد إلى أبي العباس ، وبلغ ذلك أبا سلمة فسأل عنهم ، فقيل له إنهم دخلوا الكوفة لحاجة لهم ، وأتى القوم إليهم فقالوا : أيكم عبد الله بن محمد بن الحارثية ؟ فقالوا : هذا - فسلموا عليه بالخلافة وعزّوه بإبراهيم ، ورجع موسى بن كعب وأبو الجهم ، وأمر أبو الجهم ببقية القواد فتخلفوا عند الإمام ، فأرسل أبو سلمة إلى أبي الجهم : أين كنت ؟ قال : ركبت إلى إمامي ، فركب أبو سلمة إلى الإمام ، فأرسل أبو الجهم إلى أبي حميد : أن أبا سلمة قد أناكم : فلا بدخلن على الإمام إلا وحده . فلما انتهى إليهم أدخلوه وحده ومنعوا حفدته من الدخول ، فسلم بالخلافة . فقال له رجل منهم : على رغم أنفك ياماص بظرائمه ، فهنا أبو العباس وأمر أبا سلمة بالعود إلى معسكره فعاد . وأصبح الناس يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فلبسوا السلاح . واصطفوا لخروج أبي العباس ، وأتوه بالدواب^(٣) فركب يرّذّونا أبلق . وركب معه أهل بيته فدخلوا دار الإمارة ، ثم خرج إلى المسجد فخطب وصلى بالناس ، ثم صعد المنبر ثانية فقام في أعلاه ، وصعد عمه داود فقام دونه ، فتكلم أبو العباس فقال :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه . فكرّمه^(٤) وشرّفه وعظّمه

(١) في لك : سلس .

(٢) ذكر ابن الأثير في الكامل ج٤ ص ٣٢٤ أكثر من اثنين فكان وغيرهم ولم يثنه المؤلف الى انه اكنى بذكر اثنين أو لعله سهو منه .

(٣) في المخطوطات : الدواب والنصيب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٤ .

(٤) في الطبري ج٦ ص ٨٢ : تكرومة .

واختاره لنا ، وأيدّه بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه ، والقوام به والذائب عنه والناصرين له ، وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحقّ بها وأهلها ، وخصّنا برحم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرابته ، وأنشأنا من آبائه ^(١) ، وأنبتنا من شجرته ، واشتقنا من نبعته ، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ماعتنا ، حريصا علينا بالمؤمنين رءوفا رحيمًا ، ووضعنا من الإسلام وأهله بالموضع الرفيع ، وأنزل بذلك كتابا على أهل الإيمان ^(٢) يتلى عليهم فقال تبارك وتعالى فيما أنزل في محكم كتابه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ^(٤) ﴾ وقال : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(٥) ﴾ وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ^(٦) ﴾ وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ^(٧) ﴾ فأعلمهم جلّ ثناؤه فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من الفئ والغنيمة نصيبنا ، تكرمة لنا وفضلا علينا ، والله ذو الفضل العظيم ، وزعمت السبّاية ^(٨) الضلال أن غيرنا أحقّ بالرياسة والسياسة والخلافة منّا فشاها وجوههم ، ثم ولم أيها الناس ؟ وبنا هدى الله الناس بعد ضلالهم ، وبصرهم بعد جهالتهم ، وأنقذهم بعد هلكتهم ، وأظهر بنا الحق وأدحض بنا الباطل ، وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا . ورفع بنا الحسنة ، رتّم بنا النقيصة ، وجمع الفرقة ، حتى عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٤ : آبائنا .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٤ . والطبري ج ٦ ص ٨٢ : وتبرّك بذلك على أهل الإسلام

كتابا يتلى عليهم .

(٣) الأحزاب من الآية : ٣٣ .

(٤) النور من الآية : ٢٣ .

(٥) الشعراء آية : ٢١٤ .

(٦) الأنفال من الآية : ٤١ .

(٨) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٤ : السبّاية ويظهر أنه تعريف . لأن نزاع في الأحقية لم يكن

بين الشّاميين وبين الأمويين الذين لا تزال خلافتهم آنذاك قائمة ويعنيون عباسيين ثوارا ، وإمكان

بين العباسيين وشيعة على رضى الله عنه : الذي قامت الحركة مستغلة بدعاية التي اتخذت أحقية

أهل البيت شعارا . ويؤيد الطبري ج ٦ ص ٨٢ المخطوطات .

وبرّ ومواساة في دينهم ، وإخوانا على سرر متقابلين في آخرتهم ، فتح الله ذلك منّة ومنحة^(١) محمد صلى الله عليه وسلم ، فلما قبضه الله إليه قام بالأمر من بعده أصحابه شورى بينهم ، فحوروا مواريث الأئم فعدّلوا فيها ، ووضعوها مواضعها ، وأعطوها أهلها ، وخرجوا خفاضا منها ، ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها ، فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها ، فأملى الله لهم حيناً حتى آسفوه ، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ، وردّ علينا حقنا ، وتدارك بنا أمتنا ، وولى نصرنا والقيام بأمرنا ، لئلا يبنّا على الذين استضعفوا في الأرض ، ونختم بنا كما افتتح بنا . وإني لأرجو ألا يأتيكم الجور من حيث جاءكم الخير ، ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح ، وماتوفيقنا أهل البيت إلا بالله . يا أهل الكوفة ، أنتم أهل محبتنا ، ومترل^(٢) مودتنا ، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ، ولم يشكم عنه تحامل أهل الجور عليكم ، حتى أدرككم^(٣) زماننا ، وأناكم الله بدولتنا ، وأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا ، وقد زدتمكم في أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأننا السفاح الميخ^(٤) ، والناثر المنيح^(٥) .

وكان موعكا فاشتد عليه الروعك ، فجلس على المنبر وقام عمه داود على مراق المنبر ، فقال :

الحمد لله شكرا الذي أهلك عدونا ، وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . أيها الناس : الآن قد قشعت حنادس الدنيا ، وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها ، وطلعت الشمس من

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : بهجة . ويؤيد الطبري ج٦ ص ٨٢ المخطوطات .

(٢) تقرأ في المخطوطات : مترلة . والتصويب عن الطبري ج٦ ص ٨٣ . والكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : أدرككم .

(٤) الميخ : اسم لأحد فداح الميسر يرجى منه حظ عظيم .

(٥) في ف : المير . وفي ص : المير . وفي ن : المين . والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ والطبري ج٦ ص ٨٣ .

مطالعها ، وبزغ القمر من ميزغه ، وأخذ القوس ياربها ، وعاد السهم إلى
منزعه ، ورجع الحق إلى نصابه ، في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة
والعطف عليكم .

أيها الناس : والله ماخرجنا في طلب هذا الأمر لنكثر^(١) لجينا ،
ولاعقبنا ، ولاخفروها ، ولابنى قصرا ، وإنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم
حقنا ، والغضب لبني عمنا ، وماكرهنا^(٢) من أموركم ، فلقد كانت
أموركم ترمضنا ، ونخن على فراشنا ، وتشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم
واستذلالهم^(٣) لكم . واستنارهم بفيثكم وصداقتكم . ومغانمكم
عليكم ، لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم . تبأ
تبأ لبني حرب وبني أمية^(٤) ، آثروا مدتهم العاجلة على الآجلة ، والدار
الفانية على الدار الباقية ، فركبوا الآثام ، وظلموا الأنام ، وانتهكوا المحارم ،
وغشوا الجرائم^(٥) ، وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم^(٦) في
البلاد^(٧) ، ومرحوا في أعنة المعاصي ، وركضوا في ميدان^(٨) الفى ،
جهلا باستدراج الله . وأمنأ لمكر الله فأتاهم بأس الله يبابا وهم نائمون .
فأصبحوا أحاديث ومزقوا كل ممزق ، فبعدأ للقوم الظالمين ، وأدالنا الله من
مروان وقد غره بالله الغرور ، وأرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل

- (١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ والطبرى ج٦ ص ٨٣: لنكثر.
- (٢) في المخطوطات : ذكرنا ، وفي الطبرى ج٦ ص ٨٣ : كرتنا والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .
- (٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : واستنارهم أما الطبرى ج٦ ص ٨٣ فقل المخطوطات .
- (٤) ورد التعبير في الكامل ج٤ ص ٣٢٥ والطبرى ج٦ ص ٨٣ : وذمة العباس رحمه الله أن يحكم فيكم بما أنزل الله . ونعمل فيكم بكتاب الله ، ونسير في العامة [منكم] والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ لبني حرب بن أمية وبني مروان ، آثروا ... (ما بين القوسين زيادة في الطبرى) .
- (٥) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ : بالجرائم .
- (٦) في المخطوطات : وسبهم والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٥ .
- (٧) يزيد الطبرى ج٦ ص ٨٣ : التى بها استغلوا تسربل الأوزار وتجلبب الآصار .
- (٨) وفي المرجع السابق : ميادين .

خطأه . أَظَنَّ عدو الله أن لن يقدر عليه . فنادى حزبه . وجمع مكابده .
ورمى بكتائبه ^(١) . فوجد أمامه ووراءه . وعن يمينه وشماله . من مكر الله
وبأسه ونقمته . ما أمت باطله . ومحق ضلاله . وجعل دائرة السوء به .
وأحيا شرفنا وعزنا . وردَّ إلينا حقنا وإرثنا .

أيها الناس : إن أمير المؤمنين - نصره الله نصرا عزيزا - إنما عاد إلى
المنبر بعد الصلاة ، لأنه كره ^(٢) أن يخلط بكلام الجمعة غيره ، وإنما قطعه
عن استتمام الكلام شدة الوعك ، فادعوا الله لأمر المؤمنين بالعافية ، فقد
أبدلكم ^(٣) الله بمروان . عدو الرحمن وخليفة الشيطان ، المتبع السفلة الذين
أفسدوا في الأرض بعد صلاحها ^(٤) الشاب ^(٥) المكتهل المتمهل ^(٦) ،
المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار ، الذين أصلحوا الأرض بعد إفسادها ^(٧)
بمعالم الهدى ومناهج التقوى . فمعج الناس بالدعاء له ثم قال :

يا أهل الكوفة : إنا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا ، حتى
أتاح الله (لنا) ^(٨) شيعتنا أهل خراسان ، فأحيا بهم حقنا ، وأفلج ^(٩) بهم
حجتنا ، وأظهر بهم دولتنا ، فأراكم الله بهم ما كنتم تنتظرون ^(١٠) . وأظهر
فيكم الخليفة من هاشم . ويقيض به وجوهكم ، وأدالكم على أهل الشام ،

(١) ف : بكتائنه وهي بدون نطق ف ص .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : كاره .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : بدلكم .

(٤) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : اصلاحيها .

(٥) قيل هذه الكلمة ورد في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ وكذلك في الطبري ج٦ ص ٨٤ -

ولعله سقط من المثلث - ما يأتي :

يأبدل الدين وانتهاك حرم المسلمين .

(٦) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ : المكتهل المتمهل : وفي الطبري ج٦ ص ٨٤ : المتكهل

المتمهل .

(٧) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ . والطبري ج٦ ص ٨٤ فسادها .

(٨) زيادة عن الطبري ج٦ ص ٨٤ .

(٩) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٢٦ أفلج .

(١٠) يزيد الطبري ج٦ ص ٨٤ بعدها : وإليه تشوفون .

ونقل إليكم السلطان وعزَّ الإسلام . ومنَ عليكم بإمامٍ منحه العدالة ، وأعطاه حسن الأيالة ، فخذوا ما أتاكم الله بشكر ، والزمو طاعتنا ، ولا تخدعوا عن أنفسكم ، فإنَّ الأمر أمركم ، وإنَّ لكل أهل بيتٍ مصرًا ، وإنكم مصرنا ، ألا وإنَّه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد (وأشار بيده إلى أبي العباس) . واعلموا أنَّ هذا الأمر فينا ليس بخارج مِنَّا ، حتى نسلمه إلى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، والحمد لله على ما أبلانا وأولانا .

ثم نزل ، وداود أمامه حتى دخل القصر ، وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور يأخذ البيعة على الناس في المسجد ، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب وجنَّهم الليل . وخرج أبو العباس فعسكر بحمام أعين في عسكر أبي سلمة ، ونزل معه في حُجْرته^(١) بينهما ستر ، وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بَسَّام ، واستخلف على الكوفة وأرضها عمه داود بن علي ، وبعث عمه عبد الله بن علي إلى أبي عَوْن^(٢) بن يزيد بشهر زور . وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة ، وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة بواسط^(٣) ، وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس إلى حميد بن قحطبة بالمدائن . وبعث أبا اليَقْظَانَ عُمَانَ بن عُرْوَةَ^(٤) بن محمد بن عَمَّار بن ياسر إلى بَسَّام بن إبراهيم بن بَسَّام بالأهواز ، وبعث سَلَمَةَ بن عمرو بن عثمان إلى مالك بن الطواف . وأقام السفاح بالعسكر أشهرًا ، ثم ارتحل فزل المدينة الهاشمية بقصر الإمارة ، وكان قد تنكَّر لأبي سلمة قبل تحوُّله حتى عرف ذلك منه .

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٦ - عمريه ويتفق الطبري ج ٦ ص ٨٧ مع المخطوطات .

(٢) في المخطوطات : أبي عَوْن يزيد وقد سبق أن ذكر صحبًا في فتح شهر زور .

(٣) هذه العبارة ساقطة في ك .

(٤) في المخطوطات : عمرو (بدلاً من عروّة) والنصوب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٢٦ .

والطبري ج ٦ ص ٨٧ والبداية والنهاية : ج ١٠ ص ٤٣ .

ذكر هزيمة مروان بالزباب

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أباعون عبد^(١) الملك بن يزيد الأزدي إلى شهر زور ، وأنه سار إلى ناحية الموصل ، وأن مروان سار من حرّان حتى بلغ الزباب وحفر خندقا ، وكان في عشرين ومائة ألف ، وسار أبو عون إلى الزباب ، فوجّه أبو سلمة إلى أبي عون عيّنة بن موسى ، والمِنْهَال بن قَتَان ، وإسحاق بن طلحة ، كل واحد في ثلاثة آلاف ، فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد في ألفين ، وعبد الله الطالبي في ألف وخمسمائة ، وعبد الحميد ربّعي الطالبي في ألفين ، وودّاس بن نُضلة في خمسمائة - إلى أبي عون . ثم قال : من يسير إلى مروان من أهل بيني ؟ قال عبد الله بن علي : أنا ، فسيره إلى أبي عون فقدم عليه ، فتحول أبو عون عن سرادقه له ، فلما كان لليلتين خلطنا من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة سأل عبد الله ابن علي عن مخاضة بالزباب فدلّ عليها ، فأمر عيّنة بن موسى فعبّر في خمسة آلاف ، فانتهى إلى عسكر مروان فقاتلهم حتى أُمسوا ، ورجع إلى عبد الله ، وأصبح مروان فعقد جسرا وعبر النهر ، وسير ابنه عبد الله فترّل أسفل من عسكر عبد الله ، فبعث عبد الله بن علي المُخَارِق بن غفار في أربعة آلاف نحو عبد الله بن مروان ، فبعث ابن مروان إليه الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فالتقيا ، فانهزم أصحاب المخارق ونبت هو ، فأسر في جماعة وسيروهم إلى مروان ، فأمر أن يؤتى برجل من الأسرى ، فأتى بالمخارق ، فقال له : أنت المخارق ، قال : لا بل أنا من عيد أهل العسكر ، قال : أتعرف المخارق ؟ قال : نعم ، قال : فانظر هل تراه في هذه الرؤوس ؟ فنظر إلى رأس منها فقال : هذا هو المخارق ، فخلّى سبيله ، ولما بلغت الهزيمة عبد الله بن علي أرسل إلى طريق المنهزمين من يمنهم من دخول العسكر ، وأشار عليه أبو عون أن يبادر مروان بالقتال ، قبل أن يظهر أمر المخارق ،

(١) في المخطوطات : أبا عون بن عبد الملك بن يزيد الأزدي وهو خطأ سبق الإشارة إليه .

فنادى في الناس بلبس السلاح والخروج إلى الحرب فركبوا ، وسار نحو مروان ، وكان عسكره عشرين ألفا وقيل اثنا عشر ألفا ، فلما التقى العسكران قال مروان لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز : إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنّا الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم . فإن قاتلونا قبل الزوال فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، فأرسل مروان إلى عبد الله يسأله المودعة ، فقال عبد الله : كذب ، لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله ، ثم التقوا واقتتلوا فجعل عبد الله بن علي يقول : يارب حتى متى تقتل فيك !! ونادى : يا أهل خراسان ، يا ثارات إبراهيم واشتد القتال ، فأمر مروان بالأموال فأخرجت ، وقال للناس : اصبروا وقاتلوا فهذه الأموال لكم ، فجعل ناس يصيرون منها . فقيل له : إن الناس قد مالوا على المال ، ولا نأمنهم أن يذهبوا به ، فأرسل إلى ابنه عبد الله أن يسير فيقتل من أخذ من المال شيئا ، فقال عبد الله لبرائته وأصحابه : فقال الناس : الهزيمة ، الهزيمة ، فانهزموا وانهزم مروان وقطع الجسر . وكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل ، وكان من غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد المخلوع ، فاستخرجوه في الغرق^(١) ، فقرأ عبد الله : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٢٤٠﴾ . وقيل بل قتله عبد الله بالشام ، وحوى عبد الله عسكر مروان بما فيه ، فوجد سلاحا كثيرا وأموالا وكتب إلى السفاح بالفتح ، فلما أتاه الكتاب أمر لكل من شهد الواقعة بخمسمائة خمسمائة ، ورفع أرزاقهم ، وكانت هزيمة مروان بالزباب يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من جادى الآخرة من هذه السنة .

ذكر مقتل مروان بن محمد ودخول أهل الشام وغيرهم في الطاعة

قال : ولما انهزم مروان أتى مدينة الموصل . وعليها هشام بن عمرو^(٢)

(١) ساقطة في ف . ٥٥ .

(٢) الفقرة آية : ٥٠ .

(٣) في المخطوطات عمر ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٠ والطبرى ج ٦ ص ٩٤

التغلبى وبشر بن خزيمة الأسدى فقطعا الجسر ، فناداهم أهل الشام : هذا أمير المؤمنين مروان ، فقالوا : كذبتُم ، لا يفر ، وسبه أهل الموصل ، وقالوا له : يا جعدى ، يا معطل^(١) ، الحمد لله الذى أزال سلطانكم ، وذهب بدولتكم ، الحمد لله الذى أتاننا بأهل بيت نبينا ، فسار إلى حران فأقام بها ثيفا وعشرين يوما ، وسار عبد الله حتى دخل الموصل فعزل هشاما ، واستعمل عليها محمد بن صول ، ثم سار فى أثر مروان ، فلما دنا منه حمل مروان أهله وعياله ومضى منهزما ، وخلف بجران ابن أخيه إبان بن يزيد ، فقدم عبد الله حران فلقبه إبان مسودا مبايعا ، فبايعه وأمنه هو ومن كان معه بجران والجزيرة ، ومضى مروان إلى حمص فلقبه أهلها بالطاعة ، فأقام يومين أو ثلاثا وسار ، فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه ، وقالوا : مرعوب منهزم فاتبعوه ، والتفوا فقاتلهم وهزمهم . وأتى مروان دمشق وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ، فخلقه بها ومضى إلى فلسطين . قال : وكان السفاح قد كتب إلى عبد الله بن على باتباع مروان ، فسار من حران بعد أن هدم الدار التى كان إبراهيم قد حبس بها ، ووصل إلى مشج وقد سودوا فأقام بها ، وأتته بيعة أهل قنسرين ، وقدم عليه أخوه عبد الصمد بن على مددا من قبل السفاح فى أربعة آلاف ، فسار عبد الله إلى قنسرين ثم إلى حمص فبايع أهلها ، وأقام بها أباما ثم سار إلى بعلبك فأقام بها يومين ، ثم سار فترز قرية ميرة ، ونزل أخوه صالح بن على مَرَجَ عذراء فى ثمانية آلاف ، وكان السفاح قد بعث مددا لعبد الله . ثم تقدم عبد الله فترز على الباب الشرقى ، ونزل صالح على باب الحلبية ، وأبو عون على باب كيسان ، وسام بن إبراهيم على الباب الصغير ، وحמיד بن قحطبة على باب توما ، وعبد الصمد وبجي بن صفوان والعباس بن يزيد على باب القراويس ، وبدمشق يومئذ الوليد بن معاوية فحصره بها ودخبوها عنوة فى يوم الأربعاء لخمس مضي من شهر

(١) كان الجعد بن درهم ساذجا لمروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية . وكان الجعد من النكزير للصفات أى من المعصية واستغل العباسيون هذه الصلة وسحروا مروان معطلا

رمضان منها ، فقاتلوا^(١) فيها ثلاث ساعات ، وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل ، وأقام عبد الله بدمشق خمسة عشر يوما ، ثم سار يريد فلسطين فلقبه أهل الأردن وقد سَوَدوا ، فأقام بفلسطين ، وأثناء كتاب السفاح يأمره بإرسال صالح بن علي في طلب مروان ، فسار صالح في ذى القعدة ، ومعه ابن قَتان ، وعامر بن إسماعيل الحارثي ، وأبو عون - فبلغوا العريش ، وأحرق مروان ما كان حوله من علف وطعام وهرب إلى جهة مصر ، وسار صالح فتزل النبل ، ثم نزل القسطنط ، ثم سار ونزل موضعا يقال له ذات الساحل^(٢) ، وهرب مروان إلى الصعيد ، وقدم صالح بأبى عون ، وعامر بن إسماعيل الحارثي وشعبة بن كثير المازني - فساروا ، فلقوا خيلا لمروان فهزمهم وأشروا منهم رجالا ، فسألوهم عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن يؤمنوهم فأمنوهم ، وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة بيوصير فقاتلوه ليلا ، وكان أصحاب أبي عون قليلا ، فقال لهم عامر بن إسماعيل : إن أصبحنا ورأوا قتلنا أهلكونا ، فكسر جفن سيفه وفعل أصحابه مثله ، وحملوا على أصحاب مروان فانهزموا ، وحمل رجل على مروان فطعنه وهو لا يعرفه فصرعه ، وصاح صالح جرح أمير المؤمنين فابتدروه ، فسبق إليه رجل من أهل الكوفة - كان يبيع الرمان - فاحتر رأسه ، فأخذته عامر بن إسماعيل فبعث به إلى أبي عون ، وبعثه أبو عون إلى صالح ، فلما وصل إليه أمر أن يقصر^(٣) ويقطع لسانه فأخذته هرة ، فقال صالح : لو لم ترنا الأيام من عجائبها إلا لسان مروان في فم هرة لكفانا ، وقيل : إن عبد الله بن علي هو الذي قال هذا ، قال : وسيره صالح إلى عبد الله فبعثه إلى السفاح . وكان قتله لليلتين بقيتا من ذى الحجة ، ورجع صالح إلى الشام ، وخلف أبى عون

(١) في اجمع المخطوطات : قتلوا وهو خطأ واضح .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣١ : ذات السلاسل وهو تحريف لما الطبرى ج٦ ص ١٦ فقتل مع المخطوطات .

(٣) في إف . ص : ينقض . وينقض الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣١ مع المخطوطة ك .

بمصر . ولما وصل الرأس الى السفاح كان بالكوفة ، فلما رآه سجد ثم رفع رأسه ، فقال : الحمد لله الذى أظهرنى عليك ، وأظفرنى بك ، ولم يبق ثأرى قبلك وقبل رهطك أعداء الدين ، ثم تمثل :

لويشرون دمي لم يروشارهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني

قال : ولما قتل مروان قصد عامر الكنيسة التى فيها حرم مروان ، وكان قد وكل بهنّ خادما له ، وأمره أن يقتلن بعده ، فأخذنه عامر وأخذهن ، وهنّ نساء مروان وبناته ، فسيرهن إلى صالح بن على ، فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين ، حفظ الله لك من أملك ما تحب حفظه ، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك ، فليسعنا من عفوك ما وسعكم من جورنا ، قال : إذن لا أستبقى منك واحدة ، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم ؟ ! ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن الحسين وصلبه فى الكوفة ؟ ! ألم يقتل الوليد بن يزيد - بحجى بن زيد وصلبه بخراسان ؟ ! ألم يقتل ابن زياد الدعى مسلم بن عقيل ؟ ! ألم يقتل يزيد بن معاوية - الحسين بن على وأهل بيته ؟ ! ألم يخرج إليه بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا فوققهن موقف السبي ؟ ! ألم يحمل إليه رأس الحسين وقد فرغ دماغه ؟ ! فما الذى يحملنى على الإبقاء عليكى ؟ ! قالت : فليسعنا عفوكم ، أما هذا فتم ، وإن أحببت زوّجتك ابنى الفضل ، فقالت : بل تحملنا إلى حرّان ، فحملهن إليها .

ذكر من قتل من بنى أمية بعد مقتل مروان بن محمد

قال : دخل سديف مولى للسفاح عليه وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه السفاح ، فقال سديف :

لا يغرنك ماترى من رجال إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لاثرى فوق ظهرها أمويا

فقال سليمان قتلتني يا شيخ ودخل السفاح ، وأخذ سليمان فقتل ، قال :
ودخل شبل بن عبد الله مولى بنى هاشم على عبد الله بن علي وعنده من بنى
أمية نحو تسعين رجلا على الطعام ، فأقبل عليه شبل فقال :

أصبح الملك ثابت الأساس	بالبهايل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها	بعد ميل من الزمان وباس
لانتقلين عبد شمس عثارا	واقطعن كل رقلة وغراس
ذها أظهر التودد منها	وبها منكم كحر المواسي
فلقد غاظني وغاز سوالي	قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله	به بذات ^(١) الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا	وقتيلا بخائب المهراس
والقتيل الذي بحران أضحي	ثاويا بين غربة وتناسي

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قتلوا ، وبسط عليهم الانطاع فأكل
الطعام عليها ، وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وأمر عبد الله بن
علي بنبش قبور بنى أمية بدمشق ، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا
فيه إلا خيطا مثل الهباء ، ونبش قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاما
كالرماد ، ونبش قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه جمجمة ، وكان يوجد
في القبر العضو بعد العضو ، غير هشام بن عبد الملك فإنه وجد صحيحا ، لم
يبل منه إلا أرتبة أنفه ، فضره بالسياط ثم صلبه ثم حرقه وذراه في الريح ،
وتبع بنى أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فأخذهم ، فلم يفلت منهم إلا رضيع
أو من هرب إلى الأندلس ، واستصفي ما لهم من أموال وغيرها ، فلما فرغ
منهم قال :

بنى أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأول الماضي

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٢٢ : بدار

يُطِيبُ النفس إن النار تجمعكم غُوضَم من لظاها شر معترض
 إن كان غبظي لفوت منكم فلقد رضيت^(١) منكم بما ربي به راض^(٢)
 وقيل إن سديفا أفسد الشعر ، الذي ذكرناه عنه للسفاح ومعه كانت
 الحادثة ، وقتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة منهم جماعة .
 وألفاهم على الطريق فأكلتهم الكلاب ، فاخفى من قدر من بني أمية .
 وتشتت شملهم ، وكان ممن اختفى منهم عمرو بن معاوية بن عمرو بن سفيان
 ابن عتبة بن أبي سفيان . قال : فكنت لا آتي مكانا إلا عرفت فيه ، فضاقت
 على الأرض فقصدت سليمان بن علي ، وهو لا يعرفني ، فقلت له : لفظتني
 البلاد إليك ، ودأبني فضلك عليك ، فأما قتلتي فاسترحمت ، وإما رددتني
 سالما فأمنت ، فقال من أنت ؟ فعرفته بنفسى فعرفني ، فقال : مرحبا بك .
 حاجتك ؟ فقلت : إن الحرم التي أنت أولى الناس بهن^(٣) ، أقربهم إليهن قد
 خفن لخوفنا ، ومن خاف خيف عليه ، فبكي كثيرا ثم قال : بل يحقر الله
 دمك ، ويوفر مالك . ويحفظ حرمك . ثم كتب إلى السفاح : يا أمير
 المؤمنين : إنه قد وفد وفد^(٤) بني أمية علينا ، وإنما قتلناهم على عقوبتهم
 لا على أرحامهم . فإننا نجتمعنا وإياهم عبد مناف ، فالرحم تبل
 ولا تنفل^(٥) ، وترفع ولا توضع . فإن رأى أمير المؤمنين أن يهبهم لي فليفعل .
 وإن فعل فليجعل^(٥) كتابا عاما إلى البلدان ، شكراً^(٦) لله تعالى على نعمه
 عندنا وإحسانه إلينا . فأجابه إلى ذلك . وكتب لهم أمانا ، وكان هذا أول
 أمان بني أمية .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٣٤ منيت .

(٢) في نفس المصدر السابق بيت سبق هذا :

مستم لا أقال نده عزتكم بليت غاب إلى الأعداء بهاض

(٣) في المخطوطات : دفت دقة وتصوب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٤

(٤) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٤ : تبل ولا تنفل . والمتأمل في النص يرى صواب المخطوطات

لأنه يشتمل على الكمة وقيضا وعلى ذلك فهي أصوب والمعنى : توصل ولا تنقطع .

(٥) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٤ : فيجعل

(٦) في نفس المصدر السابق شكر

ذكر الخلاف على أبي العباس السفاح وأخبار من خالف وخلع

في هذه السنة : خلع حبيب بن مرة المري ، ومعه أهل البقيعة وحوران ، وكان من قواد مروان ، فحمله الخوف على نفسه على الخلاف . فخرج إليه عبد الله بن علي وقتله دفعات ، ثم صالحه عبد الله لما خلع أبو الورد .

ذكر خلع أبي الورد وأهل قنسرين ودمشق

وفيها خلع أبو الورد مِجْرَاءً^(١) بن الكَوثر بن زُفر بن الحارث الكلابي ، وكان من أصحاب مروان وقواده ، وكان قد بايع عبد الله بن علي وأقام بِقَنْسَرِينَ ، وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فقدم قائد من قواد عبد الله إلى بالبس ، فبعث بولد مسلمة ونسائهم ، فشكى بعضهم ذلك إلى أبي الورد ، فقتل ذلك القائد ومن معه وأظهر الخلع لعبد الله ، ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فيبضوا بأجمعهم ، والسفاح يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يقاتل حبيب بن مرة ، فلما بلغ عبد الله ذلك صالح حبيب بن مرة وأمنه ، وسار إلى قنسرين للقاء أبي الورد ، فمرَّ بدمشق فخلّف بها أبا غانم^(٢) عبد الحميد بن ربيعة الطالبي في أربعة آلاف ، وكان بدمشق أهل عبد الله وأمهات أولاده وثقله ، فلما قدم حمص انقض أهل دمشق ويبضوا ، وقاموا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سُرّافة الأزدي فلقوا أبا غانم ومن معه فهزموه ، وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة ، وانتهبوا ثقل عبد الله ولم يتعرضوا لأهله ، وأجمعوا على الخلاف ، وسار عبد الله وكان قد اجتمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين ، وكاتبوا من يليهم من

(١) في نفس المصدر : مجرة ، ويؤيد المخطوطات الطبري ج٦ ص ٩٧ .

(٢) في المخطوطات : أبا غانم بن عبد الحميد بن ربيعة الطالبي : والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٤ والطبري ج٦ ص ٩٨ ومخطوطة تاريخ ابن عساکر في الجزء الثاني والعشرين (المكبة التيمورية) . هذا وقد ذكره الناسخ صحيحا في فصل هزيمة مروان بالزباب .

أهل حِمْص وتُدْمُر^(١) ، فقدم منهم ألف ، وقدموا عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية ودعوا إليه ، وقالوا هو السفاني ، واجتمعوا في نحو أربعين ألفا فعسكروا بمَرْج الأخرم ، ودنا عبد الله منهم ووجه إليهم عبد الصمد بن علي في عشرة آلاف ، وكان أبو الورد هو المدبّر لعسكر قُتَيرين وصاحب القتال ، فناهضهم واقتتلوا وكثر القتل بينهم فانكشف عبد الصمد ، ولحق بأخيه عبد الله فأقبل عبد الله والتقوا بمَرْج الأخرم ، واقتتلوا قتالا شديدا فانهمز أصحاب أبي الورد ، وثبت هو في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعا ، وهرب أبو محمد ومن معه حتى لحقوا بتدمر ، وأمن عبد الله أهل قُتَيرين وسُودوا ، وبابعوه ودخلوا في طاعته ، ثم انصرف راجعا إلى دمشق ، فلما دنا منها هرب الناس بغير قتال ، فأمن عبد الله أهلها ولم يؤاخذهم وبابعوه ، وأما أبو محمد السفاني فتغيّب إلى أيام المنصور ، ولحق بالحجاز ، فكان كذلك إلى أن بلغ زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور مكانه ، فبعث إليه خيلا فقاتلوه فقتلوه . وقيل إن حرب أبي الورد كانت في سلخ ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين .

ذكر تبليص أهل الجزيرة وخلعهم

قال : وفي هذه السنة تبليص أهل الجزيرة وخلعوا السفاح ، وساروا إلى حرّان وبها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من جند السفاح فحاصروه بها ، وليس على أهل الجزيرة رأس تجمعهم ، فقدم عليهم إسحاق بن مسلم العقيلي من أرمينية فاجتمع عليه أهل الجزيرة ، وحاصر موسى بن كعب نحو من شهر ، فوجه أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود بواسطة محاصرين ابن هبيرة فساروا ، واجتاز بقرقيسيا والرقة وقد تبليص أهلها ، فلما انتهى إلى حرّان رحل إسحاق بن مسلم إلى الرها ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ، وخرج موسى بن كعب إليه ، ووجه إسحاق بن مسلم أخاه

(١) في ك : ترمذ وهو خطأ واضح .

بَكَارِبن مسلم إلى جماعة ربيعة بدكاراً وَمَارْدِين ، ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بُرَيْكَة ^(١) ، فعمد ^(٢) إليهم أبو جعفر فقاتلهم قتالا شديدا ، فقتل بريكة في المعركة ، وانصرف بَكَارِبن مسلم إلى أخيه بالرها فخلّقه إسحاق بها ، وسار إلى سُمَيْسَاط فسار حتى نزل بإزاء إسحاق بها ، وإسحاق يومئذ في ستين ألفا وبينهم الفرات ، وأقبل أبو جعفر من الرها وحاصر إسحاق بسُمَيْسَاط سبعة أشهر ، وكان إسحاق يقول : في عنقي بيعة ، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها مات أو قتل ، فلما تيقن قتله طلب الصلح والأمان ، فكتبوا إلى السفاح في ذلك فأمرهم أن يؤمنوه هو ومن معه ، فكتبوا بينهم كتابا بذلك ، وخرج إسحاق إلى أبي جعفر وكان عنده من آثار أصحابه ^(٣) ، فاستقام أهل الجزيرة والشام ، واستعمل أبو العباس السفاح أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان ، فلم يزل عليها حتى استخلف .

ذكر قتل أبي سَلَمَةَ الخَلَّال وسليمان بن كثير

قد ذكرنا ما كان من أمر أبي سلمة مع أبي العباس السفاح في مبتدأ الأمر ، وما عامله به عند مقدمه وتكرّر السفاح له ، فلما فارق العسكر ونزل المدينة الهاشمية كتب إلى أبي مسلم الخراساني ، يعلمه بنجده وما كان من أمره ، فكتب إليه : إن كان أمير المؤمنين قد اطلع على ذلك فليقتله ، فلما قدم عليه كتابه قال داود بن علي : لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج بها أبو مسلم عليك ، وأهل خراسان الذين معك أصحابه ، ولكن اكتب إلى أبي مسلم أن يبعث إليه من يقتله ، فكتب إليه فبعث أبو مسلم مِرَار بن أَنَس الضَّبِّي ليقتله ، فقدم على السفاح وأعلمه ، فأمر السفاح مناديا فنادى : إن أمير

(١) في المخطوطات بركة والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٥ والمطبوع ج ٦ ص ١٠١ .

(٢) في المخطوطات : فعمد والتصويب عن المصدرين السابقين .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٦ . صحابه .

المؤمنين قد رضى على أبي سلمة ، ودعاه فكساه ، ثم دخل بعد ذلك عليه في ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ، وانصرف إلى منزله وحده فقتله مرار بن أنس ، وقالوا قتله الخوارج ، ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى ابن محمد أخو السفاح ، ودفن بالمدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلي فيه :

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار^(١) وزيرا

وكان يقال لأبي سلمة وزير آل محمد ، ولأبي مسلم أمين آل محمد ، قال : فلما قتل وجه السفاح أخاه أبا جعفر إلى أبي مسلم ، فلما قدم سايره عبيد الله بن الحسن^(٢) الأعرج وسليمان بن كثير ، فقال سليمان لأبي جعفر : يا هذا إِنَّا كُنَّا نرجو أن يتم أمركم ، فإذا شتم فادعونا إلى ما تريدون ، فظنَّ عبيد الله أنه دسيس من أبي مسلم ، فأتى إلى أبي مسلم وأخبره بمقالة سليمان ، فأحضر أبو مسلم سليمان بن كثير وقال له : أتخفظ قول الإمام - من اتهمته فاقتله - قال : نعم ، قال فإني قد اتهمتك ، قال : أنشدك الله !! قال لا تناشدني فأنت منطو على غش الإمام ، وأمر به فضربت عنقه ، ورجع أبو جعفر إلى السفاح فقال له : لست خليفة ولا أمرك بشي إن تركت أبا مسلم ولم تقتله ، قال : وكيف ؟ قال : والله ما يصنع إلا ما أراد ، قال السفاح : فاكتمها . ووجه أبو مسلم الخراساني محمد بن الأشعث على فارس ، وأمره أن يقتل عمال أبي سلمة ففعل ذلك ، فوجه السفاح عمه عيسى بن علي على فارس وعليها محمد بن الأشعث ، فأراد محمد قتل عيسى فقتل له : إن هذا لا يسوغ لك ، فقال: بلى ، أمرني أبو مسلم أن لا يقدم على أحد يدعى الولاية من غيره إلا قتلته ، ثم ترك عيسى خوفا من عاقبة قتله ، واستحلف عيسى

(١) في الطبري ج٦ ص ١٠٣ : كان .

(٢) في المخطوطات الآخر ، وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٣٦ الحسن وهو ما أثبتناه لأن المؤلف ينقل عنه ، وهو في الطبري ج٦ ص ١٠٤ الحسين . وعلى أية حال فالاسم غير واضح في المصادر الأولى فاضطرب في نقله النساخ .

الأيمن المغلظة : أن لا يعلو منبرا ، ولا يتقلد سيفاً إلا في جهاد ، فلم يل عيسى بعدها ولاية ، ولا تقلد سيفاً إلا في غزوة ، ثم وجه السفاح بعد ذلك إسماعيل بن علي والياً على فارس .

ذكر أخبار ابن هبيرة وما كان من أمره

قد ذكرنا أنه كان قد تحصن بواسط ، وأرسل أبو سلمة الحسن بن قحطبة لحصاره فحصره بواسط ، وكانت بينهم وقعت أكثرها على ابن هبيرة ، فلما ظهر السفاح بعث أخاه أبا جعفر ، لقتال ابن هبيرة بعد رجوعه من خراسان ، وكتب إلى الحسن : إن العسكر عسكرك ، والقواد قوادك ، ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً فاسمع له وأطع ، وأحسن مؤازرته ، وكتب إلى مالك بن الهيثم بمثل ذلك ، فلما قدم تحول الحسن عن خيمته وأنزله فيها ، ودام حصاره لابن هبيرة بواسط أحد عشر شهراً ، اقتتلوا فيها عدة وقعت ، فلما بلغهم مقتل مروان طلبوا الصلح ، وكان ابن هبيرة أراد أن يدعو إلى محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي^(١) ، فكتب إليه فأبطأ جوابه ، وكتب السفاح الثمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطعمهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزباد بن عبيد الله الحارثيان ، ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية السفاح فلم يفعلا ، وخرجت السفراء بين أبي جعفر وابن هبيرة ، حتى جعل له أماناً وكتب له كتاباً ، مكث ابن هبيرة يشاور العلماء فيه أربعين يوماً حتى رضيه ، وأمر السفاح بإمضائه ، وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه ، وكان السفاح لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، فكتب السفاح إليه يخبر ابن هبيرة ، فكتب أبو مسلم إليه : إن الطريق السهل إذا أقيمت فيه الحجارة فسد ، لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة .

قال : ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة إلى أبي جعفر في ألف

(١) ورد في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٨ : محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي ، وتنفق المخطوطات مع الطبري ج ٦ ص ١٠٧ فقد ذكره : محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن .

وثلاثمائة ، وأراد أن يدخل على دابته ، فقام إليه الحاجب سلام بن سليم فقال : مرحبا يا أبا خالد ، انزل راشدا فترل ، وقد أطاف بحجرة المنصور عشرة آلاف من أهل خراسان ، فأدخل ابن هبيرة وحده فحادثه ساعة ، ثم مكث يأتيه يوما ويتركه يوما ، وكان يأتيه في خمسمائة فارس وثلاثمائة ، فقبل لأبي جعفر : إن ابن هبيرة لياتي فيتضعف له العسكر ، فأنقص من سلطانه شيئا ، فأمره أبو جعفر ألا يأتي إلا في حاشيته ، فكان يأتي في ثلاثين ثم صار يأتي في ثلاثة أو أربعة ، وألح السفاح على أبي جعفر بقتل ابن هبيرة وهو يراجعه ، حتى كتب إليه : والله لتقتله أو لأرسلن إليه من يخرج من حجرتك ويتولى قتله ، فبعث أبو جعفر من ختم بيوت الأموال ، ثم بعث إلى وجوه من مع ابن هبيرة فأحضرهم ، فأقبل محمد بن ثبانة ، وحوثة بن سهيل في اثنين وعشرين رجلا ، فأدخل الحاجب حوثة وابن ثبانة فترعت سيوفهما وكثفا ، واستدعى أبو جعفر رجلين رجلين ففعل بهما كذلك ، فقال بعضهم : أعطيتمونا عهد الله وغدرتم ، إنا لزوجو أن يدرككم الله ، وبعث خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة ، فقالوا : نريد حمل المال ، فقال لحاجبه دلهم على الخزائن ففعل ، فأقاموا عند كل بيت نفرا ، وأقبلوا نحوه وعنده ابنه داود وعدة من مواله وبني له صغير في حجره ، فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم على حبل عاتقه فصرعه ، وقاتل ابنه داود فقتل ، وقتل مواله ، ونحى ابنه من حجره^(١) وقال : دونكم وهذا الصبي وخر ساجدا فقتل ، وحملت رموسهم إلى أبي جعفر ، فأمر فنودي بالأمان للناس إلا الحكم بن عبد الملك وخالد بن سلمة المخزومي ، فهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدا فقتله السفاح ، ولم يجز أمان أبي جعفر .

(١) يستقيم التعبير في النص متفقا مع الطبري ج ٦ ص ١٠٩ بينما يضطرب في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٨ ، ص ٣٣٩ إذ هو : ... وقاتل ابنه داود وأقبل هو إليه ونحى ابنه من حجره . والاضطراب ناتج عن سقط .

ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصِّل ومن قتله بها

وفي هذه السنة استعمل السفاح أخاه يحيى على الموصِّل ، وسبب ذلك أن أهل الموصِّل امتنعوا من طاعة عاملهم محمد بن صُول ، وقالوا : لا يلي علينا مولى لخلّعم ، وأخرجوه عنهم ، فكتب بذلك إلى السفاح ، فاستعمل عليهم أخاه يحيى وسيّره إليها في اثني عشر ألفا ، فترل قصر الإمارة ولم يظهر لهم ما يكرهونه ولا عارضهم في أمر ، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلا ، فنفر أهل البلد وحملوا السلاح فأعطاهم الأمان ، وأمر فتودى من دخل الجامع فهو آمن ، فأتاه الناس يبرعون ، فأقام يحيى الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلا ذريعا ، أسرفوا فيه فقتل عنه عشرين ألفا ممن له خاتم^(١) ، ومن ليس له خاتم ما شاء الله ، فلما كان الليل سمع يحيى صراخ النساء يكيّن رجالهن ، فقال : إذا كان الغد فاقتلوا النساء والصبيان ، فقتلوا منهم ثلاثة أيام ، وكان في عسكره قائد معه أربعة آلاف زنجي ، فأخذوا النساء قهرا ، فلما فرغ يحيى من قتل أهل الموصل ركب في اليوم الرابع ، وبين يديه الحراب والسيوف مصلته ، فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته ، فأراد أصحابه قتلها فنهاهم ، فقالت له : ألسنت من بنى هاشم ؟ ألسنت^(٢) من بنى عم رسول الله ؟ ! أما تأنف للعرييات المسيات أن ينكحهن^(٣) الزنج ؟ ! فأمسك عن جوابها وبعث معها من أبلغها مأمنا ، فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء فاجتمعوا ، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم . وقيل : كان السبب في قتل أهل الموصل ما ظهر منهم من كراهية بنى العباس^(٤) ، وأن امرأة غسلت رأسها وألقت الخطمي من السطح .

(١) من الذين يوقعون بختهم أي من كبار الناس .

(٢) في ك : ثم .

(٣) في ف . ك : ينكحون والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٠ وكذلك ص .

(٤) التعبير في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٠ : ما ظهر منهم من عجة بنى أمية وكراهة بنى العباس .

فوقع على رأس بعض الخراسانية فظنّها فعلت ذلك تعمدًا ، فاقترح^(١) الدار
وقتل أهلها ، فثار أهل البلد وقتلوه وثار الفتنة ، ومن قتل معروف بن أبي
معروف ، وكان من الزهاد العباد قد أدرك كثيرا من الصحابة رضى الله عنهم
وروى عنهم .

ذكر عمال السفاح

في هذه السنة كان العامل على مكة والمدينة واليمن والجماعة داود بن علي
عم السفاح ، وكان قبل ذلك على الكوفة وسوادها فنقله واستعمل على
الكوفة وسوادها ابن أخيه عيسى بن موسى ، واستقضى على الكوفة ابن أبي
ليلي ، وكان العامل على البصرة سفيان بن معاوية المهلبي ، وعلى قضائها
الحجاج بن أرطاة ، وعلى السند منصور بن جُمهور ، وعلى فارس محمد بن
الأشعث ، وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان أبا جعفر عبد الله بن محمد بن
علي : وعلى الشام عبد الله بن علي ، وعلى مصر أبا عون عبد الملك بن
يزيد : وعلى الموصل يحيى بن محمد ، وعلى خراسان والجبال أبا مسلم ،
وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك . وحج بالناس في هذه السنة داود بن
علي . { ٧١ }

ودخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

ذكر دخول ملك الروم مَلَطِيَّةً وَقَالِيَقْلًا

في هذه السنة أقبل قسطنطين ملك الروم إلى مَلَطِيَّةً وَكَمِيخَ^(٢) ، فقتل
كميخ فاستنجد أهلها بأهل ملطية فسار إليهم منها ثمانمائة مقاتل ، فقاتلهم
الروم فانهزم المسلمون ، ونازل الروم ملطية وحاصروها ، والجزيرة يومئذ
مفتونة بما ذكرناه ، وعاملها موسى بن كعب بخران ، فأرسل قسطنطين إلى

(١) في ص : فهجم .

(٢) في ف ، ك كميخ وفي ص دون نطق والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ وكذلك
فتوح البلدان للبلاذري ط . أوروبا .

أهل ملطية : إني لم أحصركم إلا على علم من اختلاف المسلمين ، فلكم الأمان وتعودون إلى بلاد المسلمين حتى أخرب^(١) ملطية ، فلم يجيئوه ، فنصب المجانيق فأذعنوا وسلموا البلد بالأمان ، وانتقلوا إلى بلاد الإسلام ، فخرَّبها الروم ورحلوا عنها ، وسار ملك الروم إلى قَالِقَلَا فنزل مَرَج الحَصِي ، وأرسل كُوشَان الأرمني فحصرها ، فنقب أخوان من الأرمن من أهل المدينة^(٢) سورها ، فدخل كُوشَان ومن معه البلد فغلبوا عليها ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء والذرية ، وساق الغنائم إلى ملك الروم .

وفيهما وجه السفاح عمه سليمان والبا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين^(٣) ومِهْرَجَا نُقَذَى واستعمل عمه إسماعيل بن علي على الأهواز . وفيها مات^(٤) داود بن علي في شهر ربيع الأول واستخلف ابنه موسى ، فاستعمل السفاح على مكة والمدينة والطائف والجماعة خاله زياد بن عبيد الله^(٥) بن عبد المدان الحارثي . ووجه محمد بن يزيد بن عبد المدان الحارثي^(٦) على اليمن . وفيها توجه محمد بن الأشعث إلى أفریقیة فقاتل أهلها حتى فتحها .

وفيها خرج شريك بن شَيْخ المهرى يُخَارَى على أبي مسلم ، ونقم عليه وقال : ما على هذا اتبعنا آل محمد ، نفسك الدماء ونعمل بغير الحق ، وتبعه أكثر من ثلاثين ألفا ، ووجه إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقتله زياد .

- (١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ : احتزت .
- (٢) في ف ، ك : البلد ، وأثبتنا نص من لموافقه للكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ .
- (٣) يزيد الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤١ والطبري ج ٦ ص ١١١ وعان .
- (٤) في المصدرين السابقين : قتل .
- (٥) سبق أن ذكرنا خطأ المخطوطات في هذا لاسم في بعض المواضع ويخطئ الكامل لابن الأثير هنا ج ٤ ص ٣٤١ فذكره يزيد بدلا من زيد وهو خطأ فيه عنه الناشر في الخامس وعدّه تحريفاً وأثبت سهر .
- (٦) هذه العبارة ساقطة من ف ، ك .

وفيهما عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه إسماعيل بن علي . وفيها توجه أبو داود خالد بن إبراهيم إلى الحُتَل فتحصّن ملكها منه هو وأناس ، فألح عليه أبو داود فخرج هو ومن معه من دهاقينه ، فسار حتى انتهى إلى أرض فَرَّغَانَة ، ودخل بلد الترك وانتهى إلى ملك الصين ، وأخذ أبو داود من ظفر به منهم ، فبعث بهم إلى أبي مسلم .
وحج بالناس في هذه السنة زياد بن عبيد الله ^(١) .
ودخلت سنة أربع وثلاثين ومائة .

ذكر خلع بَسَام بن إبراهيم وما كان من أمره وقتل أخوال السفاح

في هذه السنة خلع بَسَام بن إبراهيم ، وكان من فرسان أهل خراسان ، وسار من عسكر السفاح هو وجاعة على رأيه سرا إلى المدائن ، فوجه إليهم السفاح خازم بن خزيمة فاقتلوا ، فانهزم بَسَام وقتل أكثر من معه واستبيح عسكرهم ، وتبعهم خازم إلى أن بلغ ماه ^(٢) ، ثم انصرف فر بذات المطامير ، وبها أخوال السفاح من بني عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا : ومن غيرهم ثمانية عشر ومن مواليهم سبعة عشر ، فلم يسلم عليهم فلما جاوزهم شتموه ، وكان في قلبه منهم ، لأنه بلغه أن المغيرة بن القرع من أصحاب بَسَام لجأ إليهم ، فرجع إليهم فسألهم عن المغيرة ، فقالوا : مر بنا رجل يجتاز لا نعرفه ، فأقام في قريتنا ليلة ثم خرج منها ، فقال لهم : أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه فيأمن في قريتكم !! فهلا اجتمعتم فأخذتموه !! فأغلظوا له في الجواب فأمر بهم ففصرت أعناقهم جميعا ،

(١) في المخطوطات : عبد الله والنصيب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٩٤ والطبري ج ١ ص ١١٢ .

(٢) غير واردة في الكامل لابن الأثير المطبوع ولكن الطبري أوردها ج ٦ ص ١١٢ كما في المخطوطات مما يدل على أنها ساقطة في طبعة الكامل .

وهدم دوزهم ونهب أموالهم ثم انصرف . فبلغ ذلك الجمانية فاجتمعوا . ودخل زياد بن عبيد الله الحارثي معهم على السفاح ، فقالوا : إن خازما^(١) اجزأ عليك واستخف بحقك ، وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك ، معتزين بك طالبين معروفك ، حتى إذا صاروا في جوارك قتلهم خازم ، ونهب أموالهم - وهدم دوزهم بلا حدث أحدثوه ، فهم يقتل خازم ، فبلغ ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية ، فدخلوا على السفاح وصرقوه عن ذلك ، وقالوا إن له سابقة وإن كنت لا بد قاتله فابعثه لأمر ، إن قتل فيه فقد بلغت الذي تريد ، وإن ظنركان ظفركه لك . وأشاروا عليه بتوجيهه إلى من بعان من الخوارج ، وإلى الخوارج الذين يجزيرة ابركاوان^(٢) مع شيان بن عبد العزيز الشكري ، وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل ، وكتب إلى سليمان بن علي وهو بالبصرة بمجنهم في السفن إلى جزيرة ابركاوان وعان ، فسار خازم .

ذكر خبر الخوارج وقتل شيان بن عبد العزيز

قال : وسار خازم إلى البصرة وقد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مَرُو الرُّوذ من يثق به ، ثم سار فلما وصل إلى البصرة انضم إليه عدة من بني تميم . فساروا في البحر إلى جزيرة ابركاوان . فوجه خازم نَصْلَه^(٣) بن نعيم التَّهْشَلِي في خمسمائة إلى شيان ، فالتقوا وقتلوا قتالا شديدا ، فركب

(١) في الطبري ج ٦ ص ١١٤ : خادم وهو خطأ

(٢) هذه الجزيرة ربما هي التي تعرف الآن باسم كشم والتي تسمى أيضا الجزيرة الطويلة . ومها يكن من أمر قاصد القديمة تختلف في اسمها فهي تذكر في الطبري ج ٦ ص ١١٤ ابن كاوان . وبشير إلى نفس هذا الاسم ناشر فروع البلدان في هامش طبع سنة ١٨٦٦ أوروبا وكذلك المخططان ف . ص . أما الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٣ ويثبت في معجم البلدان فذكرها بركاوان وهو الاسم الذي تذكره مخطوطة ك . ولم يستطع لوستنج في كتابه (بلاد الخلافة الشرقية ص ٢٦١ صفة كمبودج) أن يبيّن الاسم الصحيح . على أن أقرب إلى الصواب هو ما ذكر في فروع البلدان سلافري وهو ما نشأه

(٣) هكذا في ف . ص ويشتق معها طبري ج ٦ ص ١١٤ . أما في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٣ : قصة وهو تحريف

شبيان وأصحابه في السفن إلى عمان وهم صُفْرِيَّة ، فقاتلهم الجُلندى وأصحابه وهم أَبَاصِيَّة ، واشتد القتال بينهم فقتل شبيان ومن معه ، وقد ذكرنا في سنة تسع وعشرين ومائة في أخبار مروان بن محمد قتل شبيان هذا ، وليس هو شبيان الذي قتل بخراسان ، ذاك شبيان بن سلمة ، ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا بساحل عمان ، فخرجوا فلقبهم الجُلندى وأصحابه ، فاقتلوا قتالا شديدا وكثر القتل بينهم ، ثم اقتلوا من الغد فقتل من الخوارج نحو تسعمائة ، وأحرقوا منهم نحو تسعين رجلا ، ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم ، وجعلوا النفط على أسنة رماحهم ، وأضرموا بيوت أصحاب الجُلندى وكانت من خشب فاحترقت ، واشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأموالهم ، فحمل عليهم أصحاب خازم فقتل الجُلندى ، وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف ، فبعث برءوسهم إلى البصرة ثم إلى السفاح ، واستقدم خازما بعد ذلك بشهر فقدم عليه .

وفيا وجه السفاح موسى بن كعب إلى السند^(١) لقتال منصور بن جُمهُور . فسار إليه والتقوا فانهزم منصور ومن معه ، فمات عطشا في الرمال ، وقيل أصابته بظنة فمات ، وسمع خليفته على السند بهزيمة فرحل بعيال منصور ، فدخل بهم بلاد الحِزْر .

وفيا توفي محمد بن يزيد وهو على اليمن ، فاستعمل السفاح مكانه على ابن الربيع بن عبيد الله^(٢) . وفيها تحوّل السفاح من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجة . وفيها ضرب النار^(٣) والأميال من الكوفة إلى مكة المشرفة . وحج بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة .

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائة .

(١) في الطبري ج ٦ ص ١١٦ : اغتد .

(٢) هكذا في الطبري ج ٦ ص ١١٦ والكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ . أما ف . ك : عبد الله ولعله تحريف .

(٣) التعبير في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ والطبري ج ٦ ص ١١٦ : وفيها ضرب النار من الكوفة إلى مكة والأميال .

ذكر خروج زياد بن صالح

في هذه السنة خرج زياد بن صالح وراء النهر ، فسار إليه أبو مسلم من مرو ، وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم - نصر بن راشد إلى ترمذ ، مخافة أن يبعث زياد بن صالح إلى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر وأقام بها ، فخرج عليه ناس من الطالقات مع رجل يكنى أبا إسحاق فقتلوا نصرا ، فبعث أبو دواد^(١) عيسى بن ماهان قتل قتلة نصر ، ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى إلى آمل ومعه سباع بن النعمان الأزدي ، وكان السفاح قد أرسله لقتال زياد بن صالح ، وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم ويقتله ، فأخبر أبا مسلم بذلك فحبس سباعا بآمل ، وغزا أبو مسلم حتى نزل بخارى ، فأثابه عدة من قواد زياد قد خلعوا زيادا ، وأخبروا أبا مسلم أن سباع بن النعمان أفسد^(٢) زيادا ، فكذب إلى عامله بآمل أن يقتله فقتله ، ولجأ زياد إلى دهقان هناك فقتله ، وحمل رأسه إلى أبي مسلم ، فرجع إلى مرو . وفيها غزا عبد الرحمن^(٣) بن حبيب جزيرة صقلية فغنم ونهب وسبي بعد أن غزا تلمسان . وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن علي .

ودخلت سنة ست وثلاثين ومائة .

- (١) في المخطوطات : أبا داود على أن ناسخ (ص) استدرك فجعل رأس الواو في (أبو) ملصقا بالألف . أما تغيير الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ فهو : ... فلا يبلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان . وهو ما يفهم من الطبري ج ٦ ص ١١٧ .
- (٢) يظهر أن السامع لم يستطيعوا قراءة هذه الكلمة فكتبوها : ابن بدر والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٤ وما يؤكد الخطأ أن المؤلف ينقل عن الكامل بالنص .
- (٢) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٥ : عبد الله بن حبيب وهو خطأ أو سهو ، لأن المعنى هنا هو عبد الرحمن الذي جد أبيه عتبة بن نافع القهري ، وقد كان أميراً شجاعاً يابيه أهل شمال أفريقيا حتى تونس : وهو الذي غزا تلمسان وصقلية وسردبينة وغنم غنائم هائلة ودوخ المغرب واستقل بإمارته أو حكم مستقلاً عشرين وسبعة أشهر ولم ينهزم له عسكر قط فيما يقال وقتله أخواه غيلة (راجع البيان المغرب ٦٧/١ والاستقصا ٥٢/١ وفتح البلدان للبلاذري ص ٢٣٢ ط أوروبا) وقد كتب الزركلي في الأعلام ج ٤ ص ٧٣ ترجمة مختصرة عن هذا الفارس البطول ولكنها قيمة . واسمه الكامل هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع القهري .

ذكر وفاة أبي العباس السفاح

في هذه السنة : توفي أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح ، وكانت وفاته بالأنبار بالمدينة التي بناها وسماها الهاشمية ، لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة - وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه - بمرض الجدري ، وله ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل ست وثلاثون ، وقيل ثمان وعشرون ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان إلى أن توفي أربع سنين ، ومن لدن بويج بالخلافة أربع سنين وتسعة أشهر ، وكان جمعا أبيض طويلا ، أفنى الأنف حسن الوجه واللحية ، وقيل إنه سُم .

وحكى : أنه وصل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بألف ألف درهم ، ولم يعط خليفة هذه الجملة . وكان نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله وبه يؤمن . أولاده : محمد مات صغيرا ورأبطة تزوجها المهدي . وزراؤه : أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال ، وهو أول من لقب بالوزارة . ولم يكن خلّالا وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلّالين ، فكان يجلس عندهم فسمى الخلال ، ثم قتله على ما قدمناه واستوزر خالد بن برمك وقد قدّمنا أنه كان على الخراج . وكانت الدفاتر في الدواوين صحفا مدرجة ، فأول من جعلها دفاتر من جلود خالد بن برمك . قضاته : ابن أبي ليلى الأنصاري ثم يحيى بن سعيد الأنصاري . حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم مولاه .

الأمير بمصر : صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم سار عنها واستخلف أبا عون عبد الملك بن يزيد ، ثم عاد صالح بن علي وقد جمع له مصر وفلسطين وأفريقية ، فسير أبا عون إلى أفريقية . قاضيه بها عبد الرحمن بن سالم إلى أن صرفه أبو عون وأعاد حسين بن نعيم ، ثم اعتزل وولى أبو عون - عون بن سليمان .

قال : ولما مات السفاح صلى عليه عمه عيسى بن علي ، ودفنه بالأنبار العتيقة . وخلف تسع جباب وأربعة أقصة وخمس سراويلات وأربعة طيالس وثلاث مطارف خز .

قبل : نظر السفاح يوما في المرأة فقال : اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك : أنا الملك الشاب ، ولكني أقول : اللهم عمرني طويلا في طاعتك ، منعتا بالعامة ، فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام : الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام ، فطير من كلامه ، وقال : حسبي الله ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين . فما مضت الأيام حتى أخذته الحمى ، ومات بعد شهرين وخمسة أيام (١) .

{ ذكر خلافة المنصور }

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وأمه سلامة بنت بشر بن يزيد ، وهو الثاني من خلفاء بني العباس . وكان أخوه السفاح قبل وفاته قد عقد البيعة له في هذه السنة ، وجعله ولي عهد المسلمين من بعده ، وجعل من بعده ولد أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وجعل العهد في ثوب وختمه بجائحه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى (١) ، فلما توفى السفاح كان أبو جعفر بمكة ، فأخذ البيعة له عيسى بن موسى ، وكتب إلى أبي جعفر يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له ، فلقبه الرسول بمنزل صُفِيَّة (٢) ، فقال : صفت لنا إن شاء الله ، وكتب إلى أبي مسلم بسنديه ، وكان قد حج أيضا وقد تقدّم المنصور فأقبل إليه ، فلما جلس ألقى إليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع ، ونظر إلى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا ، فقال : ما هذا الجزع وقد أنتك الخلافة ؟ فقال أنحرف شر عمي

(١) هذه العبارة التي بين القوسين ساقطة في ص .

(٢) في الطبري ج ٦ ص ١٢١ روايتان إحداهما تسمى المنزل ركية والأخرى نسبة صفة .

عبد الله وشيعة على ، فقال : لا تحفه فأننا أكفئكه إن شاء الله تعالى ، إنما عامة جنده ومن معه أهل خراسان ، وهم لا يعصوننى فسترى عنه ، وبائع له أبو مسلم ، وأقبلا حتى قدما الكوفة ، قال : ولما بايع عيسى بن موسى الناس لأبى جعفر أرسل إلى عبد الله بن على بالشام ، يخبره بوفاة السفاح وبيعة المنصور ، وأمره أن يأخذ البيعة للمنصور فبايع لنفسه .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة .

في هذه السنة قدم أبو جعفر المنصور من مكة إلى الكوفة ، فصلّى بأهلها الجمعة وخطبهم ، وسار إلى الأنبار فأقام بها وجمع أطرافه ، وكان عيسى بن موسى قد أحرز بيوت الأموال والخزائن والدواوين حتى قدم فسلم الأمر إليه .

ذكر خروج عبد الله بن على وقتاله وهزيمته

كان عبد الله بن على قد قدم على السفاح ، فجعله على الصائفة وسير معه أهل الشام وخراسان ، فسار حتى بلغ ذُلك ولم يُدرب ، فأتاه الخبر بوفاة السفاح وبيعة المنصور ، فرجع وبائع لنفسه وأعلم الناس أن السفاح لما وجّه الجنود إلى مروان بن محمد دعا أهل بيته ، وقال : من انتدب منكم لقتال مروان وسار إليه فهو ولى عهدى ، فلم ينتدب غيرى وعلى هذا خرجت من عنده ، وقتلت من قتلت ، وشهد له أبو غانم الطالى وخُفاف المروزي وغيرهما من القواد فبايعوه ، ومنهم حميد بن قحطبة وغيره ، ثم سار عبد الله حتى أتى حرّان ، وبها مُقاتل العكي^(١) قد استخلفه أبو جعفر لما سار إلى مكة ، فتحصّن منه مقاتل فحصره أربعين يوما ، وكان أبو مسلم قد عاد من

(١) هو مقاتل بن حكيم العكي وهو أحد القواد الذين حاربوا عامر بن ضبارة . وفي هذا الفصل - فصل قتل عامر بن ضبارة - ذكرته المخطوطات صحيحة ، ولكنها هنا أخطأت فقالت العكي بدلا من العكي ، ولكن الطبرى ج ٦ ص ١٢٣ يذكره صحيحة . ومن الغريب أن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٨ يذكره هنا صحيحة ويخطئ بعد قليل فيسميه العكي ، هذا الخطأ هو الذى تسبب في الخطأ في هذا الفصل .

الحج مع المنصور كما ذكرناه ، فقال للمنصور : إن شئت جمعت ثيابي في منطقتي وخدمتك ، وإن شئت أتيت خراسان وأمددتك بالجنود ، وإن شئت سرت إلى حرب عبد الله بن علي ، فأمره بالمسير لحرب عبد الله ، فسار نحوه في الجنود ولم يتخلف عنه أحد ، فلما بلغ عبد الله إقبال أبي مسلم الخراساني أعطى العكيّ^(١) أمانا ، فترّل إليه فيمن معه فوجهه إلى عثمان بن عبد الأعلى الأزدي بالركة ، ومعه ابنائه ، وكتب معه كتابا ، فلما قدموا على عثمان دفع العكيّ الكتاب إليه فقتله واحتبس أولاده ، قال : وخشي عبد الله ألا يتناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحوًا من سبعة عشر ألفًا ، واستعمل حميد بن قحطبة على حلب ، وكتب معه كتابا إلى زُفر بن عاصم يأمره بقتل حميد إذا قدم عليه ، فلما كان ببعض الطريق قرأه ، فإذا فيه قتله ، فأعلم خاصته بما فيه وانقلب إلى العراق على الرصافة ، ف تبعه ناس كثير ، وأمر المنصور محمد بن صُول بالمسير إلى عبد الله بن عليّ ليكرهه ، فلما أتاها قال له : سمعت أبا العباس يقول : الخليفة بعدى عمي عبد الله ، فقال له : كذبت وإنما وضعتك أبو جعفر وضرب عنقه : ثم أقبل عبد الله حتى نزل نصيبين وخندق عليه ، وقدم أبو مسلم ناحية نصيبين وأخذ طريق الشام ولم يعرض لعبد الله ، وكتب إليه : لم أؤمر بقتالك ، وإنما أمير المؤمنين ولأني الشام ، فأنا أريدها ، فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام له : كيف نقيم معك ؟ وهذا يأتي بلادنا فيقتل من قدر عليه من رجالنا ، ويسبي ذرارينا ، ولكنّا نخرج إلى بلادنا فنمنعه ونقتله ، فقال لهم عبد الله : والله ما يريد الشام وما توجه إلا لقتالكم ، ولئن أقمت ليأتيتكم ، فأبوا إلا المسير إلى الشام ، فارغحل عبد الله نحو الشام ، فترّل أبو مسلم في معسكر عبد الله ،

(١) سبق أن ذكرنا أن المخطوطات تخطئ فكتب العكيّ ويشترك هنا معها الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٤٨ ، هذا الخطأ نراه في مخطوط تاريخ ابن عساكر (التيسورية رقم ١٠٤١ تاريخ) في الجزء الثالث والأربعين ص ٢١٦ فيسهر على التماسك فيكتبه العمل ناسيا الخط المثلل ليكون الحرف كافا لا لا ما .

وغير ما حوله من المياه ، فقال لأصحابه : ألم أقل لكم ، ورجع فترل في مكان عسكر أبي مسلم الذي كان به أولا ، ثم التقوا واقتتلوا خمسة أشهر عدة وقعات ، حتى كادت الهزيمة تكون على أصحاب أبي مسلم ، وانهم بعضهم ، فكان أبو مسلم يرتجز في ذلك فيقول :

من كان ينوى أهله فلا رجع قر من الموت وفي الموت وقع

فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سبع وثلاثين التقوا واقتتلوا ، فانهم أصحاب عبد الله وتركوا معسكرهم فحواه أبو مسلم ، وكتب بذلك إلى المنصور ، فأرسل أبا الحبيب مولاة يحصى ما أصابوا من العسكر ، فغضب أبو مسلم . قال : ومضى عبد الله وعبد الصمد ابنا علي ، فقدم عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى المنصور ، وأما عبد الله فإنه أتى أخاه سليمان بن علي بالبصرة ، فأقام عنده زمنا متواريا .

ذكر مقتل أبي مسلم الخراساني

وكان مقتله لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين ومائة ، قال : وسبب ذلك أن المنصور كان قد حقد عليه أشياء كثيرة ، منها أن أبا مسلم كان قد كتب إلى السفاح يستأذنه فأذن له ، وكتب السفاح إلى المنصور - وهو على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان - أن أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له ، وهو يريد أن أوليه الموسم فاستأذني أنت في الحج ، فإنك إذا كنت بمكة لا يطمع أن يتقدمك ، فكتب المنصور إلى السفاح يستأذنه في الحج فأذن له ، فقال أبو مسلم : ما ^(١) وجد أبو ^(٢) جعفر عاما يحج فيه غير هذا !! وحجبا معا ، فكان أبو مسلم يكسو الأعراب ، ويصلح الآبار

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥٠ والطبرى ج ٦ ص ١٢٨ : أما .

(٢) في المخطوطات : أبا جعفر وبظهر أن التعبير : ما وجدت أبا جعفر عاما يحج فيه غير هذا .

والطرق ، فصار الذكر له ، فلما صدر الناس عن الموسم تقدم أبو مسلم في الطريق على المنصور ، وأتاه خبر السفاح كما قدّمناه ، فكتب إلى أبي جعفر يعزّيه بالسفاح ولم يهت به بالولاية ، ولم يَقم حتى يلحقه ولم يرجع ، فغضب المنصور لذلك وكتب إليه كتابا غليظا ، فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهت به بالخلافة ، وتقدم أبو مسلم فأقن الأنبار ، فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له ، فأبى عيسى وقد قيل في أمره ما قدّمناه ، ثم جهّزه لمحاربة عبد الله بن علي ومعه الحسن بن قحطبة ، فأرسل الحسن إلى أبي أيوب وزير المنصور يقول : إني قد ارتيت ^(١) من أبي مسلم ، فإنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقيه إلى أبي الهيثم ويضحكان استهزاء ، فقال أبو أيوب: نحن لأبي مسلم أشد تهمة (منا) ^(٢) لعبد الله .

فلما انهمز عبد الله وبعث المنصور أبا الحصبب يجمع الأموال ، فأراد أبو مسلم قتله فكلم فيه فخلّى سبيله ، وقال : أنا أمين على الدماء خائن في الأموال ، وشتم المنصور فرجع أبو الحصبب وأخبر المنصور ، فخاف أن يمحى أبو مسلم إلى خراسان ، فكتب إليه : إني قد وليتك مصر والشام ، فهي خير لك من خراسان ، فوجه إلى مصر من أحييت وأقم بالشام ، فتكون بقرب أمير المؤمنين ، فإن أحب لقاءك أنته من قرب ، فلما أتاه الكتاب غضب وقال : يوليني مصر والشام وخراسان لي !! فكتب الرسول إلى المنصور بذلك .

وأقبل أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على الخلاف ، وخرج يريد خراسان ، وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن ، وكتب إلى أبي مسلم في المسير إليه ، فكتب إليه أبو مسلم وهو بالزاب : إنه لم يبق لأمر المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه ، وقد كنتا نرى عن ملوك بني ساسان : إن أخوف ما

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥٠ : رأيت ولله تحريف .

(٢) هذه غير موجودة بالأصل ومم إضافة لا يفهم النص بدونها .

يكون الوزراء إذا سكنت ^(١) الدهماء ، فنحن نأفرون من قربك ، حريصون على الوفاء لك ما وفيت ، حريون بالسمع والطاعة ، غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة ، فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك ، وإن آيت إلا أن تعطى نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضناً بنفسى ، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إليه : قد فهمت كتابك ، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الفشيخة ملوكهم ، الذين يتمنون اضطراب جبل الدولة لكثرة جرائمهم ، وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعت بما حملت من أعباء هذا الأمر ما أنت به ، وليس من الشريطة التي أوجبت منك سمع ولا طاعة ، وحتل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة ، لتسكن إليها إن أصغيت ، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك ، فإنه لم يجد باباً يفسد به ذات ^(٢) بينك أوكد عنده وأقرب من الباب الذى فتحه عليك .

وقيل إن مكاتبة أبى مسلم إلى المنصور كانت على خلاف ما قدمناه . وأن المنصور لما سار إلى المدائن أخذ أبو مسلم طريق حلوان . فقال المنصور لعمه عيسى بن على ولئن حضره من بنى هاشم : اكتبوا إلى أبى مسلم ، فكتبوا إليه يعظمون أمره ويشكرونه ، ويسألونه أن يتم ما كان منه وعليه من الطاعة . ويحذرونه عاقبة البغى ، ويأمرونه بالرجوع إلى المنصور . وبعث المنصور الكتب مع أبى حميد المروذى وقال له : كلم أبا مسلم بألبن ما تكلم به أحدا . ومثو وأعلمه أبى رافعه وصانع به ما لم أصنع بأحد - إن هو صلح وراجع فله ما أحب ^(٣) ، فإن أبى فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : لست للعباس وأنا برئ من محمد إن مضيت مشاقا ولم تأتني ، إن ^(٤) وكلت أمرك

(١) هكذا في ف . ص والطبرى ج ٦ ص ١٣٠ - وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥١ : ك : أنكنت وهو تحريف كذا بدل على ذلك ما يأتي بعدها .

(٢) هكذا في جميع المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥١ . والطبرى ج ٦ ص ١٣١ : يفسد بينك .

(٣) في الكامل ج ٤ ص ٣٥٢ والطبرى ج ٦ ص ١٣٢ : ... وراجع ما أحب .

(٤) ساقطة في ف . ك .

إلى أحد سوى ، وإن لم آل طلبك وقتالك بنفسى ، ولو خضت البحر
لخضته ، ولو^(١) اقتحمت النار لاقتحمتها ، حتى أقتلك أو أموت قبل
ذلك ، وأوصاه ألا يقول له هذا القول إلا بعد الإياس منه ، فسار أبو حميد
وقدم على أنى مسلم بعلوان ، فدفع إليه الكتب وقال : إن الناس يلعنونك
عن أمير المؤمنين ما لم يقله ، وخلاف ما عليه رأيه فيك - حسدا وبغيا ،
يريدون إزالة النعمة وتغييرها ، فلا تفسد ما كان منك ، وقال له : يا أبا
مسلم إنك لم تزل أمين آل محمد ، يعرفك بذلك الناس وماذخره الله لك فى
ذلك من الأجر عنده أعظم مما أنت فيه من دنياك ، فلا تحبط أجرك ولا
يستهوئك الشيطان ، فقال له : متى كنت تكلمنى بهذا الكلام !! فقال أبو
حميد : إنك دعوتنا إلى هذا الأمر وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه
وسلم فى بنى العباس ، وأمرتنا بقتال من خالف ، فدعوتنا من أرضين منفرة
وأسباب مختلفة فجمعنا الله على طاعتهم ، وألف بين قلوبنا حتى أتيناهم فى
بلادهم ببصائر نافذة ، وطاعة خالصة ، أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومنتهى
أملنا أن يفسد أمرنا وتفرق كلمتنا ؟ وقد قلت لنا : من خالفكم فاقتلوه ،
وإن خالفتمكم فاقتلوا ، فأقبل أبو مسلم على أنى نصر مالك بن الهيثم ،
وقال : أما تسمع كلامه لى !! ما هذا بكلامه ، فقال مالك : لا تسمع
كلامه ولا يهولتك هذا منه ، فلمعرى ما هذا كلامه ، ولما بعد هذا أشد
منه ، فامض لأمرك ولا ترجع ، فوالله لئن أتيتك ليقنتك ، ولقد وقع فى
نفسه منك مالا يأمك معه أبدا ، فأمرهم بالقيام فنهضوا .

وأرسل أبو مسلم الكتب إلى نيزك فقال : لا أرى أن تأتبه ، وأرى أن
تأتى الرى فتقيم بها ، فتصير ما بين خراسان والرى لك ، وهم جندك لا
يخالفونك ، فإن استقام لك استقيمت له ، وإن أتى كنت فى جندك ،
وكانت خراسان من ورائك ، وأنت ورائك .

(١) فى الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٢ أو وهو تحريف ويؤيد المخطوطات الطبرى ح ٦ ص

فدعا أبا حميد وقال له : ارجع إلى صاحبك فليس من رأيي أن أتبه ، قال : قد عزمت على خلافة ، قال : نعم ، قال : لا تفعل ، قال لا أعود أبدا ، فلما أيس منه أبلغه الرسالة ، فوجم طويلا ثم قال : قم كررها وارتاع لقوله . وكان المنصور قد كتب لأبي داود - خليفة أبي مسلم بخراسان - حين اتهم أبا مسلم : أن لك إمرة خراسان ، فكتب أبو داود إلى أبي مسلم : إن لم تخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ، فلا تخالفن إمامك ولا ترجع إلا بأمره ، فوافاه كتابه وهو على تلك الحال فزاده رعبا ، فأرسل إلى أبي حميد فقال له : إني كنت عازما على المضي إلى خراسان ، ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين فيأتينى برأيه ، فإنه بمن أثق به فوجهه ، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب . وقال له المنصور : اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه ، فرجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم وقال : ما أنكرت شيئا ، ورأيتهم معظمين لحقك ، يرون لك ما يرون لأنفسهم ، وأشار عليه أن يرجع إلى المنصور فيعتذر إليه ، فقال له نيزك : قد أجمعت على الرجوع ؟ قال : نعم ، وتمثل :

ما للرجال مع القضاء محالة غلب^(١) القضاء بحيلة الأقوام

قال : فإذا عزمت على هذا فخار الله لك . احفظ عني واحدة : إذا دخلت عليه فاقتله ، ثم بايع لمن شئت ، فإن الناس لا يخالفونك . وكتب أبو مسلم إلى المنصور إنه منصرف إليه ، وسار نحوه واستخلف أبا نصر مالك بن الهيثم على عسكره ، وقال له : أقم حتى يأتيتك كتابي ، فإن أتاك محتوما بنصف خاتم فأنا كتيبه ، وإن أتاك بخاتمي كله فلم أختمه ، وقدم المدائن في ثلاثة آلاف رجل وخلف الناس بجلوان . قال : ولما دنا أبو مسلم من المنصور أمر الناس بتلقيه ، فتلقيه بنو هاشم والناس ، ثم قدم فدخل

(١) في الكامل ج ٤ ص ٣٥٣ والطبرى ج ٦ ص ١٣٣ : ذهب

على المنصور فقتل يده ، فأمره أن ينصرف ويستريح ليلته ويدخل الحمام فانصرف .

فلما كان من الغد دعا المنصور عثمان بن نهيك وأربعة من الحراس ، فأمرهم أنه إذا صفق بيده أن يقتلوا أبا مسلم وتركهم خلف الرواق ، واستدعى أبا مسلم فدخل عليه ، فقال له المنصور : أخبرني عن نصلين أصبتهما مع عبد الله بن علي ، قال : هذا أحدهما ، قال : أرنيه فانتضاه وناولوه إياه ، فوضعه المنصور تحت فراشه ، وأقبل يعاتبه وقال له : أخبرني عن كتابك إلى السفاح تنهاه عن الموات ، أردت أن تعلمنا الدين ؟ قال : ظننت أن أخذه لا يحل ، فلما أتاني كتابه علمت أنه وأهل بيته معدن العلم ، قال : أخبرني عن تقدمك إياي بطريق مكة ، قال : كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس ، فتقدمت للرفق ، وذكره بذنوبه وما أنكره عليه ، وكان من جملة ما ذكر له - ألسن الكاتب إلى تبدأ بنفسك ، وتخطب عمتي آمنة^(١) بنت علي ، وترغم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ، لقد ارتقيت - لا أم لك - مرتقى صعبا ، ثم قال : وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثير ؟ مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا^(٢) قبل أن يدخلك في هذا الأمر ! قال : أراد الخلاف على وعصاني فقتلته ، فلما طال عتاب المنصور له قال : لا يقال لي هذا بعد بلالي وما كان مني ! قال : يا ابن الحبيشة ، والله لو كانت أمة مكابك لأجزأت ، إنما عملت في دولتنا وبربحنا ، ولو كان ذلك إليك ما قطعت قتيلًا ، فأخذ أبو مسلم يد المنصور يقاتلها ويعتذر إليه ، فقال : والله ما رأيت كالاليوم ، والله ما زدني إلا غضبا ، فقال أبو مسلم : دع هذا ، فوالله قد أصبحت ما أخاف إلا الله ، فشمته المنصور وصفق بيده على الأخرى ، فخرج إليه الحرس فضره عثمان

(١) في الطبري ج٦ ص ١٢٧ : آمنة عات في الكامل ج٤ ص ٣٥٤ : آمنة والمؤلف ينقل عنه .

(٢) في الكامل لابن الأثير ج٦ ص ٣٥٤ : خبائنه وهو تحريف بجنا والطبري ج٦ ص ١٢٧ يزيد المخطوطات .

ابن نُهَيْك فقطع حبال سيفه ، فقال : استبقني لعدوك يا أمير المؤمنين ،
فقال : لا أبقي الله إذن ، وأنى عدو أعدى لي منك ؟ ! وأخذته سيوف
الحرس حتى قتلوه ، وهو ينادى العفو العفو ، فقال المنصور يا ابن اللخناء
والسيوف قد اعتورتك !! وأنشد المنصور ^(١) :

اشرب بكأس كنت نسق بها أمر في فيك من العلقم
زعمت أن الدين لا يقتضى كذبت والله أبا مجرم

قال : وكان أبو مسلم قد قتل ستائة ألف صبرا ، قال : ولما قُتل قال
لأصحابه اجتمعوا ، فاجتمعوا فنثرت عليهم بذرة ، فلما أكبوا ليلتقطوها
طرح عليهم رأس أبي مسلم ، فلما رأوه تخاذلوا وتفرقوا ، قال : ثم خطب
المنصور بعد مقتل أبي مسلم فقال :

أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ، ولا تمشوا في
ظلمة الباطل بعد سعيكم في ضياء الحق ، إن أبا مسلم أحسن مبتدأ وأساء
معقبا ، وأخذ من الناس ^(٢) أكثر مما أعطانا ، ورجع قبيح باطنه على حسن
ظاهره ، وعلمنا من خبث سريره وفساد نيته مالمو علمه اللائم لنا فيه
لعذرنا في قتله ، وعقنا في إمهاله ^(٣) ، وما زال ينقض بيعته ويخفر ذمته حتى
أحل لنا عقوبته ، وأباحنا دمه فحكنا فيه حكمه لنا في غيره ، ولم يمنعنا الحق
له من إمضاء الحق فيه ، وما أحسن ما قال النابغة الذبياني :

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٤ والطبري ج٦ ص ١٣٧ :

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
سُقت كأسا كنت نسق بها أمر في الخلق من العلقم

وهذان البيتان في النجوم الزاهرة ج١ ص ٢٣٥ ط ١٩٢٩م :

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم
اشرب بكأس كنت نسق بها أمر في الخلق من العلقم

(٢) بعد هذه الكلمة في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٦ : بنا .

(٣) في نفس المصدر : إمهاله .

فمن أطاعك فأنفعه بطاعته كما أطاعك وادله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على الصمد^(١)
ثم نزل .

قال : وكان أبو مسلم قد سمع الحديث من عكرمة وأبي^(٢) الزبير المكي
وثابت البناني ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس والسدي وروى عنه
إبراهيم بن ميمون الصائغ وعبد الله بن المبارك وغيرهما ، وقيل لعبد الله بن
المبارك : أبو مسلم كان خيراً أو الحجاج ؟ قال : لا أقول إن أبا مسلم خير من
أحد ، ولكن الحجاج كان شراً منه ، وكان أبو مسلم فائداً شجاعاً ذا رأي
وتدبير وحزم وعقل ومروءة .

قال : ولما قتل كعب المنصور إلى أبي نصر مالك بن الحيثم عن لسان أبي
مسلم يأمره بحمل ثقله ، وما خلف عنده ، وأن يقدم ، وختم الكتاب بخاتم
أبي مسلم ، فلما رأى الخاتم تأملاً علم أن أبا مسلم لم يكتبه ، فقال :
أفعلتموها ، وانحدر إلى همدان وهو يريد خراسان . فكتب المنصور له
عهداً على شهرزور ، وكتب إلى زهير بن التركي وهو على همدان ، إن مررت
بأبي نصر فاحبسه ، فأتاه الكتاب وهو بهمدان ، فقال له زهير : قد صنعت
لك طعاماً ، فلو أكرمتني بدخول منزلي ، فحضر عنده فأخذه زهير
وحبسه ، وقدم صاحب العهد على أبي نصر فخلّى زهير سبيله لهواه فيه
فخرج ، ثم كتب المنصور إلى زهير بقتله ، فقال جاءني كتاب بعهدك فخليت
سبيله ، ثم قدم أبو نصر على المنصور فقال : أشرت على أبي مسلم بالمضي إلى
خراسان ، قال : نعم ، كانت له عندى أياذ فنصحت ، وإن اصطغني أمير
المؤمنين نصحت له وشكرت ، فعفا عنه ، فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر

(١) هكذا في جميع المخطوطات وفي الكامل ج ٤ ص ٣٥٦ : صمد .

(٢) في المخطوطات : عكرمة بن الزبير المكي وهو خطأ واضح ، والخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٠٧ يوضح الاسم عن أبي الزبير محمد بن مسلم المكي هذا وأبو الفدا في تاريخه البداية والنهاية ج ١ ص ٦٧ يقول إنه سمع الحديث عن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وربما تبين هذه الرواية انجاء أبي مسلم .

على باب القصر ، وقال : أنا البواب اليوم ، لا يدخل أحد وأنا حي ، فلم المنصور أنه نصح له . وقيل إن زهيرا سَير أبا نصر إلى المنصور مقيّدا ، فنّ عليه واستعمله على الموصل والله أعلم .

ذكر خروج سُبّاذ بخراسان

وفي هذه السنة خرج سُبّاذ بخراسان يطلب بدم أبي مسلم ، وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال اهروانه ^(١) ، وكان من صنائع أبي مسلم فخرج غضبا لقتله ، وكثر أتباعه وكان عامتهم من أهل الجبال ، فقلب على نيسابور وقومس والريّ وتسمى فيروز إصْبَهَيْد ، فلما صار بالري أخذ خزانين أبي مسلم التي كان خلفها هناك لما حجّ ، وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يتعرض للتجار ، وأظهر أنه يريد قصد الكعبة ليهدمها ، فوجّه إليه المنصور جُمهور بن مَرّار العجلي في عشرة آلاف فارس ، فالتقوا بين همدان والري على طرف المفازة ، فعزم جمهور على مطاولته فلما التقوا قدّم سُبّاذ النساء من سبايا ^(٢) المسلمات على الجبال في المحامل ، فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين : واحمداه !! ذهب الإسلام ، وقعقت الريح في أنوابهن فنفرت الإبل . وعادت على عسكر المجوس فتفرقوا ، وكانت الهزيمة عليهم وتبع المسلمون الإبل ، فوضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاءوا ، وكان عدد القتلى نحواً من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ، ثم قتل سُبّاذ بين طبرستان وقومس ، وكان بين محرجه وقلته سبعون ليلة ، وكان سبب قتله أنه قصد طَبْرِسْتان ملتجئاً إلى صاحبها ، فأرسل إلى طريقه غلاماً ^(٣) له اسم طوس ^(٤) ، فضرب عنق سُبّاذ وأخذ ما

(١) هكذا في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ ، وفي الطبري ج٦ ص ١٤٠ .
أهـن وانه .

(٢) هكذا التعبير في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ : السبايا من النساء المسلمات .

(٣) هكذا في المخطوطات وفي الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٥٧ : عاملاً .

(٤) في الطبري ج٦ ص ١٤١ : قتله لوتان الطبري .

معه من الأموال ، وكتب إلى المنصور بقتله ، فطلب المنصور الأموال التي كانت معه من صاحب طبرستان فأنكرها ، فسير الجنود لحربه فهرب إلى بلاد الديلم .

ذكر خروج ملبد الشيباني وقتله^(١)

وفي هذه السنة خرج ملبد بن حرمة الشيباني فحكم بتاحية الجزيرة ، فسار إليه روابط الجزيرة وهم نحو ألف فارس ، فقاتلهم فهزمهم ، ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبى فهزمه ملبد ، فوجه إليه المنصور مولاة مهلهل بن صفوان في ألفين نخبة الجند فهزمهم ، واستباح عسكرهم ، ثم وجه إليه نزارا قائدا من قواد خراسان ، فقتله ملبد وهزم أصحابه ، ثم وجه إليه زياد بن مشكان في جمع كثير فهزمهم ، فوجه إليه صالح بن صبيح في جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ، ثم سار إليه حميد بن قحطبة - وهو يومئذ على الجزيرة - فهزمه ملبد ، وتخصص منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم ، على أن يكف عنه ، فلما بلغ ذلك المنصور وجه إليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، وضم إليه زياد بن مشكان ، فأمكن له ملبد مائة فارس ، فلما التقوا خرج الكمين عليهم ، فانهزم عبد العزيز وقتل عامة أصحابه ، فوجه إليه خازم بن خزيمه في نحو ثمانية آلاف من المروزيه ، والتقوا واقتلوا مرة بعد أخرى ، فانهزمت ميمنة خازم وميسرته وثبت هو في القلب ، فنادى في أصحابه : الأرض ، الأرض ، فترلوا وعقروا عامة دوابهم وضربوا بالسيف حتى تقطعت ، وتراجع أصحاب خازم ورشقوا أصحاب ملبد بالسهم ، فقتل ملبد في ثمانمائة رجل بالنشاب - وكانوا قد ترجلوا ، وقتل منهم قبل ذلك ثلاثمائة ، وهرب الباقيون فاتبعهم أصحاب خازم ، فقتل منهم مائة وخمسون

(١) رسم المخطوطات الاسم ونحطه في النقط بشكل يدل بوضوح على عدم فقه اللفظ ، والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٥٧ والطبري ج ٦ ص ١٤١ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٣٣٧ والبداية والنهاية لأبي الفدا ج ١٠ ص ٧٣ .

رجلا ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ومائة . وقيل إن خروجه كان فيها .
وحجج الناس في هذه السنة إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس وهو
على الموصل .

ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة .

ذكر خلع جُمهور بن مَرار وقتله

في هذه السنة خلع جمهور^(١) بن مَرار العجلي ، وسبب ذلك أنه لما
هزم سنباذ حوى ما في عسكره ، وكان فيه خزانة أبي مسلم فلم يوجهها إلى
المنصور ، فخاف فخلع ، فوجه المنصور لحربه محمد بن الأشعث في جيش
عظيم ، فسار نحو الرى ففارقها جمهور نحو أصفهان فلحقها ، فأرسل محمد
عسكرا وأقام هو بالرى ، فأشار على جمهور بعض أصحابه أن يسير في نخبة
عسكره نحو محمد ، فسار إليه فبلغ محمدا الخبر فاحتاط وحذر ، وأتاه عسكر
من خراسان فقوى بهم ، والتقوا بقصر الفيروزان بين الرى وأصفهان ،
واقبلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب جمهور ، ولحق بأذربيجان ، وقتل من
أصحابه خلق كثير ، ثم قتله أصحابه بامبادروا^(٢) وحملوا رأسه إلى
المنصور .

وفي هذه السنة خرج قسطنطين - ملك الروم - إلى بلاد الإسلام ،
فدخل مَلطِيَّةَ عنوة وفقر أهلها وهدم سورها ، وغفا عمن فيها من المقاتلة
والذرية ، ثم بنى صالح بن علي ما هدمه الروم من سورها .

(١) في تاريخ الطبرى ج٦ ص ١٤٢ وكذلك طبعة أوروبا : جمهور ، وهو خطأ كان ينبغي أن يحرز
لأن الاسم سبق أن ذكره في حربه مع سنباذ كما ذكر من قبل في مواضع متفرقة .

(٢) في الطبرى ج٦ ص ١٤٢ : امبادرو ، وفي معجم البلدان لياقوت : اسيفرود : معناه النهر
الأبيض وهو اسم لنهر مشهور من نواحي أذربيجان ، يخرج من عند باريس ويصب في بحر
جرجان ، ولعلها المنطقة المقصودة .

وفيها بايع عبد الله بن علي لألنصور في المسجد الحرام . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن صالح بن علي .
ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائة .

في هذه السنة : كان الفداء بين المنصور وملك الروم ، فاستنقذ المنصور أسرى قَالِقْلًا وغيرهم من الروم ، وعمرها ورد أهلها إليها ، وندب إليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم .

وفيها استولى عبد الرحمن بن معاوية على بلاد الأندلس ، على ما نذكره في أخبار الدولة الأموية بالمغرب . وفيها عزل المنصور سليمان بن علي عن البصرة ، فأختفى أخوه عبد الله بن علي ومن معه من أصحابه ، خوفاً من المنصور ، فأرسل المنصور إلى سليمان وعيسى ابني علي في إحضار عبد الله ، وأثنى فأحضراه إليه وقواده ومواليه في ذي الحجة ، فحبسه المنصور ومن معه من أصحابه ، ثم قتل بعضهم بحضرته ، وبعث بقيتهم إلى خالد بن إبراهيم - عامل خراسان - فقتلهم بها ، واستعمل على البصرة سفيان بن معاوية . وحج بالناس العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة أربعين ومائة .

في هذه السنة : هلك أبو داود خالد بن إبراهيم الذهلي عامل خراسان ، وكان سبب هلاكه أن ناساً من الجند ثاروا به - وهو بكشماهن - ووصلوا إلى المنزل الذي هو فيه ، فأشرف عليهم من الخائط ووطىء حرف آجرة ، وجعل ينادى أصحابه ليعرفوا صوته ، فانكسرت الآجرة به عند الصباح ، فسقط على الأرض فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر ، فاستعمل المنصور عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، فقدم وأخذ جماعة من القواد الذين أتهمهم بالدعاء لولد علي بن أبي طالب فقتلهم . وحبس جماعة .

وفيهما سِيرَ المنصور عبد الوهاب ابن أخيه إبراهيم الإمام ، والحسن بن قحطية ، في سبعين ألف مقاتل إلى مَلْطِيَّة ، فعمروا ما كان خربه الروم منها في ستة أشهر ، وأسكنها أربعة آلاف من الجند ، وأكثر فيها السلاح والذخائر . وبني حصن قَلَوْذِيَّة ^(١) : فعاد إلى مَلْطِيَّة من كان جلا منها .

وفيهما حج المنصور فأحرم من الحيرة ، فلما قضى حجة توجه إلى البيت المقدس ، ثم سار منه إلى الرِّقَّة فقتل بها منصور بن جعونة العامري ، وعاد إلى هاشمية الكوفة .

وفيهما أمر المنصور بعمارة مدينة المَصِيصَة على يد جبريل بن يحيى ، وكان سورها قد تشعث من الزلازل وأهلها قليل ، فبنى السور وسماها المعمورة ، وبني بها مسجداً جامعاً ، وفرض فيه لألف رجل ، وأسكنها كثيراً من أهلها .

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائة .

ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم

والراوندية قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح ^(٢) ، ويزعمون أن روح آدم حلت في عثمان بن نيك ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور ، وأن جبريل هو الهيثم بن معاوية ، فلما ظهر وأتوا قصر المنصور فقالوا : هذا قصر المنصور ، فقالوا هذا قصر ربنا ، فأخذ المنصور رؤساءهم فحبس منهم ثمانين ^(٣) رجلا ، فغضب أصحابهم ،

(١) بدون نقط في المخطوطات والتصويب عن الكامل ج٤ ص ٣٦٥ ومعجم البلدان لياقوت الحموي مادة قَلَوْذِيَّة .

(٢) انتقال روح الميت إلى جسم آخر حتى وهي غير الرجعة عقيدة الروافض التي تنفي عودة الشخص نفسه .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٦٥ والطبري ج٦ ص ١٤٧ : مائتين . ومن الواضح أن المؤلف ينقل من نسخة لابن الأثير غير هذه المنشورة ، كما نرى ذلك في مواضع يختلف فيها المؤلف مع كامل ابن الأثير للطبري .

وأخذوا نعشا فحملوه وليس فيه أحد ، فرّوا على باب السجن ورموا
 النعش ، وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا
 المنصور وهم ستمائة رجل ، ففلقت أبواب المدينة ، وخرج المنصور من القصر
 ماشيا ، ولم يكن في القصر دابة ، ثم أتى بدابة فركبها ، وأمر بعد ذلك اليوم
 أن تربط دابة معه في القصر ، وخرج المنصور لهم فتكاثروا عليه حتى كادوا
 يقتلونه ، وجاء معن بن زائدة الشيباني - وكان مستخفيا من المنصور لقتاله
 مع ابن هبيرة ، وكان المنصور شديد الطلب له ، وقد بذل فيه مالا كثيرا ،
 فقتلهم وترجل وقاتل قتالا شديدا ، وكان المنصور على بغلة ولجامها بيد الربيع
 حاجبه ، فأتاه معن بن زائدة وقال : يا شيخ أنا أحق بهذا اللجام منك في
 هذا الوقت وأعظم غنا ، فقال المنصور : صدق ، فدفعه إليه ، فلم يزل
 يقاتل حتى حصل الظفر بالراوندية ، فقال له المنصور : من أنت ؟ قال :
 طلبتك يا أمير المؤمنين معن بن زائدة ، فقال : قد آمنتك الله على نفسك
 ومالك وأهلك ، مثلك يصطنع ، وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على
 باب المنصور ، وقال : أنا البواب كما ذكرنا ذلك ، ونودي في أهل السوق
 فقاتلهم ، وفتح باب المدينة فدخل الناس ، فحمل عليهم خازم بن خزيمة
 حتى ألجأهم إلى الحائط ، ثم حملوا عليه فكشفوه مرتين ، فقال الهيثم بن
 شُعْبَةَ : إذا كروا علينا فاسبقهم إلى الحائط ، فإذا رجعوا فقاتلهم ، ففعل
 ذلك فقتلوا جميعا ، وكان ذلك بالمدينة الهاشمية ، وأصيب يومئذ عثمان بن
 نهيك بسهم ، ففرض أياما ومات فصلى عليه المنصور ، وجعل على الحرس
 أبا العباس الطوسي ثم ولي المنصور معن بن زائدة اليمن .

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه

وفي هذه السنة خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن - عامل خراسان -
 المنصور . وكان سبب ذلك أنه لما استعده المنصور على بخراسان عمد إلى

القواد ، فقتل بعضهم وحبس بعضهم ، فبلغ ذلك المنصور ، وأتاه كتاب بعضهم يقول : قد نغل^(١) الأديم ، فقال المنصور لأبي أيوب : إن عبد الجبار قد أفنى شيعتنا ، وما فعل ذلك إلا وهو يريد أن يخلع ، فقال اكتب إليه : إنك تريد غزو الروم فليوجه إليك الجنود من خراسان ، وعليهم فرسانهم ووجوهم ، فإذا خرجوا منها فابعث إليه من شئت فلا يمتنع ، فكتب إليه المنصور فأجابه أن الترك قد جاشت^(٢) ، وإن قرقت الجند ذهبت خراسان ، فألقى الكتاب إلى أبي أيوب وقال : ما ترى ، فقال : قد أمكنتك من قياده ، اكتب إليه : إن خراسان أهم إلى من غيرها ، وأنا موجه إليك الجنود ، ثم وجه الجنود ليكونوا بخراسان ، فإن هم يخلع أخذوا بعنقه ، فلما ورد الكتاب على عبد الجبار أجابه : إن خراسان لم تكن أسوأ حالا منها العام ، وإن دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من الغلاء ، فلما أتاه الكتاب ألقاه إلى أبي أيوب ، فقال له أبو أيوب : قد أبدى صفحته ، وقد خلع فلا تناظره ، فوجه المنصور إليه المهدي ، وأمره بتزول الري ، فسار المهدي ووجه خازم بن خزيمة بين يديه لحرب عبد الجبار ، ونزل المهدي نيسابور ، فلما بلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا إلى عبد الجبار ، وقاتلوه قتالا شديدا فانهزم منهم ، والتجأ إلى مقطنة^(٣) فتواري فيها ، فعبر إليه^(٤) المجشدين مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا ، فلما قدم خازم أتاه به وألبسه جبة صوف ، وحمله على بعير وجعل وجهه مما يلي عجز البعير ، وحمله إلى المنصور ومعه ولده وأصحابه ، فبسط عليهم العذاب واستخرج منهم الأموال ، ثم أمر فقطعت يد عبد الجبار ورجلاه وضربت عنقه ، وأمر بتسيير ولده إلى دهلك - جزيرة باليمن ، فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند

(١) فسد والمقصود فساد الأمر والحكم

(٢) نجست جموعها

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٧ مطعة وهو تحريف ويتفق مع المخطوطات الطبري ج ٦ ص ١٥٠

(٤) ساقطة من ف . ك .

فسبّوهم فيمن سبوا ، ثم فودوا بعد ذلك . وقيل كان أمر عبد الجبار في سنة اثنين وأربعين في شهر ربيع الأول .

ذكر فتح طبرستان

قال : ولما ظفر المهدي بعبد الجبار بغير تعب كره المنصور أن تبطل تلك النفقات التي أنفقت على المهدي ، فكتب إليه أن يغزو طبرستان ويتزل الرى ، ويوجه أبا الخصب وخازم بن خزيمة والجنود إلى الإصبيذ ، وكان الإصبيذ يومئذ محاربا المصمغان ^(١) ملك دُبَاوَنْد ، فبلغه دخول الجند بلاده ، ثم قال المصمغان للإصبيذ متى قهروك صاروا إلّى ، فاجتمعوا على حرب المسلمين وطالت تلك الحروب ، فوجه المنصور عمر بن العلاء إلى طبرستان ، وهو الذى يقول فيه بشار :

إذا أبقيتلك حروب العدا فنبه لها عُمَرَاً ثم نم

وكان عالما ببلاد طبرستان ، فأخذ الجنود وقصد الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها ، وطالت الحرب وألح خازم بالقتال ففتح طبرستان وقتل منهم وأكثر ، وصار الإصبيذ إلى قلعة وطلب الأمان ، على أن يسلم القلعة وما فيها من الذخائر ، فكتب المهدي بذلك إلى المنصور ، فوجه المنصور صالحا صاحب المصلى فأحصى ما فى الحصن وانصرفوا ، ودخل الإصبيذ بلاد جيلان ^(٢) من الديلم ، وأخذت ابنته وهى أم إبراهيم بن العباس بن محمد ، وقصدت الجنود المصمغان فظفروا به .

وفىها عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن مكة والمدينة والطائف ، واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى فى شهر رجب ،

(١) هذه يذكرها الطبرى ج٦ ص ١٥١ : مصمغان وهو خطأ مطبعى لأنه يذكر الاسم صحيحا بعد ذلك .

(٢) تحظى المحفوظات فى النقط فى ف . ل . د من فتوك النقط والنصوب عن الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٦٨ والطبرى ج٦ ص ١٥٢ .

وعلى مكة والطائف المهيم بن معاوية العتكي من أهل خراسان . وحج بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ على الشام . ودخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة .

ذكر خلع عينة بن موسى

في هذه السنة خلع عينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها ، وسبب خلعه أن أباه كان يستخلف المسيب بن زهير على الشرط ، فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط ، وخاف ، أن المنصور يحضر عينة فيوليه ما كان إلى أبيه ، فكتب إليه بيت شعرو لم ينسب الكتاب إلى نفسه :

فأرضك أرضك إن تأتينا تم نومة ليس فيها حُلُم
فخلع الطاعة ، فلما بلغ المنصور الخبر سار بعسكره حتى نزل جسر البصرة ، ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكي عاملا على السند ، وأمره بمحاربة عينة فسار وغلب على السند .

ذكر نكت الإصبيد

في هذه السنة : نقض الإصبيد بطبرستان العهد بينه وبين المسلمين ، وقتل من كان ببلاده منهم ، فلما انتهى الخبر إلى المنصور سير مولاة أبا الخصيب ، وخازم بن خزيمه ، وروح بن حاتم ، وأقاموا يحاصرون الحصن وهو فيه ، ولما طال عليهم المقام احتال أبو الخصيب في ذلك ، فقال لأصحابه : اضربوني واحلقوا رأسي ولحيتي ففعلوا ذلك به ، ولحق بالإصبيد فقال له : إنهم فعلوا في هذا لأنهم نهموني أن هوائى معك ، وقال له : إنما أدلك على عورة عسكرهم ، فقبل الإصبيد ذلك وجعله في خاصته ، وكان باب حصنه من حجر ، وكان يوكل بفتحه وغلقه ثقات

أصحابه نوبا بينهم ، فلما وثق الإصبيذ بأبي الخصب وكله بالباب فتولى فتحه وغلقه ، فكتب أبو الخصب إلى روح وخازم وأعلمهم أنه قد ظفر ، وأوعدهم ليلة بفتح الباب ، فلما كان في تلك الليلة فتح لهم ، فدخلوا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة وسوا الذرية ، وأخذوا شكلة^(١) أم إبراهيم ابن المهدي ، وكان مع الإصبيذ سم فشره فأت ، وقيل إن ذلك كان في سنة ثلاث وأربعين .

وفي هذه السنة مات سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في جمادى الآخرة وعمره تسع وخمسون سنة ، وفيها عزل نوفل بن القرات عن مصر^(٢) ، ووليها حميد بن قحطبة ، وولي المنصور أخاه العباس بن محمد على الجزيرة والثغور والعواصم ، وعزل عنه إسماعيل عن الموصل واستعمل عليها مالك بن الهيثم الحزاعي . وحج بالناس إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة .

في هذه السنة : ثار الديلم بالمسلمين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فندب الناس المنصور إلى قتال الديلم وجهادهم ، وفيها عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف ، واستعمل السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس ، وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر واستعمل عليها يزيد بن حاتم^(٣) ، وحج بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله . ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة .

(١) قال الطبري ج ٦ ص ١٥٣ : ص ١٥٤ : وظفر بالبحرية وهي أم منصور بن المهدي . وأما باكند بنت الإصبيذ الأصم . وليس بالإصبيذ الملك . ذلك أخو باكند وظفر بشكلة أم إبراهيم ابن المهدي . وهي بنت خروبان قهرمان لمصمغان .

(٢) هنا مطابق لما في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٩ : أما الطبري ج ٦ ص ١٥٤ فقد قال : ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها محمد ووليها نوفل بن القرات . ثم عزل نوفل ووليها حميد ابن قحطبة .

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦٩ : وفيها عزل حميد بن قحطبة عن مصر . واستعمل عليها نوفل بن القرات ثم عزل نوفل واستعمل عليها يزيد بن حاتم .

في هذه السنة : سير المنصور الناس من أهل الكوفة والبصرة والجزيرة والموصل إلى غزو الديلم . واستعمل عليهم محمد بن أبي العباس السفاح . وفيها عزل المنصور عن المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسرى ، واستعمل عليها رياح بن عثمان المرى ، وكان سبب ذلك أن المنصور كان يتطلب محمد ابن عبد الله بن الحسن وأخاه إبراهيم بن عبد الله ، فلما استعمل محمد بن خالد على المدينة أمره بطلبها ، فقدم المدينة وأنفق أموالاً عظيمة في طلبها ، فلم يظفر بها فعزله واستعمل رياحا ، وأمره بمطالبة القسرى بالأموال وطلب محمد وإبراهيم ، فقدم المدينة وطالب محمد بن خالد بالمال وضربه وسجنه ، وأخذ كاتبه رِزَماً^(١) وعاقبه ، وألزمه أن يذكر له ما أخذ محمد من الأموال ، فلم يجبه إلى ذلك ، فلما طال عليه الأمر وشدد عليه العذاب أجابه ، فقال له رياح : أخضر الرقعة^(٢) وقت اجتماع الناس ، فلما اجتمع الناس أحضره ، فقال : أيها الناس إن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد ، وقد كتبت كتاباً وأنا أشهدكم أن كل ما فيه باطل ، فأمر به رياح فضرب مائة سوط ورده إلى السجن .

وفيها حج المنصور فلما عاد من حجه إلى المدينة لم يدخلها ، ونزل الرَبْدَةَ ، وكان قد أمر رياحا بنحس أولاد الحسن فحبسهم ، فلما رجع أمر بحملهم إلى العراق . فأخرجهم من السجن إلى الرَبْدَةَ والأغلال في أعناقهم وأرجلهم ، وحملوا بغير وطاء ، وحبسهم بقصر ابن هبيرة ، وضرب محمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان^(٣) - وكان قد حبسه معهم - خمسين ومائة سوط ، فسالت إحدى عينيه بضربة أصابتها ، ومحمد هذا هو الذي يسمى

(١) في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٧٣ : زواجا وهو تحريف .

(٢) نفس المصدر السابق : الرقعة وهو تحريف .

(٣) هكذا في جميع المخطوطات وفي البداية والنهاية لأبي الفدا ج١٠ ص ٨٢ ، في الكامل لابن الأثير ج٤ ص ٣٧٥ كذلك الطبري ج٦ ص ١٧٩ : محمد بن عبد الله بن عمرو ، ويفرد الكامل بزيادة العثاني ويذكره قبل ذلك كالمخطوطات ج٤ ص ٣٧٤ .

الديباج ، كل ذلك لحرقه من ظهور محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائة .

ظهور محمد بن عبد الله

في هذه السنة : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ^(١) بالمدينة ودعا إلى نفسه ، وخمس رباح بن عثمان عامل المدينة ، وأخرج محمد بن خالد القسري من الحبس ، واستعمل العمال على المدينة ومكة والطائف واليمن ، وكان خروجه لليلتين بقيتا من جهاذي الآخرة منها ، وكان بينه وبين المنصور مكاتبات سنذكرها في أخبار محمد بن عبد الله ، ولم تكن شيئا ، فندب المنصور لقتاله عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس ، فالتقوا فقتل محمد في يوم الإثنين بعد العصر لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها ، وقتل معه جماعة سنذكر ذلك مستوفى في أخباره إن شاء الله

وفيها ظهر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - وهو أخو محمد - بالبصرة ، وبايع الناس ، وكان ظهوره في أول شهر رمضان ، وقتل يوم الإثنين لخمس بقين من ذي القعدة منها . وسنذكر ذلك مستوفى في موضعه إن شاء الله تعالى

ذكر وثوب السودان بالمدينة

وفي هذه السنة : ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثي فهرب منهم ، وسبب ذلك أن المنصور لما استعمله قدم المدينة لخمس بقين من شوال ، فتنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم ، فشكوا ذلك

(١) في المخطوطات : محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو خطأ أو تحريف .

إليه فانتهر التجار وشتهم ، فتزايد طمع الجند فعدوا على صيرفي فنازعوه كبيه ، فاستعان بالناس فخلصوه منه ^(١) ، وشكا أهل المدينة إلى ابن الربيع فلم ينكره ، ثم جاء رجل من الجند إلى جزار ، فاشتري منه لحما في يوم جمعة . فلم يعطه الخن ، وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة في خاصرته فقتله ، واجتمع الجزارون وتنادى السودان فقاتلوه ، ونفخوا في بوق لهم فسمع السودان من العالية والسافلة فاجتمعوا ، وكان رؤساؤهم ثلاثة ، وهم: وثيق ويعقل وزمعة ، فقتلوا في الجند حتى أمسوا ، وقصدوا ابن الربيع فهرب منهم ، وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به ، وانتهب السودان طعاما للمنصور وزيتا وغيره ، فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين ، والراوية الزيت بأربعة دراهم ، ولم يصل الناس في ذلك اليوم جمعة ، فذهب محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما إلى العبيد فكلموهم ، فقالوا : مرحبا بمواليينا ، والله ما قنا إلا أنفة بما عمل بكم ، فأمرنا إليكم ، فأقبلوا بهم إلى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة ، وحثهم على الطاعة فتراجعوا ، ثم قال لهم - من الغد إنكم كان منكم ما كان بالأمس ^(٢) - . نهبهم طعام أمير المؤمنين . فلا يبقين عند أحد منه شيء إلا ردّه فردّوه ، ورجع ابن الربيع إلى المدينة فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما .

ذكر بناء مدينة بغداد وانتقال أبي جعفر المنصور إليها

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك أنه كان قد ابنتى المدينة الهاشمية بنواحي الكوفة ، فلما ثارت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ، ولجوار أهل الكوفة فإنه كان لا يأمنهم على نفسه ، فخرج يرتاد موضعاً لبنائها ، وكان بعض جنده قد تخلف عنه بالمدائن لرمد أصابه ،

(١) هكذا في المخطوطات ويظهر أن الضمير يشير إلى فرد من الجند .

(٢) التعبير في الكامل لابن الأثير جده ص ١٤ : فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة . إنكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ...

فسأله الطيب الذى يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره ، فقال الطيب : إنا نجد فى كتاب عندنا أن رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة ، بين دجلة والصرة تدعى الزوراء ، فإذا أسسها وبنى بعضها أتاه فتق من الحجاز ، فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ، ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه ، فلم يلبث الفتقان أن يلتئما ، ثم يعود إلى بنائها فيتمه ، ثم يعمر زمنا طويلا ويبقى الملك فى عقبه ، فقدم ذلك الجندى على المنصور وأخبره الخبر ، فقال : أنا والله كنت أدعى مقلاصا ثم زال عنى ، وسار حتى نزل الدير - هو جوار قصره المعروف بالخلد ، ودعا صاحب الدير والبطريق وغيرهما ، فاتفق رأيهم على عمارتها فى موضعها^(١) ، وابتدأ بعمارتها فى سنة خمس وأربعين ومائة ، وكسب إلى سائر البلاد فى إنفاذ الصناع والفعلة ، وأمر أن يختار له من أهل الفضل والعدالة والفقہ والأمانة والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة ، وأمر فخطت المدينة بالرماد ، فشقها ورآها ، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن ويشعل بالنار ، ونظر إليها وهى تشتعل ففهمها ، وأمر بحفر أساسها على ذلك الرسم ، ووكل بها أربعة من القواد ، كل قائد على ربع ، ووكل أبا حنيفة بعد^(٢) الآجر واللبن ، وكان قبل ذلك أراد المنصور على ولاية القضاء والمظالم فلم يجب ، فحلف المنصور أنه لا بد أن يعمل له ، فأجابه أن ينظر فى عمارة بغداد ، وبعد الآجر واللبن بالقصب - وهو أول من فعل ذلك ، وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا ، وجعل فى البناء القصب والخشب ، ووضع بيده أول لبنة وقال : بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابنوا على بركة الله ، فلما بلغ السور قدر قامه جاء الخبر

(١) سافطة من (ف).

(٢) فى المخطوطات : يعمل الآجر واللبن : والتصويب عن الكامل لابن الأثير جده ص ١٥ على ذلك كان الخطأ فى العبارة المأثلة بعد.

بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء وأقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه إبراهيم ، ثم عاد إلى بغداد فأتم بناءها ، وكان المنصور قد أعد جميع ما تحتاج إليه المدينة ، من آلات البناء والخشب والساج وغيره ، واستخلف حين شخص إلى الكوفة على إصلاح ما أعد سلم^(٢) مولاة ، فبلغه أن إبراهيم قد هزم عسكر المنصور فأحرق جميع ذلك .

قال : ولما انقضى أمر إبراهيم عاد المنصور إلى بغداد في صفر سنة ست وأربعين ومائة ، واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن وإيران كسرى ، ونقل النقاضة إلى بغداد ، فقال : لا أرى ذلك لأنه علم من أعلام الإسلام ، فقال له : أبيت إلا الليل إلى أصحابك العجم ! وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه ، فلم يوف مانحصل من النقاضة بما غرم عليه من الكلفة ، فاستشار خالد بن برمك فقال : كنت لا أرى ذلك قبل ، أما إذ فعلت فأرى أن يهدم لئلا يقال عجزت عن هدم ما بناه غيرك ، فأعرض عنه وترك هدمه ، ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، وباباً جىء به من الشام ، وباباً من الكوفة كان عمله خالد الفسرى ، وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وجعل لها سورين ، فالسور الداخلى أعلى من الخارج ، وبني قصره في وسطها ، والمسجد الجامع بجانب القصر ، وكان اللبن الذى يبنى به ذراع في ذراع ، ووزن بعض اللبن لما نقص فكان مائة رطل وسبعة عشر رطلا ، وكانت الأسواق في المدينة فجاء رسول الملك الروم ، فأمر أن يطاف به المدينة ، ثم قال له : كيف رأيت ؟ فقال : رأيت بناء حسناً إلا أن أعداءك معك ، وهم السوق ، فأمر المنصور بإخراجهم إلى الكرخ .

قال ابن الأثير : وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثة

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٥٠ : بسط وهو تحريف واجع الطبري ج ٦ ص ٢٣٩ .

وثلاثين درهما ، وكان الأستاذ من البائسين يعمل يومه بغير ابط فضة ، والروز كاري^(١) بجبتين ، وحاسب القواد عند الفراغ وأخذ منهم ما بقي عندهم ، فبقى عند خالد بن الصلت خمسة عشر درهما فحبسه عليها وأخذها منه . وفي سنة خمس وأربعين خرجت الترك والحزر يباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة وحج بالناس السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائة .

في هذه السنة كملت عمارة بغداد ، وقد تقدم ذكر ذلك . وفيها عزل سلم بن قتيبة عن البصرة واستعمل عليها محمد بن سليمان ، وعزل عن المدينة عبد الله بن الربيع ، واستعمل عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السرى بن عبد الله ، ووليا عبد الصمد بن علي . وحج بالناس في هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائة .

في هذه السنة أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك بناحية أرمينية ، فسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ، ودخلوا تفلنس ، وكان حرب بن عبد الله مقبيا بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة ، فسير المنصور محاربة الترك جبريل بن يحيى وحرب بن عبد الله ، فقاتلهم فقتل حرب وهزم جبريل بن يحيى ، وقتل خلق من أصحابه .

ذكر البيعة للمهدي^(٢)

وخلع عيسى بن موسى

في هذه السنة : كلم المنصور عيسى بن موسى في أن يخلع نفسه من

(١) أى العامل اليومى .

(٢) هنا خطأ في ك : أخطأ النسخ فوضع هذا العنوان للموضوع التالى ووضع عنوان الموضوع التالى هنا فهو خطأ في النقل .

ولاية العهد ، وتقدّم للمهدى فامتنع من ذلك ، فاطرحه المنصور وحطّ من رتبته ، وقدم المهدى عليه في الجلوس ، وأذاه بأنواع الأذى وأهانته بأنواع الإهانة ، وآخر الأمر إن المنصور أمر الربيع أن يخنق عيسى بمجاثل سيفه ، فخنقه وهو يستغيث : الله الله في ذمي يا أمير المؤمنين ، والمنصور يقول : ازهق نفسه ، هذا بحضور أبيه موسى ، فقام أبوه عند ذلك وباع للمهدى : ثم جعل عيسى بن موسى بعده ، فقال الناس : هذا الذي كان غدا فأصبح بعد غد هذا أحد الأقوال في خلعه ، وقيل بل شهد عليه ثلاثون نفرا من شيعة المنصور ، أنه خلع نفسه وباع للمهدى فأنكر ذلك ، فلم يسمع منه ، وقيل بل اشترى المنصور ولاية العهد منه بأحد عشر ألف ألف درهم ، وكانت مدة ولاية عيسى الكوفة ثلاث عشرة سنة ، وعزله المنصور واستعمل محمد بن سلطان .

ذكر وفاة عبد الله بن علي وخبر عيسى بن موسى

قال : كان المنصور قد أحضر عيسى بن موسى بعد أن خلع نفسه ، وسلم إليه عمه عبد الله بن علي وأمره بقتله ، وقال : إن الخلافة صائرة إليك بعد المهدى ، فاضرب عنقه وإياك أن تضعف ، فيتفرض عليّ أمرى الذي دبرته ، ثم مضى المنصور إلى مكة وكتب إلى عيسى من الطريق يستعلم منه : ما فعل في الذي أمره ، فكتب إليه عيسى : قد أنفذت ما أمرت به ، فلم يشك أنه قتله ، وكان عيسى حين أخذ عبد الله من المنصور دعا كاتبه يونس ابن [أبي] ^(١) قزوة ، واستشاره في أمره ، فقال : إنما أراد المنصور أن يقتله ثم يقتلك به ، لأنه أدرك بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية ، فلا تقتله ولا

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٤ والطبري ج ٦ ص ٢٧٠ وفي المخطوعات : قزوة - من غير (أبي) وفي الوزراء والكتاب للجيشي وضع (أبي) بن قوسن وقال في الحاشي أنها ساقطة في هذا الموضع وجاء بها بعد ذلك على أنه في هذا الزمن كانت هناك أسرة تعرف بأبي قزوة في قرية دحمت في بغداد (راجع الطبري ج ٦ ص ٢٣٩) وعلى هذا يرجع أن يكون كما نسبناه .

تدفعه إليه سراً أبداً ، واكنم أمره ، ففعل عيسى ذلك ، فلما قدم المنصور
 وضع على أعمامه من حركهم على الشفاعة في أخيه عبد الله ، ففعلوا
 فشفعهم فيه ، وقال لعيسى : إني دفعت إليك عني وعمك عبد الله ليكون
 في منزلك ، وقد كلمني عمومك فيه وقد صفحت عنه فأيتنا به ، فقال :
 يا أمير المؤمنين ألم تأمرني بقتله ! ! قال : ما أمرتك إلا بحبسه ، قال :
 بلى ، قد أمرتني ، فكذبته ، ثم قال لعمومته : إن هذا قد أقر بقتل
 أخيكم ، قالوا : فادفعه لنا نقيده به ، فسلمه إليهم فخرجوا به إلى الرحبة
 واجتمع الناس ، وقام أحدهم ليقبله فقال عيسى : أفاعل أنت ! ! قال :
 إني والله ، فقال : ردوني إلى أمير المؤمنين فردوه إليه ، فقال : إنما أردت
 بقتله أن تقتلني ، هذا عمك حي سوى ، قال : إيتنا به فأتاه به ، فقال
 المنصور : يدخل حتى أرى فيه رأيي ثم صرفهم ، وجعله في بيت أساسه
 ملح ، ثم أجرى الماء على أساسه فسقط عليه البيت فأت ، ودفن بمقابر
 المسلمين بباب الشام وهو أول من دفن فيها ، وكان عمره اثنتين وخمسين
 سنة .

وحج المنصور في هذه السنة بالناس

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائة .

ذكر خروج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني

قال : وكان خروجه ينواحي الموصل بقرية بافخاري^(١) - وهي قرب
 الموصل على دجلة ، فخرج إليه عسكر الموصل فهزمهم وعلبهم الصقر بن
 نجدة ، ثم سار حسان إلى الرقة ومنها إلى البحر ، ودخل بلد السند ثم عاد إلى
 الموصل . فخرج إليه الصقر أيضا والحسن بن صالح بن حسان^(٢) الهمداني

(١) مرسومة في المخطوطات: البخاري والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٥ وجاء في معجم السند
 لأبوت حموي بافخاري بالغاء والحاء فصحة المنددة قرينة من أعمال نينوى في شرق الموصل

(٢) في المخطوطات : ابن جنادة والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٥

وبلال القيسي والتقوا ، فانهمز الصقر وأسر الحسن بن صالح وبلال ، فقتل
حسان بلالا واستبقى الحسن لأنه من ممدان ، فقارقه بعض أصحابه لهذا .
وفي هذه السنة استعمل الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة العيمى
على أفريقية ، وبعث بعهدته إليه بها ، وحج المنصور بالناس في هذه السنة .

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائة .

في هذه السنة غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ، ومعه
الحسن بن فحطبة ومحمد بن الأشعث فبات محمد في الطريق وفيها استتم
المنصور بناء سور بغداد وخندقها ، وفرغ من جميع أمورها وسار إلى حديثة
الموصل وعاد . وحج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد (بن علي) ^(١) بن
عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة خمسين ومائة .

ذكر خروج استاذ سيس ^(٢)

في هذه السنة خرج استاذ سيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان
وغريها من خراسان ، فكان - مما قيل - في ثلاثمائة ألف مقاتل فغلبوا على
عامة خراسان ، وسار حتى التقى هو وأهل مرو الروذ وعليهم الأجثم ^(٣)
المروزي ، فاقتتلوا فقتل الأجثم ، وهزم استاذ سيس عدة من القواد ،
فوجه المنصور خازم بن خزيمه لحربه وضم إليه القواد . فسار خازم والتقوا
واقتتلوا ، وكانت بينهم حروب آخرها أن استاذ سيس انهزم ، وأكثر
المسلمون القتل في أصحابه ، فكان عدة من قتل سبعين ألفا ، وأسروا أربعة
عشر ألفا ، ونجا استاذ سيس إلى جبل في نقرسير ، فحصرهم خازم وقتل

(١) ساقط في المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٨ والطبرى ج ٦ ص ٢٨٥

(٢) هكذا في الكامل ج ٥ ص ٢٨ والطبرى ج ٦ ص ٢٨٥ والبداية والنهاية لأبي الفدا ج ١٠
ص ١٠٦ أما المخطوطات والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٢ أسيد سيس

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٢٨ : الأجثم ويؤيد المخطوطات الطبرى ج ٦ ص ٢٨٥

الأسرى ، ووافي أبو عون وابن سلم^(١) ، فترل استاذ سيس على حكم أبي عون ، فحكم أن يوثق هو وبنوه وأهل بيته بالحديد ، وأن يعتق الباقيون وهم ثلاثون ألفا ، فأمضى خازم حكمه وكسى كل رجل ثوبين ، وقيل إن استاذ سيس ادعى النبوة وأظهر أصحابه الفسق وقطع السيل ، وقيل إنه جد المأمون - أبو أمه مراحل .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي وهو عامل مكة .

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائة .

في هذه السنة عزل المنصور عمر^(٢) بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة عن السند ، واستعمل عليها هشام بن عمرو^(٣) التغلبي ، واستعمل عمر بن حفص على أفرقية ثم عزاه عنها ، واستعمل يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن أبي صفرة .

ذكر بناء الرصافة للمهدى

في هذه السنة قدم المهدي من خراسان في شوال ، فقدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة وغيرها : فهناؤه بقدمه فجازهم وحملهم وكساهم ، وفعل بهم المنصور مثل ذلك . وبنى الرصافة . وكان سبب بنائها أن بعض الجند شعبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب ، فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله^(٤) بن العباس ، وهو شيخهم وله الحرمة فيهم والتقدم

(١) التصريح الكامل ج ٢ ص ٢٦ : ... فحصرهم خازم وفر الأسرى ووافاه أبو عون وعمرو بن سلم ومن معها وفي الطبري ج ٢ ص ٢٨٧ : ... ووافي خازم بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم ابن قبيصة في أصحابها وفي المخطوطات : ووافي أبو عون بن سلم وعمو سهو نتج عن نسيان واو العطف بين الأسمين

(٢) في المخطوطات : عمرو وهو خطأ : لأن عمر بن هو المعروف بهزار مرد (الف رجل)

(٣) في المخطوطات : عمرو والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٠ والطبري ج ٢ ص ٢٨٨

(٤) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٣ والطبري ج ٢ ص

عندهم ، فقال له المنصور : أما ترى ما نحن فيه من وثوب الجند علينا .
وقد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الأمر من أيدينا ، فما ترى ؟
فقال : يا أمير المؤمنين عندى رأى ، إن أظهرته لك فسد وإن تركته أمضيته
وصلحت خلافتك ، وهابك الجند ، قال : أفتمضى فى خلافتى شيئا لا
أعلمه ^(١) ؟ فقال له : إن كنت عندك منها فلا تشاورنى ، وإن كنت مأمونا
فدعنى أفعل رأى ، فقال له : امضه ، فانصرف قثم إلى منزله فدعا غلاماً له
فقال له : إذا كان غداً فتقدمنى فاجلس فى دار أمير المؤمنين ، فإذا دخلت
وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي ، واستحلفنى بحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك ، وسمعت
مسألتك وأجبتك عنها ، وسأتهرك وأغلظ لك فلا تجب ، وعاود المسألة
فسأضربك فعاود ، وقل لى أى الحيين أشرف : اليمن أو مضر ؟ فإذا أجبتك
فاترك البغلة وأنت حرّ ، ففعل الغلام ما أمره به ، فقال له قثم : مضر أشرف
لأن منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كتاب الله ، وفيها بيت
الله ، ومنها خليفة الله ، فامتنعت اليمن إذ لم يذكر لها شيئا ، فقال بعض
قوادهم : ليس الأمر كذلك مطلقا بغير فضيلة ! ! ثم قال للغلام له : فم
إلى بغلة الشيخ فاكبحها ، ففعل حتى كاد يقعها ، فامتنعت مضر وقالوا :
يفعل هذا بشيخنا ! ! وأمر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها ،
فتفرق الحيان ، ودخل قثم على المنصور ، وافترقت الجند ، فصارت مضر
واليمن فرقة والحراسانية فرقة ، فقال قثم للمنصور : قد فرقت بين جندك
وجعلتهم أحزابا ، كل حزب منهم يخاف أن تضربه بالآخر ، وقد بقى فى
التدبير بقية ، وهى أن تترك ابنتك فى ذلك الجانب ، وتحول معه قطعة من
جيشك ، فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا ، فإن فسد عليك أولئك ضربتهم

(١) تصريب هذه العبارة عن الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٣ ، ص ٣٤ ، والعبارة فى
المخطوطات : أفتمضى فى خلافتى شيئا ، قال لا أعلم ولكن إن كنت عندك منها والواضح
أنه ينقل عن الكامل بالنص ولكن الخطأ فى النقل .

بهؤلاء ، وإن فسد هؤلاء ضربتهم بأولئك ، فقبل رأيه واستقام ملكه . وبني الرصافة وتولى ذلك صاحب المصلى .

وحجَّ بالناس محمد بن إبراهيم الإمام ، وهو عامل مكة والطائف . وفيها قتل معن بن زائدة الشيباني أمير سجستان ، بعد منصرفه من غزاة رُبَيْل وانصرفه إلى بُسْت ، فاخفى بعض الخوارج في منزله ، ثم دخلوا عليه وهو يحنجم فقتلوه ، وشقَّ أحدهم بطنه بخنجر ، وقال بعض من ضربه : أنا الغلام الطافي ، والطاق رستاق بقرب زَرْنج ، فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ، وقام يزيد بأمر سجستان .

ودخلت سنة الثنتين وخمسين ومائة .

في هذه السنة غزا حميد بن قحطبة كابل ، وكان المنصور استعمله على خراسان سنة إحدى وخمسين ومائة . وغزا الصائفة عبد الوهاب بن إبراهيم ، وقبل أخوه محمد .

وحجَّ بالناس في هذه السنة المنصور

ودخلت سنة ثلاثة وخمسين ومائة .

ذكر القبض على أبي أيوب الموزياني الوزير وقتله

في هذه السنة قبض المنصور على أبي أيوب الموزياني وعلى أخيه وبني أخيه ، وكان قد سعى بهم كاتبه إبان بن صدقة ، وقيل^(١) : كان سبب قبضه أن المنصور في دولة بني أمية ورد الموصل ، وأقام بها^(٢) مستترا ، وتزوج امرأة من الأزد فحملت منه ، ثم فارق الموصل وأعطاهم تذكرة ،

(١) النص مقتول من الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٦ ص ٣٧

(٢) بعد هذه الكلمة في المخطوطة كلام يتصل بالحديث عن المنع الخراساني وبعض أحداث سنة ١٦٠ هـ ما يدل على أن الأوراق لم تكن مرتبة فتقل الناسخ من غير قه بما ينسخ .

وقال لها : إذا سمعت بدولة بنى هاشم فأرسل هذه التذكرة إلى صاحب الأمر فهو يعرفها ، فوضعت المرأة ولداً سمته جعفراً . فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج إليه الكاتب . وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر إلى بغداد واتصل بأبي أيوب ، فجعله كاتباً [بالديوان فطلب المنصور يوماً من أبي أيوب كاتباً ^(١) يكتب له شيئاً ، فأرسل إليه جعفراً ، فلما رآه المنصور مال إليه وأحبه ، فأمره بالكتابة فقرأه ماهاً حاذقاً ، فسأله : من أين هو ؟ ومن أبوه ؟ فذكر له الحال وأراه التذكرة فعرفها ، فصار يطلبه في كل وقت بحجة الكتابة ، فخافه أبو أيوب ، ثم إن المنصور أحضره يوماً وأعطاه مالا ، وأمره أن يصعد إلى الموصل ويحضر والدته ، وأنه إذا رجع وقارب بغداد لقيه المنصور بالعساكر وغيرها ، وأمره أن يكتف حاله ويفارق الديوان مغضباً ، فخرج إلى الديوان فقال له أبو أيوب : ما أبطأك ؟ قال : كنت في حاجة لأمر المؤمنين ، فسأله عما كتب فقال : ما كنت لأذيع سر أمير المؤمنين ، فسبه أبو أيوب فأغلق جعفر دواته ، وقال : والله لا عدت لهذا الديوان أبداً ، وفارقه مغضباً فتوهم منه أبو أيوب ، وتعرف أحواله ووضع عليه العيون ، فقليل له : إن حاله حسنت ، وأنه جدد له مراكيب وسافر . فبعث في أثره من اغتاله ، فقتل وأحضر إليه ما كان معه ، فرأى في متاعه ما دلّه على أنه ولد أمير المؤمنين ، فسقط في يده وتوقع السوء ، ولما أبطأ خبره على المنصور بعث إلى الموصل من يسأل عنه ، فقالت أمه : لا علم لي به إلا أنه ببغداد ، يكتب في ديوان أمير المؤمنين ، فأرسل المنصور من قصّ أثره . ولم يزل يدقق البحث حتى علم أنّ قتله من قبل أبي أيوب ، فنكبه هو وأهله .

وفيها غزا الصائفة معيوف ^(٢) بن يحيى ، ووصل إلى حصن من حصون

(١) هذه العبارة ساقطة في المخطوطات والأسلوب لا يستقيم إلا بها ، وهي مأخوذة من مصدر المؤلف الكامل ج ٥ ص ٣٦

(٢) في المخطوطات : معروف وهو تحريف تصويبه من الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٧ والطبري ج ٦ ص ٢٩٦

الروم ليلاً وأهله نيام ، فسبى وأسّر من كان فيه ، وقصد اللاذقية الخراب
فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين
وحجّ في هذه السنة المهدي بن المنصور بالناس
ودخلت سنة أربع وخمسين ومائة .^(١)

في هذه السنة سار المنصور إلى الشام وبيت المقدس ، وبعث يزيد بن
حاتم بن قيصه بن المهلب بن أبي صفرة إلى أفريقية في خمسين ألفاً ، لحرب
الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص .
وحجّ بالناس محمد بن إبراهيم .
ودخلت سنة خمس وخمسين ومائة .

في هذه السنة سیر المنصور المهدي لبناء الرّافقة . فسار إليها فبناها على
بناء مدينة بغداد ، وعمل للكوفة والبصرة سورا وخندقا ، وجعل ما أنفق فيه
من أموال أهلها^(٢) .

قال : وأراد المنصور معرفة عددهم ، فأمر أن يقسم فيهم خمسة
دراهم خمسة دراهم ، فلما انحصرت له عدتهم أمر يجبايتهم أربعين درهما من
كل واحد ، فقال شاعرهم :

بالقوم مالقينا من أمير المؤمنين
قم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

ودخلت سنة ست وخمسين ومائة .

لم يكن في هذه السنة من الحوادث ما تذكره في هذا الموضع . وحجّ
بالناس العباس بن محمد بن علي .

(١) أحداث هذه السنة ساقطة من ف ، ك ، وأضيف إليها خطأ أحداث سنة ١٥٥ هـ
(٢) التعبير في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٨ ، وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلها

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائة .

في هذه السنة بنى المنصور قصره الذي يدعى الخلد . وفيها حوّل
الأسواق إلى الكرخ وتقدم السبب في ذلك وحج بالناس إبراهيم بن يحيى بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وفيها مات عبد الوهاب بن إبراهيم
الإمام .

جزوب
معين التارخ
لأهل التارخ

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائة .

ذكر وفاة أبي جعفر المنصور

كانت وفاته يوم السبت لست خلون من ذى الحجة من هذه السنة
بيتر^(١) ميمون على أميال من مكة ، قال المؤرخ^(٢) : ورأى المنصور قبل
وفاته بيسير أعاجيب كثيرة ، ومواعظ مؤذنة بوفاته ، منها أنه هتف به هاتف
في قصره فسمعه يقول :

أما ورب السكون والحرك إن النايبا كثيرة الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن أحسنت في اليوم^(٣) كان ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلك^(٤)
إلا لنقل^(٥) السلطان عن ملك قد انتفضي^(٦) ملكه إلى ملك
حتى يصيرانه إلى ملك ما عز سلطانه بمشرك
ذاك بديع السماء والأرض والحرسي الجبال المسخر الفلك

(١) في المخطوطات : بدير وهو تحريف واضح تصححه بعد

(٢) يعنى بالمؤرخ الطبرى الذى ينقل عنه ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ٤٢

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٤٢ والطبرى ج ٦ ص ٣٤٦ : بالفصد .

(٤) في المصدرين السابقين : الفلك

(٥) في المصدرين السابقين : بنقل

(٦) في الكامل ج ٥ ص ٤٢ : انتهى

فلما سمع المنصور ذلك قال : هذا أوان أجلى ، قال الطبرى ^(١) - وقد
حكى عبد العزيز بن مسلم قال : دخلت على المنصور يوما عليه ، فإذا هو
باهت لا يحير جوابا ، فوثبت لأنصرف لما أراه منه ، فقال بعد ساعة : إني
رأيت في المنام كأن رجلا يشدنى :

أَخَى أَخْفَضَ مِنْ مَنَاكَ فَكَأَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَنَاكَ
وَلَقَدْ أَرَاكَ الدَّهْرَ مِنْ تَصْرِيفِهِ مَا قَدْ أَرَاكَ ^(٢)
فَإِذَا أُرِدْتَ السَّاقِصَ إِلَهُ عِبْدَ الذَّلِيلِ فَأَنْتَ ذَاكَ
مُلَكْتَ مَا مُلِكْتُهُ وَالْأَمْرَ فِيهِ إِلَى سَوَاكَ

فهذا ما ترى من قلبي وغمي ، فقلت: خيرا رأيت يا أمير المؤمنين ، ولم
يلبث أن خرج إلى مكة ، ومن ذلك أنه لما نزل آخر منزل نزله من طريق مكة
نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب :

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتُكَ وَانْقَضَتْ سُنُوكَ وَأَمَرَ اللَّهُ لَا بَدَ وَاقِعَ
أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهَنٍ أَوْ مَنْجَمٍ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْمَنِيَةِ مَانِعٍ

فدعا المتولى لإصلاح المواضع فقال : ألم أمرك ألا يدخل أحد من
الدعاة هذا البيت ؟ ! فحلف أنه لم يدخله أحد ، فقال : اقرأ ما في صدر
هذا البيت ، قال : ما أرى شيئا ، فالتفت إلى حاجبه وقال : اقرأ آية من
كتاب الله تعالى تشوقني إلى لقائه ، فقرأ ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ ﴾ ^(٣) ، فقال له : ما وجدت آية غير هذه الآية ، قال : والله لقد
حى القرآن من قلبي غيرها .

(١) لا ينقل المؤلف عن الطبرى وإنما ينقل عن ابن الأثير بلفظه في الكامل ج ٤ ص ٤٣

(٢) في المخطوطة ف كتب أراكا فوق كفاكا وهي اللفظة الموجودة في ص ، ك وانبعثا الكامل ج ٤ ص ٤٣ والطبرى ج ٦ ص ٣٤٦ وتصحيح ف .

(٣) الشراء : من الآية ٢٢٧

ذكر وصية المنصور لابنه المهدي

قال : ولما سار المنصور من بغداد ليحج نزل قصر عَبْدَوِيهِ (١) ، وأحضر المهدي وكان قد صحبه فوصاه بالمال والسلطان ، يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية ، فلما كان في اليوم الذي ارتحل فيه قال له : إني لم أدع شيئاً إلا وقد تقدمت إليك فيه ، وسأوصيك بمخصال وما أظنك تفعل منها واحدة - وكان له سبط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره . فقال للمهدي : انظر إلى هذا السبط فاحتفظ به . فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ آبَائِكَ - ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة - فَإِنَّ أَمْرَكَ أَمْرٌ فَاَنْظُرْ إِلَى الدَفْتَرِ الْكَبِيرِ ، فَإِنْ أَصَبْتَ فِيهِ مَا تَرِيدُ وَإِلَّا فِي الثَّانِي وَالثَّالِثِ حَتَّى يَبْلُغَ سَبْعَةٌ ، فَإِنْ ثَقُلَ عَلَيْكَ فَالْكِرَاسَةَ الصَّغِيرَةَ ، فَإِنَّكَ وَاجِدٌ فِيهَا مَا تَرِيدُ ، وَمَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ ! وَاظْنُ (٢) هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَبِأَيْكَ أَنْ تَسْتَبْدَلَ بِهَا غَيْرَهَا ، وَقَدْ جُمِعَتْ لَكَ فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ مَا إِنْ كَسَرَ عَلَيْكَ الْخِرَاجَ عَشْرَ سَنِينَ لِكِفَاكَ الْأَرْزَاقَ الْجُنْدَ وَالنَّفَقَاتَ وَمَصْلَحَةَ الثُّغُورِ وَالذَّرِيَّةَ وَمَصْلَحَةَ الْبُعُوثِ ، فَاَحْتَفِظْ بِهِ ، فَإِنَّكَ لَا تَزَالُ عَزِيزاً مَا دَامَ بَيْتُ مَالِكَ عَامِراً ، وَمَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ ! وَأَوْصِيكَ بِأَهْلِ بَيْتِكَ أَنْ تَظْهَرَ كِرَامَتَهُمْ ، وَأَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَتَقْدِمَهُمْ ، وَتَوَطَّىءَ النَّاسَ أَعْقَابَهُمْ وَتَوَلِّيَهُمُ الْمَنَابِرَ ، فَإِنَّ عَزَّكَ فِي عَزِّهِمْ وَذِكْرَهُمْ لَكَ ، وَمَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ ! وَانْظُرْ إِلَى مَوَالِيكَ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ وَقَرِّبِهِمْ وَاسْتَكْثِرْ مِنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ مَادَتُكَ لِشِدَّةِ إِنْ نَزَلَتْ بِكَ ، وَمَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ ! وَأَوْصِيكَ بِأَهْلِ خِرَاسَانَ فَإِنَّهُمْ أَنْصَارُكَ ، وَشِيعَتُكَ الَّذِينَ بَذَلُوا أَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ فِي دَوْلَتِكَ ، وَمَنْ لَا تَخْرُجَ مَحَبَّتُكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِمْ وَتَتَجَاوَزَ عَنْ مَسِيئَتِهِمْ وَتَكَاثُفِهِمْ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ ، وَتُخَلِّفَ مِنْ مَاتَ مِنْهُمْ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ، وَمَا أَظْنُكَ تَفْعَلُ !

(١) في المخطوطات : عبدويه والتصويب عن الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٤٣ والطبري ج ٦ ص

٣٠٦

(٢) هكذا في ف وفي الكامل ج ٥ ص ٤٣ والطبري ج ٦ ص ٣٤٢ والمخطوطة ص : وانظر . واخترنا ما في ف لاتفاه مع الأسلوب .

• وإياك أن تبني المدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها ، وأظنك ستفعل ! وإياك أن تستعين برجل من بني سُلَيْم ، وأظنك ستفعل ! وإياك أن تدخل النساء في أمرك ، وأظنك ستفعل !

وقيل : إنه قال له إني ولدت في ذى الحجة ، ووليت في ذى الحجة ، وقد هجس في نفسي أن أموت في ذى الحجة من هذه السنة ، فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى ، يحمل الله لك فيما كركب وحزبك ^(١) فرجاً ومخرجاً ، ويرزقك الله نعمة وحسن العاقبة من حيث لا تحسب .

يا بنى احفظ محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظ الله عليك أمورك . وإياك والدم الحرام فإنه خوب عند الله عظيم . وعار في الدنيا لازم مقيم . والزم الحدود فإن فيها صلاحك في العاجل . ولا تعتد فيها فتور . فإن الله تعالى لو علم شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه . واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والمقاب . على من سعى في الأرض فساداً . مع ما ذخره له عنده من العذاب العظيم . فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) الآية . فالسلطان - يا بنى - حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم . فاحفظه وحصنه وذبح عنه . وأوقع بالملحدين فيه واقع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب . ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن . فاحكم بالعدل ولا تشطط . فإن ذلك افطع للشغب . وأحسم للعدو . وأنجع في الدواء . وعف عن الفئء فليس بك

(١) في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٣ : حزنك

(٢) سورة المائدة آية ٣٣ (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)

حاجة إليه مع ما أخلفه^(١) لك ، وافتتح بصلة الرحم وبر القرابة ، وإياك^(٢) والتبذير لأموال الرعية ، واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبل ، وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم ، وادفع المكاره عنهم ، وأعدّ الأموال واخزنها ، وإياك والتبذير فإن التواب غير مأمونة - وهى من شيم الزمان ، وأعدّ الكراع والرجال والجند ما استطعت ، وإياك وتأخير عمل اليوم إلى غد فتتدارك عليك الأمور وتضيق ؛ خذ^(٣) فى إحكام الأمور النازلات لأوقاتها أولاً أولاً وشمر فيها ، واعدد رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون فى الليل . وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ، واستعمل حسن الظن وأسىء بمالك وكتابك ، وخذ نفسك بالتيقظ ، وتفقد من أفته على بابك ، وسهل إذتك للناس وانظر فى أمر النزاع إليك ، ووكل بهم عيناً غير نائمة ونفساً غير لاهية ، ولا تنم فإن أباك لم ينم مذولى الخلافة ، ولا دخل عليه الغمض إلا وقلبه مستيقظ هذه وصيتى إليك ، والله خليفتى عليك ، ثم ودّعه وبكى .

ثم سار المنصور إلى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة ، وساق الهدى وأشعره^(٤) وقلّده لأيام غلت من ذى القعدة ، فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذى مات به - وهو القيام ، ولما اشتد به جعل يقول للربيع : بادزبى حرم ربى هارباً من ذنوبى ، وكان الربيع عديله ، ووصاه بما أراد ، ولما وصل بزميمون مات بها فى التاريخ الذى قدّمناه ، ولم يحضر عند موته أحد إلا خدمه والربيع مولاه ، فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ؛ ثم أصبح فحضر أهل بيته على عادتهم ، فأذن الربيع لعمة عيسى

(١) فى الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٤ : خلفه .

(٢) بعد هذه الكلمة كلمة والأثرة فى الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٤ وهى غير موجودة فى المخطوطات وليس فى الأسلوب ما يبررها .

(٣) فى الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٤٤ : حدّ وأظن أن المخطوطات أصبح لأنها تكررت مثل وأعدّ .

(٤) أشعر الهدى : إذا طعن سنامه حتى يسيل منه دم ليعلم أنه هدى . وتقليد البدنة : أن يعلق فى عنقها شئ ليعلم أنها هدى .

فكث ساعة ، ثم أذن لابنه موسى ، ثم أذن للأكابر وذوى الأسنان منهم ثم لعامتهم ، فباعهم الربيع للمهدى ولعيسى بن موسى من بعده ، ثم بايع القواد وعامة الناس ، وسار العباس بن محمد ، ومحمد بن سليمان إلى مكة ليبايعا الناس ، فبايعوا بين الركن والمقام .

وجهزوا المنصور ففرغوا منه العصر ، وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوقاً لأجل إحرامه ، وصلى عليه عيسى بن موسى ، وقيل إبراهيم ابن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، ودفن في مقبرة المعتلة ، وحفر له مائة قبر ليغموه على الناس ، ودفن في غيرها ، ونزل في قبره عيسى ابن علي ، وعيسى بن محمد ، والعباس بن محمد والربيع والريان مولياه وبقيطين ، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، وقيل أربعاً وستين سنة ، وقيل ثمانياً وستين . وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا سبعة أيام . وكان أسمر نحيفاً خفيف العارضين . أولاده : محمد المهدى وجعفر الأكبر أمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميري ، وكانت تكنى أم موسى ، ومات جعفر قبل المنصور ، ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله ، وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية ، وصالح المسكين وأمه أم ولد رومية ، والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بأم القاسم ، والعالية أمها امرأة من بنى أمية - هذا ما نقله ابن الأثير ، قال غيره وعبد العزيز والعباس . وزراؤه : أبو عطية الباهلي ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع موله ، ووزر له : خالد بن برمك مدة يسيرة . قضاته : عبد الله بن محمد بن صفوان ، وشريك بن عبد الله ، والحسن بن عمار ، والحجاج بن أرطاة ، وقيل إن يحيى بن سعيد وأبا عثمان التميمي قضيا في أيامه . حجابيه : الربيع موله قبل أن يستوزره ، ثم عيسى موله ، ثم أبو الخصيب موله .

الأمراء بمصر : صالح بن علي واستخلف أباعون عبد الملك بن يزيد ،

ثم نقل المنصور صالحا إلى الجزيرة ، وأمر على مصر موسى بن كعب ثم صرفه ، وولى محمد بن الأشعث الحزاعي ثم عزله ، وولى حميد بن قحطبة ، ثم يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وولى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن حُذَيْج فتوفى ، فأمر عليها أخاه محمد بن عبد الرحمن فتوفى فوليا موسى بن علي بن رباح . القضاة بها : في أيام المنصور غوث بن سليمان ، ثم سار مع صالح بن علي فولى أبو خالد يزيد بن عبد الله^(١) بن عبد الرحمن بن بلال ، ثم عاد غوث إليها ، ثم صرفه يزيد ابن حاتم وولى أبا خزيمة إبراهيم بن يزيد الرعيني ، ثم وليها أبو عبد الرحمن عبد الله بن لميعة بن عقبة بن قرعان الحضرمي من قبل المنصور ، وهو أول قاض خرج لنظر هلال شهر رمضان .

ذكر شيء من سيرة أبي جعفر المنصور

قال سلام الأبرش : كنت أخدم المنصور وكان من أحسن الناس خلقا مالم يخرج إلى الناس ، وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان ، فإذا لبس ثوبه اريد لونه واحمرت عيناه . قال : وقال لي يوما : إذا رأيتني لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد ، قال : ولم ير في داره لم ولا شيء يشبه اللهو والعبث إلا مرة واحدة ، رأى بعض أولاده قد ركب راحلة - وهو صبي ، وتكعب قوسا في هيئة غلام أعرابي ، بين جوالقين فيها مقل^(٢) وأراك وما يهديه الأعراب ، فعجب الناس من ذلك وأنكروه ، وعلموا أنه ضرب من عبث الملوك ، قال حماد التركي : كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جليلة ، فقال : انظر^(٣) ما هذا ؟ فذهبت فإذا خادم له قد

(١) في المخطوطات : عبد الملك والتصويب عن الولاة والقضاة للكندى ص ٣٥٩ ط بيروت ١٩٠٨ .

(٢) في المخطوطات : نقل وهو ما ينتقل به على الشراب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٤٥ والطبرى ج ٦ ص ٣٠٩ والمقل : تمر الدم .

(٣) في ف ، ك : انظروا .

جلس وحوله الجوارى ، وهو يضرب لمن بالطنبور وهن يضحكن فأخبرته ، فقال وأى شيء الطنبور ! ! فوصفته له ، فقال : ما يدريك أنت ما الطنبور ! ! فقلت وأيته بخراسان ، فقام المنصور إليهن فلما رأته تفرقن ، فأمر بالخدام فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور ، وباع الخدام .

قال بعض المؤرخين كان المنصور يخضب بالسواد ، وقيل : كان يغير لون شبيه في كل شهر بألف مثقال مسك . قال : وأمر بتوسعة المسجد الحرام من ناحية باب الندوة سنة تسع وثلاثين ومائة ، وبني مسجد الخيف . وفي أيامه فتحت المؤلثان والقنطرة من أرض السند ، وهُدم البدء وبُني مكانه مسجد .

وفي أيامه مات أبو حنيفة النعمان بن ثابت في سنة خمس وأربعين ومائة ومات جعفر بن محمد الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة . وقد قدمنا من أخبار أبي جعفر المنصور ، ومن الوقائع التي اتفقت في أيامه وما أنشأه من المدن والعائز ما فيه الكفاية ، ولا يورد في التواريخ المختصرة أكثر من هذا فلنذكر أخبار من قام بالأمر بعده والله الموفق .

٥٦٦
١٠١٠
٤٩
ذكر خلافة المهدي

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر عبد الله المنصور ، وأمه أروى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر الحميري ^(١) ، وهو الثالث من الخلفاء العباسيين ، بويج له يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة على ما قدمناه ، وقيل إنه لما مات المنصور خرج الربيع وبيده قرطاس ، ففتحه وقرأه فإذا فيه :

(١) في المخطوطات : أروى أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن سهل بن يزيد الحميري والنسب عن الطبري ج ٦ ص ٣٤٧ والمصادر الأخرى تصل إلى اسم الجد فقط .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف من بني هاشم وشيعته
من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس . ثم قال قد أمكنكم
البكاء فانصتوا رحمكم الله ثم قرأ :

أما بعد فإني كتبت كتابي وأنا حي ، في آخر يوم من أيام الدنيا وأول
يوم من أيام الآخرة ، وأقرأ عليكم السلام ، وأسأل الله ألا يفتنكم من
بعدي ولا يلبسكم شيئا ، ولا يذيق بعضكم بأس بعض ، ثم أخذ في
وصيتهم وإذكارهم البيعة له ، وحثهم على الوفاء بعهده . ثم تناول يد الحسن
ابن زيد العلوي فقال له : قم فبايع الناس ، فقام إلى موسى بن المهدي
فبايعه لأبيه ، ثم بايع الناس الأول فالأول .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائة .

ذكر ظهور المُنقَع بخراسان وهلاكه

في هذه السنة ظهر المنقَع بخراسان ، وكان رجلا أعور قصيرا من أهل
مرو ، وكان يسمى حكيما ^(١) ، وكان اتخذ وجهها من ذهب ، وجعله على
وجهه لئلا يُرى فسمى المنقَع ، وادعى الإلهية ولم يظهر ذلك لجميع
أصحابه ، وكان يقول : إن الله خلق آدم فتحوّل في صورته ، ثم في صورة
نوح وهكذا إلى أبي مسلم الخراساني ، ثم تحوّل إلى هاشم ، وهاشم في دعواه
هو المنقَع ، ويقول بالتناسخ ، فبايعه خلق من ضلال الناس ، وكانوا
يسجدون له من أي النواحي كانوا ، وكانوا يقولون في الحرب : يا هاشم

(١) في المخطوطات : حليبا وهو تحريف تصويبه عن الكامل جده ص ٥٢ والطبري ج ٦ ص ٣٦٧
ولوسترينج في بلاد الخلافة الشرقية ص ٤١٤ ط كامبردج .

أعنتا ، واجتمع إليه خلق كثير ، وتحصنوا في قلعة سام^(١) بزده ، وظهرت الميضة ببخارى والصغد معاونين له ، وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين ، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها فحاربهم أبو النعمان والجنيدي وليث بن نصر مرة بعد مرة ، ثم اشتغلوا بقتال الميضة فقاتلوهما أربعة أشهر ، وهزموهم فلحق منهزمهم بالمقنع ، ثم سير المهدي أبا عون لمحاربة المقنع ، فلم يبالغ في قتاله فعزله واستعمل معاذ بن مسلم ، فسار معاذ في سنة إحدى وستين ومائة في جماعة من القواد والعساكر ، فالتقوا واقتتلوا فهزموا أصحاب المقنع ، فقصده المنهزمون المقنع وهو بسام ، فاصلح خندقها وحصنها ، وأقبل معاذ فحاربهم وكان سعيد الحرشي مع معاذ فنافره ، فكتب الحرشي إلى المهدي في معاذ وضمن له أنه إن أفردته بحرب المقنع كفاه ، فأجابته إلى ذلك وانفرد الحرشي بحربه ، وأمدّه معاذ بابنه رجاء في جيش وبجميع ما اتفق منه ، وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الأمان سرّاً منه ، فأجابهم الحرشي فخرج إليه منهم نحو من ثلاثين ألفاً ، وبقي المقنع في ألفين وضايقه العسكر ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله فسقاهاهم السم فأثى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته ، وقيل بل حرق كل ما في قلعته من حيوان وغيره ، ثم قال: من أحب أن يرتفع معي في السماء فليلق نفسه معي في هذه النار. وألقى نفسه مع نسائه وأهله وخواصه فاحترقوا ، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خاوية^(٢) خالية ، وكان ذلك مما زاد في افتتان من بقي من أصحابه ، وقيل بل شرب هو من السم فمات وأنفذ

(١) تضطرب المصادر في ذكرها مرة تذكر في الكامل بسام مرة بسام أما نخشب فتذكر في الكامل وعند المؤلف منجدة أما الطبري فلم يذكرها واكتفى بالقول قلعة بكش ، وتاريخ ثورة المقنع تدل على أنها قامت في نخشب التي عرفت في الحياة الإسلامية باسم سيف رابع لوستريج ص ٤٧٠ بلاد الخلافة الشرقية سيف وما يرجع صحة ما أوردناه .

١ - أن الموقع بجوار مجمع ماء يسمى (سام) ٢ - بزده بين نخشب التي عرفت باسم سيف وبين بخارى ، فهي سام بزده على غط نسيمة سام نخشب وعلى أية حال فهذا أرجح مما نشر في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢ ، ص ٥٨ .

(٢) ساقطة في ف ، ك وموجودة بالكامل ج ٥ ص ٥٨ .

الحرثي رأسه إلى المهدي ، فوصل إليه وهو بحلب في سنة ثلاث وستين ومائة .

نعود إلى بقية حوادث سنة تسع وخمسين . وفيها توفي حميد بن قحطبة عامل خراسان واستعمل المهدي أبا عون عبد الملك . وحج بالناس مريد بن منصور خال المهدي عند قدومه من اليمن .

ودخلت سنة ستين ومائة .

في هذه السنة : خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكراً سيرة المهدي ، واجتمع معه بشر كثير ، وتوجه إليه يزيد بن مزيد الشيباني وهو ابن أخي معن بن زائدة ، فاقتلا حتى صارا إلى المعانقة فأمره يزيد ، وبعث به إلى المهدي وبعث معه بوجوه أصحابه ، فقطعت يدا يوسف ورجلاه ، وقتل هو وأصحابه وصلبوا على الجسر ؛ وقيل إنه كان حرورياً وأنه تغلب على بوشنج - وعليها مصعب بن زريق^(١) فهرب منه ، وتغلب أيضاً على مرو الروذ والطارقان والجوزجان .

ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي

قال : كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى من ولاية العهد ، والبيعة لموسى الهادي بن المهدي فسر المهدي بذلك ، وكتب إلى عيسى في القدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة ، فأحسن بما يراد منه فامتنع من القدوم عليه ، فألح المهدي عليه حتى بعث إليه يقول : إنك إن لم تجئني إلى أن تنخلع من ولاية العهد لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصي ، وإن أجبني عوضتك منها بما هو أجدى عليك وأعجل نفعا ، فلم يقدم عليه وخيف

(١) هو جد طاهر بن الحسين .

انتقاضه ، فوجه إليه المهدي عمه العباس يستدعيه فلم يجب فلما عاد العباس وجه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ^(١) القائد ، في ألف من شيعة المهدي فأشخصوه إليه ، فلما قدم عيسى نزل دار محمد بن سليمان ، وأقام أياماً يختلف إلى المهدي ، وهو لا يكلمه بشيء ولا يرى مكروها ، فحضر الدار يوماً قبل جلوس المهدي فجلس في مقصورة الربيع ، وقد اجتمع رؤساء شيعة المهدي على خلعه ، فثاروا به وضربوا باب المقصورة بالعمد حتى هشموه ، وشتموا عيسى أقبح شتم ، وأظهر المهدي إنكاراً لما فعلوه فلم يرجعوا ، فبقوا في ذلك أياماً وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان ؟ وكاشفه المهدي وألغ عليه ، فذكر أن عليه أيماناً في أهله وماله ، فأفتاه الفقهاء بما رأوا أنه لا يحنث فأجاب إلى خلع نفسه ، فأعطاه المهدي عشرة آلاف ألف درهم وضباعاً بالزاب وكسكرك ، وخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وباع للمهدي ولابنه موسى الهادي ، ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ يبيعهم ، ثم خرج المهدي إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس ، وأعلمهم بخلع عيسى وبيعة الهادي ، وبإيعهم فسارعوا إلى بيعته ، فقال بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد كان في الموت نجاء وكرم
خلع الملك وأضحى ملبساً ثوب لوم ما ترى منه القدم

وحجّ المهدي في هذه السنة بالناس ، واستخلف على بغداد ابنه

موسى وخاله يزيد بن منصور ، وفيها نزع المهدي كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة ، وكان سبب نزعها أن حجة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم ، لكثرة ما عليها من الكسوة فتزعها ، وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين ، وما قبلها من عمل اليمن ؛ قال : وطلى جدرانها بالمسك والعنبر ، وكانت الكعبة في جانب المسجد لم تكن متوسطة ، فهدم حيطان المسجد وزاد فيه زيادات ، واشترى الدور

(١) في المخطوطات : روح وهو تحريف تصويبه عن الكامل ج ٥ ص ٥٥ والطبري ج ٦ ص ٣٥٧ .

والمنازل حتى ضارت الكعبة في الوسط على ما هي عليه الآن ، وحمل من مصر إلى المسجد الحرام أربعمائة وثمانين اسطوانة ، وصير فيه أربعمائة طاق وثمانية وتسعين طاقا ، وجعل له ثلاثة وعشرين بابا ، وجعل سلاسل قتاديله ذهبا ، وجعل ذرعه مكسرا^(١) مائة ألف وعشرين ألف ذراع ، وقسم مالا عظيما كان معه من العراق ، مبلغه ثلاثون ألف ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف درهم ، ففرق ذلك كله وقرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألبس خارج القبر المقدس الرخام ، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق ، وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق . وحمل إليه محمد بن سليمان الثلج إلى مكة ، وهو أول خليفة حمل إليه الثلج إلى مكة .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائة .

في هذه السنة : أمر المهدي ببناء القصور بطريق مكة ، وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل ، وبتجديد الأموال والبرك^(٢) وحفر الركابا ، وولى ذلك يقطين بن موسى ، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة ، وأمر بتقصير المنابر في البلاد ، وجعلها بمقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم . وحج بالناس في هذه السنة موسى الهادي ولي العهد .

ودخلت سنة اثنين وستين ومائة .

ذكر قتل عيد السلام الخارجي

في هذه السنة : قتل عيد السلام بن هاشم الشكري بقنشرين ، وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكة وكثر أتباعه ، فلقبه عدة من قواد المهدي

(١) في ف ، ك : تكسيرا .

(٢) في المخطوطات : والبرد وهو تحريف تصويبه عن الكامل جـ ص ٦٠ والطبري جـ ص ٣٦٨

فيهم عيسى بن موسى القائد ، فقتله في عدة مَن معه وهزم جماعة من القواد - فيهم شبيب بن واج المَرَّوَزِيُّ ، فندب المهدي إلى شبيب ألف فارس ، وأعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة ، فوافوا شيبيا فخرج بهم في طلب عبد السلام ، فهرب عبد السلام منه فأدركه بقنسرين فقاتله بها فقتله .

وفيا وضع المهدي ديوان الأَزمَة ^(١) ، وولى عليها عمر بن بَرِيع ^(٢) مولاه . وأجرى المهدي على المجذمين وأهل السجون في جميع الآفاق الأرزاق .

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائة .

في هذه السنة : تجهَّز المهدي لغزو الروم فجمع الأجناد من خراسان وغيرها ، وسار على الموصل والجزيرة وعبر الفرات إلى حلب ، وأرسل وهو بجلب فجمع الزنادقة بتلك البلاد فقتلهم وقطع كتبهم . وسار عنها مشيما لابنه هارون حتى جاز الدرب وبلغ جيحان ، وسار هارون بالعساكر فنازل حصن سمالو ^(٣) فحصره ثمانية وثلاثين يوما ، ونصب عليه المجانيق ففتحه بالأمان وفتح فتوحا كثيرة .

وفيا ولي المهدي ابنه هارون المغرب كله وأذربيجان وأرمينية ، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك . وحج بالناس في هذه السنة على بن المهدي .

ودخلت سنة أربع وستين ومائة .

في هذه السنة سار المهدي ليحج قلما بلغ العقبة رأى قلة الماء وحَمَّ

(١) أن يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يبطئه .

(٢) في المخطوطات : عمرو بن ذريح ، وفي الكامل ج ٦ ص ٦٤ : عمرو بن مربع ، وكل منهما

أخطأ في الاسم والتصويب عن الطبري ج ٦ ص ٣٧٣ . وقد ذكرته المخطوطات صحيحا آخر هذا

الفصل .

(٣) كان من عادة السامخ القدماء أن يضعوا علامة على الحرف الذي لا ينفط فدعا ذلك السامخ أن

يحملوا اللين هنا رأسا . وتصويب الاسم عن الكامل ج ٦ ص ٦٣ والطبري ج ٦ ص ٣٧٧ .

فرجع ، وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ، ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون .

ودخلت سنة خمس وستين ومائة .

في هذه السنة : سير المهدي ابنه الرشيد لغزو الروم في خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع ، فوعك الرشيد في بلاد الروم ، ولقيه عسكر نقيطا^(١) . قومس القوامسة ، فبارزه يزيد بن مزيد الشيباني^(٢) فأثخنه يزيد ، وانزمت الروم وغلب المسلمون على معسكرهم ، وساروا إلى الدمستق وهو صاحب المسالح ، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف درهم وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم ، وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية ، والروم يومئذ بيد أغسطس^(٣) - امرأة إليون - لصغر ابنها ، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية ، وأن تقم له الأدلاء والأسواق في الطرق ، وذلك لأنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا ، فأجابته إلى ذلك ، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار في كل سنة ، ورجع عنها ، وكانت الفدية ثلاث سنين ، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلمحوا خمسة آلاف رأس وستائة وثلاثة وأربعين رأسا ، ومن الدواب الذلل بأدواتها عشرين ألف رأس ، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس ، وقتل من الروم في الوقائع كلها أربعة وخمسون ألفا ، وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا .

وحج بالناس في هذه السنة صالح بن المنصور .

ودخلت سنة ست وستين ومائة .

(١) في المخطوطات : نقوطا ، وفي الكامل ج ٥ ص ٦٥ : نقيطا وأظنه خطأ مطبعيا والتصويب عن الطبري ج ٦ ص ٣٧٩ .

(٢) نغضى . ص فتسميه مزيد بن يزيد الشيباني أما في ك فالاسم معروف أيضا تحريفا خطيا .

(٣) في ص : عطيه وبنفس الرسم دون نطق في ف وبنفس الرسم بنون بعد الطاء في ك ، وفي الكامل ج ٥ ص ٦٥ أغسطس والتصويب عن الطبري ج ٦ ص ٣٨٠ .

في هذه السنة : أخذ المهدي البيعة لولده هارون بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي ، ولقب الرشيد ، وقبها سخط المهدي على وزيره يعقوب بن داود وقبض عليه .

قال : وكان أول أمرهم أن داود بن طهان وهو أبو يعقوب ، كان يكتب لنصر بن سيار - هو وإخوته ، فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه ما يسمع من نصر ، فلما طالب أبو مسلم الخراساني بدم يحيى بن زيد أتاها داود فأمنه أبو مسلم في نفسه ، وأخذ ماله الذي كان قد استفاده أيام نصر ، فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم ، ولم تكن لهم عند بني العباس منزلة ، ولم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر ، وأظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن تكون لهم دولة ، وكان داود يصحب إبراهيم بن عبد الله ، وخرج معه في عدة من أصحابه ، فلما قتل إبراهيم طلبهم المنصور ، فأخذ يعقوب وعليها فحبسها ، فلما ولي المهدي أطلقها فيمن أطلق ، فاتصل يعقوب بالمهدي بالسعاية بال على ، ولم يزل يرتفع حتى استورزه ، وكان المهدي يقول : وصف لي يعقوب في منامي فقبل لي استورزه فلما رأيته رأيت الحلقة التي وصفت لي فاتخذته وزيرا .

فلما ولي الوزارة أرسل إلى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة في الشرق والغرب ، ولذلك قال بشار :

بنو أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم باقوم فالتمسوا^(١) : خليفة الله بين النأي^(٢) والعود

فحسده موالى المهدي وسعوا به ، وقالوا : إن الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه ، ولو كتب إليهم لوثبوا في يوم واحد وأخذوا الدنيا ، فلأ

(١) في الطبري ج ٦ ص ٣٨٣ : فاطموا .

(٢) نفس المصدر السابق : الدف .

ذلك قلب المهدي فقبض عليه ، بعد القرب منه والاختصاص به والتكهن من دولته .

وفيها أمر المهدي بإقامة البريد بين مكة والمدينة واليمن ، ولم يكن قبل ذلك . وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى .

ودخلت سنة سبع وستين ومائة .

في هذه السنة : توفي موسى بن عيسى بالكوفة ، وفيها أمر المهدي بالزيادة في المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخلت فيها دور كثيرة ، وكان المتولى للبناء يقطين بن موسى ، فبقي البناء إلى أن توفي المهدي .

وحجّ بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - وهو على المدينة ، ثم توفي بعد فراغه من الحج بأيام وتولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي

وفيها أفسد العرب في بادية البصرة بين النجاة والبحرين . وقطعوا الطريق وتركوا^(١) الصلاة وانتهكوا المحارم ، فأرسل المهدي إليهم جيشا فقاتلهم ، فكان الظفر للعرب وقتلوا عامة العسكر ، فقويت وزاد شرهم . ودخلت سنة ثمان وستين ومائة .

في هذه السنة : خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم ، فخرج إليه عسكر الموصل فهزمهم ، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة ، فوجه إليه المهدي أبا هريرة محمد بن فروخ^(٢) وهرثمة بن أعين

(١) من وصفهم أنهم تركوا الصلاة وانتهكوا المحارم ما ينبغي. أنهم يتمنون إلى الخلافة الذين ظهروا في الكوفة أيام خالد القسري أيام الدولة الأموية ، والمظنون أنهم طائفة أو جماعات من فرق الخطابية الذين حاربهم الدولة وطلبهم أشد طلب وقضت على ثورتهم في الكوفة ففرقوا في البلاد كما يقول المؤرخون .

(٢) في المخطوطات : ابن روح والتصويب عن الكامل جده ص ٧٠ .

مولى بنى ضبة فحارياه ، فصر لها حتى قتل عدة من أصحابه وانهمز
الباقون .

وفى شهر رمضان نقض الروم الصلح ، الذى كان بينهم وبين
المسلمين قبل انقضاء مدة الهدنة بأربعة أشهر ، فوجه على بن سليمان وهو على
الجزيرة وقتسرين يزيد بن ^(١) البطال فى خيل فقتلوا وظفروا .
وحج بالناس فى هذه السنة على بن المهدي .

ودخلت سنة تسع وستين ومائة .

ذكر وفاة أبى عبد الله المهدي

كانت وفاته فى يوم الخميس لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة
بمأسبة ، وسبب خروجه إليها أنه كان عزم على خلع ابنه موسى الهادي من
ولاية العهد ، والبيعة للرشد وتقدمه على الهادي ، فبعث إليه فى ذلك وهو
بمجران فلم يفعل ، فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع : فسار المهدي إليه ،
فلما بلغ مأسبة قال لأصحابه : إني أريد النوم فلا توقظوني حتى أكون أنا
لذى أنتبه ، ونام ونام أصحابه فاستيقظوا بيكائه فأنوه مسرعين ، وسألوه
عن سبب بكائه فقال : وقف على الباب رجل فقال :

كأني بهذا القصر قد باد أهله وأوحش منه ريعه ومنازلته
وصار عميد القوم من بعد بهجة ومثلك إلى قبر عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه تنادى عليه معولات حلائله

فأت بعد ذلك بعشرة أيام . وقد اختلف فى سبب موته ، فقيل إنه
كان يتصيد فطردت الكلاب ظيئا وتبعته ، فدخل باب خربة ودخلت

(١) الاسم الكامل كما ورد فى المصادر : يزيد بن يعز بن البطال - راجع الكامل جده ص ٧٠
والطبرى ج ٦ ص ٣٩١ على أن هذين المصدرين مختلفان فى اسم الأب قاتن الأثير يورده باضافة
آل وهو من غير آل فى الطبرى

الكلاب خلفه ، وتبعها فرس المهدي فدخلها ، فشق الباب ظهره فمات من ساعته . وقيل : بل بعث جارية من جواريه إلى ضرة لها بلبن فيه سم ، فشرب منه فمات . وقيل : بل عمدت جاريته حسنة إلى كمثرى ، فأهدته إلى طلة^(١) جاريته الأخرى ، وجعلت السم في أبيه كمثراة فيه ، فاجتاز بالمهدي فأخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها ، فلما وصلت إلى جوفه صاح ومات منها ، فكانت الجارية تقول في بكائها عليه : أردت أن أنفرد بك فأوحشت نفسي منك ؛ ومات في يومه وصلى عليه ابنه الرشيد ، ومات وله من العمر ثمان وأربعون سنة وقيل ثلاث وأربعون ، وكانت مدة خلافته عشر سنين وتسعة وأربعين يوما ، ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها . وكان أبيض طويلا وقيل أسمر ، حسن الوجه بعينه اليمنى نكتة بياض .

ذكر شيء من سيرته وأخباره

كان جوادا حازما وصولا يباشر الأمور بنفسه ، وكان كثير الولاية والعزل لغیر سبب ، ورد على الناس الأموال التي أخذها أبوه . وكان إذا جلس للمظالم قال : أدخلوا على القضاة ، فلم يكن ردى للمظالم إلا للحياء منهم . وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ريح شديدة أيام المهدي حتى فلتنا أنها تسوقنا إلى المحشر ، فخرجت أطلب المهدي فوجدته قد وضع خذّه بالأرض ، وهو يقول : اللهم احفظ محمدا في أمته ، اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم ، اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك ؛ قال فما لبثنا إلا يسيرا حتى انكشفت الريح وانجلي ما كنا فيه . قال الربيع : رأيت المهدي يصلي في ليلة مقمرة ، فقرأ قوله تعالى : ﴿لَهُلَّ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٢) ،

(١) لم يذكر اسمها ابن الأثير في الكامل ولا الطبري في تاريخه .

(٢) سورة محمد آية ٢٢ .

قال : فأتم صلاته والتفت إلى وقال : يارب ، موسى ، فقلت في نفسي ما هو إلا موسى بن جعفر وكان محبوباً عندي فأحضرت ، فقطع صلاته ثم قال : يا موسى إني قرأت هذه الآية ، فخشيت أن أكون قد قطعت رحمك ، فوثق لي أنك لا تخرج فوثق له ، وخطى المهدي سبيله .

قال : وبني المهدي العلمين في المسمى .

أولاده : موسى الهادي وهارون الرشيد وعلي وعبد الله ومنصور ويعقوب وإسحاق وإبراهيم والبانوق^(١) وعليّ وعباسة وسليمة . ووزراؤه : أبو عبيد الله معاوية بن عبيد الله^(٢) الأشعري ثم يعقوب بن داود بن طهمان ثم نكبه علي ما ذكرناه ، واستوزر الفيز بن أبي صالح . قضاته : محمد ابن عبد الله بن علانة ، وعافية بن يزيد وكانا يقضيان في مسجد الرصافة . حجابيه : سلام الأبرش ، وقيل إن الفضل بن الربيع حجه . الأمراء بمصر : عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب الجمحي ثم صرفه وولي واضحاً^(٣) مولى أبي جعفر المنصور ثم صرفه وولي أبا صالح يحيى بن داود الحرشي^(٤) من أهل نيسابور ثم سالم بن سواده التيمي^(٥) ثم إبراهيم بن صالح ابن علي بن عبد الله عباس ثم موسى بن مصعب^(٦) من أهل الموصل ثم الفضل بن صالح

- (١) هكذا في المخطوطات وفي الطبري ج ٥ ص ٤٠٥ . وفي الكامل ج ٥ ص ٧٣ : الباقوة وهو تحريف .
- (٢) في الكامل ج ٥ ص ٧٧ : أبو عبيد الله بن عبد الله بن بشار الأشعري والتصويب عن الطبري ج ٥ ص ٢٨٥ . ص ٣٦٩ .
- (٣) في ف و ص : ناصحاً وفي ك : ناصرًا والتصويب عن الطبري ج ٥ ص ٣٧٣ والولاية والقضاء للكندي ص ١٢١ ط . بيروت .
- (٤) هكذا في المخطوطات يزيد بها الطبري ويسميه يحيى الحرشي ج ٥ ص ٣٧٣ والكامل ج ٥ ص ٦٢ وهو الذي تولى أصفهان وعزله المهدي سنة ١٦٣ (الطبري ج ٥ ص ٣٩١) وورد الاسم محرفاً في الولاية والقضاء للكندي ص ١٢٢ في قوله . الحرشي
- (٥) لم يذكر هذا الاسم لا في تاريخ الطبري ولا في الكامل لابن الأثير وتصويبه عن الولاية والقضاء للكندي ص ١٢٣ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٤٦ . وذكرته المخطوطات سالم بن سواده التيمي . ومن الواضح أن هناك خطأ وقع فيه الطبري وابن الأثير في بيان حاكم مصر سنة ١٦٤ هـ تبه له المؤلف
- (٦) تخطى المخطوطات فسميه موسى بن معيقب . وتصويبه عن الطبري ج ٥ ص ٣٩٠

الهاشمي . القضاة بها : عبد الله بن طيبة ثم إسماعيل بن اليسع الكندي . الكوفي وهو أول حنفي ولي القضاء بها ثم غوث بن سليمان ثم توفى فولى القضاء المفضل بن فضالة . وكان نقش خاتم المهدي حسبي الله .

قال بعض المؤرخين : والمهدي أول من مشى بين يديه بالسيوف المصلنة والقسي والنشاب والعمد ، وأول من لعب بالصوالة في الإسلام ، وله من الآثار الحسنة في عمارة المسجد الحرام ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاهتمام بذلك ما قدمنا ذكره .

ذكر خلافة الهادي

هو أبو محمد موسى بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور^(١) ، وأمه الخيزران مولدة وهي بنت عطاء مولى أبيه وهي أم الخلفاء ، وهو الرابع من الخلفاء العباسيين ، بويج له في يوم وفاة أبيه - وهو يوم الخميس للثامن بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة ، وهو إذ ذاك مقيم بمرجان بجارب أهل طبرستان ، فبايع الرشيد للهادي وكتب إلى الآفاق بذلك ورد العسكر إلى بغداد ، وسار نصير^(٢) الوصف إلى الهادي بمرجان بالخبر ، فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد في عشرين يوما ، ولما قدم استوزر الربيع فهلك الربيع في هذه السنة ، واشتد طلب الهادي للزنادقة في هذه السنة فقتل منهم جماعة ، منهم علي بن يقطين وقتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان سبب قتله أنه أتى به إلى المهدي فأقر بالزندقة ، فقال : أم والله ، لولا أني جعلت على نفسي ألا أقتل هاشميا لقتلتك ، ثم قال للهادي : أقسمت عليك إن وليت هذا الأمر لتقتله ، ثم حبسه ، فلما مات المهدي قتله

(١) هكذا في ص أماني ف . ك فهو : أبو عبد الله موسى ويؤيد من ذكره في وفاته أنه أبو محمد - بعد قليل .

(٢) في المخطوطات : نصر . والتصويب من الكامل جه ص ٧٤ والطبري جه ص ٤٠٦ .

المهادى . وكان أيضاً قد عهد إليه بقتل ولد لداود^(١) بن على بن عبد الله بن عباس وكان زنديقا ، فمات في حبس المهدي ، قال ابن الأثير : ولما قتل يعقوب أدخل أولاده على المهادى ، فأقرت ابنته فاطمة أنها حبلى من أبيها فخوفت فماتت من الفزع .

ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن [بن الحسن]^(٢) بن على بن أبى طالب

قال : وظهر في هذه السنة في جماعة من الطالبيين ، وانتهوا بيت المال ، ثم قصد الحسين مكة فبعث إليه المهادى محمد بن سليمان بن على ، فأدركه بفتح على فرسخ من مكة ، فالتقوا واقتتلوا فقتل الحسين ، وحمل رأسه إلى المهادى على ما تذكره في أخبارهم إن شاء الله^(٣) . وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن منصور .

ودخلت سنة سبعين ومائة .

في هذه السنة عزم المهادى على خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر . فأجابه إلى ذلك يزيد بن مزيد الشيباني وعبد الله بن مالك وعلى بن عيسى وغيرهم ، فخلعوا هارون وبابعوا الجعفر ، ووضعوا الشيعة فتكلموا في ذلك وتنقصوا الرشيد في مجلس الجماعة ، وقالوا : لا نرضى به ؛ وكان يحيى بن خالد يتولى أمر الرشيد ، فقبل للمهادى : ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده ، وكان الرشيد قد اطمأن للخلع فتنعه يحيى منه ، فطلب المهادى يحيى وتهذبه بالقتل ورماه بالكفر ، فلم يزل يلفظ به حتى سكن غضبه ، ثم قال له : يا أمير المؤمنين - إنك إن حملت الناس على نكث الإيمان هانت

(١) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٧٤ والطبري ج ٦ ص ٤٠٩ .

(٢) سقط من الكامل فترتب على ذلك سقوطه أيضا هنا .

(٣) منهج المؤلف أن يكسب هذه الحملة وأمثالها في خاتمة النص وعلى ذلك فوجودها في ص فيل الخاتمة تصرف من الناسخ .

عليهم أيمانهم ، وإن تركتهم على يعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك
أوكد لليعة ، قال : صدقت وسكت عنه ، فعاد الذين كانوا بايعوه من
القواد والشيعه^(١) فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع ، فأحضر يحيى فكتب
إليه : إن عندى نصيحة ، فأحضره فقال : يا أمير المؤمنين ، أرايت إن كان
الأمر الذى لا تبلغه - ونسأل الله أن يقدمنا^(٢) قبله - يعنى موت الهادى -
أنظن^(٣) أن الناس يسلمون الخلافة لجعفر ، وهو لم يبلغ الحلم ؟ أو يرضون به
لصلاتهم وحجهم وغزوهم ؟ قال : ما أظن ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين
أفتأ من أن يسمو إليها أكابر أهلك مثل فلان وفلان ، ويطمع فيها غيرهم ؟
فتكون قد أخرجت الأمر عن ولد أيك، والله - لو أن هذا الأمر لم يعقده
المهدى له كان ينبغى أن تعقده أنت له ، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده
المهدى !! ولكنى أرى أن تقر الأمر على أخيك ، فإذا بلغ جعفر خلع
الرشيد نفسه وبايعه ، فقبل قوله وأطلقه ، ثم عاد أولئك القواد إلى الهادى
وأعادوا القول ، فضيق على الرشيد فى ذلك ، فقال له يحيى : استأذنه فى
الصيد ، فإذا خرجت فأبعد ودافع الأيام ، ففعل ذلك فأذن له لمضى إلى
قصر مقاتل^(٤) وأقام أربعين يوما ، فأنكر الهادى أمره وكتب إليه بالعود ،
فتعلل ثم اعتل الهادى ومات .

ذكر وفاة أبى محمد الهادى

كانت وفاته ليلة^(٥) الجمعة للنصف من شهر ربيع الأول ، وقيل

(١) المعنى هنا شيعة بنى العباس ولا يعنى الاصطلاح المعروف وورد بهذا المعنى عند غيره من المؤلفين كما
فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى .

(٢) هكذا فى المخطوطات وفى الطبرى ج ٢ ص ٤٢٥ أما فى الكامل ج ٨ ص ٧٨ فهو يقدمنا وهو
نحريف .

(٣) فى ف ، ك : أنظنون .

(٤) هكذا فى المخطوطات وفى الطبرى ج ٢ ص ٤٢٥ وفى الكامل ج ٨ ص ٧٨ : قصر بنى مقاتل .

(٥) فى المخطوطات يوم وهو خطأ فى النسخ لصويبه عن الكامل ج ٨ ص ٧٩ والطبرى ج ٨ ص
٤٢٩ .

لأربع عشرة ليلة خلت منه ، وقيل بقيت منه ستة سبعين ومائة ببغداد ، واختلف في سبب وفاته ، فقيل كانت بقرحة في جوفه ، وقيل مرض بجدية الموصل وعاد مريضاً فأت ، وقيل إن أمه أمرت جوارها بقتله فقتلته ، قال : وكان سبب ذلك أنه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالأمور دونه ، وتسلك به مبلوك المهدي ، حتى مضى من خلافته أربعة أشهر ، والمواكب تغدو إلى بابها ، فكلت يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها سبيلاً ، فقالت : لا بد منه فقد ضمته لعبد الله بن مالك بن جعفر ، فغضب الهادي وقال : والله لا قبضتها ، فقالت : إذن والله لا أسألك حاجة أبداً ، قال : لا أبالي والله وغضب^(١) ، وقامت مغضبة ، فقال : مكانك ، والله لن بلغني أنه وقف بابك أحد من قوادى وخاصنى لأضرين عنقه ، ولأقبضن ماله ، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك ؟ ! أما لك مغزل بشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ! ! إياك إياك ، لا تفتح بابك لمسلم ولا ذمي ، فانصرفت وهي لا تعقل فلم تتطرق عنده بعدها ، ثم قال لأصحابه : أيما خير ، أنا أم أنتم ؟ وأمي أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أنت وأمك خير ، قال : فأبيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه ، فيقولوا فعلت أم فلان وصنعت ؟ قالوا : لا نحب ذلك ، قال : فما بالكم تأتون أمي فتحدثون بحديتها ! ! فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ، ثم بعث إلى أمه بأرز ، وقال : قد استطبتنا فكل منّا ، فقيل لها : أمسكي حتى تنظري ، فجاءوا بكلب وأطعموه منها فتساقط لحمه لوقته ، فأرسل إليها كيف رأيت الأرز ؟ قالت طيباً ، قال : ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحمت منك ، متى أفلح خليفة له أم ؟ ! وقيل كان سبب أمرها بقتله أنه لما جد في خلع الرشيد خافت عليه ، فوضعت جوارها عليه فقتلته بالغم والجلوس على وجهه ، حتى مات والله أعلم .

(١) هكذا في المخطوطات وفي الطبري ج ٦ ص ٤٢٢ أما في الكامل ج ٦ ص ٧٩ : وغضبت وهو محريف .

ولما مات كان له من العمر ست وعشرون سنة ، واختلف فيه إلى ثلاث وعشرين سنة . وكانت مدة خلافته سنة ^(١) وشهراً وأربعة وعشرين يوماً ، وصلى عليه أخوه الرشيد ، ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه ، وفي ليلة وفاته مات خليفه ، وهو الهادي ، وولى خليفة ، وهو الرشيد ، وولد خليفة ، وهو المأمون ، وكان طويلاً جسيماً أبيض مشرباً بحمرة أفوه مقلص الشفة العليا ، وكان المهدي قد وكل به خادماً يقول له : موسى اطبق ، فيضم شفته ، وكان شجاعاً بطلاً جواداً سخياً أديباً صعب المرام .

وكان له من الأولاد : عيسى وإسحاق وجعفر وعبد الله وموسى وإسحاق الأصغر . وذكر ابن الأثير في أولاده العباس وإسماعيل وسليمان ولم يذكر إسحاق الأصغر ، وكان ابنه موسى ضريباً ، وأم عيسى كانت عند المأمون ، وأم العباس وكانت تلقب نونه ^(٢) ، وكلهم أودد أمهات .

وكان نقش خاتمه : الله زبي . وزرأوه : الربيع بن يونس ثم عمر بن بزيع ^(٣) . حاجبه : الفضل بن الربيع قضائه : أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بالجانب الغربي ، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي بالجانب الشرقي . الأمير بمصر علي بن سليمان بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس . قاضيه أبو الطاهر ^(٤) عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم والله تعالى أعلم .

ذكر خلافة هارون الرشيد

هو أبو محمد هارون وقيل أبو جعفر بن أبي عبد الله محمد المهدي بن أبي جعفر عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأمه

- (١) وفي سنة أشهر وهو خطأ من الناسخ يمكن ادراكه يسر من سنة وفاته ١٧٠ هـ .
- (٢) في المخطوطات : قرنه والتصويب عن الكامل جده ص ٨٠ والطبري ج ٦ ص ٤٢٨ .
- (٣) هنا نرسم المخطوطات الاسم صحيحاً ولكن دون نقط ونخطي . ابن الأثير في الكامل جده ص ٧٢ فيه فبسمه عمر بن زبيح .
- (٤) في المخطوطات : أبو طاهر والتصويب عن الولاة والقضاة للكندي ص ٣٨٣ (ط بيروت) .

الحيزران أم أخيه الهادي ، وهو الخامس من الخلفاء العباسيين ، ببيع له بالخلافة يوم وفاة أخيه الهادي .

قال : ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد بن برمك محبوباً ، وقد عزم الهادي على قتله ، فجاء هرثمة بن أعين إلى الرشيد وأخرجه وأجلسه للخلافة ، فأرسل الرشيد إلى يحيى وأخرجه من الحبس واستوزره ؛ وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم في فراشه ، فقال له : قم يا أمير المؤمنين ، فقال : كم تروغني إعجاباً منك بخلافتي ! فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا ؟ ! فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وأنشئت الكتب بوفاة الهادي وخلافة الرشيد . قال : ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم على جعفر بن الهادي ، وأخذ من فراشه وقال له : لتخلعنّها أو لأضرين عنتك ، فأجاب إلى الخلع ، وركب خزيمة من الغد وأظهر جعفرًا للناس ، فأشهدهم بالخلع وأحل الناس من بيعته ، فحظى بها خزيمة عند الرشيد .

وفيا أفرد الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنشرين ، وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يد فرج الخادم الزكي ونزلها الناس . وحجّ بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاءً^(١) كثيراً .

ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائة .

في هذه السنة خرج الصحصح الخارجي بالجزيرة وهزم عسكرها ، وسار إلى الموصل فقاتله عسكرها ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ورجع إلى الجزيرة ، فغلب على ديار ريعة ، وغزل الرشيد أبا هريرة^(٢) عن الجزيرة وأحضره إلى بغداد وقتله .

(١) في ص : مالا كثيراً ولكن الكامل جه ص ٨٣ يتفق مع ف - ك وهو المصدر .

(٢) هو أبو هريرة محمد بن فروخ .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ودخلت سنة اثنين وسبعين ومائة .

كان في هذه السنة من الحوادث ببلاد الأندلس ما ذكره في أخبار بني أمية - ملوك الأندلس ، وحج بالناس يعقوب بن المنصور .

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة .

في هذه السنة توفي محمد بن سليمان بن علي بالبصرة ، فأرسل الرشيد من قبض تركته ، فحمل منها^(١) ما يصلح للخلافة فكان جملة ما أخذ منها ستين ألف ألف . وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد ، فحمل الرشيد جنازتها ودفنها في مقابر قریش ، ولما فرغ من جنازتها أخذ الخاتم من جعفر بن يحيى ابن خالد وأعطاه للفضل بن الربيع . وحج الرشيد في هذه السنة بالناس وأحرم من بغداد .

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائة .

في هذه السنة حج الرشيد فنسم أموال كثيرة في الناس . وفيها استنفض الرشيد يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه .

ودخلت سنة خمس وسبعين ومائة .

في هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد . ولقبه الأمين وعمره خمس سنين . وحج الرشيد في هذه السنة بالناس

ودخلت سنة ست وسبعين ومائة .

ذكر ظهور يحيى بن عبد الله

في هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن

(١) في ص : منه .

أبي طالب بالديلم ، واشتدت شوكته وكثرت جموعه وأتاه الناس من الأمصار ، فأهمّ الرشيد أمره فندب الفضل بن يحيى في خمسين ألفاً ، وولاه جرجان وطبرستان والرى وغيرها وحمل معه الأموال . فكتب إلى يحيى بن عبد الله لواطفه وبسط أمره وحذّره . ونزل الفضل بالطالقان ووالى كتبه إلى يحيى ، وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على أن يسهل له خروج يحيى ، فأجاب يحيى إلى الصلح على أن يكتب الرشيد أمانه بخطه ، ويشهد عليه فيه القضاة والفقهاء وجلة بنى هاشم ومشايخهم . فأجاب الرشيد إلى ذلك وبعث له بالأمان وبعث بهدايا ونحف ، فقدم يحيى مع الفضل إلى بغداد ، فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأمر له بمال كثير . ثم حبسه الرشيد فمات في الحبس .

ذكر الفتنة بدمشق

في هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية والجمانية ، وكان رأس المضرية أبو الهيثم عامر بن عمار^(١) بن خريم الناعم ، وكان سبب الفتنة أن غلاما للرشيد بسجستان قتل أخا لأبي الهيثم ، فخرج أخوه بالشام غضبا له ، وجمع جمعا عظيما وورثاه فقال :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينهى^(٢) أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
وإنّا أناس ما تنفيض دموعنا على هالك مّا وإن قصم الظهر
ولكننى^(٣) أشقى الفؤاد بغارة ألهب في قطرى كنائها جمرا

(١) في المخطوطات : عامر بن عميرة ... والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٩١ ونهذب تاريخ ابن صاكر ج ٧ ص ١٧٦ ط - دمشق سنة ١٣٥١ هـ .

(٢) في تهذيب تاريخ ابن صاكر ج ٧ ص ٧٦ يكي .

(٣) هذا البيت في المصدر السابق موضعه قبل الأخير .

ثم إن الرشيد احتال عليه بأخ له . كتب إليه وأرغبه فشد عليه وكفنه .
وأقن به الرشيد فنّ عليه وأطلقه . وقيل في هياج هذه الفتنة غير هذا والله
أعلم .

وفيهما خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين . وأخذ من أهلها مالا .
وسار إلى دارا وآمد وأمرزق فأخذ منهم مالا . وفعل كذلك بخلاط (١) ثم عاد
إلى نصيبين . وأقن الموصل فخرج إليه عسكرها فهزمهم على الزاب . ثم
عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه .

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بالموصل

في هذه السنة خالف العطف بن سفيان الأزدي على الرشيد . وكان
من فرسان أهل الموصل . واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج .
وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمي . وقيل عبد الملك
ابن صالح . والعطف غالب على الأمر كله . وهو يجبي الخراج . وأقام على
ذلك سنتين . حتى خرج الرشيد إلى الموصل فهدم سورها بسبيه .

وفيهما عزل الرشيد حمزة بن مالك عن خراسان . واستعمل عليها
الفضل بن يحيى بن خالد - مضافا إلى ما كان بيده من الأعمال وهي الري
وسجستان وغيرها . وحج بالناس في هذه السنة الرشيد .

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائة

ذكر الفتنة بمصر

في هذه السنة وثبت الحوفية بمصر بعاملمهم إسحاق بن سليمان . وقاتلوه

(١) في المخطوطات : خلاطة وفي الكامل جزء ص ٩٤ بالخلاط ، ولكن المخطوطات وكذلك الكامل
يذكر أنها صحبها في فصل الوليد بن طريف وهو الفصل الثال .

فأمده الرشيد بَهْرَثْمَةَ بن أَعْيَن - وكان عامل فلسطين . فقاتلوا الحوفية - وهم قيس وقضاعة - فأذعنوا بالطاعة وأدّوا ما عليهم للسلطان . فعزل الرشيد إسحاق واستعمل عليها هرثمة . ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح .

ذكر خروج الوليد بن طريف

في هذه السنة خرج الوليد بن طريف التغلبي الحارجي بالجزيرة . ففتك بإبراهيم بن خازم بن خزيم بن نصيبين . ثم قويت شوكة الوليد . فرحل إلى أرمينية وحصر خلّاط عشرين يوماً . ففقدوا أنفسهم منه ثلاثين ألفاً . ثم سار إلى أدريجان ثم إلى حلوان وأرض السواد . ثم عبر إلى غرى دجلة وفصد مدينة بَلَد - فافقدوا منه بمائة ألف . وعاث في أرض الجزيرة . فسير إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة - وهو ابن أخي معن بن زائدة الشيباني . فقال الوليد :

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشطّ^(١) الزاب أي فتى يكون ثم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل الوليد . فقال بعض الشعراء :

واثل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديده إلا الحديد

قال : ولما قتل الوليد صحبهم أخته ليلي^(٢) بنت طريف مستعدة عليها الدرع . فجعلت تحمل على الناس فعرفت . فقال يزيد . دعوها . وخرج إليها فضرب قطاة فرسها بالرمح . ثم قال : اغري^(٣) غرب الله عليك !! فقد فضحت العثيرة . فاستحيت وانصرفت . ورثته أخته ليلي بقصبتها المشهورة التي تقول فيها :

- (١) هكذا في ف . ك والكامل ج ٥ ص ٩٧ . وفي ص بأرض .
(٢) ذكر ابن خنكان في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٨٥ (ط ١٩٤٩ م القاهرة) قبل إن اسمها . الفارعة وقبل فاطمة .
(٣) في الكامل ج ٥ ص ٩٨ . اغري غرب الله عليك . وما ذكرته المخطوطات هو التعبير المألوف

فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع^(١) على ابن طريف
فنى لا يريد^(٢) الزاد إلا من لئقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
وفيا قوض الرشيد أمر دولته كلها إلى خالد بن يحيى البرمكى . وحج
بالناس في هذه السنة محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي .

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائة

في هذه السنة اعتمر الرشيد في شهر رمضان شكراً لله تعالى على قتل
الوليد بن طريف ، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى وقت الحج . وحج بالناس
ومشى من مكة إلى عرفات . وشهد المشاعر كلها ماشياً . ورجع على طريق
البصرة . وفيها مات الإمام مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه ورحمه ،
وكانت وفاته بالمدينة وله تسعون سنة .

ودخلت سنة ثمانين ومائة .

ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان - وخبر حمزة الخارجي

في هذه السنة عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان . واستعمل
عليها جعفر بن يحيى ثم عزله بعد عشرين يوماً . واستعمل عليها علي بن عيسى
ابن ماهان فولّيا عشر سنين . وفي ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجي ، فجاء
إلى بوشنج فخرج إليه عمرويه بن يزيد الأزدي . وكان على هراة في سنة
آلاف ، فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ، ومات عمرويه في
الزحام ، فوجه إليه علي بن عيسى ابنه الحسين في عشرة آلاف ، فلم يحارب
حمزة فمزله وسير ابنه عيسى بن علي . فقاتل حمزة مرة بعد أخرى ، وكان
حمزة بنيسابور فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقي في أربعين رجلاً ، فقصده

(١) في ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٥ ص ٨٥ : تحزن .

(٢) في المصدر السابق والكامل ج ٥ ص ٩٨ والطبرى ج ٦ ص ٤٦٥ : يجب .

قَهْشْتَان فَأَرْسَلَ عَيْسَى إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ أَهْلُهَا يَعْبُدُونَ الْخَوَارِجَ ، فَأَحْرَقَهَا وَقَتَلَ الْخَوَارِجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى زَرْجَجَ ، فَقَتَلَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَرَجَعَ ، وَخَلْفَ بَزْرَنْجَ .
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ - فَجَّى الْأَمْوَالَ وَسَارَ بِهَا فَلَقِيَهُ حِمَزَةٌ وَقَاتَلَهُ ، فَصَبَرَ
عَبْدُ اللَّهِ وَانْهَزَمَ حِمَزَةٌ ، وَقَتَلَ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَاخْتَنَى هُوَ وَمَنْ سَلِمَ مِنْ
أَصْحَابِهِ فِي الْكُرُومِ - ثُمَّ سَارَ فِي الْقَرْيَةِ يَقْتُلُ وَلَا يَبْقَى عَلَى أَحَدٍ - وَكَانَ عَلَى

ابْنِ عَيْسَى قَدْ اسْتَعْمَلَ طَاهِرَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَى يَوْشَنَجَ - فَسَارَ إِلَيْهِ حِمَزَةٌ وَانْتَهَى
إِلَى مَكْتَبٍ فِيهِ ثَلَاثُونَ غُلَامًا فَقَتَلَهُمْ وَقَتَلَ مَعْلَمَهُمْ - وَبَلَغَ طَاهِرُ الْخَبَرَ فَأَتَى قَرْيَةً
فِيهَا قَعْدُ الْخَوَارِجِ - وَهُمْ الَّذِينَ لَا يِقَاتِلُونَ وَلَا دِيُونَ لَهُمْ - فَقَتَلَهُمْ طَاهِرُ
وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ - فَكَتَبَ الْعَقْدَ إِلَى حِمَزَةٍ بِأَلْكَفٍ فَكَفَّ - وَوَادَعَهُمْ وَأَمَّنَ
النَّاسَ مَدَّةً - وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْحَابِ عَلَى بْنِ عَيْسَى حُرُوبٌ كَثِيرَةٌ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مُوسَى بْنُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

عَلَى

وَدَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

فِي هَذِهِ السَّنَةِ غَزَا الرَّشِيدُ أَرْضَ الرُّومِ فَافْتَتَحَ حَصْنَ الصَّفْصَافِ - وَغَزَا
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ الرُّومِ فَبَلَغَ أَنْقَرَةَ - وَافْتَتَحَ مَطْمُورَةَ - وَفِيهَا أَهْدَثَ الرَّشِيدُ
فِي صُدُورِ الْكُتُبِ الصَّلَاةَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ
الرَّشِيدُ .

وَدَخَلَتْ سَنَةُ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ .

فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ الْعَهْدِ بَعْدَ
الْأَمِينِ ، وَوَلَاهُ خِرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ الْمَأْمُونُ ، وَسَلَّمَهُ إِلَى
جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى . وَفِيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ فَبَلَغَ

دفسوس^(١) مدينة أصحاب الكهف . وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى .

ودخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة .

في هذه السنة خرج الحزّر من باب الأبواب ، فأوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف . وانتكروا^(٢) أمرا عظيما لم يسمع بمثله ؛ وكان سبب ذلك أن ابنة خاقان ملك الحزّر . كانت حملت في سنة اثنتين وثمانين ومائة إلى الفضل بن يحيى . فلما بلغت برّذعة ماتت . فرجع من معها إلى أبيها وأخبروه أنها قتلت غيلة فجهز العساكر إلى بلاد الإسلام ففعلوا ذلك ؛ وقيل في سبب خروجهم أن سعيد بن سلم قتل النجم السلمي . فدخل ابنه الحزّر واستجاشهم على سعيد . فخرجوا ودخلوا أرمينية من الثلثة فانهزم سعيد . وأقاموا نحو سبعين يوماً فوجه الرشيد خزيمه بن : ازم ويزيد بن مزيد . فأصلحوا ما أفسد سعيد . وأخرجوا الحزّر وسدّوا الثلثة .

وفها خرج بنسأ من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائي . فاستفدم الرشيد على بن عيسى ثم ردّه من قبل المأمون . وأمره بحرب أبي الخصيب .

وفها توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد . وكان سبب حبسه أن الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة . فلما عاد إلى المدينة دخل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الناس . فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف . فقال : السلام

(١) هكذا في المخطوطات وفي الطبري ج ٦ ص ٤٧١ . أما في الكامل ج ٥ ص ١٠٧ : افسوس وكذلك في معجم البلدان لباقوت الحموي : يضم الهزّة وسكون الفاء والسينان مهملتان والواو ساكنة بلد يشغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف . وبالحامش للطبري ج ٢ ص ٧٣٨ : افسوس في إحدى النسخ .

(٢) هكذا في المخطوطات وأيضاً في الكامل ج ٥ ص ١٠٨ والطبري ج ٦ ص ٤٧١ .

عليك يا رسول الله يا ابن عم ، قال ذلك افتخارا على من حوله ، فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك يا أبت . فتغير وجه الرشيد وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن جدا . ثم أخذته معه إلى العراق فحبسه عند الشئد بن شَاهِك حتى مات . وكان رجلا صالحا خيرا دينا يقوم الليل كله ، وهو الملقب بالكاظم - لَقِبَ بذلك لإحسانه لمن أساء إليه .

وحجَّ بالناس في هذه السنة العباس بن الهادي .

ودخلت سنة أربع وثمانين ومائة .

في هذه السنة طلب أبو الخصب النسائي الأمان ، فأمنه على بن عيسى ابن ماهان . وحجَّ بالناس إبراهيم بن محمد بن عبد الله .

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائة .

في هذه السنة قتل أهل طبرستان واليا مهرويه الرازي ، فولَّى الرشيد عبد الله بن سعيد الحرشي .

وفيهَا عاث حمزة الخارجي بياذغيس قتل عيسى بن علي من أصحابه عشرة آلاف . وفيها غدر أبو الخصب النسائي ثانيا . وغلب على أبيورِد وطوس ونيسابور وحصر مرو . ثم انهزم عنها وعاد إلى سَرَخُس وقوى أمره . وحجَّ بالناس في هذه السنة منصور بن محمد بن عبد الله بن علي .

ودخلت سنة ست وثمانين ومائة .

ذكر حج هارون الرشيد وأمر كتاب العهد

في هذه السنة حج الرشيد من الأنبار . فبدأ بالمدينة فأعطى فيها ثلاثة أعطية . أعطى هو عطاء ومحمد الأمين عطاء وعبد الله المأمون عطاء . وسار إلى مكة فأعطى أهلها فبلغ ألف دينار وخمسين دينارا . وكان الرشيد قد ولَّى

الأمين العراق والشام وإلى آخر المغرب . وضمّ إلى المأمون من همدان إلى آخر المشرق . ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن ، وضمّ إليه الجزيرة والثغور والعواصم ، وكان في حجر عبد الله بن صالح ، وجعل خلعه وإبائته إلى المأمون ، فلما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده والقضاة والفقهاء والقواد كُتب كتاباً ، أشهد فيه على محمد الأمين ، وأشهد من حضر بالوفاء للمأمون . وكتب كتاباً للمأمون أشهد فيه عليه بالوفاء للأمين ، وعلّق الكتابين في الكعبة ، وجدّد العهد عليهما في الكعبة ، فقال الناس : قد أُلقي بينهم شراً وحرباً ، وخافوا عاقبة ذلك وكان ما خافوه .

وفيها سار عيسى بن ماهان من مرو إلى نسا لحرب أبي الخصب ، فحاربه وقتله وسبى نساءه وذرائبه واستقامت خراسان .

ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة .

ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد

في هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة ونكهم النكبة المشهورة ، وقد اختلف في سبب ذلك ، فقيل إن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدي ، وكان يحضرهما إذا جلس للشرب ، فقال لجعفر أزوجهكما ليحلّ لك النظر إليهما ولا تقرّهما ، فأجابته إلى ذلك ^(١) ، فبقيا على ذلك ما شاء الله ، فالت العباسة إلى جعفر ، وراودته فأبى وخاف على نفسه ، فلما أعيتها الحيلة في أمره علمت أن النساء أقرب إلى الخديعة ، فبعثت إلى عتابة - وهي أم جعفر ، وكانت عتابة ترسل إلى ابنها جعفر في كل ليلة جمعة جارية بكرة ، فقالت العباسة لها : أرسليني إلى ابنك كأني جارية من

(١) ابتداء من هنا ترى المؤلف يأخذ من مصادر غير ابن الأثير وسيذكر المؤلف مصادره غالباً . وهذه القصة مشهورة وموجودة في مصادر متعددة ، والمؤلف ينقل عن ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٦ ، ص ٢٩٧ (ط . القاهرة ١٩٤٨ م) .

جواريك . اللواتي ترسلين إليه فأبت أم جعفر . فقالت لها العباسة : إن لم تفعل قلت للرشد كلمتي في كيت وكيت . وإن فعلت ذلك واشتملت منه على ولد زاد في شرف ابنك . وما عسى أن يفعل أخى لو علم . قالت أم جعفر إلى ذلك . ووعدت ابنها أنها ترسل إليه جارية من صفتها وحسبها . فطالبها بها مرة بعد أخرى وهى تمطله . حتى اشتاق إليها فأرسلتها إليه . فأدخلت عليه . وكان لا يثبت صويتها . لأنه كان إذا جلس عند الرشد لا يرفع طرفه إليها . فلما دخلت عليه كان قد شرب نبيذا . فاجتمع بها وقضى وطره . فقالت له : كيف رأيت خديعة بنات الملوك ؟ وأية ابنة ملك أنت !! قالت : أنا مولاتك العباسة . فتألم لذلك وقال لأمه : بعني والله رخيصا . فاشتملت العباسة من ليلتها على حمل . فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش وحاضنة اسمها برة . وبعثت بهم إلى مكة . وكان يحيى بن خالد ينظر على قصر الرشد وحرمه وخدمه . ويفلق باب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح معه . فضيق على حرم الرشد . فشكت زبيدة أم الأمين مره إلى الرشد . فقال له : يا أبت - وكان يدعو بذلك - ما بال أم جعفر تشكوك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين - أمتهم أنا في حرمك وخدمك ؟ قال : لا . قال : فلا تقبل قولها . وزاد يحيى في الحجر والتضييق . فدخلت زبيدة على الرشد وقالت : ما يحمل يحيى على ما يفعل من منعه خدمي ووضعني في غير موضعه ؟ فقال : إنه عندي غير متهم في حرمي . فقالت : لو كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه !! قال : وما ذلك ؟ فأخبرته بخبر العباسة ، فقال : وهل على هذا من دليل ؟ ! قالت : وأى شيء أدل من الولد . قال : وأين هو ؟ قالت : كان ها هنا فلما خافت ظهوره وجهت به إلى مكة . قال : ويعلم بهذا سواك !! قالت ما في قصرك جارية إلا وقد عرفت ما أخبرتك به . فسكت عنها وأظهر أنه يريد الحج . وأخذ معه جعفرا . فكتب العباسة إلى الخادم والداية أن يخرجها بالصبي إلى نحو اليمن . فلما وصل الرشد إلى مكة

وكل من يثق به بالبحث عن ذلك . فلم يزل حتى تحقق الأمر . فأضمر السوء للبرامكة ^(١) .

وقبل إن سبب نكبة البرامكة أن يَقْطِنَ بن موسى كان من أكابر الشيعة ، وممن كان مع إبراهيم الإمام . فقال يوما للرشد : حدثني مولاي إبراهيم الإمام أن الخامس من خلفاء بني العباس يغدر به كتابه . فإن لم يقتلهم قتلوه ، فقال له الرشد : الله - يحدثك الإمام بهذا !! قال : نعم .

وقبل كان سبب ذلك أن الرشد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى جعفر بن يحيى فحبسه ^(٢) . ثم استدعاه وسأله عن بعض أمره ، فقال له : اتق الله في أمري . ولا تتعرض غداً أن يكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً ، فرق له وقال : اذهب حيث شئت من بلاد الله . فقال : كيف أذهب ولا آمن أن أؤخذ ؟ فوجه معه من أوصله إلى مأمنه . وبلغ الخبر الفضل بن الربيع فرفعه إلى الرشد . فقال : ما أنت وهذا - فلعنه ^(٣) عن أمري !! ثم أحضر جعفرأ وسأله عن يحيى . فقال : هو بحاله في الحبس ، فقال بجاني !! فقطن جعفر وقال : لا وحياتك . وقص عليه أمره ، وقال : علمت أنه لا مكروه عنده . فقال : نغم ما فعلت . ما عدوت ما في نفسي ، فلما قام عنه قال : قتلني الله إن لم أقتلك . وقيل إن الرشد لما دفعه لجعفر بقي عنده ما شاء الله . وكان جعفر يرى سرور الرشد بموت من يموت في حبسه من هؤلاء . فشرب جعفر عنده يوما فقال : يا أمير

(١) هذه القصة مطابقة لما في كرامة الزهر وصدة الدر (أو شرح البسامة بأطوار الحماة) ص ٢٢٥ . ص ٢٢٦ ، ص ٢٢٧ (مطبعة السعادة ١٣٤٠ هـ القاهرة) وابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٨ (ط . القاهرة ١٩٤٨ م) .

(٢) ساقطة في ص .

(٣) في الكامل ج ٥ ص ١١٤ : فعلة وهو غريف .

المؤمنين إن يحيى قد مات . فسَرَّ بذلك وقال : الحمد لله الذى كفانى أمره ولم يؤتمنى فيه . وانصرف جعفر فأخبر أباه يحيى بن خالد بما كان . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . إن تركناه تلفنا . وإن قتلناه فالتنا . لنا . ثم كسب يحيى إلى على بن عيسى بن ماهان وإلى خراسان يعرقه ماجرى . وفرغ إليه أن يكون عنده موسعا عليه . إلى أن يقضى الله فيه قضاءه . ولم يكن يحيى يعلم ما كان بين على بن عيسى وبين الفضل وجعفر من العداوة . فلما وصل الكتاب إلى على ووصل إليه يحيى قال : هذا من حيل الفضل وجعفر على . فأجاب يحيى بأنه فعل ما أراد . وأنفذ كتاب يحيى إلى الرشيد . فكتب إليه الرشيد يعرفه بحسن موقع ذلك عنده . وأمره بانفاذ يحيى بن عبد الله إليه سرّاً . فلما وصل إليه أوقع بالبرامكة ^(١) .

هذا مما قيل في سبب نكبة البرامكة أما كيفية الإيقاع بهم وقتل جعفر فقبل ، إن الرشيد لما قضى حجه أرسل السندى بن شاهك : وهو أحد قواده ، وأمره أن يمضى إلى مدينة السلام والتوكل بالبرامكة ويدور كتابهم وأقاربهم ، وأن يجعل ذلك سرّاً بحيث لا يعلم به أحد حتى يصل إلى بغداد ، ففعل السندى ذلك ، وكان الرشيد قد نزل بالأنبار بموضع يقال له العُمُر ^(٢) ومعه جعفر ، ففضى جعفر إلى موضعه في سلخ المحرم ، ودعا بأبي زكار الأعشى الطنبورى ، ومدّت الستارة وجلس جواريه خلفها يضرين ويقتنن ، وأبو زكار يغتنه :

ما يريد الناس منا ما ينام الناس عنا
إنا همهم أن يكشفوا ماقد دفنا

(١) هذه القصة مطابقة لما في كتيبة رهر ص ٢٤٢

(٢) في المخطوطات العُمر وهو تصحيف وانتعوب يعى كجمل ح ٥ ص ١١٥ والطبري ح ٦ ص ٤٨٨ وابن خلكان ح ١ ص ٣٠١

قال : واستدعى الرشيد من ساعته ييأسير ، غلام من غلمانه ، وقيل بمسّرور الخادم ، فأرسله في جاعة من الجند إلى جعفر ، ليضرب عنقه وليأتيه برأسه ، ففضى حتى دخل على جعفر وعنده بَحْتَبَشُوع الطيب ، وأبو زَكَارَ يغنيه :

فلا تبعد فكل فتى سبأى عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابدَ يوما : وأن بقيت^(١) تصير إلى نفاذ
فقال له جعفر : قد سررتني بإقبالك إليّ ، وسؤتني بدخولك علىّ بغير إذن ، فقال : الأمر أكبر من ذلك ، إن أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا ، فأقبل جعفر يقبل يديه ورجليه ، ويقول : دعني أدخل وأوصي ، فقال : لا سبيل إلى ذلك ، ولكن أوص بما شئت ، فأوصى بما أراد وأعتق مماليكه ، ثم قال : إن لي عندك حقا ولن تجد مكافأتى إلا في هذه الساعة ، فارجع إلى أمير المؤمنين فأعلمه أنك قد نفذت كما أمرك به ، فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك ، وكانت لك عندى نعمة ، وإن أصبح علي مثل مذهبه نفذ ما أمرك به ، قال : ولا هذا ، قال : فأسير معك إلى مضرب أمير المؤمنين بحيث أسمع كلامه ومراجعتك إياه ، فإذا أبليت عذرا ولم يرض إلا بمصيرك إليه برأسي فعلت . قال : أما هذا فنعم ، فسارا جميعا إلى مضرب الرشيد ، فلما أتاه الخادم وجده في فراشه ، فلما أحس به قال : إيتني برأسه ، فعاد إلى جعفر وأخبره ، فقال : الله الله ، والله ما أمرك إلا وهو سكران ، فدافع حتى أصبح أو راجعه ثانية ، فعاد ليراجعه فقال له : يا ماص بظرامه ، إيتني برأسه ، فرجع إلى جعفر وأخبره ، فقال ومرة أخرى ، فلما رجع إليه حذفه بعمود كان في يده ، وقال : نفيت عن المهدي لأن لم

(١) في الكامل ج ٥ ص ١١٥ : كرم . ويأتى بعد هذا البيت في ابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢ وكما أنه الزهر ص ٢٢٨ البيت الآتى :

تأتى برأسه لأقتلثك ، فخرج إلى جعفر وضرب عنقه وأتاه برأسه ؛ قال : من نقل أن الرسول إلى جعفر ياسر ، إنه لما وضع الرأس بين يدي الرشيد أقبل عليه مليا ، ثم قال : يا ياسر جئني بفلان وفلان ، فلما أتاه بهما قال لها الرشيد : اضربا عنق ياسر ، فإني لا أقدر أن أرى قاتل جعفر ^(١) .

وقيل : إنه وجد على قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتابة بقلم جليل :

إِنَّ الْمَسَاكِينَ بَنَى بِرَمَكُ صَبَّتْ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الدَّهْرِ
إِنَّ لَنَا فِي أَمْرِهِمْ عِبْرَةً فَلْيَعْتَرِ سَاكِنَ ذَا الْقَصْرِ ^(٢)

قال : وكان جعفر من أهل الفيصاحة البارعة والفتنة التي لا تحدد ، إلا أنه كان فيه بخل بالنسبة إلى أبيه وأخيه ، قال : ولما قتل جعفر أمر الرشيد بتوجيه من احتياط ييجي وولده الفضل وجميع أسبايهم ، وحبس الفضل في بعض منازل الرشيد ، وحبس ييجي في منزله ، وأخذ ما لهم وما وجد لهم من ضياع ومتاع وغير ذلك ، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد بالقبض ^(٣) على وكلائهم وأسبايهم وجميع أموالهم ، وأصبح فأرسل جثة جعفر إلى بغداد وأمر بنصب رأسه وأن يقطع بدنه ^(٤) قطعتين ، ينصب كل قطعة على جسر ، ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده ، لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله ؛ وقيل كان يسمى بهم ، ثم حبس الرشيد ييجي بن خالد وبنه الفضل ومحمد ، ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم ، ولا ما يحتاجون إليه من جارية وغيرها ، ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح ، فعمهم سخطه فضيق عليهم .

(١) راجع كتاب الزهر (ط. السعادة ١٣٤٠ هـ) ص ٢٢٧ . ص ٢٢٨ . ص ٢٢٩ وابن

خلكان ج ١ ص ٣٠١ . ص ٣٠٢ .

(٢) هذان البيتان مأخوذان من المصدرين السابقين .

(٣) في ف. هـ : في القبض .

(٤) في ف. هـ : بك. يذية والتضويب عن ص والكائن ج ١ ص ١١٥ .

وكان مقتل جعفر في ليلة السبت مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة ،
وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، ولما
تكبوا قال الرقاشي : وقيل إن الشعر لأبي نؤاس :

الآن استرحنا واستراحت مطينا^(١) وأمسك من يحدى ومن كان يحدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفياق فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم^(٢) تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فصل تعطل وقول للزبايا كل يوم تجددى
ودونك سيفاً برمكياً مهتداً أصيب بسيف هاشمى مهتداً

وروى أبو الفرج الأصفهاني أن الرقاشي اجتاز بجعفر وهو مصلوب ،
فوقف يبكي أحراً بكاء ، ثم أنشأ يقول :

أما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر^(٣) استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا ودولة آل برمك السلام^(٤)

(١) في الكامل ج ٥ ص ١١٦ : ركانا .

(٢) في المصدر السابق : ولن .

(٣) في المخطوطات : بالحج وهو تحريف نصوبه عن الطبرى ج ٦ ص ٤٩٦ وابن خلكان ج ١
ص ٣٠٤ والبداية والنهاية ج ١٠ ص ١٩١ .

(٤) هذا الشعر موجود في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣٠٤ والذي أورد معظم
القصيدة كالطبرى ج ٦ ص ٤٩٦ ولكنه يختلف مع غيره في ترتيب الأبيات وفي بعض
الألفاظ . هذا ولا يورد الطبرى البيتين الأخيرين ويأتي بدلها بيت أو على الأصح لا يأتي
بالبيت الثالث ويورد الرابع كما يأتي :

على الدنيا وساكنها جميعا ودولة آل برمك السلام

وقصة الرقاشي (الفضل بن عبد الصمد) موجودة في أخباره في الأغاني ج ٣ ص ٣٦ وبلقاء والآيات
بنفس الترتيب ، وهي في الطبرى وفي الكامل لابن الأثير ، وفي وفيات الأعيان لابن خلكان في
ترجمة جعفر بن يحيى .

فكتب أصحاب الأخبار بذلك إلى الرشيد ، فأمر بإحضاره فأحضر ، وقال : ما حملك على ما قلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، كان إلى محسنا ، فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني إحسانه ، فلما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلت . قال : فكيف كان يجري عليك ؟ قال : ألف دينار ، قال : فإننا قد أضعفناها لك .

وقال يحيى بن خالد لما نكبوا : الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا أسوة ، وفينا لمن بعدنا عبرة .

ذكر شيء من أخبار جعفر وممكنه من الرشيد وما آل أمرهم إليه

قيل : كان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة قبله ، كان يجلسه معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان ، وبلغ عنده أن يحكم عليه فيما شاء من أمر ماله وولده ، فمن ذلك ما حكاه إبراهيم بن المهدي أخو الرشيد قال : قال لي جعفر يا إبراهيم ، إذا كان غداً فبكر لي ، فلما كان من الغد مشيت إليه باكراً ، فجلستنا نتحدث ، فلما ارتفع النهار أحضر حجاماً فحجمنا ، ثم قدّم لنا الطعام فطعمنا ، ثم خلع علينا ثياب المتأدمة ، وقال جعفر لحاجبه ^(١) : لا يدخل علينا إلا عبد الملك القهرمان ، ففسي الحاجب فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي ، وكان رجل بني هاشم فصاحة وملاحة وعلماً وحلماً وجمالة قدر وفخامة ذكر وصيانة وديانة ، فظن الحاجب أنه الذي أمره بدخوله فأدخله ، فلما رآه جعفر تغير لونه ، فعلم عبد الملك أنهم قد احتشموا ، فأراد أن يرفع خجله ويخجلهم بمشاركته لهم ، فقال : اصنعوا

(١) .. ينقل المؤلف عن ابن خلكان في وفیات الأعيان ج ١ ص ٢٩٤ . ص ٢٩٥ وكامة الزهر

بنا ما صنعتموه بأنفسكم ، فجاء الخادم وطرح عليه ثياب المنادمة ، وجلس . يشرب فلما بلغ ثلاثا قال : ليخفف عتًا ، فإنه شئ ما شرته قط ، فتهلل وجه جعفر ثم قال له : هل من حاجة تبلغها مقدرك وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك ، مكافأة لما صنعت ؟ قال : إن أمير المؤمنين عليّ غاضب فتسأله الرضى عني ، قال : قد رضى عنك أمير المؤمنين ، قال : وعلى أربعة آلاف دينار ، قال : هي حاضرة من مال أمير المؤمنين ، قال : وابني إبراهيم أريد أن أشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين ، قال : قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة ، قال : وأحب أن تحقق الألوية على رأسه ، قال : قد ولّاه أمير المؤمنين مصر ، قال إبراهيم بن المهدي : فأنصرف عبد الملك ، وأنا أعجب من إقدام جعفر على قضاء الخواج من غير استئذان أمير المؤمنين ، فلما كان من الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ، ودخل جعفر فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وإبراهيم بن عبد الملك ، فعقد له النكاح وحملت البدر إلى منزل عبد الملك ، وكتب سجل إبراهيم على مصر ، فأشار إليّ فصرت إلى منزله ، فقال لي : قلبك معلق بأمر عبد الملك ، قلت : بلى ، قال : دخلت على أمير المؤمنين فثلث بين يديه ، وابتدأت القصة من أولها إلى آخرها كما كانت ، فجعل يقول أحسن والله ، ثم قال : ما صنعت ؟ فأخبرته بما سأل وبما أجبت ، فجعل يقول في ذلك كله أحسنت أحسنت^(١) ، وفي هذه الحكاية كفاية عما سواها .

ويقال إن عليّة بنت المهدي قالت للرشد بعد إيقاعه بالبرامكة : ما رأيت لك ياسيدي يوم سرور تام ، منذ قتلت جعفرا ، فلأى شئ قتلت !! فقال لها : ياأختاه لو علمت أن قيصي يعلم السبب لحرقته .

وأما مآل أمرهم إليه من الضرورة والفاقة والاحتياج والذلة ، فن ذلك ما حكاه عبد الملك بن عبد الله بن عبدون الحضرمي الإشبيلي في كتابه

(١) ينقل المؤلف عن ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٤ ، ص ٢٩٥ وكامة الزهر ص ٢٢٣-٢٢٦ .

المترجم بكامة الزهر وصدقة الدر^(١) قال :

حدث محمد بن غسان أن صاحب صلاة الكوفة وقاضيا قال :
دخلت على أمي في يوم أضحى فرأيت عندها عجوزا في أطمار رثة ، وإذا لها
بيان ولسان ، فقلت لأمي من هذه ؟ قالت : خالتك عتابة أم جعفر بن
يحيى ، فسلمت عليها فسلمت عليّ ، فقلت : أضرارك الدهر إلى ما
أرى^(٢) !! قالت : نعم - يا بني إنما كنّا في عوار ارتجمها الدهر متا ،
فقلت : حديثي ببعض شأنك ، قالت : خذ جملته ، لقد مضى عليّ
أضحى مثل هذا مذ ثلاث سنين وعلى رأسي أربعائة وصيفة ، وأنا أزعم أن
ابني عاق لي ، وقد جشتم اليوم أطلب جلدي شاة ، أجعل أحدهما شعارًا
والآخر دثارًا ، قال: فغمّني ذلك وأبكاني فوهبت لها دنائير كانت عندي^(٣) .
وهذه نهاية الاحتياج والضرورة والفاقة ، فنسأل الله تعالى ألا يسلبنا نعمة أنعم
بها علينا ، ويعمل الموت قبل بلائه ومحنة .

وكتب يحيى بن خالد إلى الرشيد^(٤) : لأمر المؤمنين وإمام المسلمين
وخلف المهديين وخليفة رب العالمين ، من عبد أسلمته ذنوبه وأوقته^(٥)
عيوبه ، وخذله شقيقه ورفضه صديقه ، وزلّ به الزمان وأناخ عليه
الحدثان ، فصار إلى الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة ، واقترب
السخط بعد الرضا ، واكتحل السهر واقتقد الهجوع ، فساعته شهر وبلته
دهر ، قد عاين الموت وشارف الفوت ، جزعا^(٦) . يا أمير المؤمنين ، حجب

(١) ونسب أيضا كامة الزهر وفريدة الدهر ونسب أيضا شرح البسامة وهذه القصة بهذا الكتاب
ص ٢٣٢ (مطبعة السعادة القاهرة ١٣٤٠ هـ) .

(٢) في كامة الزهر : أصعب بك الدهر ما ترى .

(٣) تضيق كامة الزهر بعد عندي : فكادت تموت من الفرح . فسبحان من لا يزول ملكه .
ولا يبني إلا وجهه .

(٤) راجع كامة الزهر من ص ٢٣٤ إلى ص ٢٣٨ .

(٥) المصداق السابق : وأوقته .

(٦) ساقطة من ص . والمعابة في كامة الزهر : وشارف على الفوت جزعا .

الله عني فقدك لما أصبت به من بعدك ، لا لمصيتي^(١) بالحال والمال فإن ذلك كان بك ولك ، وكانتا عارية في يدي منك ، ولا بأس أن تُسترد العواري ، فأما المحنة في جعفر فبجرمه أخذته وبجريرته عاقبته ، وما أخاف عليك زلة في أمره ، ولا مجاوزة به فوق ما يستحقه ، فاذكر يا أمير المؤمنين خدعتي وارجح ضعتي وشيقي ووهن قوتي ، وهب لي رضى عني ، فمن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة ، ولست أعتذر ولكني أقر ، وقد رجوت أن يظهر عند^(٢) الرضى وضوح^(٣) عذري ، وصدق نيتي ، وظاهر طاعتي ، وقلج حجتى - ما يكفيني به أمير المؤمنين ، ويرى الجلية^(٤) فيه ، ويبلغ المراد منه إن شاء الله ، وكتب :

قل للخليفة ذى الصنا بيع والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قرير ش والملوك^(٥) الهادية
ملك الملوك وخير من ساس الأمور الماضية^(٦)
إن البرامكة الذي من رموا لديدك بداهيه
عبتْهم لك سخطة لم تبق منهم بواقيه
فكانهم ممّا بهم أعجاز نخل خاوية
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة بادييه
مستضعفون مطردو ن بكل أرض قاصيه

(١) في ص لا مصيتي وهو تحريف والتصويب عن فءك وكأمة الزهر (شرح البهانة) ص

٢٣٤ .

(٢) في كأمة الزهر : على .

(٣) ساقطة في ف . ك .

(٤) في كأمة الزهر : الحيلة وهو تحريف .

(٥) في المصدر السابق : والقرون .

(٦) في كأمة الزهر (المخطوط رقم ٧٩١٧ أدب دار الكتب) : ساس للملوك ، (وفي المطبوع) رأس الأمور وخير ...

من دون مايلقون من عتب^(١) يشيب الناصية
أضحوا^(٢) وجلّ مناهم منك الرضا والعافية
بعد الوزارة والإما رة والأمور العسالية
انظر إلى الشيخ الكبير ر فنفسه لك راجيه
أو ما سمعت مقالتي يا ابن^(٣) الفروع الزاكبه
مازلت أرجو راحة فاليوم خاب رجائيه
واليوم قد سلب الزما ن كرامتي وبهائيه
ألقي الزمان جرانه^(٤) متشفيا بعنائيه^(٥)
ورمي سواد مقالتي فأصاب حين رمانيه
يا من بود^(٦) لى الردى يكفيك ويحك مابيه
يكفيك أنى مستبا ح عشريني^(٧) ونائيه
يكفيك ما أبصرت من ذلّى وضيق^(٨) مكانيه
وذهب^(٩) مالى^(١٠) كله وفدى الخليفة مالىه
إن كان لا يكفيك إلّا لا أن أذوق حماميه
فلقد رأيت الموت من قبل المات علانيه
وفجعت أعظم فجعة وفنيت قبل فنائيه
وهويت فى قعر السجو ن على رفيع بنائيه

(١) فى المصدر السابق : عتب

(٢) فى المصدر السابق : أضحى

(٣) المصدر السابق : ذا

(٤) فى المصدر السابق : حزبه .

(٥) فى المصدر السابق : بضائيه والمطروح ص ٢٣٦ : بعناية .

(٦) فى المخطوطات : يا من يريد الردى وهو تحريف .

(٧) فى كرامة الزهر ص ٢٣٦ : وزمانيه .

(٨) فى المصدر السابق : وذلّ .

(٩) فى المخطوطات : وذهب وهو تحريف .

(١٠) فى كرامة الزهر المخطوط : حتى .

انظر بعينك هل ترى إلا قصورا خاليه
وذخائرا موروثه قُمن قبل مماتيه
ومصارعا وفجائعا ومصائبا متواليه
ونوادبا يندبني تحت الدجى بكنائيه^(١)
أبى على البرمك سر فا أجيب الداعيه
ونداؤهن وقد سمع ت مقلقل^(٢) أحشائيه
أخليفة الله الرضا لا تثمن أعدائيه
واذكر مقاساتي الأمور ر وخدمتي وغنائيه
أرحم جعلت لك الفدا كربي وشدة حاله
وأرحم أخاك الفضل واله جاقين من أولاديه
أخليفة الرحمن إذ نك لو رأيت بنائيه
وبكاء فاطمة الصغى^(٣) رة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع يا شقوتي وشفائيه
من لي وقد غضب الإمام م على جميع رجاله^(٤)
وعدمت طيب معيشي وتغيرت حالانيه
يا نعمة الملك الرضا عودي علينا ثانيه

ويروي أن الرشيد لما قرأ الأبيات وقّع تحت الشعر يقول :

أجرى القضاء عليكم ما جثتموه علانيه
من ترك نصح إمامكم عند الأمور الباديه

(١) في المخطوطات : يدعوني : والتصويب عن كامة الزهر ص ٢٣٦ .

(٢) في كامة الزهر ص ٢٣٦ : يداؤهن - في فضاءك : معاقل .

(٣) في المصدر السابق ص ٢٣٧ : الكبيبة .

(٤) بعد هذا البيت في كامة الزهر ص ٢٣٧ . بيت ليس موجودا بالمخطوطات هو :

من لي وقد قصه الزما ن كما نراه قناتيه

يَا آلَ بَرْمَكِ إِنَّمَا كُنْتُمْ مَلُوكًا عَادِيهِ
فَكَفَرْتُمْ وَعَصَيْتُمْ وَجَنَحْتُمْ نَعَائِيهِ
فَسَلَبْتُمُوهَا هَكَذَا وَكُنَّا تَرْدُ الْعَارِيهِ^(٣)
هَذِهِ عَقُوبَةٌ مِنْ عَصَا مَعْبُودِهِ وَعَصَانِيهِ
وَكُتِبَ تَحْتَ الشَّعْرِ ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَرَرَتْ بِأَنْتُمْ اللَّهُ فَذَلَّلَهَا اللَّهُ لِأَسَى الْجُرْعِ
وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٤)﴾ .

قال : ولم يزل يحيى فى الحبس حتى مات سنة تسعين ومائة فى الحرم
منها ، وهو ابن سبعين سنة ، وتوفى الفضل بن يحيى فى الحرم سنة ثلاث
وتسعين ومائة .

نعمد إلى بقية حوادث سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة .

ذكر القبط على عبد الملك بن صالح

فى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على^(٣) بن
عبد الله ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن وبه كان
يكنى ، فسمى به إلى الرشيد هو وقامه كاتب أبيه ، وقالوا : إنه يطلب
الخلافة ويطمع فيها ، فأخذوه وجبسه عند الفضل بن الربيع ، ولم يزل عبد
الملك فى الحبس إلى أن مات الرشيد ، فأخرجوه الأمين واستعمله على الشام .

ذكر غزو الروم

فى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد أرض الروم فى شعبان ، فصالحه

(١) هذا البيت غير موجود بكلمة الزهر ص ٢٣٧ .

(٢) سورة النحل : آية ١١٢ . وإلى هنا ينتهى نقل المؤلف من كتاب كرامة الزهر وصدقة الدر .

(٣) هذا الاسم ساقط فى ف ، ك .

الروم على ثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين^(١) ، على أن يرحل عنهم فأجاب إلى ذلك ورحل عنهم ، وكان يملك الروم يومئذ امرأة اسمها ريفي^(٢) ، فخلعها الروم وملكوا عليهم نَقْفُور ، ويزعم الروم أنه^(٣) من أولاد جفنة من غسان ، وكان قبل أن يملك يلى الخراج ، فلما استوثق^(٤) الروم لنقفور كتب إلى الرشيد من نقفور - ملك الروم - إلى هارون - ملك العرب - أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلى أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت إليك من أمواليها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافها إليها ، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أمواليها ، واقتد نفسك بما يقع من المصادرة لك ، وإلا فالسيف بيننا وبينك . فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب ، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه ، وتفرق جلساؤه ، فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب : من هارون - أمير المؤمنين - إلى نقفور^(٥) كلب الروم ، قد قرأ كتابك بآبن الكافرة ، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام . ثم سار من يومه حتى نزل على هِرَقْلَة ، ففتح وغنم وأحرق وخرّب ، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله إليه في كل سنة ، فأجابه إلى ذلك ، فلما رجع الرشيد نفّض نقفور العهد ، وكان البرد قد اشتد فأمن رجعة الرشيد ، فجاء الخبر بنقضه وقد بلغ الرشيد الرقة ، فأشفق الناس من إعلام الرشيد ، وخافوا عوده لشدة البرد ، فاحتيل عليه بشاعر قيل هو أبو محمد عبد الله بن

(١) في ف ، ك : الروم وهو خطأ والتصويب عن ص والكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠٠

(٢) في المخطوطات : ريفي ، وهو خطأ في النقط والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠٠ .

(٣) في ف ، ك : أنهم .

(٤) في المخطوطات : استوثق .

(٥) ساقط في ف وتبعه سقوطه من ك .

يوسف^(١) ، وقيل هو الحجاج بن يوسف التيمي^(٢) فقال أياناً منها :

نقض الذى أعطيته نفقور فعليه^(٣) دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه فتح^(٤) أتاك به الإله كبير
فتح يزيد على الفتح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور^(٥)
فلما سمع الرشيد ذلك قال : أو فعل ذلك نفقور ! ورجع إلى بلاد
الروم في أشد زمان ، حتى بلغ بلادهم فبلغ ما أراد ، وقيل كان ذلك في
سنة تسعين ومائة وفتح هرقله - على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها ، ونضب ماؤها ساعة من الليل .
وحج بالناس عبد الله^(٦) بن العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومائة .

في هذه السنة غزا إبراهيم بن جبريل^(٧) الصائفة ، فدخل أرض الروم
من درب الصفصاف فخرج إليه نفقور ملك الروم ، فأتاه من ورائه أمر صرفه
عنه ، فلقى جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وانهمز ، وقتل من
الروم أربعون ألفا وسبعائة . وحج الرشيد بالناس في هذه السنة .
ودخلت سنة تسع وثمانين ومائة .

ذكر مسير الرشيد إلى الرى

في هذه السنة سار الرشيد إلى الرى ، وسبب ذلك أن أهل خراسان

(١) في المخطوطات : محمد بن عبد الله بن يوسف والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ وانظر ج ٦
ص ٥٠١ .

(٢) في المخطوطات : التيمي والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١١٨ والطبرى ج ٦ ص ٥٠١ .

(٣) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : وعليه .

(٤) في المصدر السابق : غم .

(٥) لم يورد الطبرى ، هذا لبيت الثالث .

(٦) في الطبرى ج ٦ ص ٥٠٤ عيد الله .

(٧) مكثا في المخطوطات والطبرى ج ٦ ص ٥٠٤ ، أما في الكامل ج ٥ ص

تظلموا من علي بن عيسى بن ماهان ، وشكوا سوء سيرته فيهم ، وقيل للرشد
 إنه قد أجمع على الخلاف ، فسار إلى الري في جهازي الأولى ومعه ابناه
 المأمون والقاسم المؤمن ، وأحضر القضاة والشهود وأشهدهم أن جميع ما
 في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكراع وغير ذلك للمأمون ،
 وليس له فيه شيء ، وأقام الرشد بالري أربعة أشهر ، حتى أتاه علي بن عيسى
 من خراسان فأهدى إليه الهدايا الكثيرة والأموال العظيمة ، وأهدى لجميع
 من معه من أهل بيته وولده وكتابه وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ،
 فرأى الرشد خلاف ما كان يظن فردّه إلى خراسان ، ورجع الرشد إلى
 العراق في آخر هذه السنة .

وفيها كان الفداء بين الروم والمسلمين ، فلم يبق بأرض الروم مسلم إلا
 فودى به . وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن محمد بن علي^(١)
 ابن عبد الله .

ودخلت سنة تسعين ومائة .

ذكر فتح هرقة

في هذه السنة فتح الرشد هرقة وخرّبها ، وكان سبب مسيره إليها ما
 قدمناه في سنة سبع وثمانين من غدر نقفور ، فكان فتحها في شوال وحصرها
 ثلاثين يوما . قال: ودخل البلاد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من
 المرتزقة ، سوى الأتباع والمتطوعة ومن لا ديوان لهم ، ووجه داود بن عيسى
 ابن موسى في سبعين ألفا ، فسار في أرض الروم بمغرب وينهب ، وفتح
 شرّاحيل بن مَعْن بن زائدة حصن وديسه^(٢) ، وافتتح يزيد بن مَحَلَّد

(١) سقط من كل المخطوطات .

(٢) هكذا في فوكذلك في كتبا وفي ص من غير نقط وفي الكامل جده ص ١٢٣ : دنة وفي
 الطبري ج ٦ ص ٥١٠ : ديه ، وهذه الأسماء البيزنطية تختلف فيها المصادر العربية لغربها عنهم
 وهو تعتمد على الرواية وهي غير مأمونة التحريف .

الصفصاف وملوقية^(١) ، واستعمل حميد بن معيوف على ساحل الشام ومصر ، فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبي من أهلها سبعة عشر ألفا ، فلما قدم بهم الرافقة^(٢) يبعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار ، ثم سار الرشيد إلى طوالة فتزل بها ، ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر ، وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن رأس ولده ديتارين وعن بطارقه كذلك ، وكتب نقفور إلى الرشيد في جارية من سبي هرقله ، كان خطيبا لولده فبعثها إليه .

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهاني عند ذكره ترجمة أشجع بن عمرو السلمي ، وما امتدح به الرشيد لما فتح هرقله ، وسياقه أتم من هذا السياق وأكثر تبياناً ، فأحبينا أن نشرحه ها هنا ليكون خيرا على توال واتساق^(٣) ، فقال : أخبرني علي بن سليمان الأحفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال : كان من خبر غزاة الرشيد هرقله أن الروم كانت ملكت امرأة ، لأنه لم يكن في زمانها من أهل المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والمهدي والرشيد - في أول خلافته - بالتعظيم والتبجيل ، وتندر عليه الهدايا حتى بلغ ابنها . فحاز الملك دونها وعاث وأفسد وفاسد الرشيد ، فخافت على ملك الروم أن يذهب وعلى بلادهم أن تعطب ، لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فاحتالت على ابنها فسلمت عينيه . فبطل من الملك وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهل المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها نقفور وكان كاتبها ، فأعانوه وعضدوه وقام بأمر المملكة وضبط أمر الروم ، فلما قوى أمره وتمكن من ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك

(١) في الطبري ج ٦ ص ٥١٠ : ملقوية .

(٢) ف ، لك : الرقة ويؤيد ص الكامل ج ٥ ص ١٢٣ والطبري ج ٦ ص ٥١٠ .

(٣) ينقل المؤلف من الأعطى ج ١٧ ص ٤٤ ، ص ٤٥ (بولاق) نصا كعادته وهذف المؤلف من تعبده جمع ما يمكن جمعه وتفصيل خبر أبي الفرج تفصيلا لا يأتي عند غيره .

العرب ، أما بعد ، فإن هذه المرأة كانت وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني واضعتك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والمجموع على أمصارك ، أو تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك والسلام .

فلما ورد الكتاب على الرشيد كتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله هارون - أمير المؤمنين - إلى نقفور - كلب الروم - أما بعد فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه . ثم شخص من شهره ذلك يوم بلاد الروم ، في جمع لم يسمع بمثله ، فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وشاور في أمره ، وجدّ الرشيد فجعل يوغل في بلاد الروم ، فيقتل ويسبي ويغنم ويعنى الآثار ويحرب الحصون ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر نقفور بالشجر فقطع ورمى به في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران ، فكان الرشيد أول من لبس ثياب التفاطين فخاضها ، ثم اتبعه الناس فبعث إليه نقفور بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع وأدى له الجزية ، عن رأسه فضلاً عن أصحابه ، فرجع هارون - لما أطاعه ما أعطاه - إلى الرقة .

فلما رجع وأمن نقفور أن يغزى اغتر بالمهلة ، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد ورجع إلى حاله الأولى ، فلم يجترئ يحيى بن خالد^(١) فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور ، وبذل هو وبنوه أموالاً للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد بذلك ، فكلهم أشفق إلا شاعر من أهل جدّة يكنى أبا محمد ، وكان مجيداً قوى الشعر ، فإنه أخذ من يحيى وبنيه مائة ألف درهم ، ودخل إلى الرشيد فأنشده :

(١) هذا الحدث التاريخي كان بعد وقعة البرامكة فلم يحضره يحيى وبنوه ويتبه ناسخ ص لذلك فيضيف عبارة تشير الى ذلك في آخر القصة .

نقض الذى أعطيته تقفور فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فبأنه فتح ^(١) أذاك به الإله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا بالنصر فيه لواؤك المنصور ^(٢)
فلقد تباشرت الرعية أن أنى بالنقض منه ^(٣) وافد وبشير
درجت يمينك أن تعجل غزوة تشفى النفوس نكالها ^(٤) مذكور
أعطاك جزيته وطأطأ خدّه حذر الصوارم والردى محذور
فأجرتة من وقعها وكانتا بأكفنا ^(٥) شعل الظلام ^(٦) تطير
وصرفت من طول ^(٧) العساكر قافلا عنه وجارك آمن مسرور
تقفور إنك حين تغدر إن نأى عنك الإمام لجاهل مغرور ^(٨)
ألفاك حينك فى ^(٩) زواجر بحره فطمت عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلا عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه فعدوه أبدا به مقهور
يا من يريد رضى الإله بسعيه والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه والنصح من نصحاته مشكور

(١) فى الطبرى ج ٦ ص ٥١٠ : غم .

(٢) إلى هنا ينقل عن ابن الأثير فى الكامل ج ٥ ص ١١٨ الشعر ، وهذا البيت غير موجود فى الطبرى وفى الأغاني طبعة بولاق مع أنها بقتلان القصيدة كلها .

(٣) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ والأغاني ج ١٧ ص ٤٥ (بولاق) : عنه .

(٤) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : مكانها .

(٥) فى ف ، ك : بالفنا وهو تحريف .

(٦) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : الضرام .

(٧) فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠١ : بالطول .

(٨) بأتى بعد هذا البيت ورد فى الطبرى ج ٦ ص ٥٠٢ والأغاني ج ١٧ ص ٤٥ (بولاق) هو الأتى :

أظننت حين غدرت أنك مفك هيلتك أمك ما ظننت غرور

نصح الإمام على الأتام فريضة ولأهله^(١) كفارة وظهور

قال : فلما أنشده قال الرشيد : أو قد فعل ! ! وعلم أن الوزراء قد احتالوا في ذلك ، قال : فسار الرشيد قاصدا إليه ، وجعل قبل وصوله إلى هرقة يفتح الحصون والمدن ويحرقها ، حتى أتاه على هرقة وهي أوثق حصن وأعزها جانبا وأمنه ركنا ، فتحصن أهلها : وكان بابها على واد ولها خندق يطيف بها ، قال : فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمي الثغور ، يقال له على بن عبد الله قال حدثني جماعة من أهل الثغر :

أن الرشيد لما حصر أهل هرقة وألح عليهم بالهجانيق والبهايم والعرادات فتح الباب ذات يوم ، فاستشرف المسلمون لذلك ، فإذا رجل من أهلها كأكمل الرجال ، قد خرج في أكمل السلاح فنادى : قد طال موافقتكم إيانا فليبرز إلى منكم رجلا ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يجبه أحد ، فدخل وأغلق الباب ، وكان الرشيد نائما فلم يعلم بخبره إلا بعد انصرافه ، فغضب ولام خدمه وغلماؤه على تركهم إنباؤه ، وتأسف لفوته ، فقليل له إن الامتناع منه سيفريه^(٢) ، ويطغيه ، وأخرى به أن يخرج في غد فيطلب مثل ما طلب ، فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمستظّر له ، فإذا بالباب قد فتح وخرج الرجل طالبا للبراز ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو أنه يشب لعشرين منهم ، فقال الرشيد : من له ؟ فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن يزيد وعبد الله بن مالك وخزيمة بن خازم وأخيه عبد الله ودأود بن يزيد وأخيه ، فعزم على إخراج بعضهم ، فضج المطوعة حتى سمع ضجيجهم ، فأذن لعشرين منهم فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك

(١) في الأغاني ج ١٧ ص ٤٦ والطبري ج ٦ ص ٥٠٣ : ولأهلها .

(٢) في الأغاني ج ١٧ ص ٤٦ (بولاق) : سيفويه .

مشهورون بالنجدة والبأس وعلو الصوت ومدارسة الحرب ، ومضى خرج واحد منهم فقتل هذا العليج لم يكبر ذاك ، وإن قتله العليج كان وصمة على العسكر قبيحة وثلمة لا تسد ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخلينا نخار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعرفهم^(١) ، على يد رجل من العامة^(٢) من أفناء الناس، وإن قتل الرجل فإنما استشهد، ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه رجل، وخرج إليه بعده مثله حتى يقضى الله ما شاء، فقال الرشيد: قد استصوب رأيكم هذا، فاختاروا رجلاً يعرف بابن الجزرى^(٣) ، وكان معروفاً في الثغر بالبأس والنجدة ، فقال له الرشيد :

أخرج ؟ قال نعم وأستعين بالله تعالى ، فقال^(٤) : أعطوه فرساً ورعاً وسيفاً وترساً ، فقال : يا أمير المؤمنين . أنا بفرسى أوثق ، ورعاً يبدى أشد ، ولكنى قد قبلت السيف والترس ، فلبس سلاحه واستدناه الرشيد فودعه وأتبعه الدعاء ، وخرج معه عشرون من المطوعة ، فلما انقضى في الوادى قال لهم العليج - وهو يعدهم واحداً واحداً - إنما كان الشرط عشرين ، وقد زدتم رجلاً ولكن لا بأس ، فنادوه ليس يخرج إليك إلا رجل واحد ، فلما فصل منهم ابن الجزرى تأملته الرومى ، وقد أشرف أكثر الناس من الحصن يتأملون صاحبهم والقرن^(٥) ، فقال له الرومى : أتصدقنى عما استخبرك ؟ قال :

نعم ، قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم ، فكفر له ثم أخذها في شأنها ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما وكاد الفرسان يقومون ، وليس

(١) في المصدر السابق : بأعزهم .

(٢) ساقطة من ف ، ك .

(٣) هكذا في ف ، ك ، والأغاني ج ١٧ ص ٤٧ وغير منقوطة الكلمة في ص .

(٤) في ف ، ك : قال ،

(٥) القرن : بالكسر كقولك في الشجاعة .

يخدش واحد منها صاحبه ، ثم نحاجزا^(١) يشئ فرج كل واحد منها رحمه ، وانتضى سيفه فتجالدا ملبا ، واشتد عليها الحر وتبلد الفرسان ، وجعل ابن الجزرى يضرب الضربة التى يرى أنه قد بلغ بها ، فيقتبها الرومى وكان ترسه من حديد ، ويضربه الرومى ضربة معذر ، فلما يش كل واحد منها من الوصول إلى صاحبه انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسلمين^(٢) كآبة لم يكتبوا مثلها قط ، وعططت المشركون اختيالاً وتطاولاً ، وإنما كانت هزيمته حيلة منه فاتبعه العليج ، وتمكن ابن الجزرى منه فرماه بوهق فوق في عنقه فما أخطاه ، وركض فاستلبه عن فرسه ثم عطف عليه ، فما وصل إلى الأرض حتى فارقه رأسه ، فكبر المسلمون أعلى تكبير ، وانخزل المشركون وبادروا الباب يفلقونه ، واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد : اجعلوا النار في المجانيق ، ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة ، وأضرموا ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة ، وقد تصدع فتافات ، فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين ، فقال الشاعر المكى الذى يتزل جدّة^(٣) :

هوت هرقة لما أن رأته عجباً حواماً^(٤) ترغى بالنفط والنار
كان نيراننا في جيب^(٥) قلعهم مصبغات^(٦) على أرسان قصار

قال محمد بن يزيد : وأعظم الرشيد الجائزة للجندى الشاعر ، وصبّ الأموال على ابن الجزرى وقود : فلم يقبل التقويد وسأل أن يعفى ، ويترك

(١) في المخطوطات غاورا والتصوب عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (بولاق).

(٢) في المخطوطات : المسلمون .

(٣) في ص : بجلة .

(٤) في المخطوطات : جواما والتصوب عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (بولاق).

(٥) في ف : ك والأغاني ج ١٧ ص ٤٧ (٤٧) (بولاق) : جنب .

(٦) في ف : ك : مصغات .

مكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره^(١) . وحج بالناس عيسى بن موسى الهادي .

ودخلت سنة إحدى وتسعين ومائة .

في هذه السنة عزل الرشيد عن خراسان على بن عيسى بن ماهان ، واستعمل عليها هرثة بن أعين . وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة .

في هذه السنة تحركت الحرمة بناحية أذربيجان ، فوجه إليهم الرشيد عبد الله بن مالك في عشرة آلاف ، قتل وسبي وأسر . وحج بالناس العباس بن عبد الله بن جعفر .

ودخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة .

ذكر وفاة الرشيد

كانت وقاته ليلة السبت - الثالث من جمادى الآخرة - من هذه السنة ، وكان قد توجه إلى خراسان في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، فرض في الطريق بمرجان فسار إلى طوس ، فمات بها وصلى عليه ابنه صالح ودفن

(١) تريد نسخة ف والمظنون أنه ليس بنص المؤلف ، وتلاحظ زيادة مثل هذه في موضع آخر في أولاد الرشيد والزيادة هي : هكذا أورد أبو الفرج هنا الخبر . ذكر فيه يحيى بن خالد وأولاده ، وساق ما قدمناه من التاريخ أن غزوة الروم وضع هرقة كان يعد نكبة البرامكة والله أعلم . والمرجح أنه ليس من نص المؤلف لأن المؤلف في مثل هذه الحالة يبه على أنه يورد قصة تتصل بالموضوع بشكل تدل على شكه ولكن المؤلف أورد القصة على طولها مطمئنا إلى أنها تاريخ ودليل ذلك قوله في مطلع القصة (. . . يكون خيرها على نوال واتساق) .

بطوس. روى أبو الفرج الأصفهاني عن جحظة عن ميمون بن هارون قال^(١) :

رأى الرشيد فيما يرى النائم كأن امرأة وقفت عليه ، وأخذت كف تراب ثم قالت : هذه تربتك عن قليل ، فأصبح فزعا فقص رؤياه ، فقال له أصحابه : وما في هذا ! ! قد يرى النائم أكثر من هذا وأغلظ ثم لا يضره فركب وقال : إني لأرى الأمر قريباً ، فبينما هو يسير إذ نظر إلى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر إليه ، فقال : هذه والله التربة التي رأيته ، وهذه المرأة بعينها ، ثم مات بعد مدة ودفن في ذلك الموضع بعينه ، أشتري له ودفن فيه ، وأتى نفيه بغداد فقال أشجع يرثه :

غربت بالشرق الشمس فس فقل للمين تدمع
ما رأينا قط شمساً غربت من حيث تطلع

وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وخلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وكان جميلاً وسباً أبيض جعداً قد وخطه الشيب .

وكان له من الأولاد : محمد الأمين ، وعبد الله المأمون ، والقاسم المؤتمن ، وأبو إسحاق المعتصم ، وصالح ، وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب محمد ، وأبو العباس محمد ، وأبو سليمان محمد ، وأبو علي محمد ، وأبو محمد - وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد ، وكلهم لأمهات أولاد إلا الأمين^(٢) . وله من البنات سَكِينَة ، وأم حبيب ، وأروى ، وأم

(١) القصة منقولة عن الأغاني ج ١٧ ص ٤٩ ، ص ٥٠ (يولاق) .

(٢) تزيد النسخة ص بعد ذلك قصة على قياس قصة المصور التي زعمت أنه تزوج زوجاً أنضاه وأثر ولداً ، كذلك هذه القصة التي توردها النسخة ص نسب إلى الرشيد زوجاً خفياً أنمر ولداً ، نقلت النسخة ص قالت :

هؤلاء الذين عرفوا من أولاده الذكور وذكرهم أهل التاريخ ، وقد حكى الإمام أبو الليث =

= السمرقندى رحمه الله في كتابه المترجم تنبيه الغافلين (مطبوع طبعة بولاق) قال : حدثنا أبى
قال : حدثنا أبو الحسن الفراء عن عبد الله بن الفرّج قال : خرجت يوماً في طلب أجير يعمل لى
شيئاً في الدار ، فأثبت في طلبه فإذا أنا برجل حسن الوجه وبين يديه مر وزنيل ، فقلت له :
أتعمل لى اليوم إلى آخر الليل ؟ قال : نعم ، قلت : بكم ؟ قال : بدرهم ودائق ، قلت له :
قم ، فقام وأتى معى إلى منزلى ، فصل معى عملاً كان يعمل غيرهُ في ثلاثة أيام ، ثم أتته
فى اليوم الثانى أطلبه فلم أراه ، فسألت عنه فقيل هو رجل لا يرى فى الأسبوع إلا يوماً واحداً ،
وقالوا لى يوم السبت ، فريصت حتى أتى ذلك اليوم ، فبحثت وهو جالس ، فقلت له :
أتعمل اليوم معى ؟ قال : نعم بدرهم ودائق ، قلت : تعمل بدرهم ، قال : لا ، إلا بدرهم
دائق ، قلت قم فقام وعمل معى عملاً كان يعمل غيرهُ في ثلاثة أيام ، فلما كان وقت المساء
وزنت له درهما واحداً ، فقال لى : ألم أقل لك بدرهم ودائق ؟ وكنت أردت أن اختبره ،
فقال : قد أفسدت على أجرى ، ولا آخذ منك شيئاً ، قال : فوزنت له درهما ودائفاً ،
فأتى أن يأخذه ، فألححت عليه فقال : سبحان الله أقول لك ما آخذ وتلع على ١١ ومضى
وأقبلت إلى أهلى وأخبرتهم بقصته فقالت لى زوجتى : فعل الله بك وصنع ، ما الذى أردت من
رجل عمل لك عمل ثلاثة أيام فى يوم واحد ؟ قال فبحثت يوماً أسأل عنه فقيل لى إنه
مريض ، فاستدلت على بيته فأرشدت إليه ، فأثبت وإذا هو مبطون فى خربة ، ليس فيها شيء
غير ذلك المر والزنيل ، فسلمت عليه فرد على ، فقلت له : لى إليك حاجة ، وأنت تعرف
ما جاء فى إدخال السرور على العبد ، فقلت : لى أحب أن تأتى إلى بيتى حتى أمرضك فيه ،
قال : أعجب ذلك ؟ قلت نعم ، قال : أتيتك على ثلاثة شرائط تقبلها منى ولا تخالفنى فيها ،
قلت : نعم ، قال : أحدها أنك لا تعرض على طعاماً حتى أسألك وأذن لك فيه ، قلت :
نعم ، قال : والثانى : إذا أنامت فكفى فى كسافى هذا وجبتى هذه ، فقلت : نعم ، وأما
الثالث : فهو أشد منها ، وسأخبرك عنه غداً إن شاء الله ، قال : فحملته إلى منزلى عند
الظهر ، فلما أصبحت من الغد نادانى فأثبت ، فقلت ما شأنك ؟ قال : ألا أخبرك عن حاجتى
الثالثة ، أعلم أنه قد حضرت وفاتى ، ثم قال : اتفق هذه الصرة التى فى كم جبتى ، ففتحها
فاذا فيه خاتم عليه فص أخضر ، فقال لى : يا عبد الله إذا أنامت فكفى كما أمرتك وورانى ،
وخذ هذا الخاتم فأدفعه إلى هارون الرشيد ، وقل له : يقول لك صاحب هذا الخاتم : وعك
لا تموت على سكرتك هذه فإنك إن مت عليها ندمت ، ثم مات ، فلما دفعته سألت عن يوم
خروج الرشيد فأخبرت ، فكبت قصة وتعرضت له ، فدفعته إليه القصة بعد أن ضربت ضرباً
موجعاً ، قال : فلما دخل القصر قرأ القصة استدعانى ، فدخلت عليه فقال : ما شأنك ؟
فأخرجت الخاتم ودفعته إليه ، فلما نظر إليه قال لى : من أين لك هذا الخاتم ؟ قلت يا أمير المؤمنين
دفعه لى رجل طيبان وأخبرته بقصته ، فنظرت إلى دموعه تتحد على لحيت ، وهو يقول :
رجل طيبان !!! وقربى منه وأدنانى فدنوت منه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين إنه أوصانى
بوصيته ألقيا إليك ، قال : ألق مامعك من الوصية ، قلت له : يقول لك صاحب هذا
الخاتم : لا تموت على سكرتك هذه ، فإنك إن مت عليها ندمت ، فقام قائماً وضرب بنفسه
على البساط وجعل يتف رأسه ولحيته ، ويقول : يا بنى نصحت أباك حياً وميتاً ، وبكى بكاءً
طويلاً ثم جلس ، وجاءوا ففصل وجهه ، واستعاد القصة

الحسن^(١) ، وأم محمد - وهي حمدونة ، وفاطمة ، وأم أيها ، وأم سلمة ، وخديجة ، وأم القاسم ، ورملة ، وأم جعفر ، والغالية ، وريطة ، كلهن لأمهات أولاد ، والواحدة من بناته تعد عشرة من الخلفاء كلهم لها محرم هارون أبوها ، والهادي عمها ، والمهدي جدّها ، والمنصور جد أيها ، والسفاح عم جدّها ، والأمين والمأمون والمعتمد إخوانها ، والواثق والمتوكل ابنا أخيها .

وكان نقش خاتمه : العظمة والقدرة لله ، وقيل كن من الله على حذر . وزرأوه : يحيى بن خالد بن برمك ثم ابنه جعفر والفضل ، ثم استوزر بعد البرامكة الفضل بن الربيع . قضائه : نوح بن دراج^(٢) بالجانب الغربي ، وحفص بن غياث بالشرقي . حاجبه : بشرمولاه ، ثم محمد بن

= فقصصنا عليه . فبكى بكاء كثيرا ثم قال : هذا أول مولود ولد لي ، وكان أبي المهدي قد ذكرني زبيدة أن يزوجني بها : فنظرت إلى امرأة فتعلق قلبي بها فتزوجتها سرا من أبي ، فأولدتها هذا المولود وأنفقت بها إلى البصرة . ودفعت إليها هذا الخاتم وأشباه كثيرة ، وقلت لها : اكسي نفسك . فإذا بلغك أبي قد استخلفت فأنتي ، فلما أفضت الخلافة إلى سالت عنها ، فقيل لي إنها ماتت . وما علمت أنه باق ، فأين دفنته ؟ فقلت في مقبرة عبد الله بن مبارك . فقال إليك حاجة - وهي إذا كان بعد المغرب فقف بالباب . حتى أخرج إليك متنكرا وأمضى معك إلى قبره فقبلت فخرج والخدم حوله فدنا مني حتى وضع يده في بطني ، فبحث به إلى قبره فإزال بيكي ليلته حتى أصبح . وهو يقول مع بكائه : يا بني نصحت أباك حيا وميتا ، فجعلت أبكي لبيكاته ورحمة له ، ثم قال لي : قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار ، وأمرت أن تجري عليك دائما ، فإذا أنا مت أوصيت لك بها من بلي الأمر بعدى . وأن تجري عليك وعلى عقبك مهما كان لك عقب ، فإن لك حقا بذلك ولدي ، فلما أراد أن يدخل الباب قال : انظر إلى ما أوصيك به إذا طلعت الشمس فآرقه ولم أعد إليه . (راجع تنبيه الغافلين لمؤلفه نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي ص ٣٢٥ ، ص ٣٢٦ - ٣٢٧ - طبعة بولاق) .

(١) في المخطوطات : أم الحسين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٣١ والظهير ج ٦ ص ٥٤٠ .

(٢) في ف ، ك : مروح بن دراج وهذا الرسم دون فقط ص ، والتصويب عن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١٥ وربما أخطأ المؤلف في قوله بالجانب الغربي لأن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣١٨ والاعلاء ج ٩ ص ٢٨ يذكرانه قاضيا بالجانب الشرقي .

خالد بن برمك ، ثم الفضل بن الربيع . الأمراء بمصر : علي بن سليمان الهاشمي ، ثم موسى بن عيسى ، ثم ^(١) إبراهيم بن صالح ثم مات فولياها أحمد بن خالد ^(٢) الأعرج ، ثم إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي ، ثم هرمثة بن أعين ثم ولاء المغرب ، وولي عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي ، ثم عبيد الله ^(٣) بن المهدي ، ثم إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي ، ثم الليث بن الفضل ، ثم ^(٤) أحمد بن إسماعيل بن علي الهاشمي ، ثم عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن علي الهاشمي ويعرف بابن زينب ، ثم الحسين بن جميل الأزدي ، ثم مالك بن دهم ، ثم الحسن ابن البجراح ^(٥) . القضاة بها : أبو طاهر عبد الملك ، ثم المفضل ^(٦) بن فضالة ، ثم محمد بن مسروق الكندي ^(٧) ، ثم إسحاق بن الفرات ، ثم عبد

(١) في المخطوطات هذه الفقرة الخاصة بولاية مصر مضطربة ومغلطة وكثيرة الأخطاء ، فيها موسى بن عيسى بن إبراهيم بن صالح أنخطأ النسخ أو المؤلف في قراءة (ثم إبراهيم) فجعلوها ابن إبراهيم : وتحريف العبارة على نحو ما أثبتنا بالنص .

(٢) قال الكندي في الولاية والقضاة (ص ١٣٥ ط . بيروت) : «وتوفى إبراهيم بن صالح بها وهو واليا يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان سنة ست وسبعين ومائة وأقام بالأمر بعد أبيه - صالح بن إبراهيم صاحب شرطة خالد بن يزيد ، ثم وليها عبد الله بن المسيب من قبل الرشيد . وقال صاحب النجوم الزاهرة (ج ٢ ص ٨٣ ط . دار الكتب ١٩٣٠) : «وقام بأمر مصر بعد موته ابنه صالح إبراهيم من صالح مع صاحب شرطته خالد بن يزيد إلى أن ولي مصر عبد الله بن المسيب ، فأحمد بن خالد الذي تذكره المخطوطات هو خالد بن يزيد الذي كان يتولى الشرطة أيام الولي المتوفى إبراهيم بن صالح .

(٣) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الولاية والقضاة للكندي (ط . بيروت) ص ١٣٧ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٩٣ (ط . دار الكتب) .

(٤) تحظى هنا المخطوطات فتجعل ثم (ابن) والمخطأ في قراءة الكلمة لتشابه رسم الكلمتين في الكتابة القديمة

(٥) في الولاية والقضاة للكندي ص ١٤٦ : التختاخ وفي النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٣٨ . ص ١٤١ :

١٤٤ : البجراح وهو ما اختارناه لأن المؤلف يذكر هذا الاسم مرة أخرى في آخر الحديث عن الأمين

برسم النجوم الزاهرة : أما رسم الاسم هنا في المخطوطات فبقراً المحتاج .

في المخطوطات : الفضل وهو تحريف .

في المخطوطات : الكندي وهو تحريف أيضا .

الرحمن بن عبد الله - من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهو أول من دَوَّن الشهود .

ذكر شيء من سيرة الرشيد وأخباره

قيل : كان الرشيد يصلى فى كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا ، لا يقطعها إلا فى مرض ، وكان يتصدق من صلب ماله فى كل يوم بألف درهم ، وكان إذا حجَّ حجَّ معه مائة من الفقهاء وأبنائهم ، وإذا لم يحجَّ أحجَّ ثلاثمائة رجل بالنفقة التامة والكسوة ، وكان يحب الشعر والشعراء ، ويميل إلى أهل الأدب والفقه ، ويكره المراءى فى الدين ، وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ، ويجزل العطاء عليه ، ولما مدحه مروان بن أبى حفصة بقصيدته التى منها :

وسدَّت بهارون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر
أعطاه خمسة آلاف دينار وعشرة من الرقيق الرومى وبرذونا من خاص
مراكبه .

وقيل : اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره من جدِّ وهزل ، ووزراؤه البرامكة لم ير مثلهم فى السخاء ، وقاضيه أبو يوسف وشاعره مروان بن أبى حفصة ، وندمه عم أبيه العباس بن محمد ، وحاجبه الفضل بن الربيع . إربة الناس ، ومغنيه إبراهيم الموصلى ، واحد عصره فى صناعته ، وضاربه زلزل ، وزامره برصوما ، وزوجته أم جعفر بنت جعفر ، أرغب الناس فى خير ، وأسرعهم إلى كل برٍّ ، وأمه الخيزران أم الخلفاء .

قال : وبذل الرشيد الأمان للطالبيين ، وأخرج الخمس لبنى هاشم ، وقسم للذكر والأنثى خمسماية ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ، وعمر طرسوس وجعل فيها جماعة من الموالى رحمه الله تعالى .

١٥٨١١١١٢٠٢٠

ذكر خلافة الأمين ٥٦١

هو أبو عبد الله وقيل أبو موسى وقيل أبو العباس - محمد بن هارون الرشيد ، وأمه أمة الواحد وقيل أمة العزيز^(١) بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولقبت زبيدة ، ولم يل الخلافة بعد علي والحسن من أمه هاشمية غيره ، وهو السادس من الخلفاء العباسيين ؛ ببيع له بالخلافة بطوس في عسكر الرشيد ، صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد ، ثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان المأمون يومئذ بمرو ، فكتب حمويه - مولى المهدي وهو صاحب البريد - إلى نائبه ببغداد ، وهو أبو مسلم^(٢) سلام ، يعلمه بوفاة الرشيد ، فدبخل أبو مسلم على الأمين فعزاه بأبيه وهنأه بالخلافة ، وكسب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين بذلك مع رجاء الخادم ، وأرسل معه الخاتم والقضيب والبردة ، فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره الخلد إلى قصر الخلافة ، وصلى بالناس الجمعة ، ثم صعد المنبر فنبأ الرشيد وعزى نفسه والناس ، ووعدهم الخير وأمن الأيضا والأسود ، وفرق في الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ، ودعا إلى البيعة فبايعه جلة أهل بيته ، ووكل عم أبيه وأمه سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم ، وأمر السدي بمبايعة من عداهم ، وقدمت العساكر التي كانت مع الرشيد ، وقدمت زبيدة امرأة الرشيد أم الأمين من الرقة إلى بغداد ، فتلقاها أبنا الأمين بالأخبار ، ومعه جميع من ببغداد من الوجوه ، وكان معها خزائن الرشيد .

(١) هكذا بالمخطوطات وفي الطبري ج ٦ ص ٥٤٠ : قبل إنه تزوج زبيدة فولدت محمد الأمين وماتت ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٢١٦ هـ ، وتزوج أمة العزيز أم ولد موسى فولدت له علي بن الرشيد .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ١٣٤ : سلام أبو مسلم إلا أن الطبري ج ٦ ص ٥٤٤ يتفق مع المخطوطات ويؤيده أيضا ما يرد بالنص .

وفيها ابتدأت الوحشة بين الأمين والمأمون ، وظهر الخلاف فيما بعدها وتفاقم الأمر ، ومنذ ذلك كله وأسبابه في آخر أيام الأمين ، ليكون خبر ذلك متواليا لا ينقطع بخروج سنة ودخول أخرى ، فلنذكر من أخبار الأمين خلاف ذلك وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤمن عن الجزيرة ، وأقره على العواصم ، واستعمل على الجزيرة خزيمه بن خازم .

وحج بالناس في هذه السنة داود بن عيسى بن موسى ^(١) بن محمد وهو أمير مكة .

ودخلت سنة أربع وتسعين ومائة .

ذكر خلاف أهل حمص على الأمين

في هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين ، فتحوّل عاملهم إسحاق بن سليمان إلى سلمية ، فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي ، فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة ، وألقى النار في نواحيها ، فسألوه الأمان فأجابهم ، ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم .

ودخلت سنة خمس وتسعين ومائة .

في هذه السنة قطع الأمين خطبة المأمون ، وأمر بإسقاط ما ضرب باسمه من الدينارين والدرهم بخراسان ، وأمر فدعي لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق ، ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق .

ذكر خروج السفينائي وما كان من أمره

في هذه السنة خرج السفينائي - وهو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد

(١) ساقط من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٣٧ والظهير ج ٦ ص ٥٥١

ابن معاوية ، وأمه نفيسة بنت عبيد الله ^(١) بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وكان يقول : أنا ابن شيعي صفي - بشير إلى علي ومعاوية ، وكان يلقب بأبي العميطة ، لأنه قال لأصحابه : أي شيء كنية الحرذون ؟ قالوا : لا ندرى ، قال : هو أبو العميطة ، فلقبوه به ، ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة في ذي الحجة ، وقوى على سليمان بن المنصور عامل دمشق ، وأخرجه عنها وأعانه الخطاب بن وجه الفلس مولى بني أمية ، وكان قد تغلب على صيدا ، فبعث الأمين إليه الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان ، فبلغ الرقة ولم يصل إلى دمشق ؛ قال : وكان عمر السفياي لما خرج تسعين سنة ، وكان الناس قد أخذوا عنه علماً كثيراً ، وكان حسن السيرة ، فلما خرج ظلم وأساء السيرة ، فتركوا ما كانوا نقلوه عنه ، وكان أكثر أصحابه من كلب ، وكتب إلى محمد بن بيّهس الكلابي ^(٢) يدعوهُ إلى طاعته ، ويهدده إن لم يفعل فلم يجبه إلى ذلك ، فأقبل السفياي لقصص القيسية فكتبوا إلى محمد بن صالح ، فأقبل إليهم في ثلاثمائة فارس ومواليه ، فبعث إليه السفياي يزيد بن هشام في اثني عشر ألفاً ، فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه ، وقتل منهم زيادة على ألفين ، وأسر ثلاثة آلاف فأطلقهم ابن بيّهس ، وحلق رؤسهم ولحاهم ، فضعف السفياي ، ثم جمع جمعاً وجعل عليهم ابنه القاسم ، وخرجوا إلى بيّهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم أصحابه السفياي ، وبعث رأسه إلى الأمين ، ثم جمع جمعاً آخر وبعثهم مع مولاة المعتز ، فلقبهم ابن بيّهس فقتل المعتز وانهزم أصحابه ، فوهن أمر السفياي وطمعت فيه قيس ، ثم مرض ابن بيّهس ، فاستخلف مسلمة بن يعقوب بن علي ^(٣) بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك ، وأمر بني نمير بمبايعته بالخلافة ، وعاد ابن بيّهس إلى

(١) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٤٧ .

(٢) هو محمد بن صالح بن بيّهس الكلابي (راجع الكامل ج ٥ ص ١٤٧) .

(٣) ساقط من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٤٧ .

حوران ، واجتمعت نمير على مسلمة وباعوه ، فدخل على السفيفاني وقبض عليه وقيده ، وقبض على رؤساء بنى أمية فباعوه ، وأدنى القيسية وجعلهم خاصته ، فلما عوفى محمد بن يهس عاد إلى دمشق فحصرها ، فسلمها إليه القيسية ، وهرب مسلمة والسفيفاني في زى النساء إلى اليرة ، وذلك في المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وغلب ابن يهس على دمشق ، إلى أن قدم عبد الله ابن طاهر دمشق ودخل إلى مصر وعاد إلى دمشق فأخذ ابن يهس معه إلى العراق فمات بها .

وحج بالناس عامل مكة داود بن عيسى .

ودخلت سنة ست وتسعين ومائة .

في هذه السنة استعمل الأمين على الشام عبد الملك بن صالح بن علي : فسار إليها فتوفى بالركة قبل وصوله إلى الشام . وفيها خلع الأمين وبويج للمأمون ، ثم عاد الأمين إلى الخلافة ، على ما نذكره إلى شاء الله تعالى .

ودخلت سنة سبع وتسعين ومائة .

في هذه السنة حج بالناس العباس بن موسى بن عيسى . وجهه طاهر بأمر المأمون . وفيها سار المؤمن بن الرشيد ومنصور بن المهدي إلى المأمون بخراسان . فوجه المأمون أخاه المؤمن إلى جرجان .

ودخلت سنة ثمان وتسعين ومائة .

ذكر أخبار الأمين والمأمون

وما كان بينهما من الفتن والاختلاف وما أفضى إليه الأمر من قتل الأمين

كان ابتداء الخلف بينهما في سنة ثلاث وتسعين ومائة عند وفاة الرشيد .

وكان سبب ذلك أن الرشيد كان قد أشهد عليه في سفرته التي مات فيها : أن

جميع ما في عسكره من مال ومتاع ورقيق وكراع وغير ذلك للمأمون ، وأخذ له البيعة على جميع من في عسكره ، فعظم ذلك على الأمين ، ثم بلغه شدة^(١) مرض الرشيد ، فأرسل بكر بن المعتز وكتب معه كتاباً وجعلها في قوائم صناديق المطبخ ، وألبسها جلود البقر ، وقال : لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره عليها ، فإذا مات فادفع الكتب إلى أربابها ، فقدم بكر إلى طوس فبلغ الرشيد قدومه ، فأحضره وسأله عن موجب قدومه ، قال : بعثني الأمين لآتيه بخبرك ، قال : فهل معك كتاب ؟ قال : لا ، فأمر بتفتيش ما معه فلم يصيبوا شيئاً ، فأمر به فضرب فما أقر ، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره ، فإن أقر وإلا ضرب عنقه ، ثم مات الرشيد فأخرج بكر^(٢) الكتب التي معه ، وهي كتاب إلى المأمون يأمره بترك الجزع . وأخذ البيعة على الناس^(٣) لأخيه المأمون ، فلم يكن المأمون حاضراً وكان بمرو ، وكتاب إلى أخيه صالح يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه . وأن يتصرف هو ومن معه برأى الفضل بن الربيع ، وكتاب إلى الفضل بالحنظ والاحتياط على الحرم والأموال وغير ذلك ، وأقر كل من كان على عمل من الأعمال على عمله . من صاحب شرط^(٤) وحجابه وحرس ، فلما قرءوا الكتب تشاور القواد في اللحاق بالمأمون أو الأمين . فقال الفضل بن الربيع : لا أدع ملكاً حاضراً لآخر ما أدري ما يكون من أمره . ثم أمر الناس بالرحيل فرحلوا . حجة منهم لأهلهم ووطنهم وتركوا اليهود التي كانت أخذت عليهم للمأمون . فلما بلغ المأمون ذلك جمع من كان عنده من القواد . وفيهم ذو الرناستين الفضل بن سهل ، وهو أعظمهم قدراً عنده وأخصهم به . واستشارهم فأشاروا عليه أن يلحقهم جريدة في ألقى فارس ويردهم ، فخلى به ذو

(١) ساقطة من ف ، ك

(٢) على النزاع من أو المخطوطين ف . من سبق أن ذكرناه صحيحاً فقد انحصرت مشاركة مع ك في خطه والتصويب عن الكامل جـ ص ١٣٤ ونظري جـ ص ٥٤٥ . ٥٤٦

(٣) ساقطة من ف ، ك

(٤) ل ص . شرطة وحجابه

الراثتين وقال : إن فعلت ما أشار به هؤلاء جعلوك هدية إلى أخيك ولكن
الرأى أن تكتب إليهم كتاباً مع رسول من عندك ، تذكرهم البيعة وتسألهم
الوفاء وتحذرهم الخنث ، ففعل ووجه سهل بن صاعد^(١) ونوفلا الخادم ،
فلحقا الجند والفضل بنيسابور ، فأوصلا الفضل كتابه فقال : إنما أنا واحد
من الجند ، وشدة عبد الرحمن بن جبلة على سهل بالمرح ليطعنه ، فأمره على
جنبه وقال : قل لصاحبك لو كنت حاضراً لوضعتك فيك ، وسبب المأمون
فرجعا إليه بالخبر فقال ذوالرثاستين : أعداء استرحت منهم ، وقال له : اصبر
وأنا أضمن لك الخلافة ، فقال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقم
به ، قال ذو الرثاستين : والله لأصدقنك ، إن عبد الله بن مالك ومن معه
من القواد قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك متى ، برياستهم المشهورة وبما
عندهم من القوة ، فمن قام بالأمر كنت خادماً له حتى تبيع أملك وترى
رأيك ، وقام ذو الرثاستين فأتاهم في منازلهم ، وذكر لهم البيعة وما يجب
عليهم من الوفاء ، قال : فكأن جثتهم بحيفة على طبق ، فقال بعضهم :
هذا لا يجل وأخرجه^(٢) ، وقال بعضهم : ومن الذي يدخل بين أمير المؤمنين
وأخيه ؟ قال : فبحث وأخبرته فقال : قم بالأمر ، فأشار عليه أن يبعث إلى
الفقهاء ، ويدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وردّ المظالم ، وأن
تجلس على الصوف وتكرم القواد . ففعل ذلك ووضع عن خراسان ربع
الخراج ، فحسن ذلك عند أهلها وقالوا : ابن اختنا وابن عم نبينا صلى الله
عليه وسلم ، ثم كتب المأمون إلى الأمين وعظمه .

ولما قدم الفضل بن الربيع العراق - وقد نكث عهد المأمون - علم أن
المأمون ، إن أفضت إليه الخلافة وهو حي ، لم يبق عليه ، فسمى في إغراء
الأمين وحته على خلع المأمون . والبيعة لابنه موسى بولاية العهد - ولم يكن

(١) في المخطوطات : ساعد والتصويب عن نسخة جده ١٣٦ والطبري ج٦ ص ٥٥٠

(٢) في الكامل جده ص ١٣٧ انخرج

ذلك في عزم الأمين ، فلم يزل الفضل يصعّر أمر المأمون عنده ويزين له خلعه ، ووافقه على ذلك على بن عيسى^(١) بن ماهان والسندی وغيرهما ، فرجع الأمين إلى قولهم وجمع القواد لذلك ، فنهأ عبد الله بن خازم وأبى القواد ذلك ، وربما ساعده قوم ، فلما بلغ إلى خزيمة بن خازم قال له : يا أمير المؤمنين ، لم ينصحك من كذبك ، ولم يفشك من صدقك ، لا تجزئ القواد على الخلع فيخلعوك ، ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهذك وييعتك ، فإن الغادر مخذول ، والناكث مفلول ، فأقبل الأمين على على ابن ماهان فبسم وقال : لكن شيخ هذه الدعوة وناب^(٢) هذه الدولة لا يخالف على إمامه ، ولا يوهن طاعته ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه إليه قبلها . وألح الأمين في خلع المأمون ، فأول ما فعل أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء بالإمرة لابنه موسى بعد الدعاء للمأمون والمؤمن ، فلما بلغ ذلك المأمون . وأن الأمين عزل المؤمن عما كان بيده ، أسقط الأمين من الطرّز وقطع البريد عنه ، وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار - لما بلغه حسن سيرة المأمون - طلب الأمان منه فأمنه ، فحضر عنده .

قال : ثم كتب الأمين إلى المأمون يستقدمه ويسأله أن يقدم ابنه موسى على نفسه ، وأرسل إليه أربعة^(٣) في الرسالة - منهم العباس بن موسى بن عيسى ، فلما أتوه امتنع من ذلك . فقال له العباس بن موسى : ما عليك أيها الأمير من ذلك ؟ وقد فعله جدى عيسى بن موسى وخلع لما ضره ذلك ، فصاح به ذو الرئاستين : فقال اسكت فإن جدك كان أسيراً بين أيديهم . وهذا بين أحواله وشيعته . ثم قاموا^(٤) فخلى ذو الرئاستين بالعباس بن

(١) في فءك : عيسى بن علي بن ماهان وهو خطأ تصويبه عن صر والكامل جده ص ١٣٨ والصبرى ج ٦ ص ٥٥٢

(٢) في الكامل جده ص ١٣٨ : نائب وهو تحريف

(٣) ينقذ الكامل جده ص ١٣٨ مع المخطوطات أما الطبرى ج ٦ ص ٥٥٣ فهم : ثلاثة

(٤) في فءك : قام وينقذ الكامل جده ص ١٣٩ مع صر

موسى ، واستماله ووعدته إمرة الموسم ومواضع ، فأجاب إلى بيعة المأمون وسماه بالإمام ، وكان يكذب إليهم بالأخبار من بغداد ، ورجع الرسل إلى الأمين وأخبروه بامتناع المأمون ، وبعث المأمون ثقة من عنده إلى الحلة ، يمنع من الدخول إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، وضبط الطرق بثقاة أصحابه .

قال : وألح الفضل بن الربيع في قطع خطبة المأمون ، وأغرى الأمين بحربه ، فأجابه إلى ذلك وباع لولده موسى ، وجعله في حجر علي بن عيسى بن ماهان ، وجعل على شرطه محمد بن عيسى بن نهيك ، وعلى حرسه عثمان بن عيسى بن نهيك ، وعلى رسائله علي بن صالح صاحب المصلى ، وأسقط خطبة المأمون في سنة خمس وتسعين ومائة ، وباع لولده موسى في صفر وقيل في ربيع الأول ، وأرسل إلى الكعبة فأقى بالكتابين اللذين وضعها الرشيد ببيعة الأمين والمأمون ، فزقهما الفضل بن الربيع .

ذكر محاربة علي بن عيسى بن ماهان وظاهر

قال : ثم أمر الأمين علي بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المأمون . وكان سبب مسيره دون غيره أن ذا الرئاستين كان له عين عند الفضل بن الربيع ، يرجع الفضل إلى قوله ورأيه ، فكذب ذو الرئاستين إلى ذلك الرجل أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم ، وكان مقصده أن ابن ماهان - لما ولى خراسان أيام الرشيد أساء السيرة في أهلها فظلمهم^(١) - فبغضه أهل خراسان ، فأراد ذو الرئاستين أن يزداد أهل خراسان جدا في قتال الأمين وأصحابه بسببه ، فأشار ذلك الرجل بابن ماهان فأمره الأمين بالمسير ، وقبل كان سببه أن عليا قال للأمين : إن أهل خراسان كتبوا إليه يذكرون أنه^(٢) إن

(١) مكنا في ص ١١٣ والكامل ج ١ ص ١١٣ . وفي ف ، ك وظلم أهلها

(٢) مكنا في ص ١١٣ والكامل ج ١ ص ١١٣ . وفي ف ، ك أتيم

قصدهم أطاعوه واتفادوا له ، وإن كان غيره فلا ، فأمره بالمسير وأقطعه كور الجبل كلها نهائاً وهدمها ونم وأصفهان وغير ذلك - حربها وخراجها ، وأعطاه الأموال وحكمه في الخزائن ، وجهز معه خمسين ألف فارس ، وكتب إلى أبي دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي^(١) وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه ، وأمدته بالأموال والرجال شيئاً بعد شيء ، وخرج في شعبان سنة خمس وتسعين ومائة ، وركب الأمين بشيعة ومعه القواد والجنود ، وأوصاه إن قاتله للمؤمن يحرص على أسره .

قال : وكان المؤمن - لما بلغه ما فعله الأمين من خلعه وتمزيق كتب البيعة - أرسل طاهر بن الحسين بن مضع بن رزيق بن أسعد^(٢) الخراساني أميراً ، وضم إليه جماعة من قواده وأجناده ، فسار مجداً نحو الري فترها ووضع المسالحي والمراسد . قال : وسار ابن ماهان فلقبته القوافل عند جلولاه ، فسألهم فقالوا إن طاهراً مقيم بالري ، يعرض أصحابه والأمداد تأتيه من خراسان ، فجعل يسير وهو لا يعبأ بطاهر ويستقله ولا يستعد له ، فقيل له في ذلك فقال : مثل طاهر لا يستعد له ، وإن حاله تحول إلى أمرين : إما أن يتحصن بالري فيسلمه أهلها ، وإما أن يرجع ويتركها إذا قربت خيلنا منه ، قال : فلما دنا من الري خرج طاهر منها ، في أقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ ، فأتاه أحمد بن هشام وكان على شرطته فقال له : إن أتاننا على بن عيسى ؟ فقال : أنا عامل أمير المؤمنين فأقررنا له بذلك ، فليس لنا أن نحاربه . فقال طاهر : لم يأتني في ذلك

(١) أخطأت نسخ الكامل لابن الأثير طبعة أوروبا وطبعة القاهرة فذكرته هنا باسم أبي دلف القاسم بن إدريس بن عيسى العجلي (ط) أوروبا ج ١ ص ١٦٥ والقاهرة ج ٤ ص ١٤٣ على أنه بلا حظ أن إحدى نسخ أوروبا الرموز لها R ذكرته صحيحاً في الفهرست ، ويؤيد المؤلف الطبري ج ٧ ص ٣ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤١٦ والأعلام الطبعة الثانية ج ٦ ص ١٣ .

(٢) في المخطوطات : ... مضع بن رزيق ... وهو تحريف (راجع تاريخ بغداد في صوابه ج ٩ ص ٣٥٣ هذا وذكر ابن خلكان في وفات الأعيان ج ٢ ص ٢٠١ ط) القاهرة ١٩٤٨ م) اختلافاً في تسمية جده بأحمد فيذكر اسمين غيره

شئ ، فقال : دعني وما أريد ، فقال : افعل ، فصعد المنبر فخلع الأمين ودعا للمأمون بالخلافة ، وساروا وأقبل ابن ماهان وقد عبأ أصحابه ، وعبأ عشر رايات مع كل راية ألف رجل ، وقدمها راية راية وجعل بين كل رايتين غلوة سهم ، وعبأ طاهر أصحابه كراديس ، وسار بهم يحرصهم ويوصيهم ، وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى على ، فجلد بعضهم وأهان الباقيين ، فكان ذلك مما ألب من بقى على قتاله ، وزحف الناس بعضهم لبعض ، فقال أحمد بن هشام لطاهر : ألا تذكر على بن عيسى البيعة التي أخذها علينا هو للمأمون ؟ قال : أفعل - فأخذ البيعة وعلقها على رمح ، وقام بين الصفيين وطلب الأمان ، فأمنه على بن عيسى ، فقال له : ألا تنق الله !! ليس هذه نسخة البيعة التي أخذتها أنت خاصة علينا ؟؟ اتق الله فقد بلغت باب قبرك ! فقال على : من أتاني به فله ألف درهم ، فسنمه أصحاب أحمد ثم وثب أهل الرى وأغلقوا باب المدينة ، فقال طاهر لأصحابه :

اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم ، فإنه لا ينبغيكم إلا الجد والصدق ، ثم التقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزمت مسيرة طاهر هزيمة منكرة ، وزالت ميمنته عن موضعها ، فقال طاهر : اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب ، واحملوا حملة خارجية . فحملوا على أول رايات القلب فهزموها ، فرجعت الرايات بعضها على بعض وانتهت الهزيمة إلى على ، فجعل ينادى أصحابه :

الكرّة بعد الفرّة . فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ، وحمل رأسه إلى طاهر ، وحملت جثته إليه فالتقى في بئر ، وأعتق طاهر من كان عنده من غلمانته شكراً لله تعالى ، وتمت الهزيمة ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف ، وتبعوهم فرسخين وواقفوه فيها اثنتي عشرة مرّة ، كل مرّة يكسر عسكر الأمين ، وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل ، وغنموا غنيمة عظيمة ، ونادى أصحاب طاهر : من ألقى سلاحه فهو آمن ،

فطرحوا أسلحتهم وتزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر إلى الري ، وكتب إلى المأمون .

بسم الله الرحمن الرحيم كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس علي بن عيسى بين يدي ، وخاتمه في أصبعي ، وجنده بنصرفون تحت أمري . والسلام .

وكتب إلى ذي الرئاستين فورد الكتاب مع البريد في ثلاثة أيام ، وبينها نحو من خمسين ومائتي فرسخ ، فدخل ذو الرئاستين على المأمون وهتأه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه وسلموا بالخلافة ، ثم وصل رأس علي بعد الكتاب بيومين ، فطيف به في خراسان . ولما وصل الكتاب كان المأمون قد جهز هرثمة في جيش كبير نجدة لطاهر ، فأتاه الخبر بالفتح .

قال : وأما الأمين فإنه أتاه نعي علي بن عيسى - وهو بصطاد السملك ، فقال الذي أتاه بالخبر : دعني^(١) فإن كوثرا قد اصطاد سمكين وأنا ما صدت شيئاً ، ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم - وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد - وكان للمأمون معه ألف ألف درهم - فأخذها منه وفبض ضياعه وغلاته ، وندم الأمين على ما كان منه ومشى القواد بعضهم إلى بعض في النصف من شوال سنة خمس وتسعين واتفقوا على طلب الأرزاق ففرق فيهم مالا كثيرا .

ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى طاهر وقتل واستيلاء طاهر على أعمال الجبل

قال : ولما اتصل بالأمين قتل علي بن عيسى وهزيمة عسكره وجهه عبد

(١) ساقطة من ص

الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألف رجل ، نحو همدان واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من ارض خراسان . فسار حتى نزل همدان فحاصنها ورمّ سورها ، وأتاه طاهر إليها فخرج إليه عبد الرحمن ، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز عبد الرحمن ، ودخل همدان فأقام بها أياماً حتى قوى أصحابه واندملت جراحاتهم ، ثم خرج إلى طاهر واقتتلوا وصبر الفريقان ، وكثر القتل في أصحاب ابن جبلة وقتل صاحب علمه ، فانهمز أصحابه وقتلهم أصحاب طاهر إلى المدينة ، وأقام طاهر على بابها محاصراً لها ، فأرسل عبد الرحمن إلى طاهر يطلب الأمان لنفسه ولئن معه فأمنه ، فخرج عن همدان واستولى طاهر على قزوین وعلى سائر أعمال الجبل . قال : ولما خرج عبد الرحمن بأمان طاهر أقام مسالماً لطاهر ، ثم ركب في أصحابه وهجم على طاهر وأصحابه وهم^(١) آمنون ، فثبت له رجاله^(٢) طاهر ، وقتلوه حتى أنذت الخيالة أهبتهما ، واقتتلوا أشد قتال رآه الناس ، حتى تكسرت الرماح ونقطعت السيوف ، فانهمز أصحاب عبد الرحمن وبقى في نفر من أصحابه فقاتل . وأصحابه يقولون له : قد أمكنك الحرب فاهرب ، فقال : لا يرى أمير المؤمنين وجهي منهزماً أبداً ، ولم يزل يقاتل حتى قتل ، وانتهى من انهزم من أصحابه إلى عبد الله واحمد ابني الحرثي ، وكانا في جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيرهما الأمين معونة لعبد الرحمن فانهمزا في جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد^(٣) ، وخلت البلاد لطاهر وأقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة ، حتى انتهى إلى شلاشان من كور حلوان فخندق بها ، وحصن عسكره وجمع أصحابه .

(١) ساقطة من أف ، ص

(٢) في ص : رجال

(٣) تزيد ص بعد ذلك : لئلا وهذه الكلمة غير موجودة في الكامل جده ص ١٤٧

ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال

قال : وفي سنة ست وتسعين ومائة بعث الأمين أحمد بن مزيد وأمر الفضل أن يمكّنه من العسكر يأخذ منهم من أراد . وأمره بالجلد في السير ودفع طاهر وحرّبه ، فاختر من العسكر عشرين ألف فارس . وسار معه عبد الله ابن حميد بن قحطية في عشرين ألفا وسار بهم إلى حلوان . فلم يزل طاهر يَحْتال في وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا ، وانتقص أمرهم وقاتل بعضهم بعضا . ورجعوا من غير قتال . وتقدم طاهر فقتل حلوان . فلما نزلها لم يلبث إلا يسيرا حتى اتاه هرثمة . في جيش من قبل المأمون ومعه كتاب إلى طاهر . يأمره بتسليم ماحوى من المدن والكور إلى هرثمة . ويتوجّه إلى الأهواز ففعل ذلك . وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر إلى الأهواز .

وفي هذه السنة خطب للمأمون بإمرة المؤمنين . ورفع منزلة الفضل بن سهل . وعقد له على المشرق من جبل همدان إلى التّبت^(١) طولاً ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً . وجعل له عمالة ثلاثة آلاف ألف درهم ، وعقد له لواء على سنان ذي شعبتين . ولقبه ذا الرئاستين - رئاسة الحرب والقلم - وحمل اللواء على بن هشام وحمل القلم نعيم بن حازم . وولّى الحسن بن سهل ديوان الخراج . وذلك بعد قتل على بن ماهان وعبد الرحمن بن جبّلة .

قال : وأما طاهر فإنّه استولى على الأهواز ، ثم سار منها إلى واسط وبها السّندی بن يحيى والهيثم بن شعبة . فهربا عنها واستولى طاهر عليها . ووجّه قائدا من قواده إلى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى ، فلما بلغه

(١) هكذا في ص والكمال جده ص ١٥٠ . وفي فاءك البيت وهو تحريف

الخبر خلع الأمين وبيع للمأمون ، وكتب بذلك إلى المأمون ، وغلب طاهر على ما بين واسط والكوفة ، وكتب المنصور بن المهدي - وكان عاملاً للأمين على البصرة - إلى طاهر ببيعته وطاعته ، وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل . وكان ذلك كله في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة . فأقرهم طاهر على أعمالهم . قال : ثم سار طاهر إلى المدائن وبها جيش كبير للأمين . عليهم البرمكي وقد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلوات . فلما سمع البرمكي بمقدم طاهر وجه قُرَيْش بن شَيْل والحسن^(١) ابن علي المأموني . فلما سمع أصحاب البرمكي طبول طاهر سرجوا الخيل ورجعوا . وأخذ البرمكي في التبعة فكان كلما سَوَى صفا اضطرب صف^(٢) وانتفض . فانضم أولهم إلى آخرهم . فقال : اللهم إنا نعوذ بك من الخذلان . ثم قال لصاحب ساقته : خلّ سبيل الناس فلا خسر عندهم . فركب بعضهم بعضاً نحو بغداد . فترّل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحي . ثم سار^(٣) إلى صرصر فعمد بها جسراً .

ذكر خلع الأمين ببغداد والبيعة للمأمون وعودة الأمين

قد قدّمنا إرسال الأمين عبد الملك بن صالح إلى الشام . واستعماله عليها ووفاته بالرقّة . وكان معه الحسين بن علي بن عيسى بن ماهان . فلما مات عبد الملك أقبل الحسين بالجند إلى بغداد . فلما قدم لقيه القوّاد وأهل بغداد وعملت له القباب ودخل منزله . فلما كان في جوف الليل استدعاه الأمين . فقال للرسول : ما أنا بمعزٍ ولا مسامر ولا مضاحك . ولا وليت له

(١) التصويب عن الطبري ج ٧ ص ٤٢ ويتفق الكامل ج ٥ ص ١٥٤ وطبعة أوروبا مع المخطوطات في الخطأ هنا وصححه كلاماً فيما بعد في فصل حرب أبي السرايا والكامل ص ١٧٧

(٢) في فءك : صفا و ص تصحح الخطأ

(٣) في المخطوطات : صار والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٥٤

عملاً ولا مالاً ولأى شئ يريدنى فى هذه الساعة؟! انصرف ، وإذا أصبحت غدوت عليه إن شاء الله تعالى ، فلما أصبح وافى الحسين باب الجسر واجتمع إليه الناس ، فحرضهم على الأمين وتنقصه ودعاهم إلى خلعه ، ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا وصاروا إلى سكة باب خراسان ، وأسرت خيول الأمين إلى الحسين^(١) فقاتلوه قتالا شديداً ، فانهزم أصحاب الأمين ، فخلع الحسين الأمين فى يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رجب ، وأخذ البيعة للمأمون من الغد يوم الإثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس ابن موسى بن عيسى بالأمين ، وأخرجه من قصر الخلد وحسبه بقصر المنصور ، وأخرج أنه أيضاً معه فجعلها مع ابنها . فلما كان يوم الأربعاء طالب الناس الحسين بالأرزاق ، وماجوا بغضهم فى بعض . وقام محمد بن أبى خالد^(٢) وأسدا الحربى وغيرهما فقاتلوا الحسين وأسروه . ودخل أسد على الأمين فكسر قيوده وأعادته إلى الخلافة . وحمل اليه الحسين أسيراً فلامه فاعتذر اليه . فأطلقه وأمره بجمع الجند ومحاربة أصحاب المأمون . وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وأمره بالمسير إلى حلوان . فوقف الحسين بباب الجسر والناس يهتونه . فلما خفوا عنه قطع الجسر وهرب . فنادى الأمين فى الجند بطلبه فأدركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداد فقاتلهم فغتر به فرسه فسقط عنه . فقتل وحمل رأسه إلى الأمين . وقيل إن الأمين كان استوزره وسلم إليه خاتمه فلما قتل جدد الجند البيعة للأمين . واختفى الفضل بن الربيع .

ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة

وفى هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الأمين - وهو عامله على مكة والمدينة وبائع للمأمون - وسبب ذلك أنه لما

(١) ساقط من ص

(٢) هكذا فى المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٣٦ وفى الكامل ح ١٥٢ محمد بن خالد وهو خطأ

بلغه ما فعل طاهر ، وكان الأمين قد بعث إلى داود وأخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم فجمع داود وجوه الناس ومن كان شهد في الكتابين ، وقال : قد علمتم ما أخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد عند البيت ^(١) الحرام لابنيه ، لنكوننَّ مع المظلوم منها على الظالم ، ومع المغدور منها على الغادر ، وقد رأينا ورأيتم ^(٢) أن محمدًا قد بدأ بالظلم والبغى والتكث على أخويه المأمون والمؤمن ، وخلعها عاصيا لله وبإيع لابنه طفل صغير رضيع ، وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقها ، وقد رأيت خلعه والبيعة للمأمون ، إذ كان مظلوماً مبغياً عليه . فأجابوه إلى ذلك . فنادى في شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام ، وخلع الأمين وباع للمأمون ، وكسب إلى ابنه سليمان - وهو عامله على المدينة - أن يفعل مثل ما فعل ، فخلع وباع للمأمون وكانت هذه البيعة في شهر رجب سنة ست وتسعين ومائة ، وسار داود من مكة على طريق البصرة ، ثم إلى فارس وإلى كرمان حتى صار إلى المأمون بمرو فأخبره . فسر المأمون وتيمن ببركة مكة والمدينة ، واستعمل داود عليها وأعطاه خمسمائة ألف درهم ، وبعث معه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم . فساروا حتى أتيا طاهراً بيغداد فأكرمها ^(٣) ، ووجه معها يزيد بن جرير بن يزيد ^(٤) بن خالد بن عبد الله القسري واستعمله على اليمن . وبعث معه خيلاً كثيفة فقدمها ، ودعا أهلها إلى خلع الأمين والبيعة للمأمون ، فأجابوه وخلعوا وباعوا للمأمون ^(٥) ، فكتب بذلك إلى طاهر والمأمون .

(١) في ف، ك : بيته

(٢) في ص : وأنتم وهو خطأ

(٣) ساقطة بن ص

(٤) سقط هذا الاسم من المخطوطات والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٥٥ والطبري ج ٧ ص ٤٧

(٥) ساقط من ف - ك

ذكر تجهيز الأمين الجيوش وما كان من أمرهم

وفي سنة ست وتسعين ومائة عقد محمد الأمين - في رجب وشعبان أربعين لواء لقواد شتى ، وأمر عليهم على بن محمد بن عيسى بن نيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرمة بن أعين فساروا إليه فالتقوا بنواحي الثهروان في شهر رمضان ، فأمر على بن محمد فسيره هرمة إلى للأمون ، ورحل هرمة فنزل الثهروان .

ذكر وثوب الجند بظاهر والأمين

قد قدّمنا نزول طاهر بصرصر عند استيلائه على اللدائن ، فأقام بها مشعراً في محاربة الأمين ، لا يأتية جيش إلا هزمه ، فبذل الأمين الأموال فسار إليه من أصحاب طاهر خمسة آلاف ، فسرّهم ووعدهم ومناهم وقرق فيهم مالا عظيماً ، وغلف لحاهم بالغالية فسّموا قواد الغالية ، وقرق الأمين الجواسيس في أصحاب طاهر ، ودسّ إلى رؤساء الجند وأطعمهم ورجعهم ، فشغبوا على طاهر واستأمن كثير منهم إلى الأمين ، وانضموا إلى عسكره وساروا حتى أتوا صرصر ، فعبا طاهر أصحابه كراديس ، وحرّضهم ووعدهم ومناهم وتقدّم بهم ، فالتقوا واقتتلوا فانهزم أصحاب الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من سلاح ودواب وغير ذلك ، فبلغ ذلك الأمين فأخرج الأموال وقرقها ، وجمع أهل الأرباض وقود منهم جماعة وقرق فيهم الأموال ، وقواهم بالسلاح وأعطى كل قائد قارورة غالية ، ولم يعط الأجناد الذين معهم شيئاً ، فراسلهم طاهر ووعدهم واستألمهم ، وأغرى أصاغرهم بأكابريهم فشغبوا على الأمين في ذى الحجة ، فأشار أصحابه عليه باستألمهم والإحسان إليهم فلم يفعل ، وأمر بقتالهم فقاتلهم جماعة من الأجناد ، وراسلهم طاهر وراسلوه وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الأموال ، ثم تقدم إلى باب الأتبار في ذى الحجة ، ونقب أهل السجون وخرجوا منها .

ذكر حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها

في سنة سبع وتسعين ومائة حاصر طاهر وهرثمة وزُهَيْر بن المُسَيَّب الأمين ببغداد ، وتفرقوا عليها ونصبوا عليها المجانيق والعرادات ، وحفروا حول عساكرهم الخنادق ، وسور هرثمة حول خندقه سوراً ، وكان الأمين قد أخذ ما في خزائنه من الأموال ، فأمر ببيع ما في الخرائق من الأمتعة ، وضرب آنية الذهب والفضة دنانير^(١) ودراهم ليفرقها في أصحابه . قال : واستأمن إلى طاهر - سعيد بن مالك بن قادم ، فولاه الأسواق وشاطى دجلة وما اتصل به ، وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان وأمدّه بالأموال والرجال ، وقبض طاهر ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد وغيرهم ، وأخذ أموالهم فذلّوا وانكسروا ، وضعف أجناد الأمين عن القتال وطاهر لا يفتر عن قتالهم ، فاستأمن محمد بن عيسى صاحب شرط الأمين على قراهمة^(٢) ، ثم كاتب طاهر جماعة القواد والهاشميين وغيرهم بعد أن قبض ضياعهم . فأجابوه إلى البيعة للمأمون ، فكان ممن أجابه عبد الله بن حميد بن قحطبة وإخوته ، وولد الحسن بن قحطبة ، ومحيي بن علي بن ماهان ، ومحمد بن أبي العباس^(٣) الطالبي وغيرهم ، هذا والأمين مقبل على الأكل والشرب . ووكل الأمر إلى محمد بن عيسى بن نسيك وإلى الهريش ، ثم منع طاهر الأنهار أن تصل إلى بغداد فقلت الأسعار ، ودام الحصار والقتال على بغداد إلى سنة ثمان وتسعين ومائة ، حتى صجر الناس وملوا القتال . فلحق خزيمة بن خازم بطاهر وقارق الأمين ، ودخل هرثمة إلى الجانب الشرقي لثمان بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين في ليلة الأربعاء . فلما كان الغد تقدّم طاهر إلى المدينة والكركخ ، فقاتل هناك قتالاً شديداً ، فهزم الناس ومروا لابلون

(١) هكذا في ص وهو ما يتفق وضرب آنية الذهب ويؤيده الطبري ج ٧ ص ٥٠ وفي فتهك : وضرب آنية الذهب والفضة دراهم هذا ومصدر المؤلف الكامل ج ٧ ص ١٥٧ قال : وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها .

(٢) في الطبري ج ٧ ص ٥٩ : محمد بن أبي العاص والمؤلف يتبع ابن الأثير في نقله .

على شيء ، فدخلها طاهر بالسيف ، وأمر متاديه فنأدى : من لزم بيته فهو آمن ، وقصد مدينة المنصور وأحاط بها ، وقصر زبيدة وقصر الخلد - من باب الجسر الى باب خراسان وباب الشام وباب الكوفة وباب الفرات ، وشاطئ الفرات إلى مصبها في دجلة ، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر والمرش ، فنصب طاهر المجانيق بإزاء قصر زبيدة وقصر الخلد ، وأخذ الأيمن أمه وأولاده إلى مدينة المنصور ، وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وجواريه في الطريق ، لا يلوى بعضهم على بعض ، وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب .

ذكر مقتل الأيمن

قال : لما دخل الأيمن مدينة المنصور ، واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها ، جاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلب الأفریقی وغيرهما ، فقالوا للأيمن : قد آلت حالنا إلى ما نرى ، وقد تفرق عنك الناس ، وقد بقي معك من خيلك سبعة ^(١) آلاف فرس من خيارها . ونرى أن تختار من عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة ^(٢) آلاف . فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا . على باب من هذه الأبواب فلا يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى ، فنلحق بالجزيرة والشام فنفرض القروض ونجبي الخراج . ونصير في مملكة واسعة وملك جديد ، فتسارع إليك الناس ويحدث الله أمورا ، فتصوب رأيهم ووافقهم عليه ، فبنا الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان ابن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهيك والسدي بن شاهك . وأقسم لن لم تردوه عن هذا الرأي لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ، ولا تكون لي همة إلا أنفسمكم ، فدخلوا على الأيمن فقالوا : قد بلغنا الذي عزمتم عليه . ونحن نذكرك الله في نفسك . إن هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار إلى ما

(١) و الطبرى ج٧ ص ٧٦ ألف

(٢) و الطبرى ج٧ ص ٧٦ سبعة رجال

تري ، وهم يرون أن لا أمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم في الحرب .
ولسنا نأمن إذا خرجت معهم أن تؤخذ أسيرا . أو يأخذوا رأسك فيقتربوا بك
ويجعلوك سبب أمانهم . وصرفوه عن ذلك فرجع إليهم . وأجاب إلى طلب
الأمان والخروج ، وقالوا له : إنه لا بأس عليك من أخيك . وأنه يجعلك
حيث أحببت فركن إلى ذلك . وأجاب إلى الخروج إلى هرثة بن أعين ،
فدخل عليه الذين أشاروا عليه بقصد الشام وقالوا له : إذا لم تقبل ما أشرنا به
عليك - وهو الصواب - وقبلت من هؤلاء المذهنين . فالخروج إلى طاهر
خير لك من الخروج إلى هرثة ، فقال : أنا أكره طاهرا ، وهرثة مولانا وهو
بمترلة الوالد ، وأرسل إلى هرثة في طلب الأمان ، فأجابه إليه وحلف له أنه
يقاتل دونه - إن هم المأمون يقتله ، فلما علم طاهر ذلك اشتد عليه . وأبى أن
يدعه يخرج إلى هرثة وقال : هو في حربي^(١) والجانب الذي أنا فيه . وأنا
ألجأته بالحصار إلى طلب الأمان ، فلا أرضى أن يخرج إلى هرثة فيكون الفتح
له دوني ، فاجتمع القواد أصحاب الأمين بطاهر وقالوا : إنه لا يخرج إليك
أبدا ، وإنه يخرج إلى هرثة بيدنه ويدفع إليك الخاتم والقضيب والبردة وهو
الخلافة ، فاغتنم هذا الأمر ولا تفسده ، فرضى بذلك ، فأتى الهرش إلى
طاهر وأراد التقرب إليه ، فأخبره أن الذي جرى بينهم مكر ، وأن الخاتم
والبردة والقضيب تحمل مع الأمين إلى هرثة ، فاغتنظ منه وجعل حول قصر
الأمين قوما فلما تبأ الأمين للخروج إلى هرثة أرسل إليه هرثة . يقول :
وافيت للميعاد لاحملك ، ولكنني أرى ألا تخرج هذه الليلة ، فإني قد رأيت
على الشط ما قد رايت ، وأخاف أن تغلب وتؤخذ من يدي ، وتذهب
نفسك ونفسي ، فأقم الليلة حتى أتمد وآتيك الليلة القابلة ، فإن حوربت
حاربت دونك ، فقال للرسول : ارجع إليه فقل له لا تبرح ، فإني خارج
إليك الساعة لا محالة ، ولست أقم إلى غد ، وقلق ، وقال^(٢) : قد تفرق

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٦٣ : جندى وفي الطبرى ج ٧ ص ٧٩ : حيزى

(٢) ساقطة من ص

عنى الناس من الموالى والحرس وغيرهم ، ولا آمن إن انتهى الخبر إلى طاهر أن يدخل على وأخلفى ، وخرج بعد العشاء الآخرة ليلة الأحد ، لحرس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، إلى صحن الدار وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود ، فدعا بابنيه فضمهما إليه وقبّلها وبكى ، وقال : استودعكما الله ، ثم جاء راكباً إلى الشط فإذا حرّاقة هرثمة فصعد إليها ، فذكر أحمد بن سلام صاحب المظالم قال : كنت مع هرثمة في الحرّاقة ، فلما دخلها الأمين قتل له ، وجئى هرثمة على ركبتيه واعتذر له من نفرس به . ثم احتضنه هرثمة وضّمه وجعله في حجره وجعل يقبل يديه ورجليه وعيبيه ، وأمر هرثمة الحرّاقة أن تدفع . فشدة علينا أصحاب طاهر في الزوارق ونقبوا الحرّاقة ، ورموا بالآجر والنشاب ففرقت الحرّاقة ، وسقط هرثمة إلى الماء وسقطنا ، فتعلق الملاح بشعر هرثمة فأخرجه ، وأما الأمين فإنه شق ثيابه لما سقط في الماء ، قال أحمد بن سلام : وخرجت أنا إلى الشط فأخفنى رجل من أصحاب طاهر ، فأتى بي إلى رجل آخر من أصحابه ، وأعلمه آتى من الذين خرجوا من الحرّاقة ، فسألنى : من أنا ؟ فقلت : أنا أحمد بن سلام صاحب المظالم مولى أمير المؤمنين ، قال : كذبت ، فاصدقنى ، قلت : قد صدقتك ، قال ما فعل المخلوع ، قلت : رأيت قد شق ثيابه فركب . وأخفنى معه أعدو وفى عنق حيل فعبزت عن العدو ، فأمر بضرب عنق فاشترت نفسى منه بعشرة آلاف درهم ، فتركنى في بيت حتى يقبض المال ، وفى البيت بوارى وحصر مدرجة ووسادنان ، فلما ذهب من الليل ساعة وإذا الباب قد فتح ، وأدخل الأمين وهو عريان وعليه سراويل وعامة ، وعلى كفه خرقة خلقة ، فلما رأته استرجعت وبكيت فى نفسى ، فسألنى عن اسمى فرففته . فقال : ضمّنى إليك فإني أجد وحشة شديدة . قال : فضممت وإذا قلبه يخفق . فقال : يا أحمد - ما فعل أخى . قلت : حى ، قال : قبح الله يريدكم !! كان يقول قد مات - شبه المعتذر من محاربته ، فقلت : بل قبح الله

وزراءك ، فقال : ماتراهم يصنعون في ؟ أيقتلون أم يموتون بأيمانهم ؟ فقلت :
يموتون لك ، وجعل يضم الخرقه على كتفه ، فزعت مبطنه^(١) كانت على
وقلت : ألق هذه عليك ، فقال : دعني فهذا من الله عز وجل في هذا
الموضع خير كثير ، فبينما نحن كذلك إذ دخل علينا رجل ، فنظر في وجوهنا
فاستبته^(٢) ، فلما عرفه انصرف - وإذا هو محمد بن حميد الطاهري ، فلما
رأته علمت أن الأمين مقتول ، فلما انتصف الليل فتح الباب ودخل قوم
عجم معهم السيوف مسلولة ، فلما رأهم قام قائماً وجعل يسترجع ويقول :
ذهبت - والله - نفسي في سبيل الله ، أما من مغيب !! أما من من أحد من
الأبناء !! وجاءوا حتى وقفوا على باب البيت الذي نحن فيه ، وجعل بعضهم
يقدم بعضا ويدفعه ، وأخذ الأمين بيده وسادة ويقول : ويحكم !! أنا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنا ابن هارون - أنا أخو المأمون - الله
الله في دمي ! فضره رجل منهم بسيف وقعت في مقدم رأسه ، فضره الأمين
على وجهه بالسادة ، وأراد أن يأخذ السيف فصاح : قتلتني ، قتلتني فدخل
جاعة منهم فنخسه واحد بالسيف في خاصرته . ورموا نفوسهم عليه فذبجوه
من قفاه ، وأخذوا رأسه ومضوا به إلى طاهر . فلما كان السحر أخذوا جثته
فأدرجوها في جُلّ وحملوها ، فنصب طاهر الرأس على برج ، وخرج أهل
بغداد - وطاهر يقول : هذا رأس المخلوع محمد - ولما قتل بدم جند طاهر
وجند بغداد على قتله ، لما كانوا يأخذون من الأموال ، وبعث طاهر رأسه إلى
أخيه المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسن^(٣) بن مصعب ، وكتب معه
بالفتح ، فلما وصل أخذ ذو الرئاستين الرأس وأدخله إلى المأمون على نرس . فلما
راه المأمون سجد ، وبعث طاهر معه بالبردة والقضيب والخاتم ولما قتل

(١) في رواية منطقة والتصويب عن ص والكمال ج ٥ ص ١٦٤ . ص ١٢٠ - ١٢١

(٢) في الكامل ج ٥ ص ١٦٤ فاستبته والظن ج ٧ ص ٨٣ م ت

(٣) في الكامل ج ٥ ص ١٦٥ الحسين والظن ج ٧ ص ١٥ نحو مع محصور -

الأمين نودى في الناس كلهم بالأمان ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصلى بالناس .

وحكى عن ابراهيم بن المهدي قال ^(١) : كنت مع الأمين لما حصره طاهر ، فخرج ليلة يريد الفرجة لما هو فيه من الضيق ، فصار إلى قصر بناحية الخلد ، ثم أرسل إلى فحضرت عنده ، فقال : ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر في السماء وضوءه في الماء - وكان على شاطئ دجلة - فهل لك في الشرب ؟ فقلت : شأنك ، فشرب رطلا وسقاني آخر ، ثم غثيته ما كنت أعلم أنه يجبه ، ثم دعا بجارية اسمها ضعف فطيرت من اسمها ، فقال لها : غثي فغثت شعر الجعدي :

كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأيسر حزما منك ضرح بالدم فطير من ذلك وقال : غثي غير هذا ، فغثت :

أبكى فراقهم عني فارتقا إن التفرق للأحباب بكاء مازال يعلو عليهم رب درهم حتى تقانوا ورب الدهر عداء فسبها ، وقال : أما تعرفين من الغناء غير هذا ، ثم غثته :

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك الأبيات الأربعة ، فغضب ولعننا فقامت ، وكان له قدح من بللور حسن الصنعة ، فعثرت به فكسرت ، فقال لي : ويحك يا ابراهيم ! ماترى إلى ما جاءت به هذه الجارية !! والله ما أظن أمري إلا قد قرب . فقلت : يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكب عدوك ، فما استسم الكلام حتى سمعت صوتا ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتَانِ ﴾ ^(٢) ، فقال يا ابراهيم : أما سمعت ما سمعت !! قلت ما سمعت شيئا ، فقتل بعد ليلة أو ليلتين .

(١) راجع كرامة الزهر ص ٢٤٦ - ص ٢٤٧ . وهذه القصة في الأغاني ج ٤ ص ١٨٦ مع اختلاف في التعبير وفي الشعر . ورواية المؤلف في الشعر لا تتفق مع رواية الأغاني إلا في البيت الأول وإن كان مضمونها واحدا

(٢) راجع سورة يوسف من آية ٤١

ذكر صفة الأمين وعمره ومدة خلافته وشئ من أخباره

كان الأمين طويلاً أيضاً سميناً جميلاً صغير العينين أقفى عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ؛ وكان عمرة ثمانيا وعشرين سنة وشهوراً ؛ ومدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وقيل سبعة أشهر وثمانية عشر يوماً ؛ وكان له من الأولاد موسى ، وعبد الله ، وإبراهيم .

ونقش خاتمه : محمد واثق بالله ؛ وزراؤه : الفضل بن الربيع إلى أن هرب بعد فساد حال الأمين ، فوزر له إبراهيم بن صُبَيْح وغيره ؛ حاجبه : العباس بن الفضل بن الربيع ؛ قضاته : وهب بن وهب . ومحمد بن سَمَاعَةَ ؛ الأمراء بمصر الحسن بن الجراح ^(١) ثم حاتم بن هرثة بن أعين ثم جابر بن الأشعث ؛ قاضياً ^(٢) هاشم بن أبي بكر بن عبد الرحمن من ولد أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

قال : وكان الأمين ضعيف الرأى شديد القوى ، حكى ^(٣) عنه أنه أحضر إليه أسد في قفص حديد ، فأمر بفتح القفص فوثب الأسد ، فتفرق الغلمان ، وانفرد بالأمين فوثب الأسد عليه ، فعمد إلى مِرْقَعة ^(٤) تلقاه ^(٥) بها لحمايته ، ثم قبض على أصل أذنيه وهزه فسقط الأسد ميتاً ، وزاغت أكتاف ^(٦) الأمين فأحضر الأطباء ، فأعادوها إلى مكانها ، وانفقت مرارة الأسد في جوفه ^(٧) ، وقيل بل حاد عن الأسد حتى تجاوزته ؛ ثم قبض على

(١) بدول نقط في المخطوطات واتباعاً كما قلنا من قبل النجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٤٤

(٢) هذه العبارة كلها ساقطة من ك مرتب على ذلك اضطراب فيها في هذا الموضع

(٣) هذه قصة وردت في كلمة الزهر ص ٢٤٨ مع اختلاف في التعبير

(٤) منكاً و معدة .

(٥) في عبارات مرسومة نعمانه دون نقط يقابلها في كلمة الزهر تمتد به منه

(٦) في كلمة زهر وإذا مفعل يبدد قد ثبتت عن موضعها . فأن تجر حجر ويبدد كـ كسب وجسـ أمد كـ كان ماصح شب فشقر جوف الأسد فوجدوا مررت قد انفقت في جوفه

(٧) إن هذا تنبيه انقصة في كلمة زهر ولأنه ذكر أقوالاً أخرى . وتؤنث لاينقل غصنة منه

ذنبه وجذبه جذبة أقمى لها الأسد ، واقطع ظهره فئات ، وزاغت أنامل
الأمين عن منابتها .

قال : ولما استقرت للأمين استكثر من الخفيان وغالى في ثمنهم ،
وصبرهم لخلوته في ليلة ونهاره - وسعى اليض منهم الجرادية والحيشان
والثراوية حتى رمى بهم ، وقيل فيه الأشعار ، وأخضر للمهين^(١) من جميع
البلدان وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن الناس .

ذكر خلافة المأمون

هو أبو العباس - وقيل أبو جعفر - عبد الله بن هارون الرشيد ، وأمه
مراجل أم ولد ، بويج له البيعة العامة ضبيحة الليلة التي قتل فيها الأمين ،
وهو يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكان هو بمرور .
وهو السابع من خلفاء بني العباس وقد تقدم من أخباره وأخبار عساكره ،
والبيعة له بمكة والمدينة وخراسان وغيرها من الأمصار ، مالا يحتاج إلى
إعادته ، إلا أن تلك المدة لا تعد خلافة مع بقاء الأمين .

قال : ولما وصل رأسه إلى المأمون - كما ذكرنا - أذن للقواد ، وقرأ ذو
الرياستين الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهتأوه بالظفر ، وكعب إلى طاهر
وهرثة بنخل القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه في شهر ربيع الأول سنة
ثمان وتسعين ومائة ، وعامل المأمون أم جعفر زيدة بنت جعفر - أم الأمين -
بالإكرام والبر والتلطف ، ورتب لها في كل سنة مائة^(٢) ألف درهم جددا ،
يحملها إليها ويتعاهد زيارتها .

حكى^(٣) أبو الفرج الأصفهاني أن المأمون أغفل حمل المال إليها في

(١) في نسخة: الملوكيين .

(٢) في الأغاني ج ٢١ ص ١١ (والناسخ) مائة ألف ألف درهم .

(٣) النسخة في الأغاني ج ٢١ ص ١١ . ص ١٢ .

بعض السنين ، فتقدمت إلى أبي العتاهية أن يعمل أبياتاً تذكره بها فقال :
 زعموا^(١) لي أنّ في ضرب السنه جدداً بيضاً وصفراً حسنه
 سككاً قد أحدثت لم أرها مثلاً كنت أرى كل سنه
 فلما قرأ المأمون الشعر قال : إنا لله - أغفلناها وتقدم يحمل ذلك إليها ،
 قال : قال مخارق : ظهر لأم جعفر من المأمون جفاء ، فُبعت إلى أبيات
 أمرتني أن أغنيه بها إذا رأيت نسيطاً وأسنت لي الجائزة وكان كاتبها جعفر بن
 الفضل ، قال الأبيات هي :

ألا إن صرف^(٢) الدهر يدني ويبعد ويؤنس بالآلاف طوراً ويفقد
 أصابت لربب الدهر متى يدني يدى فسلمت للأقدار والله أحمد
 وقلت لربب الدهر إن ذهب يد فقد بقيت والحمد لله لي يد
 إذا بقى المأمون لي فالرشيد لي ولي جعفر لم يفقداً ومحمد
 قال مخارق : فقلت ، فسألني المأمون عن الخبر فعرفته فبكي ، ورق
 لها وقام لوقته فدخل عليها ، فقبل رأسها وقبلت يده ، وقال لها : يا أمه ،
 ما جفوتك تعمداً ولكني شغلت عنك بما لا يمكن إغفاله ، فقالت : يا أمير
 المؤمنين ، إذا حسن رأيك لم يوحشني^(٣) ، وأتم عندها بقية يومه . نعود إلى
 سياق أخبار المأمون على حكم التوالى .

ذكر وثوب الجند بطاهر

قال : ووثب الجند بطاهر بعد مقتل الأمين بخمسة أيام . وكان سبب
 ذلك أنهم طلبوا منه مالا . فلم يكن معه شيء فثاروا به . فظن أن ذلك

(١) في الأغاني ج ٢١ ص ١٢ : يخبرون أن

(٢) في الأغاني ج ٢١ ص ١٢ (السامي) : ريب .

(٣) هكذا في ص والأغاني ج ٢١ ص ١٢ .

بمواطاة الجند وأهل الأرباض ، وأنهم معهم عليه فخشى على نفسه وهرب إلى عفرقوف^(١) ، ونهبوا بعض متاعه ، وخرج معهم جماعة من القواد ، ثم خرج إليه القواد الذين تحلفوا وأعيان أهل المدينة ، واعتذروا إليه وسألوه الصفع عنهم وقبول عذرهم ، فقال طاهر : ماخرجت عنكم إلا لوضع السيف فيكم ، وأقسم بالله عز وجل لن عدتم لمثلها لأعودن إلى رأي فيكم ، ثم شكرهم وأمرهم بأرزاق أربعة أشهر ووضعت الحرب أوزارها واستوثق الأمر للمأمون .

ذكر خلاف نصر بن شبث العقيلي على المأمون

في هذه السنة أظهر نصر الخلاف على المأمون ، وكان بسكن كيسوم ناحية شامى حلب ، وكان في عنقه بيعة للأمين وله فيه هوى . فلما قتل الأمين أظهر الغضب وتغلب على ماجاوره من البلاد وملك سبساط ، واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب ، وعبر الفرات إلى الجانب الشرقى وحدته نفسه بالتغلب عليه ، وكثرت جموعه وحصر حران في سنة تسع وتسعين ومائة . فأنانة نفر من شيعة الطالبيين فقالوا : قد وترت بنى العباس وقتلت رجالهم وأغلقت عنهم المغرب^(٢) ، فلو تابعت لخليفة كان أقوى . فقال : من أى الناس ؟ فقالوا : بايع لبعض آل على بن أبى طالب ، فقال : أبايع أولاد السوداوات !! فقالوا : بايع لبعض بنى أمية ، فقال : أولئك قد أدير أمرهم ، والمدبر لايقبل أبداً ، وإنما هوأى في بنى العباس . وإنما حاربتهم بحماية للعرب لأنهم يقدمون عليهم العجم .

قال : ودام أمره إلى سنة تسع ومائتين . حاصره عبد الله بن طاهر

(١) في المخطوطات : عفرقوب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٧١ . وفي الطبري ج ٧ ص ٩١ : عافرقوف

(٢) هكذا في المخطوطات وهو الأصح كما تدل على ذلك الأحداث التاريخية وفي الكامل ج ٥ ص ١٧١ وأغلقت عنهم المغرب وهو تحريف

بحصن كَيْسُوم مدة ، ثم خرج إليه بالأمان فبعثه إلى المأمون . فوصل إليه في صفر سنة عشر ومائتين ، وهدم عبد الله حصن كيسوم .

ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

وفي هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما كان تحتها طاهر ، من كور الجبل والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، وكتب إلى طاهر بتسليم ذلك إليه ، فقدم الحسن بين يديه على بن أبي^(١) سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج إليه حتى وفى الجند أرزاقهم ، وسلم إليه العمل ، وقدم الحسن سنة تسع وتسعين ففرق العمال ، وأمر طاهرا أن يسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شيب ، وولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب ، فساد طاهر إلى نصر والتقا بنواحي كَيْسُوم ، واقتتلوا قتالاً شديداً كان الظفر فيه لشيب ، وعاد طاهر شبه المهزوم إلى الرقة ، وكان قصارى أمره حفظ تلك النواحي من نصر .

وحج بالناس في هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى .
ودخلت سنة تسع وتسعين ومائة

ذكر ظهور ابن طَبَّاطْبا العلوى ووفاته وخبر أبي السرايا

في هذه السنة ظهر محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - وهو المعروف بابن طباطبا - بالكوفة ، لعشر خلون من جمادى الآخرة يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بالكتاب والسنة ، وكان القيم بأمره في الحرب أبو السرايا السرى بن منصور الشيباني ، وكان سبب خروجه أن المأمون لما صرف طاهراً ووجه

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٢ : على بن أبي طاهر سعيد .

الحسن بن سهل إلى الأعمال التي دناها تحدث الناس بالعراق . أن الفضل ابن سهل قد غلب على المأمون . وأنه أنزله قصرًا حجه فيه عن أهل بيته وأولاده وقواده ، وأنه يستبد بالأمور دونه ، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس ، واجتروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الأمصار ، فكان أول من ظهر ابن طباطبًا بالكوفة ، وكان سبب اجتماع ابن طباطبًا بأبي السرايا أن أبا السرايا كان يكرى الحمير ثم قوى أمره فجمع نفرًا قتل رجلًا من بني تميم بالجزيرة وأخذ مامعه ، فطلب فاخنى وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي ، فكان يقطع الطريق بتلك الناحية ، ثم لحق بأسد^(١) بن زيد بن مزيّد الشيباني بأرمينية ومعه ثلاثون فارسًا ، فقوّده فجعل يقاتل معه الحرّمية فأثر فيهم ، وقتل وأخذ منهم غلامه أبا الشوك ، فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مزيد ، فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة في فتنة الأمين ، واشتهرت شجاعته فراسله هرثمة واستأمله فقال إليه ، وانتقل إلى عسكره وقصد العرب بالجزيرة . واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة ، فصار معه نحو ألفي فارس ورجل ، فصار يخاطب بالأمير ، فلما قتل الأمين قصر^(٢) هرثمة في أرزاقه وأرزاق من معه . فاستأذنه في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ، ففرقها في أصحابه ومضى وقال لهم : اتبعوني متفرقين ، ففعلوا واجتمع معه منهم نحو مائتي فارس . فسار بهم إلى عين الحر وحصر عاملها ، وأخذ ماعنده من المال فقسمه في أصحابه . وسار فلقوا عاملًا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فأخذها ، وسار فلحقه عسكر بعثه هرثمة خلفه فقاتلهم وهزمهم ، ودخل البرية وقسم المال في أصحابه وانتشر خبره فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم وكثر جمعه فسار نحو دقوقا وعليها أبو ضرعامة

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٤ : يزيد بن مزيّد الشيباني وهو خطأ بدليل أنه يقول بعد ذلك : فلما عزل أسد...

(٢) في المصدر السابق ص ١٧٤ : ينقصه

العجلى في سبعمائة فارس ، فخرج إليه واقتلوا فهزمه أبو السرايا وحصره بقصر دقوقا وأخرجه بأمان ، وأخذ ما عنده من الأموال وسار إلى الأنبار ، وعليها إبراهيم السروى ^(١) مولى المنصور فقتله وأخذ ما فيها وسار ، ثم عاد إليها عند إدراك الغلال فاحتوى عليها ، ثم ضجر من طول السرى في البلاد فقصد الرقة ، فمر بطوق بن مالك الثعلبى وهو يقاتل القيسية ، فأعانه وقاتل معه أربعة أشهر حتى ظفر طوق ، ثم سار عنه إلى الرقة ، فلما وصلها لقيه ابن طباطبا فبايعه . وقال له : انحدر أنت في الماء وأسير أنا على البر حتى نوافى الكوفة فدخلاها . وأبتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى . وأخذ ما فيه من الأموال والجواهر . وكان عظيماً لا يحصى كثرة . فبايعهم أهل الكوفة واستوتق أمرها بها ، وأتاه الناس من نواحي الكوفة والأعراب فبايعوه . أعنى ابن طباطبا . وكان العامل عليها للحسن بن سهل - سليمان بن المنصور . فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبي إلى الكوفة في عشرة آلاف فارس وراجل . فخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه ، واستباحوا عسكره وكانت الواقعة في سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن إبراهيم ابن طباطبا فجأة سمّه أبو السرايا ، وكان سبب ذلك أنه لما غنم مافى عسكر زهير منع عنه أبا السرايا ، وكان الناس له سامعين مطيعين . فعلم أبو السرايا أنه لاحكم له معه ، فسّمه ونصب مكانه غلاماً أمرد . يقال له محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب وصار الحكم لأبي السرايا . ورجع زهير إلى قصر ابن هبيرة ووجه الحسن بن سهل - عبدوس بن محمد بن

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٤ : السروى بالثين ولكن المخطوطات تضع العلامة المصطلح عليها فوق الحرف لتوضيح أنه سين ويظهر أن هذه العلاقة هي التي أدت إلى هذا التحريف في الكامل .

أبي خالد المَرْزُوقِي فِي أَرْبَعَةِ أَلْفِ فَارَسٍ ، فَلَقِيَهُ أَبُو السَّرَايَا لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيَتْ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ ، فَقَتَلَ عَبْدُوسَا وَلَمْ يَقْلُتْ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدٌ - كَانُوا بَيْنَ قَتِيلٍ وَأَسِيرٍ ، وَانْتَشَرَ الطَّالِبِيُّونَ فِي الْبِلَادِ ، وَضَرَبَ أَبُو السَّرَايَا الدَّرَاهِمَ بِالْكُوفَةِ ، وَسَيَّرَ جِيُوشَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ وَوَاسِطَ وَتَوَاحِيَهَا ، فَوَلَّى الْبَصْرَةَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيُّ ، وَوَلَّى مَكَّةَ الْحُسَيْنُ ^(١) بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ - الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْأَفْطَسُ - وَجَعَلَ إِلَيْهِ الْمَوْسِمَ ، وَوَلَّى الْيَمَنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَوَلَّى فَارَسَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَوَلَّى الْأَهْوَازَ زَيْدَ ^(٢)بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَسَارَ إِلَيْهِ الْبَصْرَةَ ، وَغَلَبَ عَلَيْهَا وَأَخْرَجَ عَنْهَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيُّ وَوَلِيَهَا مَعَ الْأَهْوَازِ . وَوَجَّهَ أَبُو السَّرَايَا - مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٣)بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْمَدَائِنِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَدَادٍ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ ، فَأَتَى الْمَدَائِنَ وَأَقَامَ بِهَا وَهَزَمَ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ بْنُ سَهْلٍ أَنَّ عَسْكَرَهُ لَا يَثْبُتُ لِعَسْكَرِ أَبِي السَّرَايَا أَرْسَلَ إِلَى هَرْمُتَةَ بِسُتَدْعِيهِ . وَكَانَ قَدْ سَارَ إِلَى خِرَاسَانَ مَغَاضِبًا لِلْحُسَيْنِ ، فَحَضَرَ إِلَيْهِ بَعْدَ امْتِنَاعٍ وَسَارَ إِلَى الْكُوفَةِ فِي شَعْبَانَ ، وَسَيَّرَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَوَاسِطَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْحَرَشِيِّ ، فَوَجَّهَ أَبُو السَّرَايَا إِلَيْهَا جَيْشًا فَدَخَلَ جَيْشُهُ الْمَدَائِنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَتَقَدَّمَ هُوَ حَتَّى نَزَلَ بِنَهْرِ صَرَّصَرٍ ، وَجَاءَ هَرْمُتَةُ فَعَسَكَرَ بِأَزَاثِهِ بَيْنَهَا النَّهْرَ ، وَسَارَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ فِي شَوَالٍ إِلَى الْمَدَائِنِ ، فَقَاتَلَ أَصْحَابَ أَبِي السَّرَايَا وَهَزَمَهُمْ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا ، فَبَلَغَ الْخَبْرَ أَبَا السَّرَايَا فَرَجَعَ مِنْ نَهْرِ صَرَّصَرٍ إِلَى قَصْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ،

(١) فِي الْمَخْطُوطَاتِ الْحُسَيْنِ وَالتَّصْوِيبِ عَنِ الْكَامِلِ ج ٥ ص ١٧٥ .

(٢) فِي الْمَخْطُوطَاتِ : يَزِيدٌ وَهُوَ خَطَأٌ تَصَحَّحَ فِيهَا بِعَدِّ فِي فَضْلِ هَرَبِ أَبِي السَّرَايَا ، وَزَيْدٌ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِزَيْدِ النَّارِ .

(٣) فِي الْمَخْطُوطَاتِ : الْحُسَيْنِ وَالتَّصْوِيبِ عَنِ الْكَامِلِ ج ٥ ص ١٧٥ وَالطَّبْرِيِّ ج ٧ ص ١٢٠ .

وسار هرثمة في طلبه ، فوجد جماعة من أصحابه قتلهم ، ووجه برءوسهم إلى الحسن ، ونازل هرثمة أبا السرايا وكانت بينهم وقعة . قتل فيها جماعة من أصحاب أبي السرايا . وانحاز إلى الكوفة ووثب من معه من الطالبيين على دور بني العباس ومواليهم وأتباعهم فانتهبوها وهدموها وتخربوا ضياعهم ، وأخرجوهم من الكوفة وعملوا أعمالاً قبيحة ، واستخرجوا الودائع التي كانت لهم عند الناس .

ذكر هرب أبي السرايا وقتله

قال: ولما انحاز أبو السرايا إلى الكوفة حاصره بها هرثمة ، وقتلته ولازم قتاله فخرج أبو السرايا من الكوفة في ثمانمائة فارس . ومعه محمد بن محمد بن زيد ، ودخلها هرثمة فأمّن أهلها ولم يعرض إليهم . وكان هرثمة في سادس عشر المحرم سنة مائتين فأنى القادسيّة . وسار منها إلى السّوس بخوزستان . فلقى مالا قد حمل من الأهواز فأخذه وقسمه بين أصحابه . فأتاه الحسن بن علي المأموني . فأمره بالخروج من عمله وكره قتاله . فأنى أبو السرايا إلا قتاله فقتلته . فهزمه المأموني وخرج وتفرق أصحابه . وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل أبي السرايا برأس عين . فلما انتهوا إلى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فأخذهم . وانتهى بهم إلى الحسن بن سهل وهو بالنهر وان . فقتل أبا السرايا وبعث رأسه إلى المأمون . ونصب جثته على جسر بغداد . وسير محمد بن محمد إلى المأمون . وأما هرثمة فأقام بالكوفة يوماً واحداً وعاد منها . واستخلف بها غسان بن أبي الفرج . وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فأخذها من العلويين ، وكان بها زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن

على بن الحسين بن علي^(١) وهو الذي يسمى زيد النار ، وإنما سمي بذلك لما أحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم ، وكان إذا أتى برجل من المُسَوِّدَة أحرقه ، وأخذ أموالاً كثيرة من التجار ، فلما وصل على إلى البصرة استأنه زيد فأمنه ، وبعث إلى مكة والمدينة جيشاً وأمرهم بمحاربة من بها من العلويين . وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر . نعود لمساق السنين .

ودخلت سنة مائتين

في هذه السنة كان ظهور إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة ، فلما بلغه خبر أبي السرايا وما كان منه سار إلى اليمن ، وبها إسحاق بن موسى بن عيسى عاملاً للمأمون ، فلما بلغه قرب إبراهيم من صنعاء سار نحو مكة ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن وسبي وأخذ الأموال ، ثم وجه رجلاً من ولد عُقَيْل بن أبي طالب في جند^(٢) ليحج بالناس ، فسار العقيل حتى أتى بستان ابن عامر . فبلغه أن أبا إسحاق المعتصم قد حجَّ في جماعة من القواد ، وفيهم حَمْدَوِيه بن علي بن عيسى بن ماهان - وكان الحسن بن سهل قد استعمله على اليمن - فعلم العقيل أنه لا يقوى^(٣) لهم فأقام ببستان ابن عامر ، فاجتازت قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيباً . فأخذوا أموال التجار والكسوة والطيب . وقدم الحاج مكة عراة منهوبين ، فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودى : أنا أكفيك ذلك ، فانتخب مائة رجل وسار بهم إلى العقيل . وقتلهم فانهزم

(١) الأسم في المخطوطات سقط منه : جد الجند وهو على هذا والأسم في الكامل جده ص ١٧٧

خاطي . - إذ أوردته كالآتي : زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي عليه السلام وأوردته الطبري صحيحاً ج ٧ ص ١٢٣ .

(٢) ساقطة من ف ، ك

(٣) في المخطوطات : بهم والتصويب عن نص الكامل جده ص ١٧٨ الذي ينقل منه المؤلف

أصحاب العقيلي وأسر أكثرهم ، وأخذوا كسوة الكعبة وأموال التجار إلا ما كان مع من هرب ، وضرب الأسرى كل واحد عشرة أسواط وأطلقهم . فرجعوا إلى اليمن يستطعمون الناس . فهلك أكثرهم في الطريق .

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة ومبايعة محمد بن جعفر وما كان من أمره وخلمه لنفسه

قد ذكرنا أن أبا السرايا كان قد بعث الحسين بن الحسن الأفطس إلى مكة في سنة تسع تسعين ومائة لما ظهر أمره ، فدخل مكة فلما كان في الحرم من هذه السنة نزع الحسين كسوة الكعبة . وكساها كسوة أخرى كان قد أنفذها أبو السرايا من الكوفة من القز . قال : وتبع الحسين ودائع بنى العباس . وأخذ أموال الناس بحجة الودائع . فهرب الناس منه وتطرق أصحابه إلى قلع شبائك الحرم . وأخذ ماعلى الأساطين من الذهب - وهو نزر حقير . وأخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها في أصحابه . فلما بلغه قتل أبي السرايا . ورأى تغير الناس عليه لسوء سيرته وسيرة أصحابه . فأتى هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، وكان شيخا محببا في الناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبيح السيرة . وكان يروى والعلم عن أبيه ويكتبه الناس عنه ويظهر الزهد . فلما أتوه قالوا : تعلم منزلتك من الناس فهل تباعك بالخلافة . فإن فعلت لم يختلف عليك وجلان ، فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه علي وحسين بن الحسن الأفطس حتى غلباه على رأيه . فأجابهم فأقاموه في شهر ربيع الأول وباعوه بالخلافة . وجمعوا له الناس فباعوه طوعا وكرها ونعتوه بأمر المؤمنين . فبقى شهورا وليس له من الأمر شيء . وابنه علي وحسين بن حسن وجامعتهما أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح

فعلا . فوثب حسين بن حسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة ، وأرادها على نفسها فامتعت ، وأخاف زوجها وهو من بنى مخزوم حتى توارى عنه ، ثم كسر باب دارها وأخذها مدة ثم هربت منه ، ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد - وهو ابن قاضى مكة اسمه إسحاق بن محمد ، وكان جميلاً فأخذته قهراً ، فاجتمع أهل مكة ومن بها من المجاورين فصاروا فى جمع كبير ، فأتوا محمد بن جعفر وقالوا : لتخلعنك ولتقتلنك أو لتردن علينا هذا الغلام ، فأغلق بابه وكلمهم من شباك ، وطلب منهم الأمان ليركب إلى ابنه ويأخذ منه الغلام ، وحلف أنه لم يعلم به ، فأتوه فركب إلى ابنه وأخذته منه وردّه إلى أبيه ، ولم يلبثوا إلا يسيراً حتى قدم إسحاق بن موسى العباسى من اليمن . فترل المشائش فاجتمع الطالبيون إلى محمد بن جعفر وأعلموه ذلك . وحفرو خندقاً وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم ، فقاتلهم إسحاق ثم كره القتال فسار نحو العراق ، فلقبهم الجند الذين بعثهم هرثة إلى مكة . ومعهم الجلودى ورجاء بن جميل فردّوه معهم ، فقاتلوا الطالبين فهزموهم . فطلب محمد بن جعفر الأمان فأتوه . ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة . وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة . فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ماله . وأعطاه دربهات ينوصل بها ، فسار نحو بلاد جُهينة فجمع بها وقاتل هارون بن المسيّب وإلى المدينة عند الشجرة وغيرها . عدة وقعات فانهزم محمد وفقت عينه بسهم . وقتل من أصحابه بشر كثير ورجع إلى موضعه ، فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى ومن رجاء بن جميل - وهو ابن عم الفضل ابن سهل فأمناه . وضمن له رجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالأمان . فقبل ذلك وأتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة . فخطب الناس وقال إنى

كان بلغنى أن للمأمون مات ، وكانت له فى عنق ييمة ، وكانت فتنة عمت الأرض ، فبايعنى الناس ، ثم إنه صَحَّ عندى أن المأمون حَى صحيح وأنا أَسْتَغْفِرُ الله من البيعة وقد خلعت نفسى من يعنى التى بايعتمونى عليها - كما خلعت خاتمى هذا من أصبغى ، فلا ييمة لى فى رقابكم .

ثم سار فى سنة إحدى ومائتين إلى العراق - فسيره الحسن بن سهل إلى المأمون بمرو - فلما سار المأمون إلى العراق صحبه فئات يخرجان .

ذكر مسير هرثة إلى المأمون وقلة

قال : فلما فرغ هرثة من أمر أبى السرايا رجع ولم يأت الحسن بن سهل ، وسار إلى خراسان فأنته كعب المأمون فى غير موضع ، أن يأقَى إلى الشام والحجاز ، فقال : لأرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ، إدا لآمنه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآيائه . وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل ، وما يكتم عنه من الأخبار ، وأنه لا يدع المأمون حتى يتقل إلى بغداد ليتوسط سلطانه ، فعلم الفضل بذلك فعاجله بالتدبير عليه ، وقال للمأمون : إن هرثة قد أنفل ^(١) عليك البلاد والعباد ، ودسَّ أبى السرايا - وهو من جنده - ولو أراد لم يفعل ذلك ، وقد كذب إليه عدة كتب ليرجع إلى الشام والحجاز فلم يفعل ، وقد جاء مشاقا وإن أطلق كان هذا مفسدة لغيره ، فتغير قلب للمأمون وأبطأ هرثة إلى ذى القعدة ، فلما بلغ مرو خشى أن يكتم قدومه عن المأمون ، فأمر بالطبول فضررت لكى يسمعها المأمون فسمعها ، فقال : ما هذا !!! قال : هرثة قد أقبل يرعد ويبرق ، فأمر المأمون بإدخاله ، فلما دخل قال له المأمون : مالأت أهل الكوفة والعلويين ، ووضعت أبى السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت ، فذهب هرثة يتكلم ويعتذر ،

(١) فى الكامل ج ١ ص ١٧٩ : أنفل وهو تحريف ، وأنفل : اضد

فلم يقبل قوله وأمر به فديس بطنه ، وضرب أنفه وسحب من يديه وحمل إلى الحبس ، فكث أياماً ثم دسوا عليه من قتله وقالوا مات .

ذكر وثوب الحرية ببغداد

وفي هذه السنة كان الشعب ببغداد بين الحرية والحسن بن سهل ، وسبب ذلك أن الحسن بن سهل كان بالمدين لما شخهر حرمة إلى المأمون . فلما بلغ أهل بغداد ما صنع المأمون بهرثمة بعث الحسن بن سهل إلى علي بن هشام - وهو والي بغداد من قبله - أن امطل الجند من الحرية أرزاقهم . وكانت الحرية قبل ذلك قد وثبوا وقالوا : لا نرضى حتى نطرد الحسن وعياله عن بغداد فطردوهم . وصيروا إسحاق بن موسى بن المهدي ^(١) خليفة للمأمون ببغداد . واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به . فدرس الحسن إليهم وكاتب قوادهم . حتى شغبوا من جانب عسكر المهدي ^(٢) . فتحول الحرية إسحاق إليهم وأنزلوه على دُجَيْل ، وجاء زهير بن المسيب فنزل في عسكر المهدي . وبعث الحسن بن سهل على بن هشام في الجانب الآخر هو ومحمد بن أبي خالد . فدخلوا بغداد في شعبان . وقاتل الحرية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة . ثم وعدهم رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة ، فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في شهر رمضان ، فأجابهم إلى ذلك وجعل يعطيهم ، ثم حرب على بن هشام بعد جمعة من الحرية ونزل بصرصر ، لأنه لم يف بالعتاء ، وقام بأمر الحرية محمد بن أبي خالد لأن علي ابن هشام كان يستخف به ، فغضب من ذلك وتحول إلى الحرية وهزموا على

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٧٩ : إسحاق بن موسى الهادي وفي المخطوطات إسحاق بن موسى المهدي ، وعلى ذلك يتبين التحريف فيها .

(٢) في المخطوطات : عسكر ابن المهدي وهو خطأ تصويبه عن الكامل ج ٥ ص ١٧٩ والطبري ج ٧ ص ١٣١ .

بن هشام من صرصر ، وقيل : كان السبب في شغهم أن الحسن بن سهل جلد عبد الله بن ماهان ^(١) الحد ، فغضب الحرية وخرجوا .

وحج بالناس في هذه السنة المعتصم .

ودخلت سنة إحدى ومائتين .

ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد

في هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة ، فامتنع من ذلك فأرادوه على الإمرة عليهم ، على أن يدعو للمأمون بالخلافة فأجابهم إلى ذلك ، وكان سبب ذلك أن أهل بغداد - لما أخرجوا على بن هشام من بغداد واتصل حين إخراجهم بالحسن سهل سار من المدائن إلى واسط ، وذلك في أول هذه السنة ، فاتبعه محمد بن أبي خالد مخالفا له ، وقد تولى القيام بأمر الناس ، وولى سعيد بن الحسن بن قحطبه بالجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك بالجانب الشرقي ، وكان ببغداد منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم ، وكان الفضل بن الربيع محتفيا كما تقدم إلى الآن ، فلما رأى محمداً قد بلغ واسط طلب منه الأمان فأمنه ، وظهر الفضل وسار محمد بن أبي خالد إلى الحسن علي ، تعبته ، وقد تحول الحسن عن واسط ، فوجه إليه الحسن بن سهل قواده وجنده ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهمز أصحاب محمد بعد العصر ، وثبت هو حتى جرح جراحات شديدة ، وانهمزوا هزيمة قبيحة وقتل منهم كثير ، وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأول ، ثم أتاه الحسن بن سهل واقتلوا ، حتى جثمهم الليل فرحل محمد وأصحابه ثم التقوا واقتتلوا ^(٢) مرة ثانية إلى الليل ، فاشتدت جراحات محمد فحملة ابنه أبو

(١) في الكامل ج ٥ ص ١٨٠ : عبد الله على بن ماهان ، وفي الطبري ج ٧ ص ١٣٢ : عبد الله ابن علي بن عيسى بن ماهان .

(٢) هذه العبارة من : حتى جثمهم الليل إلى : واقتلوا : ساقطة من ص

زنبيل^(١) إلى بغداد، وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر، ومات محمد ابن أبي خالد فدفن في داره سرا، وألقى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فأعلمه وفاة أبيه، فأعلم خزيمة الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى بن محمد إليه، أنه قام بأمر الحرب مقام أبيه، ثم كان بين الحسن وبين أولاد محمد بن أبي خالد وقعات، واتصر فيها أصحاب الحسن عليهم وهزمهم مرة بعد أخرى.

قال: ولما مات محمد قال بنو هاشم والقواد نصير^(٢) مناخليفة ونخلع المأمون، ثم اتاهم خبر خزيمة^(٣) أولاد محمد فجدوا في ذلك، وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى، فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق، وقالوا: لانرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل، وقال المنصور: أنا خليفة أمير المؤمنين حتى يقدم، أو يولى من أحب فرضى به الناس، وعسكر بكلواذى.

ذكر البيعة بولاية العهد لعلى بن موسى الرضا

في هذه السنة جعل المأمون على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن أبي طالب رضى الله عنه ولى عهد المسلمين، والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد ﷺ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك إلى سائر الآفاق، وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، فتكلم بنو العباس في ذلك وقال بعضهم لانرضاه، وتكلموا في خلع المأمون والبيعة لإبراهيم بن المهدي، فكان ماذكره إن شاء الله تعالى.

(١) في المخطوطات: ابو رتبيل والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٢ والطبرى ج ٧ ص ١٣٤.

(٢) في المخطوطات: نصب والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٢ والطبرى ج ٧ ص ١٣٥.

(٣) في ص، ك: هرغة وهو غريف. والعبارة في الكامل ج ٥ ص ١٨٢ كما باني: قاتاهم خبر هارون وهزيمته فجدوا في ذلك، وفي الطبرى ج ٧ ص ١٣٥ إذ بلغهم خبر هارون وأبى زنبيل وهزيمتهم فجدوا فيها كانوا فيه.

ذكر فتح جبال طبرستان وأسر ملك الديلم

في هذه السنة افتتح عبد الله بن شَرْدَاذبه - والى طبرستان - البلاز^(١) والشيزر من بلاد الديلم ، وافتتح طبرستان وأنزل شَهْرِيَار بن شَرَوين عنها . وأسر أبا ليلى ملك الديلم .

وحج بالناس في هذه السنة إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي^(٢) العباسي ودخلت سنة الثنتين ومائتين .

ذكر بيعه إبراهيم بن المهدي ببغداد وخلع المأمون

في هذه السنة بايع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ولقبوه المبارك . وخلعوا المأمون وذلك في أول المحرم ، وقيل لخمس ماضين من ، وبايعه سائر بني هاشم ، وكان المتولى لأمر البيعة المطلب بن عبد الله بن مالك ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه ، من إنكار الناس ولاية الحسن بن سهل والبيعة لعل ابن موسى ، فوضع العباسيون رجلا في يوم جمعة يقول : إنا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لإبراهيم ، ووضعوا من يجيبه : إنا لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهدي ومن بعده لإسحاق بن موسى الهادي وتخلعوا للمأمون^(٣) ، ففعلوا ذلك فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا لليلتين بقيتا من ذي الحجة ، ثم خلعوا المأمون وبايعوا لإبراهيم ، وكان الذي سعى في هذا الأمر السندی وصالح صاحب المصلى ونصير^(٤) الوصيف وغيرهم ، فلما فرغوا من

(١) في المخطوطات : البلاز غير واضحة ورسمها لا يبين الاسم اما الشيزر فهي في ص . السيق

(٢) في المخطوطات : إسحاق بن موسى بن عيسى بن علي العباس والتصويب عن الكامل ج ٥

ص ١٨٩ والطبري ج ٧ ص ١٤١

(٣) هذا التدبير غير وارد بالكامل لابن الأثير وهو بالطبري ج ٧ ص ١٤٠ ولكن المؤلف لم يقل عنه أو ربما سقط في الكامل .

(٤) في المخطوطات : نصر والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ١٨٩ وراجع الأغاني ج ٣ ص ٢١٦

(ط . دار الكتب) .

اليعة وعد الجند رزق ستة أشهر ، وداخهم بها فشغبوا فأعطاهم لكل رجل مائتي درهم ، وكتب لبعضهم على السواد بقيمة ما لهم حنطة وشعيرا ، فخرجوا في قبضها فانتهبوا الجميع ، وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد . واستولى ^(١) على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمداين . واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي وعلى الجانب الشرقي منها إسحاق بن موسى ^(٢) الهادي .

ذكر أخيل إبراهيم بن المهدي وما استولى عليه من الأماكن وما كان من أمره إلى أن خلع واستتر - ذكر استيلائه على قصر ابن هبيرة والكوفة -

قال : وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ، ومعه من القواد سعيد بن الساجور وأبو البط وغان بن أبي الفرج ^(٣) ومحمد بن إبراهيم الإفريقي وغيرهم ، وكتبوا لإبراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة ، وكانوا قد انخرفوا عن حميد ، وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكتب لإبراهيم ، وكذب حميد فيهم بمثل ذلك ، فاستقدم الحسن حميد بن عبد الحميد فامتنع ، وخاف - إن هو سار إليه - سلم القواد ماله وعسكره إلى إبراهيم ، فألح الحسن عليه بالطلب فسار إليه في شهر ربيع الآخر ، فكذب القواد إلى إبراهيم لينفذ إليهم عيسى بن محمد بن أبي

(١) في ص : واستولوا وهو خطأ قال ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ١٨٩ : واستولى إبراهيم على الكوفة

(٢) وردت هذه العبارة في المخطوطات مضطربة : في ف ، ك (واستعمل على الجانب الشرقي بها) ولم يرد ذكر للدينة التي يشير إليها الضمير كذلك الأمر في ص إذ هي (واستعمل على الجانب الغربي بها) ومن هذا يتبين أن المخطوطات سقطت أو خطأ لا يستطيع الباحث أن يجرم إن كان الخطأ من النسخ أو هو سهو من المؤلف . ولما كان المؤلف ينقل عن ابن الأثير نصا تخم تصويبا عنه من الكامل ج ٥ ص ١٨٩

(٣) في المخطوطات : غسان بن الفرج وهو خطأ تصححه المخطوطات حين ذكر الاسم بعد ذلك في الأحداث هذا وتصويبه هنا عن الكامل ج ٥ ص ١٨٩ والطبري ج ٧ ص ١٤٢

خالد ، فوجه إليهم عيسى فانتبهوا ما في عسكر حميد ، فكان مما أخذوا له مائة بدره ، وأخذ ابن حميد جوارى أبيه وسار إليه وهو بعسكر الحسن ، ودخل عيسى القصر لمشرخلون من شهر ربيع الآخر ، فعاد الحسن إلى الكوفة فأخذ أموالها ، واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوى ، وأمره أن يدعو لأخيه على بن موسى بعد للمأمون ، وأعانه بمائة ألف درهم وقال له : قاتل عن أخيك وأنا معك ، فوجه إبراهيم إلى الكوفة سعيد بن الساجور وأبا البط لقتال العباس بن موسى ، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فأجابهم بعضهم ، وأما الغلاة^(١) من الشيعة فقالوا : إن كنت تدعو لأخيك وحده فنحن معك ، وأما المأمون فلا حاجة لنا فيه ، فقال : إنما أدعو للمأمون وبعده لأخى ، فعدوا عنه ، فلما أتاه سعيد وأبو البط نزلوا قرية شامى ، بعث إليهم العباس ابن عمه على بن محمد بن جعفر - وهو ابن الذى كان قد بويج له بمكة - وبعث معه جماعة ، فاقتلوا ساعة فانهزم العلوى وأهل الكوفة ، ونزل سعيد وأصحابه الخيرة ، وكان ذلك فى ثانى جمادى الآخرة ، ثم تقدموا قاتلوا أهل الكوفة ، وخرج إليهم شيعة بنى العباس ومواليهم فاقتلوا إلى الليل ، وكان شعارهم : يا إبراهيم يا منصور ، لا طاعة للمأمون ، وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، ثم اقتتلوا من الغد فسأل رؤساء الكوفة سعيد بن الساجور الأمان للعباس وأصحابه فأمتهم ، على أن يخرجوا من الكوفة فأجابوا إلى ذلك ، وأتوا العباس فأعلموه فقبل منهم وتحول عن داره ، ثم شغب أصحابه على من بقى من أصحاب سعيد وقتلوه ، فانهزم أصحاب سعيد إلى الخندق ، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى ، وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فأرسل العباسيون إلى سعيد بالخيرة يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان ، فركب سعيد وأصحابه وأتوا الكوفة عتمة قتلوا من ظفروا به ممن انتهب ، ومكثوا عامة

(١) لا يقصد بها الاصطلاح المعروف وإنما يراد بها الدلالة اللغوية أى للتسكون بالنشع أشد تمسك .

الليل ، فخرج إليهم رؤساء الكوفة فأعلموهم أن هذا ضل الغوغاء ، وأن
العباس لم يرجع عن الأمان فأنصرفوا عنهم ، فلما كان الغد دخلها سعيد وأبو
البط ونادوا بالأمان ولم يعرضوا لأحد ، وولوا الكوفة الفضل بن محمد بن^(١)
الضباح الكندي ، ثم عزلوه لميله إلى أهل بلده ، واستعملوا غسان بن أبي
الفرج ثم عزلوه ، واستعملوا المهول ابن أخى سعيد ، فلم يزل عليها حتى
قلمها حميد بن عبد الحميد فهرب ، ودام أمر إبراهيم بن المهدي إلى سنة
ثلاث ومائتين ثم خلع .

معين التارخ^{حزب} لأهل التارخ ذكر خلع إبراهيم بن المهدي

وفي سنة ثلاث ومائتين خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ، وكان
سبب ذلك أنه قبض على عيسى بن محمد بن أبي خالد ، لأنه كان يكاتب
حميد بن عبد الحميد والحسن بن سهل ، ويظهر لإبراهيم الطاعة ، وكان
إبراهيم يأمره بالخروج لقتال حميد فيعتمر ، أن الجند يطلبون أرواقهم ومرة
يقول حتى تترك الغلة ، إلى أن توثق عيسى من الجيش وفارقهم^(٢) على أن
يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي في يوم الجمعة سلخ شوال ، فجاء هارون بن
محمد أخو عيسى فأعلم إبراهيم بذلك ، وجاء عيسى إلى باب الجسر فقال
للناس : إني قد سألت حميد بن عبد الحميد أن لا يدخل عملي ولا أدخل
عملي ، ثم أمر بحفر حندق يباب الجسر وباب الشام ، وبلغ إبراهيم قوله
وفعله ، وكان عيسى قد سأل إبراهيم أن يصل الجمعة بالمدينة ، فأجابه إلى
ذلك ثم حذر إبراهيم وأرسل إلى عيسى يستدعيه ، فاعتل عليه فتابع رسله
إليه فحضر عنده بالرصافة ، فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر وينكر

(١) ساقطة من ص ، ك والتصويب من ف والكمال جـ هـ ص ١٩٠ والطبري جـ ٧ ص ١٤٥

(٢) هذه الجملة محرفة في المخطوطات في ف ، ك (فرمهم أنه) وفي جـ (....) من الحسن وقرمهم
أنه (والتصويب من الكمال جـ هـ ص ١٩٣ حيث فيه : فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على أن
يدفع إليهم إبراهيم بن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال ...

بعض ذلك ، ثم أمر به إبراهيم فضرب وحبس ، وأخذ عدة من قوادة وأهله فحبسهم ، ونجا بعضهم ومضى بعض من نجا إلى بعض ، وحرصوا الناس على إبراهيم ، وكان أشدهم العباس - خليفة عيسى - فاجتمعوا وطردوا عامل إبراهيم على الجسر والكرخ وغيره ، وكذب العباس إلى حميد يسأله أن يقدم عليهم ، حتى يسلّموا إليه بغداد ، فسار حميد حتى أتى نهر صرصر ، وخرج إليه العباس وقواد بغداد فلقوه ، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطى لكل جندي خمسين درهما ، فأجابهم إلى ذلك ووعدهم أن يضع ^(١) لهم العطاء يوم السبت في الياسرية ، على أن يدعوا للأمين بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا إبراهيم فأجابوه إلى ذلك ، ولما بلغ إبراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من الحبس ، وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه هذا الأمر فأبى ذلك ، فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس - محمد ^(٢) بن أبي رجاء الفقيه - فضلى بالناس الجمعة ودعا للأمين بالخلافة ، وجاء حميد إلى الياسرية ففرض جند بغداد ، وأعطاهم الخمسين التي وعدهم بها فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة ، لما تشاءوا به من على بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم ، فقال حميد : لا ، بل أزيدكم عشرة ، فلما بلغ ذلك إبراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حميدا ، فأجابه إلى ذلك فحلى سبيله ، وكلم عيسى الجند ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فأبوا ذلك ، فمير إليهم عيسى وقواد الجانب الشرق ، ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين فشتموه ، وقالوا : لا نريد إبراهيم ، فقاتلهم ساعة ثم ألقى نفسه في وسطهم حتى أخذوه شبه الأسير ، فأخذوه بعض قواده فأتى به منزله ورجع الباقون إلى إبراهيم ، فأخبروه بالخبر فاغتم لذلك .

(١) في الكامل جده ص ١٩٤ : يصنع وهو تحريف

(٢) في الكامل جده ص ١٩٤ : فلما كان يوم الجمعة أحضر العباس بن محمد بن أبي رجاء الفقيه : ... وهو خطأ من النسخ لأن المؤلف ينقل عنه ، ويؤيد الطبري جده ص ١٥٢ المخطوطات قال : فلما كان يوم الجمعة بعث عباس إلى محمد بن أبي رجاء الفقيه

ذكر اختفاء إبراهيم بن المهدي

كان سبب ذلك أن حميد بن عبد الحميد تحول فتزل عند أرحاء عبد الله بن مالك ، فلما رأى أصحاب إبراهيم وقواده ذلك تسللوا فصار عامتهم عنده ، فأخرج إبراهيم جميع من بقى عنده فالتقوا واقتتلوا ، فهزمهم حميد وتبعهم أصحابه حتى أدخلوهم بغداد ، وذلك في سلخ ذى القعدة ، فلما كان الأصحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد ، وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد ، فلما رأى إبراهيم ذلك سقط في يده ، وبلغه أن أصحابه يريدون أن يسلموه إليهم فدارهم حتى جثه الليل ، واختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، ولم يزل متواريا حتى ظفر به المأمون في سنة عشروماتين على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

وكانت أيام إبراهيم سنة وأحد عشر شهرا واثني عشر يوماً ، واستقر بعده على بن هشام على شرق بغداد ، وحميد على غربيها . نعود إلى بقية حوادث سنة اثنتين ومائتين خلاف أخبار إبراهيم بن المهدي .

ذكر مسير المأمون إلى العراق

وقتل ذى الراسين الفضل بن سهل

وفي سنة اثنتين ومائة سار المأمون من مرو إلى العراق ، واستخلف على خراسان غسان بن عباد^(١) ، وكان مسيره أن على بن موسى الرضا أخبره ما الناس فيه من الفتنة منذ قتل الأمين ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار الناس وأهل بيته^(٢) ، وأن الناس قد نقموا عليه أشياء ، وأنهم يقولون

(١) في الكامل جده ص ١٩١ خطأ آخر أورده : غسان بن عباد ، ويؤيد الطبري ج ٧ ص ١٥٨ المخطوطات

(٢) أخبار الناس وأهل بيته سافطة من ص

مسحور مجنون ، وأنهم قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال له المأمون : لم يبايعوه بالخلافة وإنما صَيَّروه أميرا ، يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل ، فأعلمه أن الفضل قد كذبه ، وأن الحرب قائمة بين الحسن وإبراهيم ، وأن الناس ينقمون عليك مكانة ومكان أخيه الفضل ومكاني ويعتلك لي من بعدك ، فقال المأمون : ومن يعلم ذلك ؟ فقال : يحيى^(١) بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهم من وجوه العسكر ، فأمر بإدخالهم فدخلوا فسأهم عما أخبر به علي بن موسى ، فلم يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لا يعرض إليهم ، ففطن لهم ذلك وكتب لهم خطه به ، فأنخبروه بما أخبره به علي بن موسى ، وأخبروه أن أهل بغداد يسمون إبراهيم الخليفة السني ، وأنهم يتهمون للمأمون بالرفض لمكان علي بن موسى ، وأعلموه ما الناس فيه وما موه عليه الفضل من أمر هرثمة ، أن هرثمة إنما جاءه ليصحه فقتله الفضل ، وأنه إذا لم يتدارك أمره وإلا خرجت الخلافة من يده ، وأن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما يعلمه ، وأخرج من الأمر كله وضعف أمره ، وشغبت عليه جنده ، وأنه لو كان يبغداد ضبط الملك ، وأن الدنيا قد تفتحت من أطرافها وأقطارها ، وسألوه أن يخرج إلى بغداد فإن أهلها لورأوه أطاعوه ، فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل فعلم الفضل بالحال ، فغضب بعضهم وحبس بعضهم وتنف لحي بعضهم ، فذكر على ابن موسى ذلك للمأمون ، فقال : أنا أدارى ، ثم أرحل ، فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام ، وكان قتله لليتين خلئا من شبان ، وكان الذين قتلوه أربعة : أحدهم غالب المسعودي الأسود ، وقسطنطين الرومي ، وفرج الديلمي ، وموفق الصقلي وكان عمره ستين سنة ، وهربوا بعد قتله فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار ، فجاء بهم العباس بن المهيم الدينوري ، فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله ، فأمر

(١) في ص : علي بن معاذ والتصويب عن ف ، ك والكامل جـ ص ١٩١ والطبري جـ ص ١٤٧

بهم فضريت رقابهم ، ثم أحضر عبد العزيز بن عمران وغيره ، وسألهم
فأنكروا أن يكونوا علموا بشيء من ذلك ، فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث
برعوسهم إلى الحسن بن سهل ، وأعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل
الفضل ، وأنه قد صيره مكانه ، ورحل للمأمون إلى العراق .

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وفيها زوج المأمون
ابنته أم حبيب من علي بن موسى الرضا ، وحج بالناس في هذه السنة إبراهيم
ابن موسى بن جعفر ، ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد .

ودخلت سنة ثلاث ومائتين

ذكر وفاة علي بن موسى الرضا ولي العهد .

كانت وفاته في آخر صفر بمدينة طوس ، وكان سبب ذلك أنه أكل
عنا فأكثر منه فمات فجأة ، وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر أبيه الرشيد ،
وقيل إن المأمون سمّه في عنب ، واستبعد ذلك جاعة وأنكروه . قال : ولما
مات كتب المأمون إلى الحسن بن سهل يعلمه بموته ، وما دخل عليه من
للمصيبة بموته ، وكتب إلى أهل بغداد وبنو العباس والموالي يعلمهم بموته ،
وأنهم إنما قمعوا بيعته وقد مات ، وسألهم الدخول في طاعته فأغلظوا له في
الجواب ، وكان مولد علي بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة .

وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ، وفيها غلبت
السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شذ في الحديد وجبس ، فكتب
القواد إلى المأمون بذلك فجعل في عسكره دينار بن عبد الله .

ودخلت سنة أربع ومائتين

ذكر قسوم المأمون ببغداد

في هذه السنة قدم للمأمون ببغداد وانقطعت الفتن ، وخرج إليه أهل

بيته والقواد ووجوه الناس ، وكان كعب إلى طاهر وهو بالرقعة ليوافيه بالنهروان فأتاه بها ، ودخل بغداد في منتصف صفر ولبسه ولباس أصحابه الخضرة ، فترل الرصافة ثم تحول فنزل قصره على شاطئ دجلة ، وأمر القواد أن يقيموا في معسكرهم ، وكان الناس يحرقون كل ملبوس يرونه من السواد على إنسان ، فكثرت ثمانية أيام كذلك ، فكلم بنو العباس وقواد خراسان ، فقبل إنه أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه ، فكان أول حاجة سأها أن يلبس السواد ، فأجابته إلى ذلك وجلس المأمون للناس وأحضر سوادا ظبيسه ، ودعا بخلعة سوداء فألبسها طاهرا ، وخلع على قواده السواد ، وذلك لسبع بقين من صفر منها .

وفي هذه السنة أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين ، وكانوا يقاسمون على النصف . وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب^(١) ، وأستعمله المأمون على الحرمين ، وفي هذه السنة أغنى سنة أربع ومائتين مات الإمام محمد بن إدريس الشافعي بمصر ، ومولده سنة خمسين ومائة رحمه الله ورضي عنه .

ودخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق - من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق ، وكان قبل ذلك يتولى الشرط ببغداد ، فشخص طاهر من يومه وذلك الليلة بقيت من ذى القعدة ، وقدم

(١) في ف ، ك : عبد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وق الكامل جده ص ١٩٦ : عبيد الله بن الحسين ألغ ، وذكر في ص صحيحا وموافقا للطبرى جده ص ١٥٦ ونصح المخطوطات الاسم في سنة ٢٠٥ هـ . وما جدير بالذكر أن المؤلف ينقل عن الكامل لابن الأثير الذي يأخذ عن الطبرى فالحق أن المؤلف قد نساخ .

طاهر البلد فأقام شهراً فحمل إليه عشرة آلاف ألف درهم التي تحمل لصاحب خراسان ، وجعل المأمون على الشرط عبد الله بن طاهر بعد أبيه وحجج بالناس عبيد الله العلوي .

ودخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة وغيرها

في هذه السنة ولّى المأمون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبث ، وقال له : يا عبد الله إني استخير الله منذ شهر وأكثر وأرجو أن يكون قد خار لي ، وقد وليتك هذه الأعمال ومحاربة نصر بن شبث ، فقال : السمع والطاعة ، وأرجو أن يحمل الله لأمر المؤمنين الحفرة وللمسلمين ، ففقد له ، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين . ولما سار استخلف على الشرط إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب - وهو ابن عمه ، وسار عبد الله إلى عمله . وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى . وحجج بالناس عبيد الله العلوي .

ودخلت سنة سبع ومائتين

في هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ببلاد عكّ من اليمن ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب خروجه أن عمّال اليمن أساءوا السيرة في الناس ، فبايعوا عبد الرحمن فوجّه المأمون إليه دينار بن عبد الله في جيش كثيف ، وكتب معه بأمانه . فحضر دينار الموسم وحجج بالناس . ثم سار إلى اليمن فبعث إلى عبد الرحمن بأمانه فقبله . ودخل في طاعة المأمون ووضع يده في يد دينار . فخرج به إلى المأمون . فنعى المأمون^(١) عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه ، وأمرهم بلبس السواد .

(١) سقط من مر

ذكر وفاة طاهر بن الحسين أمير خراسان واستعمال ابنه طلحة

كانت وفاته في جادى الأولى من هذه السنة . قال كلثوم بن ثابت بن أنى سعيد^(١) : كنت على بريد خراسان ، فلما كان في سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة ، فصعد طاهر المنبر فلما بلغ ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له ، وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أوليائك ، واكفها مؤونة من بغى عليها وحشد فيها^(٢) ، بلمّ الثعث وحقق الدماء وإصلاح ذات البين ، قال : فقلت في نفسى أنا أول مقتول لأنى لا أكرم الخبر ، فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفّنت ، وكبت إلى المأمون . فلما كان العصر دعانى طاهر ، وحدث به حادث في جفن عيني فسقط ميتا ، فخرج إلى ابنه طلحة فقال : هل كبت بما كان ؟ قلت : نعم ، قال : فاكتب بوفاة وقيام طلحة بأمر الجيش^(٣) ، فوردت الخريطة على المأمون بخلمه ، فدعا أحمد بن أنى خالد فقال : سر فليت بطاهر - كما زعمت وضمنت ، وكان هو قد أشار على المأمون بولاية طاهر خراسان وضمنه ، فقال : يا أمير المؤمنين آيت الليلة ، قال : لا ، فلم يزل به حتى أذن له في الميت . ووافقت الخريطة الأخرى ليلا بموته ، فدعاه فقال : قد مات طاهر فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة ، قال : اكتب بتوليته فكتب بذلك ، ولما ورد الخبر بموت طاهر قال المأمون : لليدين والفم . الحمد لله الذى قدّمه وأخرنا . وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم :

يا ذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده
وكان لقبه ذا اليمينين وكنيته أبا الطيب . وقيل إن المأمون استعمل على

(١) يقول هذا نقلا عن الكامل لابن الأثير جده ص ٢٠٤

(٢) في الكامل جده ص ٢٠٤ : من بغى عليها وحشد فيها . والطبرى جده ص ١٦٩ : من بغى بها وحشد عليها

(٣) هكذا في ص والكامل جده ص ٢٠٤ . وفي ف. ك. الجيوش

أعمال طاهر ابنه عبد الله ، فسير إلى خراسان أخاه طلحة ، وكان عبد الله بالركة بخارب ابن شبت ، فلما وجّه طلحة إلى خراسان سير المأمون إليه أحمد ابن أبي خالد ليقوم بأمره ، فمير أحمد إلى ما وراء النهر وافتتح أشروسنة ، وأسر كأوس بن خازنخره^(١) وابنه الفضل وبعث بهما إلى المأمون ، ووهب طلحة لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بألف ألف درهم ، ووهب لإبراهيم بن العباس كاتبه خمسمائة ألف .

وحج بالناس في السنة أبو عيسى بن الرشيد .

ودخلت سنة ثمان ومائتين

في هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان فعصى بها ، فسار إليه أحمد بن أبي خالد فأخذه ، وأتى به المأمون فعفا عنه ، وحج بالناس في هذه السنة صالح بن الرشيد .

ودخلت سنة تسع ومائتين .

في هذه السنة حصل الظفر بنصر بن شبت ، وقد قدمناه في أخباره . وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي .

ودخلت سنة عشر ومائتين .

في هذه السنة ظفر المأمون إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة ومحمد بن إبراهيم الأفریقی ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن سعى في بيعه إبراهيم بن المهدي . فأقيم ابن عائشة على باب دار المأمون ثلاثة أيام في الشمس . ثم ضربه بالسياط وجسه . وضرب مالك بن شاهي وأصحابها . ثم قتل ابن عائشة وابن شاهي ورجلين

(١) في المخطوطات حان حره . وفي الكامل جده ص ٢٠٥ : صار خره . ويظهر أنها تحريف كما يدل على ذلك رسم الكلمة في المخطوطات والتصويب عن الطبري جده ص ١٧٠

من أصحابها صبرا ، وصلب ابن عائشة - وهو أول عباسي صلب في الإسلام ، ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن بمقابر قريش .

ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي

في هذه السنة في شهر ربيع الآخر أخذ إبراهيم بن المهدي ، وهو منتقّب في زى امرأة بين امرأتين ، أخذه حارس أسود ليلا وقال له ولهنّ : أين تردن في هذا الوقت ؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده ، فاستراب منه الحارس ورفعهن إلى صاحب المسلحة ^(١) ، فأمرهنّ أن يسفرن عن وجوههنّ ، فامتنع إبراهيم فجذبه فبذت لحيته ، فدفعه إلى صاحب الجسر فرفه ، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به ، فأمره بالاحتفاظ به إلى باكر النهار ، فلما كان الغد أقعد إبراهيم في دار المأمون . والمتنعة في عنقه والملحفة على صدره لإبراهيم بنو هاشم والناس ، ويعلموا كيف أخذ ، ثم حوّله إلى أحمد بن أبي خالد فحبسه عنده ، ثم شفع فيه الحسن بن سهل - وقيل ابنته بوران لما بنى بها المأمون . وقيل إن إبراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبي إسحاق المعتصم ، وكان المعتصم عند المأمون فحمل رديفا للفرج ^(٢) التركي ، فلما دخل على المأمون قال له : هيه يا إبراهيم ، فقال : يا أمير المؤمنين وليّ النار محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، ومن تناوله الأغترار - بما مدّ له من أسباب الشقاء - أمكن عادية الدهر من نفسه ، وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب ، كما جعل كل ذى ذنب دونك فإن تعاقب فبحقك وإن تمع فبفضلك ، فقال : بل أعفوا يا إبراهيم ، فكبر وسجد . وقيل بل كتب إبراهيم هذا الكلام إلى المأمون وهو محتف ، فوقع المأمون في رقته : القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينها عفو الله عز وجل ، وهو أكبر ما نسأله ^(٣) ، فامتدحه إبراهيم بن المهدي بقصيدته التي هي :

(١) في المخطوطات : السلحة والتصويب عن الكامل ج٥ ص٢٠٩

(٢) بالحاء في المخطوطات والكامل ج٥ ص٢٠٩ والتصويب عن الطبرى ج٧ ص١٧٦

(٣) في الكامل ج٥ ص٢٠٩ : بسأله وهو تحريف

يا خير من رفلت^(١) يمانيه به
وأبر من عبد الإله على التقي^(٢)
عسل الفوارع ما أطيعت فإن تُهَجَّ
متيقظا حذرا وما تحشى العدى
ملئت قلوب الناس منك مخافة
بأبى وأمى فدية وبنيها^(٣)
منها :

نفسى فداؤك إذ تفضل معاذرى
أملا لفضلك والفواضل شيمة^(٤)
فبذلت أفضل ما يضيق ببذله
وعفوت عمن لم يكن عن مثله
إلا العلو عن المعوية بعدما
فرحمت أطفالا كأفراخ القطا
الله يعلم ما أقول فإنها^(٥)
والوذ منك بفضل حلم واسع
دفعت بناءك للمحل اليافع
وسعُ النفوس من الفعال البارع
عفو ولم يشفع إليك بشافع
ظفرت يدك بمسكين خاضع
وعويل عانسة^(٦) كقوس النازع^(٧)
جهد الآلية من حنيف راكم

(١) دملت في الطبرى ج٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٧ (ط . دار الكتب)

(٢) الرسول : الطبرى ج٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٦ (ط . دار الكتب)

(٣) طائع : الكامل ج٥ ص ٢٠٩ . وطائع : الطبرى ج٧ ص ١٧٦

(٤) المولى : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٥) عينا : الطبرى ج٧ ص ١٧٦ . نفسا : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٦) وأحكمه : الأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٧) وسات : الطبرى ج٧ ص ١٧٦ والأغانى ج ١٠ ص ١١٧

(٨) وأبيها . الكامل ج٥ ص ٢١٠

(٩) ذنب : الكامل ج٥ ص ٢١٠

(١٠) في المخطوطات : شبة وهو تعريف

(١١) في المخطوطات : عانسة

(١٢) بعد هذا البيت في الكامل ج٥ ص ٢١٠

وعطفت أميرة على كما وهى بعد اتياض اللون عظم الطالع
وهذا البيت موجود في الطبرى ج٧ ص ١٧٧ باختلاف في لفظين ولم تورد المخطوطات رغم اتباعها ترتيب
الكامل

(١٣) في الكامل ج٥ ص ٢١٠ : كأنها

ما إن عصيتك والغواة تقودنى^(١) أسبأها إلا بنية طائع
حتى إذا علقت^(٢) حبال شقوقى بردى إلى حفر المهالك هائع
لم أدر أن لمثل جرمى غافرا فوقفت أنظر^(٣) أى حثف مصارعى^(٤)
رد الحياة على بعد ذهابها ووع الإمام القادر^(٥) المتواضع
ومنها :

كم من يد لك لم^(٦) تحذنى بها نفسى إذا آلت إلى مطامعى
أسديتها عفوا إلى هنيئة وشكرت مصطنا لأكرم صانع
إن الذى قسم الخلافة حازها من صلب آدم فى الإمام^(٧) السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها وحوى رداؤك كل خير بجامع
قال: فلما أنشدها قال المأمون : أقول كما قال يوسف لإخوته ﴿ لا
تُزَيِّبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٨) .

وروى أبو الفرج الأصفهاني بسنده عن محمد بن عمرو الأنباري
قال^(٩) : لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي أحب أن يوبخه على رهوس
الناس ، فجئى بإبراهيم بحجل فى قبوده ، فوقف على طرف الإيوان وقال :
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال له المأمون : لا سلم
الله عليك ولا حفظك ولا كلاك ولا رعاك يا إبراهيم ، فقال له : على رسلك
يا أمير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولئى تأرى ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن
مد له الأغترار فى الأمل هجمت به الأناة على التلث ، وقد أصبح ذنبى فوق

(١) فى الأغاني جـ ١٠ ص ١١٧ تمتق

(٢) فى المخطوطات : عطفت

(٣) الأغاني جـ ١٠ ص ١١٧ : أرقب

(٤) فى الكامل جـ ٥ ص ٢١٠ والطبرى جـ ٧ ص ١٧٧ : صارعى

(٥) الأغاني جـ ١٠ ص ١١٧ (دار الكتب) القاهرة

(٦) الأغاني جـ ١٠ ص ١١٧ (ط . دار الكتب) لا

(٧) فى الكامل جـ ٥ ص ٢١٠ والطبرى جـ ٧ ص ١٧٧ والأغاني جـ ١٠ ص ١١٧ : للأمام

(٨) سورة يوسف آية ٩٢

(٩) وردت هذه القصة بنفسها فى الأغاني جـ ١٠ ص ١١٦ - ص ١١٩ (ط . دار الكتب)

كل ذى ذنب ، كما أن عقوبك فوق كل ذى ^(١) عفو . ومن رواية أخرى أنه قال : وقد أصبحت فوق كل ذى ذنب ، كما أصبح كل ذى عفو دونك ، فإن عاقبت ^(٢) فبحقك وإن تمت فبفصلك ، قال : فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال : إن هذين أشارا على بقتلك ، فالتفت فإذا العباس بن المأمون والمعتمد ، فقال : يا أمير المؤمنين أما حقيقة الرأي في معظم تدبير الخلافة والسياسة فقد أشارا عليك به ، وما غشاك إذ كان منى ما كان ، ولكن الله عزّوك من العفو عادة جريت عليها ، دافعا ما تخاف بما ترجو ، فكفأك الله يا أمير المؤمنين ، فتبسم المأمون ثم أقبل على ثمّامة فقال : إن من الكلام ما يفوق الدر ويغلب السحر ، وإن كلام عمى منه ، أطلقوا ^(٣) حديدته وردّوه إلى مكبرهما ، فلما ردّ إليه قال : يا عم . صر إلى المنادمة وارجع إلى الأئس ، فلن ترى منى أبدا إلا ما تحب ، فلما كان من الغد بعث إليه بدرج فيه هذه القصيدة التي تقدّم ذكرها ، لكن اختصرها أبو الفرج فذكر بعضها ، فلما قرأها المأمون بكى وقال علىّ به ^(٤) فخلع عليه ^(٥) ، وأمر له بخمسة آلاف دينار ، ودعا بالفراش فقال له : إذا رأيت عمى مقبلا فاطرح له متكأ ، وكان ينادمه لا ينكر منه شيئا . قال أبو الفرج : وروى بعض هذا الخبر عن محمد بن الفضل الهاشمي ، فقال فيه : لما فرغ المأمون من خطابه دفعه إلى ابن أبي خالده الأحمول ، وقال : هذا صديقك فخذ به إليك ، قال : وما تغني صداقني عنه وأمير المؤمنين ساخط عليه ، أما إني - وإن كنت صديقا له - لا أمتنع عن قول الحق فيه ، قال له : قل فإنك غير منهم ، فقال - وهو يريد التسلّق على العفو عنه : إن قتلته فقد قتلت الملوك قبلك أقلّ جرما منه وإن عفوت عنه عفوت عن من لم يُعف قبلك عن مثله ،

(١) غير موجودة بالأعالي ج ١ ص ١١٦ (دار الكتب)

(٢) تعاقب : في المصدر السابق

(٣) في المصدر السابق : أطلقوا عن عمى

(٤) يزيد المصدر السابق ص ١١٨ : فأنى به

(٥) يزيد المصدر السابق : وحمله

فسكت^(١) المأمون ساعة ثم تمثل^(٢)

قومي هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت بصيبي سهمى
فلن عفوت لأ عفون جفلا ولن سطوت لأ وهن عظمى

خذه إليك يا أحمد مكرما . فأنصرف به ثم كعب إلى المأمون فصيده
المذكورة . فلما قرأها رق له وأمر برده إلى منزله ، ورد ما قبض من أملاكه
وماله . وفى خبر عن أبى داود أن المأمون تقدم إلى محمد بن يزيد^(٣) - لما
أطلق إبراهيم - أن يمنعه من دارى الخاصة والعامة ، ووكل به رجلا من قبله
يثق به ليعرفه أخباره وما يتكلم به ، فكتب إليه الموكل أن إبراهيم - لما بلغه
المنع من دارى الخاصة والعامة - تمثل :

يا سرحة الماء قدسدت مواردها^(٤) أما إليك طريق غير مسدود
لحائم حام حتى لا حيام به مُحَلَّلٌ عن طريق الماء يردود^(٥)
فلما قرأها المأمون بكى وأمر باحضاره من وقته مكرما ، وأنزله في
مرتبته . فلما دخل على المأمون قبل البساط وقال :

البر^(٦) بى منك وطأ العذر عندك لى دون اعتذارى فلم تعذر^(٧) ولم تلم
وقام علمك لى فاحتج عندك لى مقام شاهد عدلو غير متهم
رددت مالى ولم تمن على به وقبل ردك مالى قد^(٨) حقنت دمي

(١) فى المخطوطات : فكت

(٢) فى المخطوطات : بيده

(٣) الأغاني جـ ١٠ ص ١١٨ (دار الكتب) يزاد وفى المخطوطات : يزاد وما يرجع صحة نقل
المخطوطات أنها ذكرته مرة أخرى فى فصل صفة المأمون وأخباره بهذا الرسم وذكره أيضا الكامل جـ ٥
ص ٢٢٨ كالمخطوطات : يزاد

(٤) فى الأغاني جـ ١٠ ص ١١٨ : موارد

(٥) فى المصدر السابق . مطرود

(٦) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن الأغاني جـ ١٠ ص ١١٩ (دار الكتب)

(٧) فى الأغاني جـ ١٠ ص ١١٩ : تعذر

(٨) فى المخطوطات : ما والتصويب عن الأغاني جـ ١٠ ص ١١٩

فَبُوتُ مِنْكَ وَقَدْ كَافَأْتَهَا بِيَدِي هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ
تَعْفُو بِعَدَلٍ وَتَسْطُو بِإِنْ سَطَوْتَ بِهِ فَلَا عَدَمْنَاكَ مِنْ عَارِفٍ وَمُسْتَقِمٍ
فَقَالَ : اجْلِسْ بِأَعْمِ أَمْنًا مُطْمَئِنًّا . قُلْنِ تَرَى أَبَدًا مَتَى مَا تَكْرَهُهُ ، إِلَّا
أَنْ تَحْدُثَ حَدَثًا أَوْ تُتَغَيَّرَ عَنْ طَاعَةٍ ، وَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
تَعَالَى . وَرَوَى الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ (١) : لَمَّا دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَلَى
الْمَأْمُونِ - لَمَّا ظَفَرَهُ - كَلَّمَهُ بِكَلَامٍ ، كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ كَلَّمَ بِهِ مَعَاوِيَةَ بْنَ
أَبِي سَفْيَانَ فِي سَخَطَةٍ سَخَطَهَا عَلَيْهِ وَاسْتَعَطَقَهُ بِهِ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ يَحْفَظُ الْكَلَامَ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هِيَ بَاثٌ يَا إِبْرَاهِيمَ ، هَذَا كَلَامٌ سَبَقَكَ بِهِ فَحَلَّ بَنِي أُمَيَّةَ
وَقَارَحَهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَخَطَبَ بِهِ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ
إِبْرَاهِيمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَنْتَ أَيْضًا إِنْ عَفَوْتَ فَقَدْ سَبَقَكَ فَحَلَّ بَنِي حَرْبٍ
وَقَارَحَهُمْ إِلَى الْعَفْوِ ، فَلَا تَكُنْ حَالِي عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ أَبْعَدَ مِنْ حَالِ سَعِيدٍ عِنْدَ
مَعَاوِيَةَ ، فَإِنَّكَ أَشْرَفُ مِنْهُ وَأَنَا أَشْرَفُ مِنْ سَعِيدٍ ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ سَعِيدٍ
إِلَى مَعَاوِيَةَ ، وَإِنْ أَعْظَمَ الْمَجَنَّةُ نَسَبَ أُمَيَّةَ هَشَامًا إِلَى مَكْرَمَةٍ فَقَالَ لَهُ :
صَدَقْتَ بِأَعْمِ قَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ .

ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَأْمُونِ يُورَاكَ ابْنَةَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ

فِي هَذِهِ السَّنَةِ بَنَى الْمَأْمُونُ بِهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ سَارَ
مِنْ بَغْدَادٍ إِلَى قَمَرِ الصُّلْحِ إِلَى مَعْسِكِرِ الْحَسَنِ ، فَتَزَلَّهُ وَزَفَتْ إِلَيْهِ بُورَانٌ ، فَلَمَّا
دَخَلَ إِلَيْهَا الْمَأْمُونُ كَانَ عِنْدَهَا حَمْدُونَةُ بِنْتُ الرَّشِيدِ وَأُمُّ جَعْفَرِ زُبَيْدَةَ وَالِدَةِ
الْأَمِينِ وَجَدَّتْهَا - أُمُّ الْفَضْلِ وَأُمُّ الْحَسَنِ ابْنِي سَهْلٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ نَثَرَتْ عَلَيْهِ
جَدَّتُهَا أَلْفَ لَوْوَةٍ مِنْ أَنْفَسٍ مَا يَكُونُ . فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بِجَمْعِهِ وَأَعْطَاهُ لِبُورَانَ ،
وَقَالَ : سَلَى حَاجَتُكَ فَأَمْسَكْتُ . فَقَالَتْ جَدَّتُهَا : سَلَى سَيْدُكَ فَقَدْ أَمَرَكَ ،
سَأَلْتَهُ الرِّضَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ ، فَقَالَ : قَدْ فَعَلْتُ ، وَسَأَلْتَهُ الْإِذْنَ لِأُمِّ

(١) هذه القصة وردت في الأغاني ج ١٠ ص ١٧٤ (دار الكتب)

جعفر في الحج فأذن لها ، وألبستها أم جعفر البدنة^(١) اللؤلؤ الأموية . وأوقد المأمون في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أريعون منا . وأقام المأمون عند الحسن سبعة عشر يوماً ، يعدّ له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه . وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم ، وكتب الحسن أسماء ضياعه ونثرها . وحكى عبد الملك بن عبد الله بن عبدون^(٢) الحضرمي الشبلي ، في كتابه المترجم بكامة الزهر وصدة الدرر ، قال حكى إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي قال^(٣) : قال لي المأمون يوماً : هذا يوم سرور . ثم قال للغلمان : خذوا علينا الباب واحضروا بالشراب ، فبقينا بقية يومنا في أنس وشرب ، فلما كان الليل قال لي : يا إسحاق إنّي أريد الصُّبُوح . فكن بمكانك حتى أدخل إلى الحرم وأخرج إليك . فاستبظأت خروجه فقلت : اشتغل وغلب عليه التبيذ ونسيتي ، وكانت عندي جارية بك كنت اشتريتها فتطلعت لها نفسى ، فنهضت فقال لي العبد : قد انصرف عبدك بدابتك . فشيت فلما صرت ببعض الطريق أحسست بالبول ، فعدلت عن الطريق وقضيت حاجتى ، فلما أردت أن أستجمر عدلت إلى حائط . وإذا بزنubil كبير معلق ، قد ألبس بالديباج وفيه أربعة أحبل من الابريسم . فقلت : إنّ له لأمرأ ، ثم نجاسرت وجلست فيه^(٤) فجذب . وإذا أربع جوار يقطن بالسعة^(٥) : أصدق أم جديد ؟ فقلت جديد . فسارت احداهن بين يدي حتى أدخلتني إلى مجلس لم أر مثله ، فجلست في أدنى مجالسه ، وإذا بوصائف بأيديهن^(٦) الشمع والمخامر يشعّر فيها العود ، وبينهنّ جارية كالبدن

(١) هكذا في المخطوطات والطبرى ج٧ ص ١٧٨ وفي الكامل ج٥ ص ٢١١ : البدلة اللؤلؤية
(٢) ظهر هذا الاسم في شرح البسامة على كامة الزهر طبع القاهرة ١٣٤٠هـ : بدرون . وهو في مختلف المخطوطات كما أورده المؤلف البربري عبدون ، لذلك أثبتناه كما نقله الورى .
(٣) الفصة في كامة الزهر (ط . القاهرة ١٣٤٠هـ) من ص ٢٦٥ الى ص ٢٧٠
(٤) يزيد المصدر السابق ص ٢٦٦ : فلما أحسن بقله جذب
(٥) في المصدر السابق ص ٢٦٦ بالرجب والسعة
(٦) في المخطوطات : في أيديهنّ

الطالع ذات دك وشكل ، فنهضت للدخولها فقالت مرحبا بالضيف ،
 [وسألتني عن دخولي^(١)] ، قلت : عن غير ما قصد ، قالت فما السبب ؟
 قلت انصرف من عند بعض أصحابي فلما رأيت الزنيل حملني
 النيز على الدخول فيه ، قالت : فما صناعتك ؟ قلت : برّاز ، قالت :
 ومولدك ؟ قلت : بغداد ، قالت : من أي الناس ؟ قلت : من أوسطهم ،
 قالت : حيّك الله ، هل رويت من الأشعار شيئا ؟ قلت : شيء ضعيف ،
 قالت : فذاكرني ، قلت : إن للداخل ذهشة ، ولكن ابدأني فالتفت
 بالذاكرة ، قالت : هل تحفظ قصيدة فلان التي يقول فيها كذا وكذا ،
 فأنشدتني لجماعة من الشعراء القدماء والمحدثين ، وأنا مستمع أنظر من أي
 أحوالها أعجب : من حسنها أو من حسن إنشادها أو من حسن أدبها أو
 ضبطها للغريب من النحو واللغة !! ثم قالت : قد ذهب عنك بعض
 الحصر ، قلت : إن شاء الله لقد كان ذلك ، قالت : فأنشدني ، فأنشدتها
 فجعلت تسألني عن أشياء تمرّ في الشعر كالمختبرة ، ثم قالت : والله ما قصرت
 ولا توهمت أن فيك هذا !! ولا رأيت في أبناء التجار مثلك ! فكيف
 معرفتك بالأخبار وأيام الناس ؟ قلت : نظرت في شيء من ذلك ، فأمرت
 بإحضار الطعام فأكلنا ، ثم أحضرت نبيذا فشربت قدحا ، وقالت : هذا
 أو ان المذاكرة ، فاندفعت وقلت : بلغني كذا وكذا ، وكان رجل من قصته
 كذا وكذا ، فسرت بذلك ، وقالت : ليس هذا من أمر التجار ، وإنما هي
 من أحاديث الملوك ، قلت : إنه كان لي جار يتادم بعض الملوك فكنت
 أدعوه في بعض الأوقات إلى منزلي ، فما تسمعين متى فن عنده أخذته ،
 قالت : يمكن هذا !! ثم قالت : لو كان عندك شيء واحد لكنت كاملا !
 فحرك بعض الملامى أو ترّتم ، قلت : لا أحسن من هذا شيئا على أني مولع
 بسماعه ، فقالت : يا جارية - عودي ، فصريت فأحسن وتغنّت غناء

(١) هذه الجملة ساقطة من المخطوطات وواضح أنها سهو من المؤلف

بجميعاً ، ثم قالت : هذا الغناء لإسحاق ، فلم تزل على ذلك حتى إذا كان عند
 الفجر قالت : المجالس بالأمانات ، ثم أخذت وأخرجت إلى باب صغير ،
 فانتبهت إلى داري فأرسل المأمون إليّ فحشيت إليه ، وبقيت عنده إلى وقت
 البارحة ودخل إلى حرمه ، فخرجت إلى ذلك الموضع ودخلت الزنيل ،
 فقالت : ضيفنا !! قلت : منوا بالصفح ، قالت : فعلنا ولا تعد ، فلما كان
 عند الصباح فعلت فعلة البارحة ، وخرجت فأتيب المأمون ، فقال : أين
 كنت !! فاعتلرت إليه ، فلما كان الليل صنع صنعه وصنعت كذلك ، فلما
 دخلت في الزنيل قالت : ضيفنا !! قلت : اى ها الله !! ، قالت :
 لجعلتها دار مقام !! قلت : الضيافة ثلاث فإن رجعت فأنت من دمي في
 حل ، فلما كان عند الوقت أفكرت في المأمون ، وعلمت أنه لا يخلصني من
 إلا أن أخبره ، وعلمت من شغفه بالنساء أنه يطالبني بالمشي إليها ، فقلت :
 جعلت فداك - أنا ذنبن في ذكر شيء حضر ؟ قالت : قل ، قلت : أراك ممن
 يحب الغناء ويشغف بالأدب ، ولئى ابن عم هو من أهل الشعر^(١) والأدب
 والغناء ، هو أعرف خلق الله بغناء إسحاق ، الذى سمعتك تتين عليه ،
 فقالت : طفيل ويقترح ، قلت : إنما ذكرت ذلك لك وأنت المحكمة ،
 قالت : فإذا كان كما ذكرت فما نكره أن نعرفه ، قلت : فالليلة ، قالت :
 نعم ، ثم انصرفت على عادتي فلما وصلت داري أتاني رسول المأمون ، فحشيت
 إليه وهو حنى على ، فقال : يا إسحاق أمرك بشئ فلا تقف عنده ، وكان لا
 يدخل إلى حرمه حتى يأمرنى بانتظاره ، فأتذكر مجالسة الجارية فأنسى
 عقوبته ، فقلت : لى قصّة أحتاج فيها إلى خلوة ، فأومأ بيده إلى من كان
 واقفا فتنحوا ، فذكرت له القصة فلما فرغت من كلامى قال : كيف لى
 بمشاهدة ذلك الموضع ؟ قلت : قد علمت أنك تطالبنى بهذا ، وقد قلت لها
 لى ابن عم من صنعته ومن حديثه ، ثم جلسنا على عادتنا فى الأيام الخوالي -

وهو يسألني عن حديثها ، فلما جاء الليل صرنا^(١) إلى ذلك الموضع ، فالتفتنا فيه زنبيلين فدخل في واحد ودخلت في الآخر ، فلما صرنا في البيت جلست في صدره ، وجلس المأمون دوني ، فلما أتت قالت : حيّا الله ضيفينا بالسلام ، ثم رفعت مجلسه وقالت : هذا ضيف وأنت من أهل البيت ، ولكل جديد لذّة ، فجلس المأمون في صدر البيت وأقبلت عليه تحدّثه ، وهو يأخذ معها في كل فن فيسكتها ، فالتفتت إليّ وقالت : وقيّت بوعدك ، ثم أحضرت النبيذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ، ثم قالت : وابن عمك هذا من أولاد التجار ؟ ! إن حديثكما وأدبكما لمن أدب^(٢) الملوك ، وليس للتجار هذه المنزلة في الأحاديث والآداب ، ثم قالت لي : موعدك ؟ قلت : إنه ليحبيب^(٣) ولكن حتى يسمع شيئا ، فأخذت العود وغنّت فشرنا عليه رطلا ثم ثانيا وثالثا ، فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال ارتاح وطرب ، وكان الصوت الثالث ما يقترحه^(٤) على أبدا ، فلما سمعه نظر إليّ نظر الأسد إلى فريسته ، وقال لي : يا إسحاق غنّ لي هذا الصوت ، فلما رأيته وقفت بين يديه علمت أنه المأمون وأتني إسحاق ، فنهضت^(٥) فقال لها : هاهنا وأوماً إلى كلمة مضروبة فدخلتها ، فلما فرغت من ذلك الصوت قال : يا إسحاق : انظر من صاحب هذه الدار ؟ فسألت عجوز فقالت الحسن بن سهل وهذه ابنته بوران ، فرجعت فأعلمته فقال : على به الساعة فأحضرته فوقف بين يديه فقال : لك بنت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : زوجنيها ، قال هي أبتك وأمرها إليك ، قال : فإني أتزوجها على ثلاثين ألفا نحملها إليك صبيحة غد ، فإذا وصل إليك المال فاحملها إلينا ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ثم

(١) في كلمة الزهر ص ٢٦٩ : صرنا

(٢) في المصدر السابق ص ٢٦٩ : حديث

(٣) في المصدر السابق ص ٢٦٩ : ليحب وهو تحريف

(٤) هذه العبارة في كلمة الزهر ص ٢٦٩ : ... وكان الصوت الثالث مما يقترحه على أبدا المأمون . فلما

سمع - وقد داخله السكر - نظر الى نظر الأسد ..

(٥) ساقطة من المخطوطات

نهض وفتح الباب وخرجنا ، فلما صرنا إلى الدار قال لى : يا إسحاق لا يقفن أحد على ما وقفت عليه فإن المجالس بالأمانات ، قفلت : يا أمير المؤمنين - ومثلى يحتاج إلى وصية ! قال : فلما أصبحنا أمر بحمل المال إليه ، ونقلت إليه من يومها ، قال إسحاق : فما فُتحت بالخبر إلا بعد موت المأمون .

قال ابن عبدون^(١) : وذكر أنه لما أراد أن يعرس بها أمر بإخراج القساطيط والقباب^(٢) ، وأن تضرب على ضفة دجلة في موضع منخفض ، وخرج وجوه الناس لحضور ذلك وعامة الناس للتزهر ، وكانت النفقة من عند الحسن بن سهل على كل من حضر . قال : وكان عدد الملاحين منهم خاصة أرباب الزلايات والزواريق وماشاكلها - الذين يحملون الناس في مراكبهم إلى موضع العرس - عشرة آلاف^(٣) ، ويقال إنه لما بسطت القبة التى دخل فيها المأمون على بوران خيّر الحسن الخاصة - ممن حضر ذلك العرس - بين مائة دينار وحلة أو قبضة من أرض تلك القبة ، فيقال إن القابض بكفه من أرض القبة كان أرجح ممن أخذ مائة دينار وحلة ، فإنه ربما كان يخرج من قبضته حجر ياقوت أو حجر زمرد أو درة نفيسة تساوى أضعاف ذلك القدر .

ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر وفتحها وفتح الإسكندرية

وفى سنة عشر ومائتين سار عبد الله بن طاهر إلى مصر وافتتحها ، واستأمن له عبيد الله^(١) بن السرى ، وكان سبب مسيره أن عبيد الله بن السرى كان قد تغلب على مصر وخلع الطاعة . وخرج جمع من الأندلس

(١) راجع كرامة الزهر (شرح البسامة) ص ٢٧٠ (ط . القاهرة ١٣٤٠هـ)

(٢) في المصدر السابق ص ٢٧٠ : الأبنية

(٣) في المصدر السابق ص ٢٧٠ : نيف على عشرة آلاف ملاح سوى سواد الناس

(٤) في المخطوطات : عبد الله وكذلك في الكامل جده ص ٢١١ إلا أنها في غزو مصر ذكراء عبيد الله والتصويب عن الطبرى ح ٧ ص ١٨٤

فقلبوا على الإسكندرية . واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بحرب نصر بن شُبَّ ، فلما فرغ منه سار نحو مصر . فلما قرب منها قَدَّم قائداً من قَواده إليها لينظر موضعاً يعسكر فيه . وكان ابن السرى قد خندق على مصر . فاتصل الخبر به فخرج إلى القائد وقاتله قتالاً شديداً . والقائد في قلة ^(١) فسير بريداً إلى عبد الله بن طاهر يخبره . فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنّوا الخيل . وأسرعوا السير فلحقوا القائد وهو يقاتل . فلما رأى ابن ^(٢) السرى ذلك لم يثبت بين أيديهم . وانهمز وتساقت أكثر أصحابه في الخندق . فهلك منهم بالسقوط أكثر ممن قتل بالسيف . ودخل ابن السرى مصر وأغلق الباب . وحاصره عبد الله فأرسل إليه في الليل ألف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم ألف دينار . فردّهم ابن طاهر وكتب إليه : لو قبلت هديتك نهاراً لقبلتها ليلاً . ﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ . ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(٣) . فعندما طلب ابن السرى الأمان فأمنه . ثم بعث عبد الله بن طاهر إلى الإسكندرية يؤذن الذين تغلبوا عليها بالحرب أو الدخول في الطاعة . وكانوا قد أقبلوا من الأندلس في مراكب . والناس في تلك الفتن التي ذكرناها . فأرسوا بالإسكندرية وتغلبوا عليها . وكان رئيسهم يدعى أبا حفص . فلما أتتهم رسائنه سألوا الأمان . على أن يرحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام . فأمنهم على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة إقريطش . واستوطنوها وأعقبوا وتناسلوا .

قال : وبعث ابن طاهر عبيد الله بن السرى إلى بغداد . فقدمها في سنة إحدى عشرة ومائتين . وأنزل مدينة المنصور . وأقام ابن طاهر بمصر والياً عليها وعلى الشام وعلى الجزيرة . إلى أن نقل إلى خراسان على ما نذكره

(١) هذه الجملة ساقطة من ص

(٢) ساقطة من ص

(٣) سورة النمل جزء من الآية ٣٦ والآية ٣٧

إن شاء الله تعالى . وروى أبو الفرج الأصفهاني ^(١) أَنَّ المأمون أعطى عبد الله ابن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها ، فوهبه كله وقرقه في الناس . ورجع صفرًا من ذلك فقاظ المأمون فعله ، فدخل إليه يوم مقدمه وأنشد أبياتًا قالها في هذا المعنى يقول منها :

إليك أقبلتُ من أرض أقتُ بها حولين بعدك في شوق وفي ألم
أقفر مساعيك اللاتي خُصصت بها حذو الشراك على مثلٍ من الأدم
وكان فضلى فيها أننى ^(٢) تبعُ لما سنتت من الإنعام والنعيم
ولو وكلت إلى نفسى غنيت بها لكن بدأت فلم أعجز ولم أَلَم

فضحك المأمون وقال : والله ما نفست عليك بمكرمة نلتها ، ولا أحدىة حسن عنك ذكرها ، ولكن هذا شئ إذا عودته نفسك افتقرت ، ولم تقدر على لمّ شعئك وإصلاح حالك ؛ وزال ما كان في نفسه . قال ^(٣) : وكان المال الذى قرقه عبد الله بن طاهر - وهو على المنبر - ثلاثة آلاف ألف دينار ، أجاز بها قبل نزوله عن المنبر ، قال : معلّى الطائى - وقد بلغه ما صنع عبد الله بن طاهر - فقال : أصلح الله الأمير . أنا معلّى الطائى وقد بلغ منى ما كان منك إلى من جفاء وغلظ ، فلا يغلفن على قلبك ، ولا يستخفّنك الذى بلغك ، فأنا الذى أقول :

لو يصبح ^(٤) النيل يجرى ماؤه ذهباً لما أشرت إلى خزن بمشقال
ثقل ^(٥) بما فيه رقبُ الحمد تملكه وليس شئ أعاض الحمد بالغال

في أبيات آخر ، قال : فضحك عبد الله وسرّ بما كان منه . وقال :

(١) راجع الأغاني ج ١٢ ص ١٠١ (ط . دار الكتب)

(٢) ق ف ه ك : أن تبع بها

(٣) راجع الأغاني ج ١٢ ص ١٠٢ (ط . دار الكتب)

(٤) ق الأغاني ج ١٢ ص ١٠٢ : أصح

(٥) ق المخطوطات : تنى

يافلان أقرضني عشرة آلاف دينار - فما أمسيت أملكها - فأقرضه ، فدفعها إليه .

ذكر خلع أهل قَمَ المأمون وما كان من أمرهم

في هذه السنة خلع أهل قَمَ المأمون ومنعوا الخراج ، وكان سبب ذلك أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالرى عدة أيام ، وأسقط عنهم شيئاً من محراجهم ، فطمع أهل قَمَ أن يضع عنهم كذلك . فكتبوا إليه يسألونه الخطيئة . وكان خراجهم ألفي ألف درهم . فلم يجهم المأمون إلى ما سألوا فامتنعوا من أدائه . فوجه المأمون إليهم على بن هشام وعُجَيْف بن عُبَيْسَة فحاربوهم فظفروا بهم . وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم . وكانوا يتظلمون من ألفي ألف درهم . وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد أمير مكة .

ودخلت سنة إحدى عشرة ومائتين

في هذه السنة قتل السيد بن أنس الأزدي أمير الموصل . وسبب قتله أن زُرَيْق بن علي بن صدقة الأزدي الموصلی كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان ، وجرى بينه وبين الرشيد حروب كثيرة . فلما كان في هذه السنة جمع زُرَيْق جمعاً كثيراً ، قيل كانوا أربعين ألفاً . وبعثهم إلى الموصل لحرب السيد فخرج إليهم في أربعة آلاف . فالتقوا واقتتلوا فحمل السيد بنفسه وكانت عادته ، وحمل عليه رجل من أصحاب زُرَيْق ، فقتل كل منهما صاحبه ، ولما بلغ المأمون قتله غضب لذلك . وولى محمد بن حميد الطوسي حرب زُرَيْق وبابك الحرّمي . واستعمله على الموصل . وفيها قدم عبد الله بن طاهر بغداد . فلقاه العباس بن المأمون والمعتمد وسائر

الناس . وفيها أمر المأمون منادياً برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله
على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحج بالناس صالح بن العباس وهو أمير مكة .
ودخلت سنة الثني عشرة ومائتين

ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل

قد قدّمنا أن المأمون استعمله على حرب بابك الخرمي ، وأمره أن
يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ، ويحارب زريق بن علي ، فسار إلى
الموصل ومعه جيشه ، وجمع فيها الرجال من اليمن وربيعة وسار نحوه ،
فالتقوا على الزاب فدعاه محمد إلى الطاعة فامتنع ، فناهزوه واقتتلوا فانهزم
زريق وأصحابه ، ثم أرسل بطلب الأمان فأمّنه محمد ، فترل إليه وسيّره إلى
المأمون ، وكتب المأمون إلى محمد يأخذ مالزريق من قرى ورستاق ومال
وغيره . يأخذ ذلك لنفسه ، فجمع محمد أولاد زريق وإخوته وأهله
وأخبرهم بما أمر به المأمون ، فأطاعوه لذلك ، ثم قال لهم : إن أمير المؤمنين
قد أمرني به ، وقد قبلته ورددته عليكم فشكروه ، ثم سار إلى أذربيجان
واستخلف على الموصل محمد بن السيد ، وقصد المخالفين المتغلبين على
أذربيجان ، فأخذهم وسيّره إلى المأمون ، وسار لمحاربة بابك .

وفيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن ، وتفضيل علي بن أبي طالب
على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول .
وحج بالناس عيد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين .

في هذه السنة ولّى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم ،

وولّى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر ، وأمر لكل واحد منها ولعبد الله ابن طاهر بمخمّسة ألف درهم .

وفى خلع عبد السلام وابن جليس المأمون بمصر في القيسية واليمانية ، وظهرها بها ووثبها بعامل المعتصم وهو عُمَيْر^(١) بن الوليد الباذِغِيّسى ، فقتلاه في شهر ربيع الأول سنة أربع عشرة ، فسار المعتصم إلى مصر وقاقلها فقتلها وافتتح مصر واستقامت أمورها ، واستعمل عليها عماله .

وحجّ بالنّاس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس .

ودخلت سنة أربع عشرة ومائتين .

في هذه السنة قتل محمد الطوسى في حرب بابك ، فلما بلغ خبر قتله المأمون استعمل عبد الله بن طاهر على قتاله .

ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان ، فسار إليها وكان أخوه طلحة مات بخراسان في سنة ثلاث عشرة ، فولى خراسان على ابن طاهر خليفة لأخيه عبد الله ، وكان عبد الله بالدِّيَّبُور فجهّز العساكر إلى بابك ، فأوقع الخوارج بخراسان بأهل قرية الحمراء من نيسابور ، فأكثروا فيهم القتل فاتصل ذلك بالمأمون ، فأمر عبد الله بالمسير إليها ، وحجّ بالنّاس في هذه السنة إسحاق بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة خمس عشرة ومائتين .

ذكر غزاة المأمون إلى الروم

في هذه السنة سار المأمون من بغداد لغزو الروم في الحرم . واستخلف

(١) أبو عميرة في المخطوطات والتصويب عن الطبرى ج ٧ ص ١٨٩ والولاء والقضاء للكندى (ط. بيروت) ص ١٨٥ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٠٧ (ط. دار الكتب) ونقلت النظر إلى أن هذا الاسم عرف أيضا في الكامل ج ٥ ص ٢١٦ .

على بغداد إسحاق بن إبراهيم بن مُضْعَب ، وولاه مع ذلك السواد وحُلوان وكوردجلة . وسار المأمون على طريق الموصل إلى مِثِيج . ثم إلى ذابِق ثم إلى أنطاكية ثم إلى المَصْبِصَة وطَرَسُوس ، ودخل منها إلى بلاد الروم في جمادى الأولى ، ودخل ابنه العباس من مَلَطِيَّة ، فأقام المأمون على حصن قُرَّة حتى افتتحه عنوة وهدمه لأربع بقين من جمادى الأولى ، وقيل إنه فتحه بالأمان ، وفتح قبله حصن ماجدة بالأمان ، ووجه إشتاس إلى حصن سُنْدُس فأناه برئيسه ، ووجه عُجَيْثًا وجعفرًا الحَيَّاط إلى حصن سِيَّان ^(١) فسمع وأطاع ، وتوجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم إلى دمشق .

وحجَّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد

ودخلت سنة ست عشرة ومائتين

ذكر فتح هِرَقْلَة

في هذه السنة عاد المأمون إلى بلاد الروم ، وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل ألفًا وستمئة من أهل طرسوس والمصيصة ، فسار حتى دخل أرض ^(٢) الروم في جمادى الأولى ، إلى منتصف شعبان ، وقيل كان سبب دخوله إليها أن ملك الروم ^(٣) كتب إليه بدأ بنفسه ، فسار إليه ولم يقرأ كتابه ، وسار إلى هرقلة فخرج أهلها على صلح ، ووجه أخاه أبا إسحاق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنًا ومَطْمُورَة ووجه يحيى بن آكثم من طَوَّانَة فأغار وقتل وسبي وحرق ورجع . ثم عاد المأمون إلى دمشق .

وفيها ظهر بمصر عَبْدُوسُ الْفَهْرِي . ووثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان . فسار المأمون من دمشق إلى مصر في منتصف ذي

(١) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ١٩٠ وفي الكامل ج ٥ ص ٢٢٠ : ساذ

(٢) في ف ، ل : بلاد والأنصوب ص لاتفاهه والكامل ج ٥ ص ٢٢٠

(٣) ساقط من ف ، ك

الحجة ، فوصل إليها في المحرم سنة سبع عشرة فأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه ، وعاد إلى الشام ، وفيها قدم الأفشين من برقة إلى مصر ، فأقام بها ثم كان من أمره وتمكنه ما ذكره . وفيها^(١) كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم يأمره بأخذ الجند بالتكبير إذا صلّوا . فبدأوا بذلك في منتصف شهر رمضان . فقاموا قيامه وكبروا ثلاثاً ، ثم فعلوا ذلك في الصلوات المكتوبة ، وفيها ماتت أم جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور أم الأمين .

وحجّ بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان وقيل عبد الله بن عبيد الله .

ودخلت سنة سبع عشرة ومائتين

وفي هذه السنة ظفر الأفشين بالقرم^(٢) من أرض مصر ، ونزل أهلها بأمان على حكيّم المأمون ، وفيها قتل المأمون على بن هشام ، وكان قد استعمله على أذربيجان والجلال وقم وأصفهان في سنة أربع عشرة ، فبلغ المأمون أنه ظلم وأخذ الأموال وقتل الرجال ، فوجه إليه المأمون عجبّ بن عتبّة في سنة ست عشرة ، فثار به على بن هشام وأراد قتله واللمحاق ببابك ، فظفر به عجبّ وقدم به على المأمون فقتله ، وقتل أخاه حسيناً^(٣) في جادى الأولى ، وطيف برأس على في العراق وخراسان والشام ومصر ، ثم ألقى في البحر .

وفيها عاد المأمون إلى بلاد الروم ، فأناخ عجيف على لؤلؤة مائة يوم ، ثم رحل عنها فخذع أهلها عجيفا حتى أسروه^(٤) ، وبقي عندهم ثمانية أيام ثم

(١) هذه الفقرة ساقطة من ف . ك

(٢) هكذا في الكامل جـ ص ٢٢١ وهو مصدر المؤلف ، وفي الطبري جـ ص ١٩٢ : إليها ، وفي المخطوطات : النبا

(٣) هكذا في المخطوطات والطبري جـ ص ١٩٢ وفي الكامل جـ ص ٢٢١ : حبيا وهو تحريف

(٤) هذه العبارة عند المؤلف موهمة ، وهي في الكامل جـ ص ٢٢١ : فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها ، وترك عليها عجيفا فخذع أهله (خطأ صواباً أهلها) وأسروه .. وفي الطبري جـ ص ١٩٣ .. دخل المأمون أرض الروم فأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها ، وخلف عليها عجيفا فاختدع أهلها وأسروه .

أخرجوه ، وجاء ثوفيل - ملك الروم - فأحاط بعجيف فسير المأمون إليه الجنود فارتحل ملك الروم قبل موافاتهم . وخرج أهل لؤلؤة إلى عجيف بأمان .

وحج بالناس في هذه السنة سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي . ودخلت سنة ثمان عشرة ومائتين .

ذكر المحنة بالقرآن المجيد

في هذه السنة كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والفقهاء ^(١) والمحدثين بالقرآن ، فمن أقر أنه مخلوق محدث خلقه سبيله ، ومن أبى أعلمه به ليأمر فيه برأيه ، وطول كتابه بإقامة الدليل على خلق القرآن وكان الكتاب في شهر ربيع الأول ، وأمره بإنفاذ سبعة نفر منهم محمد بن سَعْد كاتب الواقدي ^(٢) ، وأبو مسلم مستمل يزيدي بن هارون ، وعيسى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وإسماعيل بن أبي مسعود ، وأحمد الدؤوبي . فأشخصوا إليه فامتنحنهم وسألهم عن القرآن . فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد . وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره وشهر قولهم بخضرة المشايخ من أهل الحديث . فأقروا بذلك فخلّى سبيلهم . وورد كتاب المأمون بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم بامتحان القضاة والفقهاء . فأحضر أبا حسان الزبائدي . وبشر بن الوليد الكندي . وعلى بن أبي مقاتل ^(٣) ، والفضل بن غانم ، والذكيال بن الهيثم ^(٤) وسجادة . والقواريري ، وأحمد بن حنبل ، وقتيبة ، وسعدويه الواسطي ، وعلي بن الجعد ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، وابن الهيثم ، وابن عتبة الأكبر ،

(١) ساقطة من ف. ك

(٢) في المخطوطات : محمد بن سعد الواقدي الكاتب والتصويب عن الكامل ج ٢ ص ٢٢٣

(٣) ذكره المؤلف هنا على بن مقاتل ثم صححه في آخر الفصل

(٤) في المخطوطات : أبو الذكيال والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٢٤ والطبري ج ٧ ص ٢٠٠

ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وشيخ آخر من ولد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - كان قاضي الرقة ، وأبا نصر التمار ، وأبا معمر القطيعي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون ، ومحمد بن نوح المضروب ، وابن الفرخان ، وجماعة منهم الثغر بن شميل ، وابن علي بن عاصم ، وأبو العوام البزاز ، وابن شجاع ، وعبد الرحمن بن إسحاق ، فأدخلوا جميعا على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ، ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال : قد عرف أمير المؤمنين مقاتلي غير مرة ، قال : قد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ما ترى ، قال : أقول القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا مخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شيء ، قال : والقرآن شيء ؟ قال : نعم ، قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق ، قال : ليس عن هذا سألتك - أم مخلوق هو ؟ قال : ما أحسن غير ما قلت لك ، وقد استعهدت أمير المؤمنين ألا أنكلم فيه ، وليس عندي غير ما قلت لك ، فأخذ إسحاق رقعة فقرأها عليه ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحد فرد ، لم يكن قبله شيء ولا يشبهه شيء من خلقه ، في معنى من المعاني ووجه من الوجوه ، قال للكاتب : اكتب ما قال . ثم قال لعلي بن أبي مقاتل : ما تقول ؟ قال : قد سمعت كلامي في هذا لأمر المؤمنين غير مرة ، وما عندي غيره ، فامتحنه بالرقعة فأقر بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله ، قال : لم أسألك عن هذا ، قال : القرآن كلام الله ، فإن أمرنا أمير المؤمنين بشئ سمعناه وأطعنا ، فقال للكاتب اكتب مقالته ، ثم قال للذيال نحواً من مقالته لعلي بن أبي مقاتل ، فقال مثل ذلك ، ثم قال لأبي حسان الزبادي : ما عندك ؟ قال : سل عما شئت ، فقرأ عليه الرقعة فأقر بما فيها ، قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر ، فقال له : القرآن مخلوق ؟ قال : القرآن كلام الله ، والله خالق كل شيء ، وأمير المؤمنين إمامنا ، وبسببه سمعنا عامة العلم ، وقد سمع ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ،

وقلده الله أمرنا فصار يقيم حجتنا وصلواتنا ، ونؤدى إليه زكاة أموالنا ،
ونجاهد معه ، ونرى إمامته ، فإن أمرنا اتسرنّا وإن نهانا انتهبنا ، قال :
والقرآن مخلوق ؟ فأعاد مقالته ، قال إسحاق فإن هذه مقالة أمير المؤمنين ،
فقال : قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس ، وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين
أمرك أن أقول ، قلت ما أمرتني به ، فإنك الثقة فيما أبلغتني عنه ، قال : ما
أمرني أن أبلغك شيئا ، فقال أبو حسان : وما عندي إلا السمع والطاعة ،
فأمرني الأمر ، فقال : ما أمرني أن آمركم ، وإنما أمرني أن أمتحنكم ، ثم
قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال :
أ مخلوق هو ؟ قال : هو كلام الله ما أزيد عليها ، فامتنع بالرقعة ، فلما أتى
إلى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ وأمسك عن لا يشبهه شيء
من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعرض عليه ابن
البكاء الأصغر فقال : أصلحك الله - إنه يقول سمع من أذن ، بصير من
عين ، فقال إسحاق لأحمد : ما معنى قولك سمع بصير ؟ قال : كما وصف
نفسه ، قال : فما معناه ؟ قال : لأدري - هو كما وصف نفسه ، ثم
دعاهم رجلا رجلا - كلهم يقول القرآن كلام الله إلا قتيبة ، وعُيِد الله ^(١)
ابن محمد بن الحسن ، وابن عتبة الأكبر ، وابن البكاء ، وعبد المنعم بن
إدريس ابن بنت وهب بن ميثم ، والمظفر بن مرجأ ، ورجلا من ولد عمر
بن الخطاب قاضي الرقة ، وابن الأحمر ، فلما ابن البكاء فإنه قال : القرآن
مجموع لقوله عز وجل ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ ^(٢) ، والقرآن محدث
لقوله عز وجل ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٌ ﴾ ^(٣) ، قال
إسحاق : فالجمل مخلق ، قال : نعم ، قال : والقرآن مخلوق ^(٤) قال :

(١) ن ف ، ك : عبد الله والتصويب عن ص والكمال ج ٥ ص ٢٢٥ والطبري ج ٧ ص ٢٠١ .

(٢) سورة الزخرف من الآية ٣ .

(٣) سورة الأنبياء من الآية ٢ .

(٤) ساقطة من ن ف . ك والتصويب عن ص والكمال ج ٥ ص ٢٢٥ والطبري ج ٧ ص ٢٠٢ .

لا أقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكذب مقالته ومقالات القوم ووجهها إلى المأمون ، فأجاب المأمون ينفهم ويذكر كلاً منهم ويعيبه ويقع فيه بشئ ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي ويمتنعها ، فإن أجابا وإلا ضرب أعناقها ، وأما من سواهما فن أجاب إلى القول بخلق القرآن ، وإلا حملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم ، فأحضرهم إسحاق وأعلمهم بما أمر المأمون فأجاب القوم كلهم إلا أربعة نفر : منهم أحمد بن حنبل ، وسجادة ، والقواريري ، ومحمد بن نوح المضروب ، فأمر بهم إسحاق فشدوا في الحديد ، فلما كان الغد دعاهم في الحديد وأعاد عليهم المحنة ، فأجاب سجادة والقواريري ، وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولها ، فشدوا في الحديد ووجهها إلى طرسوس ، وكتب إلى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوه ، فأجابه المأمون أنه بلغني عن بشر بن الوليد أنه تناول الآية التي أنزلها الله عز وجل في عمار بن ياسر ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (١) فقد أخطأ التأويل ، إنما عني الله تعالى بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان مظهراً للشرك ، وأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعهم إلى طرسوس ليقبوا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فأحضرهم إسحاق وسيرهم جميعاً إلى العسكر وهم : أبو حسان الزببادي ، وبشر بن الوليد ، والفضل بن غانم ، وعلى بن أبي مقاتل ، والذئبال بن الهيثم ، ويحيى بن عبد الرحمن العمري ، وعلى بن الجعد ، وأبو العوام ، وسجادة ، والقواريري ، وابن الحسن بن علي بن عاصم ، وإسحاق بن أبي إسرائيل ، والنضر بن شميل : وأبو نصر التمار : وسعدويه الواسطي ، ومحمد بن حاتم بن ميمون : وأبو معمر بن الحرش ، وابن الفرخان ، وأحمد بن شجاع ، وأبو هارون ابن البكاء ، فلما صاروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد .

ذكر وفاة أبي العباس المأمون

كانت وفاته بالبذندون^(١) من أرض الروم لما دخل من شهر رجب ، وقيل لاثنتي عشرة بقيت منه ، سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وكان ابتداء مرضه لثلاث عشرة خلت من جهادى الآخرة منها ؛ وكان سبب مرضه ما ذكره سعيد بن^(٢) العَلَّاف القَارِي ، قال : دعانى المأمون يوماً فوجدته جالساً على شاطئ البذندون ، والمتنصم عن يمينه ، وقد دَلَّبا أرجلها فى الماء ، فأمرنى أن أضع رجلى فى الماء ، وقال : ذقه - هل رأيت أعذب منه ! أو أصنى أو أشد برداً ؟ ففعلت وقلت ما رأيت قط مثله ، فقال : أى شئ أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء ؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم ، فقال : الرطب الآزاذ ، فبينما هو يقول ذلك إذ سمع وقع لجم البريد ، فالتفت فإذا بغال البريد عليها الحقائق فيها الأكتاف ، فقال للخادم : انظر إن كن فى هذه الأكتاف رطب آزاذ فأنت به ؟ فضى وعاد ومعه سلتان فيها منه ، كأنما جنى تلك الساعة ، فأظهر شكر الله تعالى وتعجبنا جميعاً ، وأكلنا وشربنا من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، ودامت العلة بالمأمون حتى مات ، ولما اشتدت عليه قال لأبى إسحاق : يا أبا إسحاق أدن منى واتعظ بما ترى ، وخذ بسيرة أخيك فى القرآن ، واعمل فى الخلافة - إذا طَوَّقَكها الله - عمل المرید لله ، الخائف من عذابه وعقابه ، ولا تغتر بالله ومهلته ، ولا تغفل أمر الرعية الرعية الرعية - العوام العوام فإن الملك بهم ويتعهدك لهم ، الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين إليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة إلا قدّمت وأثرت على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ، ولا تحمل عليهم فى شئ ، وانصف بعضهم من بعض بالحق

(١) فى الكامل ج ٥ ص ٢٢٦ : البذندون وفى المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٢٠٧ وبالذال والأصح بالذال وهى بُدَنْدُس Podandos راجع تحقيق لوستريينج بلاد الخلافة الشرقية ص ١٣٣ ط كمبريدج

(٢) تنفى المخطوطات مع الطبرى ج ٧ ص ٢٠٧ ، وفى الكامل ج ٢٢٦ : سعد وهو تحريف

بينهم . وعَجَلَ الرحلة عَنى إلى دار ملكك بالعراق ^(١) ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت ، والخزمية فاغزهم ذا حزامية وصرامة ^(٢) وجلد ، واكفهم بالأموال والسلاح والجنود ، فإن طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك من أنصارك وأوليائك ، واعمل في ذلك عملاً مقدم النية فيه راجياً ثواب الله عليه ، ثم دعاه بعد ساعة حين اشتد وجعه وأحسن بمجيئ أمر الله ، فقال : يا أباسحاق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله في عباده ، ولتوثرن طاعة الله على معصيته ، إذا أنا نقلتها من غيرك إليك ، قال : اللهم نعم ، قال : هؤلاء بنوعمك ولد أمير المؤمنين على رضى الله عنه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن سيئهم ، واقبل من محسنهم ، ولا تغفل ضلاتهم في كل سنة عند محلها ، فإن حقوقهم تحجب من وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، واتقوا الله واعملوا له ، اتقوا الله في أموركم كلها ، أستودعكم الله ونفسي وأستغفر الله بما سلف منى إته كان غفاراً ، فإنه يعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها وإليه أنيب ، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، حسي الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد بنى الهدى والرحمة .

قال : ولما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده ابن مأسويته ، فجاء من يلقنه فمرض عليه الشهادة ، فقال الطبيب : دعه فإنه لا يفرق في هذه الحال بين ربه وماتى ، ففتح المأمون عينيه وأراد أن يبطش به فعجز ، وأراد الكلام فعجز عنه ، ثم قال : يا من لا يموت ارحم من يموت ، ومات من ساعته . ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس ، فدفناه بها بدار خاقان خادم الرشيد ، وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرماً من أبناء

(١) ساقطة من ف. ك.

(٢) تنفق المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٢٠٩ وفى النكامل ج ٥ ص ٢٢٧ : فاغزهم ذاخرمة

. صرامة ... وهو غريف .

طرسوس وغيرهم - مائة رجل ، وأجرى لكل منهم تسعين درهما . وكان مولده للنصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومدة خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوما ، سوى تلك المدة التي كان فيها الاختلاف بينه وبين أخيه الأمين محصور .

ذكر صفته وشئ من أخباره وسيرته

كان المأمون ربة ايض طويل اللحية دقيقها قد وخطه الشيب ، وقيل كان أسمر تعلوه صفرة أجنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود ، وهو أول من اتخذ الأمراء للخدمة وتعالى في أئمانهم ، فكان يشتري الواحد منهم بمائة ألف ومائتي ألف درهم ، وكان يحب سماع أخبار الناس ، حتى جعل برسم الأخبار يبيغداد ألف عجز وسبعمائة عجز ، وكان كريما وقع في يوم واحد بثلاثمائة ألف دينار ، وكان يقول : لو علم الناس ما عندي من حلاوة العفو لما تقربوا إلي إلا بالذنوب . وقال العتيبي^(١) صاحب إسحاق بن إبراهيم كنت مع المأمون بدمشق ، وكان المأمون قد قلّ عنده المال حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعة ، وكان قد حمل إليه من خراج ما يتولاه ثلاثون ألف ألف ألف درهم ، فلما ورد عليه المال قال ليحيى بن أكرم : أخرج بنا ننظر إلى هذا المال ، فخرجا^(٢) ينظرانه وكان قد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فنظر المأمون إليه واستكثره واستبشر به الناس ، فقال المأمون : يا أبا محمد - تنصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين !! إن هذا للزم ، ودعا محمد بن يزداد فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف و لآل فلان بمثلها و لآل فلان بمثلها ، فإزال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ألف - ورجله في

(١) في الكامل ج ٥ ص ٢٢٨ - العبي في الطبري ج ٧ ص ٢١٢ : العبي

(٢) في ف ، ك فجاءا

الركاب ، ثم قال : ادفع الياق إلى المملى يعطيه جندنا ، قال : قممت نصب عينه فلما رآني وقَعَ لي بخمسين ألفاً فقبضتها .

وكان أمر المأمون نافذاً من أفريقية المغرب إلى أقصى خراسان وما وراء النهر وولاية السند ، وقدم ملك التبت ومعه صنم من ذهب على سرير من ذهب مرصع بالجواهر فأسلم الملك ، وأخذ المأمون الصنم وأرسله إلى الكعبة وكتب^(١) إليه ملك الهند مع هدية نفيسة أهداها إليه ، من دُمى - ملك الهند وعظيم أركان المشرق ، وصاحب بيت الذهب وأبواب الياقوت وفرش الدر - الذى قصره مبنى من العود الذى يختم عليه ، فيقبل الصورة قبول الشمع ، والذى تؤخذ راحة قصره من عشرة فراسخ - والذى يسجد أمام البُد ، الذى وزنه ألف ألف مثقال من ذهب ، عليه مائة ألف حجر من الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض - الذى يركب فى ألف مركب وألف راية مكلفة بالدرّ ، تحت كل راية ألف فارس معلّمين بالذهب والحرير - والذى فى مربطه ألف فيل ، حزامها أعة الذهب - والذى يأكل فى صحاف الذهب على مواقد الدرّ ، والذى فى خزائنه ألف تاج وألف حلة جواهر لألف ملك من آبائه ، والذى يستحى من الله أن يراه خائفاً فى رعيته ، إذ خصّه بالأمانة عليهم والرياسة فيهم - إلى عبد الله ذى الشرف والرياسة على أهل مملكته ، فى كلام طويل فى آخره - وقد افتتحنا إهداءك^(٢) بأن وجهنا إليك كتابا ، ترجمته صفوة الأذهان ، وكانت الهدية جام ياقوت أحمر ، فتحه شبر فى غلظ الأصبع مملوءا درا ، وزن كل درّة مثقال - والعدد مائة ، وفراشا من جلد حية بوادى الدهراج تبلغ الفيل ، ووشى جلدها دارات سود كالدراهم ، فى أوساطها نقط بيض ، لا يتخوف من جلس عليه مرض السل ، وإن كان به سلّ وجلس عليه سبعة أيام برئ ، وثلاث مصليات من

(١) لم أعتد إلى المصدر الذى نقل عنه المؤلف هذه القصة . وفى القصة بعض الأخطاء النحوية

(٢) فى المخطوطات تقرأ : استهداك

جلد السمندل فراوزها درّ ، ومائة مثقال من العود الهندى يختم عليه فيقبل الصورة ، وثلاثة آلاف من من الكافور المحبّب ، كل حبة أكبر من اللوزة ، وجارية طولها سبعة أذرع تسحب شعرها ، طول كل شفر من أشفار عينيها أصبع ، تبلغ إذا أطرقت نصف خدّها ، ناهدا لها ثمان عكن ، فى نهاية الحسن والجمال ونقاء البشرة ، وكان الكتاب من لحاء شجر الكادى ، لونه إلى الصفرة والخط باللأزورد مفتوح بالذهب . فأجابه المأمون من عبد الله الإمام أمير المؤمنين - الذى وهب الله له ولآبائه الشرف بابن عمه النبي المرسل صلى الله عليه وسلم وأعلى ذكره ، والمصدق بالكتاب المنزل - إلى ملك الهند وعظيم من تحت يده من أركان المشرق ، سلام عليك - وأهدى له هدية وهى فرس بفارسه ، وجميع آلاته عقيق ، ومائدة جرز فيها خطوط سود وحمير وخضر على أرض بيضاء ، فتحها ثلاثة أشبار وغلظها أصمان ، قوائمها ذهب ، وثمانية أصناف من بياض مصر ونخر السوس ووشى اليمن ومُلحَم^(١) خراسان ، والديباج الخرسوانى ، وفرش سوسنجرّد ، ووشى تُسْتَر^(٢) ، من كل صنف مائة قطعة ، ومائة طنفسة جنوبية بوساندها ، وجام زجاج فرعونى فتحه شبر ، فى وسطه صورة أسد أمامه رجل قد برك على ركبتيه . وفوق السهم نحو الأسد فى قوس ؛ وكان الكتاب فى طومار ذى وجهين

وكان للمأمون من الأولاد : محمد الأكبر وعبد الله ومحمد الأصغر والعباس وعلى والحسن وإسماعيل والفضل وموسى وإبراهيم ويعقوب والحسين وسليمان وجعفر وإسحاق واحمد وعيسى وهارون وعشر بنات نقش خاتمة : سل الله بعطك وزراؤه ذو الرئاستين الفضل بن سهل ثم أخوه الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبى خالد الأحوال ثم أحمد بن يوسف وجماعة ، قيل إنه ما استوزر بعد الفضل أحداً ، وإنما كانوا كتابا . حجّابه : عبد الحميد بن

(١) ملحم كمبرم جنس من الثياب نقله الجومرى (ناج العروس : ل ح م)

(٢) مرسومة فى المخطوطات (مرمر) والمرجع أنها تُسْتَر لأنها أشهر المدن بديباجها الذى كان يتخذ منه كسوة الكعبة

سَبَّثَ ثم محمد وعلى ابنا صالح مولى المنصور ثم إسماعيل بن محمد بن صالح . قضاته : محمد بن عمر الواقدي ثم محمد بن عبد الرحمن المخزومي ثم بشر بن الوليد ثم يحيى بن أكرم . الأمراء بمصر : عباد بن محمد البلخي ثم المطلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم ثم العباس بن موسى بن عيسى الهاشمي ثم عاد المطلب ثم السري ثم الحكم مولى بني صَبَّة من أهل بَلْخ - باجتماع من الجند عليه - ثم سليمان بن غالب ثم السري بعهد من المأمون ثم مات فوليا أبو نصر محمد بن السري ثم مات فوليا أخوه عبيد الله بن السري - بايعه الجند - ثم عبد الله بن طاهر بن الحسين مضافة للشام وغيره ، فلما سار إلى العراق استخلف عيسى بن يزيد الجلودي ، ثم أبو إسحاق المعتصم مضافة إلى الشام فأقر الجلودي ، ثم صرفه بعمير بن الوليد التميمي ثم أعاد الجلودي ثم عبدويه^(١) بن جبلة ثم عيسى بن منصور ، فلما قدم المأمون مصر عزل عيسى وولى نصر بن عبد الله الصُّغْدِي ويعرف بكَيْدَر . القضاة بها : لَهَيْعَة بن عيسى الحضرمي ثم الفضل بن غانم ثم عاد لهيعة ثم إبراهيم بن إسحاق القاري ثم إبراهيم بن الجراح ثم عيسى بن المُنْكَدِر ثم عاد إلى بغداد ؛ ووصل المأمون إلى مصر وليس بها قاض . فأمر يحيى بن أكرم أن يحكم بين الناس إلى أن سار عنها ، وولى هارون بن عبد الله من ولد عبد الرحمن بن عوف

ذكر خلافة المعتصم بالله

هو أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد وأمه مَارِدَة أم ولد ، وهو الثامن من الخلفاء العباسيين ، وهو أول من أضاف إلى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء فقبل المعتصم بالله وتداوله من بعده ، بويج يوم وفاة المأمون بطرسوس لخان يخلون من شهر رجب أو لاثنتي عشرة بقيت منه سنة ثمانى عشرة ومائتين ، ولم يقل ابن الأثير في تاريخه غيره .

(١) في المخطوطات : عبد وبه والتصويب عن الولاة والقضاة للكندي (بيروت) ص ١٨٩ والنجوم

قال : ولما بويج له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل إليه المعتصم فأحضره فبايعه . ثم خرج العباس إلى الجند فقال : ما هذا الحب البارد ! قد بايعت عمى فسكروا ، وكان المأمون قد وجّه ابنه العباس إلى طوّانة ، وأمره بينائها في هذه السنة ، وجعلها ميلا في ميل وجعل سورها على مسافة ثلاثة فراسخ ^(١) . وجعل لها أربعة أبواب على كل باب حصن ، فأول ما بدأ به المعتصم أن أمر بإختراب ما كان قد بنى منها . وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التي بها . وأحرق الباقي وانصرف إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون . فقدمها في مستهلّ شهر رمضان من هذه السنة .

وفيها دخل كثير من أهل الجبال وهمذان وأصبهان وماسبذان وغيرها في دين الحرّمية ، وتجمعوا فمكروا في عمل همذان ، فوجّه إليهم المعتصم العساكر ، وكان منهم إسحاق بن إبراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال في شوّال ، فسار إليهم فأوقع بهم في أعمال همذان ، فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقيون إلى بلد الروم .

وحجّ بالناس في هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة تسع عشرة ومائتين .

ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه بالطالقان من خراسان ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم . وكان ابتداء أمره أنه كان ملازماً لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم حسن السيرة . فأتاه إنسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا ، فلما رآه أحبه وأعجبته طريقته . فقال له : أنت أحق بالإمامة

(١) هذه الجملة ساقطة من ص

من كل أحد ، وحَسَنَ له ذلك وبإيعه ، وصار الخراساني يأتيه بالنفر بعد
النفر من حجاج خراسان يبايعونه ، فلَمَّا رضى بكثرة من بايعه من خراسان
سارا جميعا إلى الجُوزْجَان ، واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس إليه
فمعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على إظهار أمره فأظهره بالطَّائِقَان ، وكان
بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات ، فانهزم هو وأصحابه وخرج
هاربا ، يريد بعض كور خراسان كان أهلها كاتبوه ، فلما صار بِنَسَا وبها
والد^(١) لبعض من معه ، فضى الرجل الذى معه يسلم على أبيه فسلم
عليه ، فسأله أبوه عن الخبر فأخبره به ، فضى الأب إلى عامل نَسَا وأخبره
بأمر محمد بن القاسم ، فأعطاه العامل عشرة آلاف درهم ، وجاء العامل إلى
محمد فأخذه وبعثه إلى عبد الله بن طاهر ، فسيره إلى المعتصم فوصل إليه في
متصف شهر ربيع الأول فحبس عند مسرور الكبير ، فلما كان ليلة الفطر
اشتغل الناس بالعيد ، فدلى إليه حبل من كوة فخرج منها ، فأتوه بالطعام في
يوم الفطر فلم يجدوه ، وبذل لمن أتى به مائة ألف درهم فلم يعرف له خبر بعد
ذلك .

ذكر محاربة الزُّط

في هذه السنة وجّه المعتصم عَجِيف بن عُبَيْسَة في جبادى الأولى لحرب
الزُّط ، وكانوا قد غلبوا على طريق البصرة ، وعاثوا وأخذوا الغلات من
البيادر بكسكرو وما يليها من البصرة ، وأخافوا السبل ، فسار عجيف حتى
نزل واسط على نهر يقال له بَرْدُودَا فسَدَّ أنهارًا آخر ، كانوا يخرجون منها
ويدخلون وأخذ عليهم الطرق ، ثم حاربهم فقتل في معركة واحدة ثلاثمائة
وأُسِرَ خمسمائة ، فضرب أعناقهم وبعث الرهوس إلى باب المعتصم ، وأقام
عجيف بإزاتهم خمسة عشر يوما ، فظفر منهم بخلق كثير ، وكان رئيس الزُّط

(٢) ق ف . ك : ولد وهو خطأ يدل عليه ما بعده (فضى الرجل الذى معه يسلم على أبيه ...)

يقال له محمد بن عثمان ، وصاحب أمره رجل يقال له سَمَلْق (١) ، ثم استوطن عجيف وأقام بإزاء الزط ستة أشهر ، وقاتلهم فطلبوا الأمان وخرجوا إليه في ذى الحجة ، وكان عدتهم بالنساء والصبيان سبعة وعشرين ألفا ، المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا ، فجعلهم عجيف في السفن وعبأهم على تمبشهم في الحرب ومعهم البوقات ، فأدخلهم بغداد يوم عاشوراء سنة عشرين ومائتين ، فخرج المعتصم إلى الشامية في سفينة حتى مرّت به سفن الزط وهم ينفخون في البوقات ، وأقاموا في سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقى ، فسلموا إلى بشر بن السُمَيْدَع فذهب بهم إلى خَاصِيقِين ، ثم نقلوا إلى الثغر إلى عَيْنِ زَرْبَةِ ، فأغارت الروم عليهم فلم يفلت منهم أحد .

وفي هذه السنة أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتنحه بالقرآن فلم يجب إلى القول بخلقه . فأمر به فجلد جلدا شديدا حتى غاب عقله ، رنمقطع جلده وحبس مقيدا .

ودخلت سنة عشرين ومائتين .

في هذه السنة عقد المعتصم للأفشين حَيْدَرَ بن كَاوُوس على الجبال . ووجهه لحرب بَابَكِ الخَرَمِي فسار لذلك . فكان بينها من الحروب ما نذكره في سنة اثنين وعشرين . عند الظفر ببابك ونذكر أخباره هناك إن شاء الله تعالى .

ذكر بناء سَامَرَا وهي سَرْمَنَ رَأَى

في هذه السنة خرج المعتصم إلى سَامَرَا . وكان سبب ذلك أنه قال : إني ها هنا أتحرف الحربية أن يصبحوا صيحة فيقتلوا غلامى . فأريد أن أكون فوقهم فإن رابى منهم شئ قاتلتهم في البر والماء حتى آتى عليهم ، وقيل كان

(١) هكذا في المخطوطات والطبرى ج ٧ ص ٢٢٥ . وفي الكامل ج ٥ ص ٢٢٢ سحاق وأظه نحر يقا .

سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلبان الأتراك ، وكانوا لا يزالون يرون الواحد منهم بعد الواحد قليلا ، وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها في الشوارع . فيصدمون الرجل والمرأة والصبي فيأخذهم الأبناء عن دوابهم فيضربونهم ، وربما هلك أحدهم ، ثم إن المعتصم ركب يوم عيد فقام إليه شيخ ، فقال له : يا أبا إسحاق لا جزاك الله عن الجوار خيرا ، جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الأتراك ، فأسكنتهم بيتنا فأبتمت بهم صبياننا . وأرملت نساءنا وقتلت رجالنا - والمعتصم يسمع كلامه ، ولم يُر رابكا بعدها أبدا بل صلى العيد وسار إلى ناحية القاطول ولم يرجع إلى بغداد .

قال : ولما خرج المعتصم من بغداد استخلف بها ابنه الواثق ، وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة ، وجمع خلقا من سمرقند وأشروسنة وقرغانة وسماهم الفراغة . وكانوا من ثقافته فتركهم بعده بها .

وكان ابتداء العماره بسامرا في سنة إحدى وعشرين ومائتين ، وبنيت في أسرع مدة وهي على شاطئ دجلة ، وقيل إنه أنفق على جامعها خمسمائة ألف دينار ، وانتقل إليها وجعلها مقر خلافته . وقيل إنه سماها بهذا الاسم لأنه لما انتقل إليها بعساكره سرّ كل منهم برؤيتها . فسماها سر من رأى . ولما خرج المعتصم من بغداد نزل القاطول .

ذكر القبض على الفضل بن مروان بن أحمد بن عمارة الوزير

كان الفضل من البرّدان وكان حسن الخط . فاتصل ببعض الجرمقاني كاتب المعتصم قبل خلافته ، فلما هلك الجرمقاني صار الفضل مكانه ، وتوجه مع المعتصم إلى الشام ومصر فحصل أموالا كثيرة . فلما صار المعتصم خليفة صار له اسمها وللفضل معناها . واستولى على الدواوين كلها وكثر الأموال .

وكان المعتصم يأمره بإعطاء المغنى والنديم فلا يتخذ الفضل ذلك ، فنقل على المعتصم ، وكان له مضحك اسمه إبراهيم ، فأمر له المعتصم بمال فلم يعطه الفضل ، فداعب المعتصم يوما إبراهيم فقال له إبراهيم : والله لا أقبلت ، فضحك وقال : وهل بقي من الفلاح شيء لم أدركه بعد الخلافة ؟ فقال : أنتظن أنك أقبلت ؟ ! لا والله - مالك من الخلافة إلا اسمها ، والله ما يجاوز أمرك أذنك - إنما الخلافة الفضل ، فقال : وأى أمر لم يتخذ ؟ فقال : أمرت لى من شهرين بكذا وكذا فلم أعط حبة ، فحقدها المعتصم على الفضل ثم نكبه هو وأهل بيته فى صفر من هذه السنة . وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فصار وزيرا وكاتبا .

وحج بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين

حج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى ، وكان فيها من محاربة بغا الكبير وبابك ما ذكره إن شاء الله تعالى .

ودخلت سنة اثنين وعشرين ومائتين .

ذكر أخبار بابك الخرمى

وفتح البذ وأسر بابك وقتله .

كان ابتداء أمر بابك فى سنة إحدى ومائتين فى خلافة المأمون ، وتحرك فى الجاويدانية - أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ^(١) ، وادعى أن روح جاويدان حلت فيه ، وتفسير جاويدان : الدائم الباقى ، ومعنى خرم : الفرج ، والرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنته - ولهذا يسمونه دين الفرج ،

(١) قال باقر الحموى فى معجم البلدان . البذ : تشديد الذال المعجمة كورة بن أذربيجان وأزان بها كان خرج بابك الخرمى أيام المعتصم .

ويعتقدون التناسخ وأن الأرواح تستقل من حيوان إلى غيره ، وكان لبابك في أيام المأمون حروب مع جيوش المأمون ، كان الظفر فيها لبابك وأصحابه ، وقتل محمد الطوسي عامل المأمون على الموصل ، في سنة أربع عشرة ومائتين في حرب كانت بينهم . ولما حضرت المأمون الوفاة كان من جملة وصيته للمعتصم غزو الخرمية كما ذكرنا ذلك ، فلما أفضت الخلافة إلى المعتصم عقد للأقشين حيدر بن كاووس على الجبال ، ووجهه الحرب بابك في سنة عشرين ومائتين ، وكان قبل ذلك قد وجه المعتصم - أبا سعيد محمد بن يوسف إلى أردبيل ، وأمره أن يبنى الحصون التي خربها بابك فيها بين زنجان وأردبيل ، ويعمل فيها الرجال لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة إلى أردبيل ، فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون ، ووجه بابك سرية في بعض غاراته فأغارت ورجعت ، فبلغ ذلك أبا سعيد فخرج في طلب السرية ، فاعترضها في بعض الطريق فظفر بهم وقتل وأسر منهم ، وبعث بالرهوس والأسرى إلى المعتصم ، وكانت هذه أول هزيمة على أصحاب بابك ، ثم كانت الأخرى لمحمد بن البعيث ، وذلك أن محمداً كان في قلعة له حصينة تسمى شامى من أذربيجان ، وله حصن آخر في أذربيجان يسمى تبريز^(١) ، وكان مصالحاً لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتى أنسوا به . ثم وجه بابك قائداً من قواده اسمه عصمة في سرية ، فنزل بمحمد بن البعيث فأنزل له الضيافة على عادته ، واستدعاه إليه في خاصته ووجوه أصحابه فصعدوا إليه ، فغذاهم وسقاهم الخمر حتى سكبوا ، ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه ، وأمره أن يسمى له رجلاً رجلاً من أصحابه ، فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك ، وسير عصمة إلى المعتصم . فسأله عن بلاد بابك فأعلمه طرقها ووجوه القتال فيها . ثم حبسه فبقى إلى أيام الواثق . ثم سار الأقشين بعد ذلك إلى بلاد بابك . فنزل

(١) في م . ك . س . م . ن . ص . ٢٣٤ والظفرى ح ٧ ص ٢٢٧

برزند^(١) وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيها بينه وبين أردبيل ، ثم سار الأفشين والثقي ببابك واقتلوا قتالاً شديداً ، وكانت وقعة عظيمة في سنة عشرين ومائتين ، قتل فيها كثير من أصحاب بابك الذين كانوا معه ، وأُقلت هو في نفر يسير ، واستمرت الحرب بينه وبين بابك المرة بعد المرة إلى سنة اثنين وعشرين ومائتين ، ففتح الأفشين البَدْ - مدينة بابك - وأسر بابك ، وخرب المسلمون المدينة واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان في هذه السنة ، وكانت حروب يطول شرحها انجلت^(٢) عن ظفر المسلمين .

قال : وكان الأفشين قد قصر في الحصار ، فرأى رجل من أصحابه في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له : قل للأفشين - إن أنت حاربت هذا الرجل وجددت في أمره وإلا أمرت الجبال أن ترجمك بالحجارة ، وشاعت هذه الرؤيا فثار المتطوعة وصمموا على الحصار . وحاصروا وكانت حروب عظيمة انجلت^(٣) عن الفتح في التاريخ المذكور . وهرب بابك ثم أحضر هو وأخوه عبد الله لعشر خلون من شوال . وكان وصولها إلى المعتصم بسامرا في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين . ولما وصل إلى سامرا أمر المعتصم أن يركب فيلاً والناس ينظرونه . وأدخل دار المعتصم فأمر بإحضار سياف بابك . وأمره أن يقطع يديه ورجليه فقطعها فسقط ، ثم أمر به فذبح وشق بطنه ، وأنفذ رأسه إلى خراسان وصلب بدنه بسامرا . وأمر بحمل أخيه عبد الله إلى بغداد . وأن يفعل به كما فعل ببابك . ففعل به ذلك وصلب في الجانب الشرقي بين الجسرين . وكان من قتله بابك في عشرين سنة مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسمائة إنسان ، هذا ما كان أمره على سبيل الاختصار .

(١) في المخطوطات برزید والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٣٤ ونظري ح ٧ ص ٢٢٧ وصححت بمصطلحات الاسم في الفصل التالي

(٢) في المخطوطات حلت

(٣) في المخطوطات حلت

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين

ذكر قدوم الأفشين إلى سامرا وما عامله به المعتصم

في هذه السنة قدم الأفشين يبابك إلى سامرا ، فكان من أمر بابك وأخيه ما ذكرناه ، وأما الأفشين فإن المعتصم كان يوجه إليه في كل يوم من حين سار من بَزَنْد إلى أن وافى سامرا خلعة وفرسا ، فلما صار الأفشين بقناطر حذيفة تلقاه هارون الواثق بن المعتصم وأهل بيته ، فلما وصل إليه توجه المعتصم وألبسه وشاحين ، ووصله بعشرين ألف ألف درهم وعشرة آلاف ألف درهم ففرقها في عسكره^(١) ، وعقد له على السند وأدخل عليه الشعراء بمدحونه .

قال: وكان الذي أخرج الأفشين من المال مدة مقامه بإزاء بابك - سوى الأرزاق والأنزال والمعاون^(٢) في كل يوم بركب فيه - عشرة آلاف^(٣) . وفي غيره خمسة آلاف . قال : وأسر مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة وتسعة نفر . واستنقذ ممن في يده من المسلمين وأولادهن سبعة آلاف وستائة ، وصار في يد الأفشين من بني بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات^(٤) ثلاث وعشرون امرأة .

ذكر خروج الروم إلى زبطرة

في هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل - ملك الروم - إلى بلاد الإسلام . وأوقع بأهل زَبْطُرة وغيرها . وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق

(١) تعبير الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ مماثل لما هنا . وتعبير الطبري ج ٧ ص ٢٦٣ أوضح وأدق قال : ووصله بعشرين ألف ألف درهم منها عشرة آلاف ألف صلة وعشرة آلاف ألف درهم يفرقها في أهل عسكره .

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ : المعارف هو تحريف وينفق الطبري ج ٧ ص ٢٦٢ مع المخطوطات درهم هنا لم تذكر لأنها مفهومة من السياق

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٢٤٦ : الساع هو تحريف وينفق الطبري ج ٧ ص ٢٦٢ مع المخطوطات . والكنة : امرأة الابن أو الأخ والجمع كنان (تقرب الموارد)

عليه الأفشين كتب إلى ملك الروم ، يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره إليه ، وجمع مقاتلته حتى وجه خياطه وطباخه يعني جعفر بن دينار الخياط ويعني بالطباخ إيتاخ ، ولم يبق على بابه أحد . فإن أردت الخروج إليه فليس في وجهك أحد يمنع ، فخرج توفيل في مائة ألف - وقيل أكثر من ذلك ، فبلغ زبطرة قتل من بها من الرجال وسبي الذرية والنساء ، وأغار على أهل ملطية وغيرها من حصون الإسلام ، وسبي المسلمات ومثل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم ، فخرج أهل الثغور من الشام والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح

ذكر فتح عمورية

قال : لما فعل توفيل ما فعل واتصل الخبر بالمعتصم كبر لديه واستعظمه ، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم - وامتعصاه ! ! فأجابها - وهو على سريره - لييك لييك ، ونهض من ساعته وصاح في قصره : النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحفية فيها زاده ، ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبنة وجمع العساكر . ثم جلس في دار العامة وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن إسحاق وشعيب^(١) بن سهل ، ومعهما ثلاثمائة وثمانية وعشرون رجلاً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع ، فجعل ثلثاً لولده وثلثاً لله تعالى وثلثاً لمواليه . ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين خلتا من جهادي الأولى ، ووجه عفيف بن عنبسة وعمرو^(٢) الفرغاني وجاعة من القواد إلى

(١) في الكامل جده ص ٢٤٧ : شعبة وهو خطأ نتج عن قراءة اسم الشهرة : شعوبه (راجع بغداد ج٩ ص ٢٤٣) . وينقل البغدادي ج٩ ص ٢٤٣ : وقال الحارث أيضاً سنة ثمان وعشرين ومائتين فيها عزل عبد الرحمن بن إسحاق القاضي عن الجانب الغربي وعزل شعيب بن سهل عن الجانب الشرقي . هذا ويتفق الطبري ج٧ ص ٢٦٤ مع المخطوطات .

(٢) في المخطوطات : عمر والتصويب عن الكامل جده ص ٢٤٧ والطبري ج٧ ص ٢٦٤

زبطرة معونة لأهلها ، فوجدوا ملك الروم قد انصرف إلى بلاده بعد أن فعل ما ذكرناه ، فوقفوا حتى تراجع الناس إلى قراهم^(١) واطمأنوا ، ثم سار المعتصم وسأل : أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الإسلام ، وهى عين النصرانية وأشرف عندهم من قسطنطينية ، فسار المعتصم من سامرا - وقيل كان مسيره فى سنة اثنتين وعشرين ، وقيل سنة أربع وعشرين ومائتين وتجهز جهازاً لم يتجهزه خليفة قبله قط من سلاح وآلات وعدد وغيز ذلك ، وبث سراياه فيها وجيوشه - يغير ويقتل ويأسر ويغنم ، ثم نزل بعمورية لست خلون من شهر رمضان وحاصرها ونصب عليها المجانيق ، ووالى الزحف والقتال ودام عليها خمسة وخمسين يوماً وكان بطارقة الروم قد اقتسموا^(٢) الأبراج ، وكان وندوا موكل ببعضها ومعناه بالعربية^(٣) ثور ، فقاتل قتالاً شديداً وكثرت الجراحات فى أصحابه ، فثنى إلى الروم وقال : إن الحرب على وعلى أصحابى . ولم يبق معى أحد إلا جرح ، فإما أن تمردنى وإلا ذهبت المدينة فلم يمدوه ، وكان المسلمون قد هدموا ثلثة من النور مما بلى جهة وندوا . فعزم هو وأصحابه على الخروج إلى المعتصم ، يسألونه الأمان على الذرية ويسلمون إليه الحصن بما فيه ، فلما أصبح أوقف أصحابه بجانبى الثلثة وأمرهم ألا يجاربوا . فخرج إلى المعتصم فصار بين يديه . والناس يتقدمون إلى الثلثة وقد أمسك الروم عن القتال . ووصل المسلمون إلى الثلثة ووندوا بين يدى المعتصم . والناس يتقدمون حتى دخلوا المدينة . قاتلت وندوا وضرب بيده على لحينه . فقال له المعتصم : مالك ؟ ! قال : جئت أسمع كلامك فقدرت لى ، فقال له المعتصم : كل شئ تريده فهو لك . قال : ولما دخل المسلمون المدينة صارت

(١) فى المخطوطات : قراهم والتصريب عن المصدرين السابقين

(٢) فى المخطوطات : أقسموا والتصريب عن المصدرين السابقين

(٣) التصريف الكامل ج ٢ ص ٢٥٠ أوضح ! قد اقتسموا أبراج النور . وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا وتفسيره بالعربية ثور

طائفة من الروم إلى كنيسة كبيرة ، فأحرقها المسلمون عليهم فهلكوا بأجمعهم ، وجاء ناطس^(١) - وهو من البطارقة - فوقف بين يدي المعتصم ، فضربه المعتصم سوطاً وأخذ الروم السيوف ، وأقبل الناس بالأسرى والسبي من كل وجه ، وكثرت الغنائم حتى كان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة ، ولا ينادى على الشيء أكثر من ثلاثة أصوات طلباً للسرعة ، وأمر المعتصم بعمورية فهدمت وأحرقت ، وفرق الأسرى على القواد وسار نحو طرسوس

ذكر القبض على العباس بن المأمون

وحبسه والأمر بلعنه ووفاته

وفي هذه السنة حبس المعتصم - العباس بن المأمون وأمر بلعنه ، وسبب ذلك أن عجيف بن عنبسة اجتمع به وويخه . كونه بايع المعتصم وكونه لم يطلب الأمر لنفسه . وحثه على طلب الأمر لنفسه . فقبل العباس قوله وأخذ يدبر في قتل المعتصم . وشرع في طلب البيعة ووافقه جماعة من القواد . فسمى الخبر إلى المعتصم فأحضر العباس وسقاه حتى سكر ولطف به واستعلم الخبر منه فذكر له الخال على غرة ، فقيده وسلمه للأفشين فحبسه . فلما نزل منبج طلب العباس الطعام فقدم إليه طعام كثير . فأكل ومنع الماء وأدرج في مسح ، فمات بمنبج وصلى عليه بعض إخوته . وتبع المعتصم من كان قد وافقه على ذلك من القواد ، فنهض من فعل به مثل ذلك ومنهم من دفته حياً . وعاد المعتصم إلى سامرا وأمسك أولاد المأمون فحبسهم في داره حتى ماتوا .

(١) هكذا في المخطوطات والكامل جده ص ٢٥٠ . وفي الطبري جده ص ٢٧٤ : باطس

ودخلت سنة أربع وعشرين ومائتين

ذكر مخالفة مازيار بطبرستان وأسرته

في هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن ونداهرمز^(١) الخلاف على المعتصم ، وعصى وقاتل عساكره ، وسبب ذلك أنه كان منافراً لعبد الله بن طاهر لا يحمل إليه خراج ، فكانت له المعتصم في ذلك فقال : لا أحمله إلا إليك ، وكان المعتصم يأمر بأخذه من أصحاب مازيار بهمدان ، ويسلمه لوكيل عبد الله بن طاهر ، فلما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله طمع في ولاية خراسان ، فراسل الأفشين مازيار في الخلاف والخروج ، على أنه إذا خرج احتاج المعتصم إلى إرسال الأفشين لحربه ، فيقتل من ذلك إلى ولاية خراسان ، فخالف مازيار فكتب المعتصم لعبد الله بن طاهر بحربه ، فأرسل ابن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ جرجان ، فقتل مقابل سرخاستان ، وقد بنى سرخاستان سوراً على طميس وجعل له خندقاً ، ومقدار السور ثلاثة أميال يمنع من الدخول إلى طبرستان ، وكانت الأكاسرة تبنيه لمنع الترك من الدخول إليها ، ووجه حيان بن جبلة في أربعة آلاف إلى قومس ، فمسكر على حدّ جبال شروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن إبراهيم بن مصعب ومعه الحسن بن قارن الطبري ، ووجه منصور بن الحسن صاحب دُنبَاوَنَد إلى الري ليدخل طبرستان من ناحية الري ، ووجه أبا الساج إلى اللارز ودنباوند ، فلما أحدثت الخيل بالمازيار من كل جانب وكان أصحاب سرخاستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين على غفلة من الحسن - ونظر الناس بعضهم إلى بعض قاروا - وبلغ الحسن الخبر فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفاً عليهم فلم يبقوا - ونصبوا علمه على معسكر

(١) المخطوطات : زنداهرمز ، وفي الكامل جزء من ٢٥٣ : ونداد هرمز بزيادة دال تحريفاً والتصويب عن الطبري جـ ٧ ص ٢٨٣

سرخاستان وهو في الحمام - فهرب في غلالة ، ودخل أصحاب الحسن السور وهو يقول : اللهم إنيهم عصوني وأطاعوك فأنصرهم ، واستولوا على عسكر سرخاستان وأسروا أخوه شهريار فقتله الحسن ، وسار سرخاستان حتى أجهدته العطش ، فنزل عن دابته وشدها ، فضربه غلام له اسمه جعفر وجاعة من أصحابه ، فسأله الماء فأمسكوه وقالوا : نتقرب به إلى السلطان ، فرجعوا به نحو العسكر فلقينهم خيل الحسن بن الحسين فأخذوه منهم ، وأتوا به الحسن فقتله ووجه برأسه إلى عبد الله بن طاهر .

وأما حيان بن جبلة - مولى ابن طاهر - فإنه كاتب قارن بن شهريار - وهو ابن أنثى مازيار ، ورغبه في الملك وضمنه له ، وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من القواد فضمن له قارن عند ذلك أن تسلم إليه الجبال ومدينة سارية واثني قارن طعاما ودعا عمه عبد الله والقواد فأتوه ، ووضعوا سلاحهم فأحرق بهم أصحابه وقبضوا عليهم ووجه بهم إلى حيان فاستوثق منهم ، وركب في أصحابه ودخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم له ، قال : ولما بلغ الخبر أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبال شروين وثبوا على عامل مازيار بها فهرب منهم ، وأتى حيان المدينة ، وبلغ قوهيار أخو مازيار الخبر ، فأرسل إلى حيان يطلب منه الأمان ، وأن يملك على جبال أبيه وجده ويسلم إليه مازيار ، ثم مات حيان قبل الاتفاق فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين ، ثم صار الحسن بن الحسين إلى خرّماباد ، فأنته رسل قوهيار ثم جاءه بنفسه فأكرمه وأجابه إلى جميع ما طلب ، وتواعدوا يوما فحضر مازيار عنده ، ورجع قوهيار إلى أخيه مازيار فأعلمه أنه أخذ له الأمان واستوثق له ، فركب الحسن يوم الميعاد ومعه ثلاثة غلمان أتراك - وإبراهيم بن مهران يدله على الطريق ، حتى أتيا هرمز أباد فأتاه المازيار مع القوهيار ، فأخذه ووجهه إلى سارية ، وسار الحسن إلى هرمز أباد فأحرق قصر المازيار واتهب ماله ، وسار

إلى خرّماباذ فأخذ إخوة المازيار وجسهم ، وسار إلى مدينة سارية فأقام بها ، وأمره عبد الله بن طاهر بإرسال المازيار إلى المعتصم وأهله معه ، وأن يسلمه إلى محمد بن إبراهيم ليسير به ففعل ذلك ، وأمره أن يستصفي^(١) أمواله وعمرزها ، فأحضره وسأله عن أمواله فذكر أنها عند خزّانه فضمن القوهيار ذلك ، وقال المازيار : اشهدوا على أن جميع ما أخذت من أموال سته وتسعون ألف^(٢) دينار وسبع عشرة قطعة زمرد ، وست عشرة قطعة ياقوت ، وثمانية أحمال من ألوان الثياب ، وتاج وسيف مجوهر^(٣) ، وخنجر^(٤) من ذهب مكلّل بالجواهر ، وحق كبير مملوء جوهرًا - قيمته ثمانية عشر ألف ألف درهم ، وقد سلّمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خيبره على عسكره ، وكان المازيار قد أخذ هذا ليوصله إلى الحسن ابن الحسين ليظهر للناس أنه آمنه على نفسه وماله وولده ، وأنه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله - وكان من أعف الناس ، ثم أمر الحسن قوهيار أن يتوجه لحمل مال المازيار ، وأعطاه من البغال^(٥) ما يجعلها عليها ، وأراد أن ينفذ معه جيشاً فقال : لا حاجة لي بهم ، وسار في غلّانه ففتح الخزان وأخذ الأموال ، فلما عبّأها وثب عليه ممالك المازيار - وكانوا ديارم^(٦) ، فقالوا : إنك غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب ، وجئت لتحمل أمواله ! ! وكانوا ألفا ومائتين فأخذوه وقيدوه ، فلما جتّهم الليل قتلوه وانتهبوا المال ، وانتهى الخبر إلى الحسن فوجّه جيشاً ووجّه قارن جيشاً ، وبلغ محمد بن إبراهيم الخبر فأرسل في أثرهم فأخذوا ، وبعثهم إلى مدينة سارية

- (١) في الكامل ج٥ ص ٢٥٦ : يستصفي ويتفق الطبرى ج٧ ص ٢٩٧ مع المخطوطات
(٢) في المخطوطات . ستة وتسعون ألف ألف دينار والتصويب عن الكامل ج٥ ص ٢٥٦ والطبرى ج٧ ص ٢٩٧
(٣) في الطبرى ج٧ ص ٢٩٧ : وجوهر وهو تحريف
(٤) في المخطوطات : وحجر والتصويب عن الكامل ج٥ ص ٢٥٦
(٥) في المخطوطات : الجمال وهو خطأ من المزلّف أو النساخ تصريه عن الكامل ج٥ ص ٢٥٦ والطبرى ج٧ ص ٢٩٨
(٦) الجمع المعروف الوارد في المصادر التاريخية وغيرها : دبلّة

قال : وقد قيل إن سبب أسر المازيار أنه كان له ابن عم اسمه قوهيار ، كان له جبال طبرستان ولما زيار السهل ، فألزمه مازيار بابه وولى الجبال غيره ، فلما خالف مازيار دعا قوهيار ابن عمه - وقيل كان أخاه ، وقال له : أنت أعرف بملكك من غيرك ، وأظهره على أمر الأفيشين وكسبه ، وأمره بالعود إلى جبله وحفظه ، وأمر الذى ولّاه بعده على الجبل واسمه درى وأمره بالانضمام إليه بالعساكر ، ووجهه إلى محاربة الحسن بن الحسين ، وبقي المازيار في مدينته في نغريسبر ، فدعا قوهيار الحقد الذى في قلبه أن كاتب الحسن وكاتبه الحسن ، وضمن له ما يريد وأن يعيد إليه جبله وما كان في يده لا يتنازع فيه ، فرضى بذلك ووعدته بتسليم الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدّم الحسن فحارب درى . وكان درى قد انفرد بالمواضع المخوفة . وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار ، فسلم إليهم الجبل فدخلوه ، ودّرّى بخارب السن وما زيار في قصره . فلم يشعر إلا والخيل على باب قصره فأخذوه أسيراً ، وقيل أخذ وهو بتصيد . وقصدوا به نحو درى وهو يقاتل . فلم يشعر هو وأصحابه إلا والخيل من ورائهم ومعهم مازيار . فانهزم درى فأدركوه وقتلوه وحملوا رأسه إلى عبد الله بن طاهر ، وحملوا المازيار فأوعده ^(١) عبد الله - إن هو أظهره على كتب الأفيشين - أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه . فأقر المازيار بذلك وأحضر الكتب إليه فسيرها إلى المعتصم . فلما توجه مازيار إلى المعتصم سأله عن الكتب فأنكرها . فصره حتى مات وصلبه إلى جانب بابك . وقيل إنه اعترف للمعتصم بالكتب والله أعلم ، وكان قتله في سنة خمس وعشرين .

ذكر عصيان منكجور قرابة الأفيشين والظفر به

قال : وكان الأفيشين قد استعمل منكجور - وهو من أقاربه - على أذربيجان ، فوجد في بعض قرى بابك مალأ عظيماً فأخذه . ولم يطالع به

(١) هذا التعبير غير مأثوث والمستعمل لغويا : وعدده

المتعصم ولا الأفشين ، فكذب صاحب البريد بذلك إلى المتعصم ، فطولب بالمال فأنكره وكذب صاحب البريد وهم بقتله ، فتنه أهل أردبيل منه فقاتلهم منكجور ، فأمر المتعصم الأفشين بعزله فعزله ، ووجه قائداً من القواد إليه فخلع منكجور يده من الطاعة ، وجمع إليه الصعاليك وخرج من أردبيل ، والتجأ إلى حصن من حصون بابك الذي كان قد خرّبها بابك فعمره وأقام به ، فبقى شهراً ثم وثب عليه أصحابه فسلموه للقائد ، فقدم به إلى سامرا في سنة خمس وعشرين . وقيل إن القائد كان بغا الكبير وأن منكجور خرج إليه بأمان ، وانهم الأفشين بمباطته .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود^(١)

ودخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر القبض على الأفشين وحجسه ووفاته وصلبه

في هذه السنة غضب المتعصم على الأفشين وحجسه ، وذلك لما ظهر عنه من مباطنة المازيار وغيره ، فأحضره وقوبل على ذلك وحُوق على ما كان قد قصده من الخلاف ، وحبس إلى أن مات في سنة ست وعشرين ومائتين . وقبل منع عنه الطعام حتى مات ، ولما مات أمر المتعصم بإخراجه وصلبه على باب العامة ، ووجد بقلّفته . ثم ألقى وأحرق وأخذ ماله ، ووجد في داره أصناماً وكتاباً من كتب المجوس ، ورتب المتعصم بعده على الحرس إسحاق بن يحيى بن معاذ . وفيها استعمل إيتاخ على اليمن وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود^(١)

ودخلت سنة ست وعشرين ومائتين

في هذه السنة حج بالناس محمد بن داود بأمر إشناس ، وكان إشناس

(١) ذكرته المخطوطات في هذين الموضعين : داود فقط وهو الأب ثم ذكرت الاسم كاملاً وصحياً بعد ذلك .

حاجبا وقد جعل إليه ولاية كل بلد يدخله ، وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرها من البلاد التي اجتاز بها إلى مدينة سامرا .

ودخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المبرقع بفلسطين

وفي هذه السنة خرج أبو حرب اليماني المبرقع بفلسطين على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد التزول في داره وهو غائب ، فتمعه بعض نسائه فضر بها الجندي بسوط فأصاب ذراعها ، فلما رجع أبو حرب إلى داره اشتكت إليه ما فعل بها الجندي ، فقتله أبو حرب وهرب وتبرقع ، وقصد بعض جبال الأردن فأقام به ؛ وكان يظهر بالنهار متبرقا فإذا جاء أحد أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر ، ويذكر الخليفة ويعيه فاستجاب إليه قوم من فلاحي تلك الناحية ، وكان يزعم أنه أموي فقال أصحابه هذا السفيفي ، فلما كثر أتباعه من هذه الطبقة ، دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية ، منهم رجل يقال له ابن يئس - كان مطاعا في أهل اليمن ، ورجلان من أهل دمشق ، فاتصل خبره بالمعتصم في مرضه الذي مات فيه ، فسير لحربه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف رجل من الجند فرآه في عالم كثير يبلغون مائة ألف رجل ، فكره رجاء مواقفته وعسكر في مقابلته ، حتى كان أوان الزراعة وعمل الأرضين فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم ، وبقي في زهاء ألف أو ألفين ، وتوفي المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فأمر الواثق رجاء بقتال من أثار الفتنة ، والعود إلى المبرقع ففعل ذلك ، وعاد والتقى العسكران ، فقال رجاء لأصحابه : ما أرى في عسكره رجلاً له شجاعة غيره ، وأنه سيظهر لأصحابه بعض ما عنده ، فإذا حمل فأفرجوا له ، فلما لبث أن حمل المبرقع

فأفرجوا له فجاءهم^(١) ورجع إلى أصحابه ، ثم حمل الثانية فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيراً . وقيل إنَّ خروجه كان في سنة ست وعشرين بنواحي الرملة ، وصار في خمسين ألفا ، فوجه المعتصم إليه رجاء الحضارى فقاتله وأخذ ابن يهيس أسيراً ، وقتل من أصحاب المبرقع نحواً من عشرين ألفا ، وأسر المبرقع فيمن أسر ، وحمل إلى سامرا والله تعالى أعلم

ذكر وفاة أبي إسحاق المعتصم وشيء من أخباره

كانت وفاته في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان بدء علته أنه احتجم في أول يوم من المحرم فاعتل ومات ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها ، مربوعاً مشرب اللون بحمرة حسن العينين وكان شديد القوة ، قيل إنه كان يرفع يده ألف رطل ويمشي بها خطوات ، وكان من أشجع الناس ، وقيل إنه كان أمياً لا يكتب ، ومن العجب أن الرشيد أخرجه من الخلافة وعهد إلى الأمين والمأمون والمؤمن ، فساق الله الخلافة إليه ، وجعل الخلافة في ولده ولم يكن من نسل أولئك خليفة ، والمعتصم هو الثامن من اثني عشر وجهاً : هو الثامن من ولد العباس ، الثامن من الخلفاء منهم ، وولى سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وكانت خلافته ثمانى سنين ، وثمانية أشهر ، ومات وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، وولد في شعبان وهو الشهر الثامن من الشهور ، وخلف ثمانية ذكور : منهم هارون الواثق وجعفر المتوكل ومحمد المستعين ، وثمانى بنات ، وغزا ثمانى غزوات ، وخلف ثمانية آلاف ألف دينار ومثلها من الدراهم .

قال بعض المؤرخين : كان له من المالك سبعون ألفاً سوى الأحرار . وكان نقش خاتمه : الله ثقة أبي إسحاق بن الرشيد وبه يؤمن ، وزرأوه .

الفضل بن مروان بن أحمد بن^(١) عمارة إلى أن نكبه كما ذكرنا ، ثم محمد بن عبد الملك الزيات ، وهو الذى رثاه بقوله :

قد قلتُ إذ غَيَّبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين
أذهب فتم المعين^(٢) كنت على الـ سديا ونعم الظهير^(٣) للدين
لن^(٤) يحبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هارون

حجابه : وصيف مولاه ثم محمد بن حماد . قضاته : شعيب بن سهل ثم محمد بن سماعة ثم عبد الله بن غالب ، وقيل إن أحمد بن أبي دؤاد الإيادى كان قاضى القضاة ، وأن جعفر بن عيسى من ولد الحسن البصرى كان من قضاته ، الأمراء بمصر : كيدر ثم ولده المظفر ، ثم ردت مصر إلى اشناس فاستخلف عليها موسى بن^(٥) ثابت الحنفي من أهل الشاش ، ثم مالك بن كيدر ثم على بن يحيى الأرمنى . القضاة بها : هارون الزهرى ثم محمد بن أبي الليث الخوارزمى .

قال : ومن أخبار المعتصم الدالة على كرمه ومكارم أخلاقه أنه بينما هو يسير وحده - وقد انفرد عن أصحابه - إذ مر بشيخ معه حمار عليه شوك . وقد زلق الحمار من المطر وسقط حمله ، فسأله المعتصم عن حاله ، فأخبره أنه ينتظر من يعينه على رفع الشوك على ظهر الحمار ، فنزل المعتصم عن دابته وخلص الحمار من الوحل ، ورفع عليه الحمل - والشيخ يقول : بأبى أنت وأمى - لا نهلك ثيابك ، فيقول : لا عليك ثم غسل يديه وركب ، فقال له الشيخ : غفر الله لك يا شاب ، ثم لحقه أصحابه فأمر للشيخ بأربعة آلاف

(١) في وثائق الأعيان لابن خلكان ج٣ ص ٢١٣ : أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس

(٢) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ وتاريخ الطبرى ج٧ ص ٢١٥ : الحفيظ

(٣) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ : للمعين

(٤) في الكامل ج٥ ص ٢٦٥ والطبرى ج٧ ص ٢١٥ : لا جبر

(٥) في الزلافة والقضاة للكندى (ط - بيروت) ص ١٩٥ : موسى بن أبي العباس . وفي النجوم

الزاهرة ج٢ ص ٢٣١ (ط - دار الكتب) موسى بن أبي العباس ثابت

درهم ، ووكل به من يوصله إلى بيته ، وقال ابن أبي ذؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدي مائة ألف ألف درهم ، هذا على يد رجل واحد لما ظنك بغيره ! ! قال بعض المؤرخين : إنه لما فتح عموريه امتدحه أبو تمام حبيب ابن أوس الطائي بقصيدته التي أولها :

السيف أصدق أنباء من الكتب

فأعطاه عن كل بيت بها ألف درهم ، وقيل إنه أقطعه مدينة الموصل رحمه الله تعالى .

ذكر خلافة الواثق بالله

هو أبو جعفر هارون بن المعتصم بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، وهو التاسع من الخلفاء العباسيين ، بويج له في يوم وفاة أبيه لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين

ذكر الفتنة بدمشق

قال : لما توفي المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحاصروا أميرهم ، فبعث الواثق إلى رجاء بن أيوب الحضاري ، وكان قد توجه لحرب المبرقع بفلسطين كما قدمناه ، فرجع إليهم فنزل بدير مَّران ، وكانوا معسكرين بمرج راهط فدعاهم إلى الطاعة ، فلم يرجعوا وتوعدوا الحرب بدومة يوم الإثنين ، فلما كان يوم الأحد تفرقت القيسية ، وسار رجاء إلى دومة الجندل وبعضهم في حوائجه ، فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم ألفا وخمسمائة ، وقتل من أصحابه ثلاثمائة . وهرب مقدمهم وهو ابن بيهس ، واصلح أمر دمشق وعاد رجاء إلى حرب المبرقع فأسره كما ذكرناه .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن المعتصم .

ودخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين .

في هذه السنة أعطى الواثق لإشناس تاجاً ووشاحين . وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود ، وغلا السعري طريق مكة ، فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء بأربعين درهما ، وأصاب الناس في الموقف حرّ شديد ، ثم أصابهم مطر فيه برد ، فاشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر الشديد ، وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة قتلت عدة من الحجاج .

ودخلت سنة تسع وعشرين ومائتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالاً عظيمة ، فأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ، ومن سليمان بن وهب - كاتب إيتاخ - أربعمائة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ، ومن إبراهيم بن رباح^(١) وكتابه مائة ألف دينار^(٢) ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار ومن أبي الوزير^(٣) مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار . وكان سبب ذلك أنه ذكر عنده نكبة البرامكة ، وما حصل الرشيد من أموالهم ، فنكهم بعد جمعة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود

ودخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة وما كان من أمرهم

في هذه السنة وجّه الواثق بغا الكبير إلى الأعراب ، الذين أغاروا بنواحي المدينة ، وكان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد جول المدينة ، ثم

(١) في الكامل ج ٥ ص ٢٦٩ : رباح ويثقل الطبرى ج ٧ ص ٣٢١ مع المخطوطات

(٢) هذه الجملة ساقطة من ١ ، ص

(٣) في ص ٣٠٠ الوزر والتصويب عن ف ، ك والكامل ج ٥ ص ٣٦٩ والطبرى ج ٧ ص ٣٢١

قويت شوكتهم واغتصبوا أموال الناس ، وأوقعوا بقرم^(١) من كِنَانَة وبَاهِلَة وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من هذه السنة ، فوجّه إليهم محمد بن صالح - عامل المدينة - حماد بن جرير الطبرى في جيش فقاتلوه ، واشتد القتال فقتل حماد وعامة أصحابه ، وأخذ بنو سليم الكراع وال سلاح والنياب . فراد طمعهم ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة ، فوجه إليهم الواصل بقا الكبير في جمع من الجند ، فقدم المدينة في شعبان فلقبهم ببعض مياه الحرة - من وراء السَّوَارِقَة وهى قريبهم ، التى يَأوون إليها وبها حصون ، فقتل بقا منهم نحواً من خمسين رجلاً ، وأسر مثلهم وانهمز الباقون ، وأقام بقا بالسَّوَارِقَة ودعاهم إلى الأمان على حكم الواصل ، فأنوه متفرقين فقتل عنده من يعرف منهم بالفساد وهم زهاء ألف رجل ، وخلق سبيل الباقين وعاد بالأسرى إلى المدينة في ذى القعدة ، فحبسهم بها ثم سار إلى مكة ، فلما قضى حجه سار إلى ذات عرق ، وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فقبلوه ، فأخذ من مفسديهم نحو ثلاثمائة رجل إلى المدينة فحبسهم ، ثم سار إلى بنى مرة فنقب الأعراب السجن ليخرجوا ، فرأت امرأة النقب فصاحت يا أهل المدينة ! فجاءوا فوجدوهم قد قتلوا الموكلين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع أهل المدينة وقاتلوهم ، فقتل سودان المدينة كل من وجدوه منهم ، وكان مقتلهم فى ستة إحدى وثلاثين ومائتين .

وفىها - أعنى سنة ثلاثين ومائتين - مات عبد الله بن طاهر بنيسابور ، وهو أمير خراسان والسواد والرى وطبرستان وكرمان وما يتصل بها ، وكان خراج هذه الأعمال يوم وفاته ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، فاستعمل الواصل على أعماله كلها ولده طاهر بن عبد الله بن طاهر . مات أشناس الزكى بعد موت ابن طاهر بسبعة أيام

(١) فى ف ، لك : بهم وانبعثا ما فى ص لاتفاته مع الكامل جده من ٢٧٠ المأخوذ عنه

ودخلت سنة إحدى وللاثين ومائتين

ذكر خبر أحمد بن نصر^(١) بن مالك الحزاعي وما كان من أمره

في هذه السنة تمزك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الحزاعي ، وجده مالك أحد نقيب بني العباس ، وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يشاء أصحاب الحديث كابن معين وابن الدوري وأبي زهير ، وكان يخالف من يقول بخلق القرآن ويطلق لسانه فيه ، مع غلظة الواصل ، وكان يقول إذا ذكر الواصل : فعل هذا الخنزير ، وقال : هذا الكافر ، وفشاذ ذلك ، وكان يشاء رجل يعرف بأبي هارون السراج وآخر يقال له طالب وغيرهما ، فدعوا الناس إليه فبايعوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرق أبو هارون وطالب في الناس مالا ، فأعطيا كل رجل ديناراً ، واتعدوا ليلة الخميس ثلاث خلون من شعبان ، ليضربوا الطبل ويثوروا^(٢) على السلطان ، وكان أحدهما في الجانب الشرق من بغداد والآخر بالغربي ، فاتفق أن رجلين ممن بايعهم من بني الأشمرس شربا نبيذا ليلة الأربعاء قبل الموعد بليلة ، فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يفهم أحد . فسمع صاحب الشرطة الطبل فسأل عن الخبر ، فذُل على رجل يكون في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعور ، فأخذه وقرره فقر على بني الأشمرس وأحمد بن نصر وغيرهم ، فأخذ بعض من سمى وفيهم طالب وأبو هارون ، ورأى في منزل بني الأشمرس علمين أخضرين ، ثم أخذ بخادماً لأحمد بن نصر فقرره فأقر بمثل ما قال عيسى ، فأرسل إلى أحمد فأخذه وهو في الحمام ، وفشس بيته فلم يجد فيه سلاحاً ولا شيئاً من الآلات ، فسيرهم إلى الواصل مقيدين على بغال بأكف بغير وطاء^(٣) إلى سامرا ، فجلس الواصل

(١) كان أحد رجال الحديث المعروفين

(٢) ف . ك . : وبينوا وأتبعنا ما في من لاتفاه مع الكامل جده ص ٢٧٣ الذي ينقل منه المؤلف :

(٣) نص الطبري ج ٧ ص ٣٢٨ شبه بالخطوط ويختلف ما في الكامل جده ص ٢٧٤ : على أكف >

بغال ليس تحتم وطاء وهو تحريف

جلساً عاماً فيه أحمد بن أبي ذؤاد ، فلما حضر أحمد بن نصر عند الواثق لم يذكر له شيئاً من فعله والخروج عليه ، بل قال له : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ، قال : فأتقول في ربك - أترأه يوم القيامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين - جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر - لا تضامون في رؤيته) ، وحدثني سفيان بحديث رفعه (أن قلب ابن آدم [المؤمن^(١)] بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله) ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقال الواثق لمن حوله : ما تقولون فيه ؟ ! فقال عبد الرحمن بن إسحاق : هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ابن أبي ذؤاد : اسقى دمه ، وقال ابن أبي ذؤاد : هو كافر يستاب لمل به عاهة أو نقص عقل ، وكان كارها لقتله ، فقال الواثق : إذا رأيتموني قد قتت إليه فلا يقوم أحد ، فإني احتسب خطأي إليه ، ودعاً بالصمصامة ومشى إليه وهو في وسط الدار على نطع ، فضربه على جبل عاتقه ثم ضربه على رأسه ، ثم ضرب سبماً الدمشقي عنقه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه ، وصلب عند بابك وحمل رأسه إلى بغداد فنصب بها ، وكتب في أذنه رقعة : هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر ، وتتبع أصحابه فجعلوا في الحبوس هذا ما حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل .

وقد حكى الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت^(٢) خبر مقتله ، فذكر ما تقدم وذكر زيادات أخرى بأسانيد رفعها ، قد رأينا أن ثبت منها طرفاً ، فقال بسند رفعه إلى محمد بن يحيى الصولي : إنه لما حمل أحمد بن

(١) ليست في المخطوطات ولا في الطبعي جـ ٧ ص ٣٢٨ واثبتها عن الكامل جـ ٢ ص ٢٧٤

(٢) هو الخطيب البغدادي أورد القصة في (بغداد جـ ١ ص ١٧٦ وما بعدها) عن القاضي أبي عبد الله الصبري عن محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي

نصر وأصحابه إلى الواثق بسر من رأى جلس لهم الواثق ، وقال لأحمد بن نصر : دع ما أخذت له - قال : ما تقول في القرآن ؟ قال : كلام الله ، قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ، قال : أفترى ربك في يوم القيامة ؟ قال : كذا جاءت الرواية ، قال : وبحك ! ! كما يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر ! ! أنا أكفر برب هذه صفته ، ما تقولون فيه ؟ فذكر من كلام عبد الرحمن بن إسحاق ماتقدم ، وقال جماعة من الفقهاء كما قال ، فأظهر ابن أبي دؤاد أنه كاره لقتله فقال للواثق : يا أمير المؤمنين - شيخ محتل لعله به عاهة أو تغير عقل ، يؤخر أمره ويستتاب . فقال الواثق : ما أراه إلا مؤديا لكفره ، قائما بما يعتقد منه ، وذكر من قيام الواثق إليه نحو ما تقدم ، إلا أنه قال إن الواثق ضرب عنقه .

ثم قال بسند آخر رفعه إلى جعفر بن محمد الصائغ ^(١) أنه قال : بصر عيناى - وإلا فعميتا - وسمع أذناى - وإلا فُصمتا - أحمد بن نصر الخزاعى حيث ضربت عنقه يقول رأسه : لا إله إلا الله .

وقال بسند آخر إلى العباس بن سعيد ^(٢) : نسخة الرقعة المعلقة في أذن أحمد بن نصر - بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون - وهو الواثق بالله أمير المؤمنين - إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلا المعاندة ، فجعله الله إلى ناره .

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات ^(٣) قال : ولما جلس المتوكل دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال : يا أمير المؤمنين - ما رأت أعجب من أمر الواثق قتل أحمد بن نصر وكان لسانه يقرأ القرآن إلى أن دفن . قال : فوجد المتوكل من ذلك وساء ما سمعه في أخيه ، إذ دخل عليه محمد بن عبد

(١) راجع الخطيب البغدادي - بغداد ج ٥ ص ١٧٧

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة

(٣) المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٨

الملك الزيات ، فقال له : يا ابن عبد الملك - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال له : يا أمير المؤمنين - أحرقني الله بالنار إن قتله أمير المؤمنين الواصل إلا كافراً ، ودخل عليه هرثة فقال : يا هرثة - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال : يا أمير المؤمنين - قطعني الله إرباً إرباً إن قتله أمير المؤمنين الواصل إلا كافراً ، قال : ودخل عليه أحمد بن أبي دؤاد ، فقال : يا أحمد - في قلبي من قتل أحمد بن نصر ، فقال : يا أمير المؤمنين - ضربني الله بالفالج إن قتله أمير المؤمنين الواصل إلا كافراً ، قال المتوكل : فأما ابن الزيات فأنا أحرقته بالنار ، وأما هرثة فإنه هرب وتبدى ، واجتاز بقبيلة خزاعة فعرفه رجل في الحى فقال : يا معشر خزاعة - هذا الذى قتل ابن عمكم أحمد بن نصر ، فقطعوه إرباً إرباً ، وأما ابن أبي دؤاد فقد سجنه الله في جلده .

وقال أحمد بن كامل القاضي ^(١) عن أبيه أنه وكل برأس أحمد بن نصر من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر ببغداد ، وأن الموكل به ذكر أنه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه ، فيقرأ سورة يس بلسان طلق ، وأنه لما أخبر بذلك طلب فخاف على نفسه فهرب . وقال بسند آخر إلى إبراهيم بن إسماعيل بن خلف ^(٢) : كان أحمد بن نصر خلى ، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه أخبرني أن الرأس يقرأ القرآن ، ففضيت فبت بقرب من الرأس مشرفاً عليه . وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه ، فلما هدأت العيون سمعت الرأس يقرأ ﴿الم ، أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ^(٣) فافتشع جلدى ، ثم رأيته بعد ذلك في المنام وعليه السندس والاستبرق وعلى

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ١٧٨ ونص ما جاء فيه : وأخبرني أبي أنه رآه . قال وكان شيخاً أبيض الرأس واللحية . وأخبرني أنه وكل برأسه يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر . وأن الموكل به ذكر

(٢) راجع الخطيب البغدادي - بغداد ج ٥ ص ١٧٩

(٣) سورة التكاوير آية ٢

رأسه تاج ، فقلت : ما فعل الله بك يا أنسى ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة ، إلا أنى كنت مغموما ثلاثة أيام ، قلت : ولم ؟ قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّني فلما بلغ خشيق حول وجهه عني ، فقلت له بعد ذلك : يا رسول الله - قتلت على الحق أو على الباطل ؟ فقال : أنت على الحق ولكن قتلتك رجل من أهل يقي ، فإذا بلغت إليك أستحي منك . وقال بسند إلى أبي جعفر الأنصارى ^(١) : سمعت محمد بن عبيد - وكان من خيار الناس - يقول : رأيت أحمد بن نصر في منامي فقلت يا أبا عبد الله ما صنع بك ربك ؟ قال : غضبت له فأباحني النظر إلى وجهه تعالى .

قال : وكان مقتله يوم السبت غرة رمضان سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وأنزل رأسه يوم الثلاثاء ثلاث خلون من شوال سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وجمع رأسه وبدنه ودفن بالجانب الشرقي في مقبرة المعروفة بالمالكية

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم ، فاجتمع المسلمون على نهر اللأمس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الوراق من بغداد وغيرها من الروم ، وعقد الوراق لأحمد بن سلم ^(٢) بن قتيبة الباهلي على الثغور وللعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم ، وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين ، فن قال : القرآن مخلوق وأن الله لا يرى في الآخرة - فودى به وأعطى دينارا ، ومن لم يقل ذلك ترك في أيدي الروم ، فلما كان في عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على نهر ، وأتت الروم ومن معهم من الأسرى ، وكان النهر بين الطائفتين ، فكان

(١) راجع الخطيب البغدادي - بغداد جده ص ١٨٠

(٢) في ص : مسلم وهو خطأ من النسخ

المسلمون يطلقون أسيراً فيطلق الروم أسيراً ويلتقيان في وسط النهر . ويأتى هذا لأصحابه وهذا لأصحابه حتى فرغوا ، وكان أعداء أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين^(١) نفساً ، والنساء والصبيان ثمانمائة ، وأهل الذمة مائة نفس .

ودخلت سنة التين وللاثين ومائتين

ذكر وفاة أبى جعفر الوائى وشىء من أخباره .

كانت وفاته بسامرا في يوم الأربعاء لست بقين من ذى الحجة منها . وكانت علته^(٢) الاستسقاء فعولج بالإعجاد في تنور مسخن . فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة في إسخانه ، ففعل ذلك وجلس فيه أكثر من اليوم الأول ، فحمى عليه فأخرج منه ووضع في محفة فمات فيها ، ولم يشعر به حتى ضرب وجهه المحفة ، وقيل إن أحمد بن أبى دؤاد حضر وفاته وغمضه ، وقيل إنه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين :

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة فمنهم نبق ولا ملك
ماضراًهمل قليل في تفاقرهم وليس بغنى عن الأملاك^(٣) ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض ، وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه . وقال أحمد بن محمد الوائى : كنت فيمن يمرض^(٤) الوائى ، فلحقته غثية وأنا وجعاً من أصحابية قيام ، فقلنا لو عرفنا خيره ! فتقدمت إليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكادت أموت خوفاً ،

(١) هذه إحدى الروايات : وفي الطبرى ج ٧ ص ٢٢٢ رواية أخرى تقول إن عددهم أربعة آلاف وستائة

(٢) في ص : عليه وهو شريف .

(٣) في الكامل ج ٥ ص ٢٧٧ الملاك

(٤) في ص : مرض

فرجعت إلى خلفي وتعلقت قُبَّعة^(١) سبني بعتبة المجلس ، فاندقت وسلمت من جراحه ، ووقفت في موقفى ثم مات الوراق وسحبناه ، وجاء الفراشون فأخذوا ماتحتي في المجلس ورفضوه لأنه مكتوب عليهم ، واشتغل الناس بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ، ورددت الباب فسمعت حساً فتحت الباب ، فإذا جرد قد دخل من بستان هناك فأكل إحدى عيني الوراق ، فقلت : لا إله إلا الله - هذه العين التي فتحها من ساعة ، فاندق سبني هبة لها ، صارت طعمة لدابة ضعيفة ، فسألني ابن أبي دؤاد عن عينه فذكرت له القصة فعجب منها ، وصلى عليه ابن أبي دؤاد وأنزله في قبره ، وقبل صلى عليه أخوه المتوكل ، ودفن بالهاروني ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل ستا وثلاثين سنة وشهوراً ، وقيل سبعا وثلاثين ، ومدة خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وستة أيام . وكان أبيض مشرباً بحمرة جميلاً ربع القامة حسن الجسم بعينه اليمنى وقبل اليبسرى نكته يياض .

وقد وقفت في أثناء مطالعتي على حكاية غريبة اتفقت للوراق ، أحبت أن أضربها إلى أخباره ، وهي مارواه أبو الفرج الأصبهاني^(٢) بسنده إلى محمد ابن الحارث ، قال : كانت لي نوبة في خدمة الوراق في كل جمعة . إذا حضرت ركبت إلى الدار ، فإن نشط إلى الشرب أقمت عنده ، وإن لم ينشط انصرفت ، وكان رسمنا ألا يحضر أحد منا إلا يوم نوبته ، فإني لفي منزلي في يوم غير يوم نوبتي إذا برسل قد هجموا على ، وقالوا لي : احضر ، فقلت خيراً^(٣) ، قالوا : خير ، فقلت : إن هذا يوم لم يحضرني فيه أمير المؤمنين قط ، ولعلكم غلظتم ، قالوا : الله المستعان - لا تطل^(٤) وبادر ، فقد أمرنا ألا ندعك تستقر على الأرض ، فدخلني فزع شديد وخفت أن يكون سعي بي

(١) مثل القنعة تحاط

(٢) أورد الأغاني القصة في ج٤ ص ١١٥ - ص ١١٨ (ط - دار الكتب)

(٣) في الأغاني ج٤ ص ١١٥ : الخير

(٤) في المخطوطات : لا تطول

ساع^(١) ، أو بليّة قد حدثت في رأى الخليفة علىّ ، فقدمت بما أردت وركبت حتى وافيت الدار ، فذهبت لأدخل على رضى من حيث كنت أدخل ففتحت ، وأخذ يدي الخدم فعدلوا^(٢) بي إلى محرات لأعرفها ، فزاد ذلك في جزعى وغمى ، ثم لم يزل الخدم يسلّموننى من خدم إلى خدم حتى أفضيت إلى دار مفروشة بالصخر^(٣) ، ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ، ثم أفضيت إلى رواق أرضه وحيطانه ملبسة^(٤) بمثل ذلك .

قال : وإذا الوائق في صدره على سرير مرصع بالجواهر ، وعليه ثياب منسوجة بالذهب ، وإلى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود ، فلما رآنى قال : جودت^(٥) والله يا محمد - إيلنا إيلنا ، فقبلت الأرض ثم قلت : يا أمير المؤمنين - خيرا ! قال : خيرا^(٦) - ما ترانا طلبتُ والله ثالثا يؤنسنا ! فلم أر أحق بذلك منك ، فبحياتى بادر فكل شيئا وبادر إيلنا ، والله^(٧) - يا سيدى - قد أكلت وشرت أيضا ، قال : اجلس فجلست : وقال : هاتوا لى محمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك ، واندفعت فريدة تغنى :

أهابك إجلالا وما بك قدرة على ولكن ملّ عين^(٨) حبيبها
وما هجرتك النفس ياليل أنّها قلّتك ولا أن قلّ منك نصيبها
فجاءت والله بالسحر ، وجعل الوائق يحاذيها وفي خلال ذلك تغنى^(٩)
الصوت بعد الصوت ، وأغنى في خلال غنائها . فمررنا أحسن ما مرر
لأحد ، فأتانا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ، ضربة

(١) في الأغاني جزء ص ١١٥ : أن يكون ساع قد سعى في

(٢) في الأغاني جزء ص ١١٦ : فأدخلوني وعدلوا في

(٣) في المصدر السابق : الصخر وهو تحريم

(٤) ساقطة من المخطوطات

(٥) أى أسرع

(٦) في الأغاني جزء ص ١١٦ : أما ترانا

(٧) في المصدر السابق : قد والله

(٨) في ف : نفس

(٩) في المخطوطات : ما تغنى والتصويب عن الأغاني جزء ص ١١٦

تدحرجت منها من أهل السرير إلى الأرض ، وثقت عودها ، ومرت تعدو
وتصبح وبقيت كالمتروع الروح ، فلم أشك في أن عينه وقعت على - وقد
نظرت إلى ونظرت إليها ، فأطرق ساعة^(١) إلى الأرض متحيراً ، وأطرقت
أتوقع ضرب العنق ، فإني لكذلك إذ قال لي : يا محمد - فوثبت ، فقال :
وحك أرايت أعجب^(٢) مما تيتاً علينا !! فقلت : يا سيدي الساعة^(٣)
تخرج روحي ، فلي من أصابنا بعين لعنة الله ، فإكان السبب والذنب^(٤) ؟
قال : لا والله ، ولكنى ذكرت^(٥) في أن جعفرًا يقعد غدا هذا المقعد ،
وتقعد معه كما هي قاعدة معي ، فلم أطلق الصبر وخامرني ما أخرجنى إلى ما
رأيت ، فسرى عني وقلت : بل يقتل الله جعفرًا ويحب أمير المؤمنين أبداً ،
وقبلت الأرض وقلت : يا سيدي^(٦) إرحمها ومّر برّدها ، فقال لبعض
الخدم الوقوف مر^(٧) وجي بها ، فلم يكن بأسرع من أن خرجت وفي يدها
عود ، وعليها غير الثياب التي كانت عليها ، فلما رآها جذبها إليه وعانقها ،
فبككت وجعل هو يبكي واندفعت أنا في البكاء ، فقالت : ما ذنب
يا مولاي^(٨) ؟ وبأى شيء استوجبت هذا ؟ فأعاد عليها ما قال لي وهو
يبكي^(٩) . فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين إلا ضربت عنق الساعة ،
وأرحنني من الفكر في هذا وأرحمت قلبك من الهم^(١٠) ، وجعلت تبكي
ويبكي ثم مسحاً أعينهما ، ثم رجعت إلى الغناء . وأوماً إلى خدم وقوف بشي

(١) سافطة من المخطوطات وأثباتها عن الأغاني ج ٤ ص ١١٧

(٢) في الأغاني ج ٤ ص ١١٧ (وطبة الساسي) ج ٣ ص ١٧٨ : أغرب

(٣) يزيد الأغاني ج ٤ ص ١١٧ بعدها : والله

(٤) في الأغاني ج ٤ ص ١١٧ : أَلذنب لا نسبها الواو

(٥) في المصدر السابق : فكرت

(٦) في المصدر السابق يزيد بعدها : الله

(٧) في المصدر السابق من وهو تحريف

(٨) في المصدر السابق زيادة : ويسيدي

(٩) في المصدر السابق زيادة : وهي تبكي

(١٠) في المصدر السابق إضافة : في

لا أعرفه ، ففضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق ، ورزما فيها ثياب كثيرة ، وجاء خادم بدرج ففتحها وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهر كان فيه ، فألبسه إياها ، وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف^(١) فجعلت بين يدي ، وخمسة تمحوت فيها ثياب ، وعدنا إلى أمرنا وإلى أحسن ما كنا^(٢) فيه ، فلم نزل كذلك إلى الليل ثم نفرقنا ، وضرب الدهر ضربة وتولى المتوكل ، فوالله إني لفي متزلي بعد^(٣) يوم نوبتي ، إذ هجم على رسل^(٤) الخليفة فلم يمهلوني حتى ركبت وصرت إلى الدار ، فأدخلت - والله - الحجرة بعينها ، وإذا المتوكل في الموضع الذي كان فيه الواصل على السرير بعينه وإلى جانبه خريذة ، فلما رأيته قال : وبحك ما ترى ما^(٥) أنا فيه من هذه - منذ غدوة !! أظالها أن تغني^(٦) فتأني ذلك ، فقلت لها : ياسبحان الله تخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر !! بحياته غنى فضرت^(٧) والله ثم اندفعت تغنى :

مقبسٌ بالجحازة من قَتَنونا وأهلك بالأجيفر والتماد^(٨)
فلا تبعد فكل فتني سيأتي عليه الموت يطرق أو يغادى
ثم ضربت بالعود الأرض ودمت بنفسها عن السرير ، ومرت تعدو وهي تصيح وإسباده ، فقال لي : وبحك ما هذا فقلت : لا أدري والله - ياسيدي ، قال : ما ترى ؟ قلت أرى^(٩) أن تحضر هذه ومعها

(١) في المصدر السابق : درهم

(٢) في الأغاني ج٤ ص ١١٧ (ط . دار الكتب) : ما

(٣) ساقطة من المخطوطات والتصويب عن المصدر السابق ص ١١٨

(٤) في ف . ك : رسول

(٥) في الأغاني ج٤ ص ١١٨ (ط . دار الكتب) : أ.

(٦) في المصدر السابق : تغني

(٧) في المصدر السابق : فحرفت وهو تحريف

(٨) في المصدر السابق : فالتماد

(٩) في الأغاني (ج٤ ص ١١٨ ط . دار الكتب) (وطبعة الساسي ج٣ ص ١٧٨) : أرى أن

أنصرف وتحضر ..

غيرها فإن الأمر يثول إلى ما يريد أمير المؤمنين ، قال : فانصرف في حفظ ^(١) الله ، فلم أدر ما كانت القصة .

قال : وكان الواثق قد ذهب في أموره مذهب المأمون ، وشغل نفسه بمحنة الناس في الدين وأفسد قلوبهم ، ولما ولى الخلافة أحسن إلى العلويين واشتمل عليهم وبالف في إكرامهم وتعاهدهم بالأموال ؛ وفرق في أهل الحرمين أموالا لا تحصى ، حتى إنه لم يوجد في أيامه بالحرمين سائل ، حتى إنه - لما توفي - كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة إلى البقيع فيسكن عليه ويندبته ، يفعلن ذلك بينهن متابوة حزنا عليه لإحسانه لهم ؛ وأطلق في خلافته أعشار سفن البحر وكانت مالا عظيما .

وكان نقش خاتمه : الله ثقة الواثق . أولاده : محمد المهتدى بالله ، وعبد الله ، وإبراهيم ، ومحمد وعائشة . وزيره : محمد بن عبد الملك الزيات . حجابيه إيتاخ ثم وصيف مولاه ثم أحمد بن عمار . قاضيه : أحمد ابن أبي دؤاد . الأمراء بمصر : علي بن يحيى الأرمني ثم عيسى بن منصور من قبل إشناس . فلما توفي إشناس ردت مصر إلى إيتاخ فأقر عيسى بن منصور عليها . قاضيا : محمد بن أبي الليث .

١١٠ ١١١ ١١٢

ذكر خلافة المتوكل على الله

هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه تركية اسمها شجاع ، وهو العاشر من الخلفاء العباسيين ، بويح له يوم وفاة أخيه الواثق لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، قال : ولما توفي الواثق حضر الدار أحمد بن أبي دؤاد وإيتاخ ووصيف وعمر ابن فرج وابن الزيات وأبو الوزير أحمد بن خالد ، وعزموا على البيعة لمحمد

ابن الوراق وهو غلام أمرد قصير ، فألبسوه درّاعة سوداء وقلنسوة فإذا هو قصير ، فقال وصيف : أما تتقون الله - تولون مثل هذا الخلافة !! فتناظروا فيمن يولّونه فذكروا عدة ثم أحضروا المتوكل . فألبسه أحمد بن أبي دؤاد الطويلة وعممه وقبّله بين عينيه ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، وكان عمر المتوكل يوم ذاك ستا وعشرين سنة ، ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر . قال : وأراد ابن الزيات أن يلقبه ، فقال أحمد ابن أبي دؤاد : قد رأيت لقبا أرجو أن يكون موافقا - وهو المتوكل على الله ، فأمر بامضائه فكتب به إلى الآفاق . وقيل بل رأى المتوكل في منامه قبل أن يستخلف كأنّ سكّرا ينزل من السماء - مكتوب عليه المتوكل على الله ، فقصّها على أصحابه فقالوا : هي الخلافة ، فبلغ ذلك الوراق فحبسه وضيق عليه .

ودخلت سنة ثلاث وثلثين ومائتين

ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات

وفي هذه السنة لسع^(١) خلون من صفر قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات ، وكان سبب ذلك أنّ الوراق كان قد استوزره وفوض إليه الأمور كلها ، وكان قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ، ووكل عليه من يأتيه بأخباره كلها ، فجاء المتوكل إلى ابن الزيات فسأله أن يكلم الوراق ليرضى عنه ، فوقف بين يديه وهو لا يكلمه ، ثم أشار إليه بالعود فجلس ، فلما فرغ من الكتب التي بين يديه التفت إليه كالمتهدّد ، وقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت لتسأل أمير المؤمنين الرضا عني ، فالتفت إلى من حوله وقال : انظروا يغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه له ، اذهب فإنك - إذا

(١) اخبرنا ما في الكامل (ج ٥ ص ٢٧٩) لأن المؤلف ينقل منه كما أن الطبري ج ٧ ص ٣٤٤ يؤيده
وفي المخطوطات : في ف . ك . ست . وى من . نسع وكلامه تحريفان . وى وفيات الأخبار
ج ٤ ص ١٨٧ (ط . ١٩٤٨ م) ثمان

صلحت - رضى عنك ، ققام من عنده حزينا^(١) وأتى أحمد بن أبي
 دؤاد ، ققام إليه واستقبله على باب البيت وقبل يده ، وقال : ما حاجتك ؟
 جعلت فداك ، قال : جئت لتسرى عني أمير المؤمنين ، قال : أفصل
 ونعمة عين وكرامة ، وكلم أحمد الواثق فيه فوعده - ولم يرض عنه ، ثم
 كلمه ثانية فرضى عنه وكساه

قال : ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات ، كتب أن جعفرأ أتاني
 في زى المختين له شعرقا ، يسألني أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكذب
 إليه الواثق : ابعث إليه وأحضره ، ومر يجرّ شعرقاه ، قال المتوكل : لما
 أتاني رسوله لبست سوادا جديدا ، وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا
 عني ، فاستدعى حجاجا وأخذ شعري على السواد الجديد ، ثم ضرب به
 وجهي ، فلما ولي المتوكل الخلافة أمهله إلى صفر ، وأمر إيتاخ بأخذ ابن
 الزيات وتعذيبه ، فاستدعاه وأدخله حجرة ووكل به ، وأرسل من أصحابه
 من هجم منزله وأخذ كل ما فيها ، واستصنى أمواله وأملاكه في جميع
 البلاد ، ثم جعله في ثور كان قد عمله هو وعذب به ابن أسباط^(٢) وأخذ
 ماله ، وكان الثور من خشب فيه مسامير من حديد ، أطرافها إلى داخل
 الثور ، بمنع من يكون فيه من الحركة ، وكان ضيقا بحيث إن الانسان إذا
 دخل فيه يمد يديه إلى رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ، فبقى أياما ومات
 لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول منها ، وقيل: بل ضرب فمات
 وهو يضرب ، وقيل مات بغير ضرب ؛ وقد تقدّم أن المتوكل حرقه بالنار
 والله أعلم .

ولما مات ألقى على الباب بقميص فضّل ودفن ، فقيل إن الكلاب

(١) في ف ك ققام حزينا . وفي ص : ققام عنه حزينا . والتصويب عن الكامل جده ص ٢٧٩

(٢) هكذا في الطبري ص ٧٠ ص ٣٤٥ يجرّ هذه القراءة الاستشعار بذكر إبراهيم بن أسباط بن السكن
 (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٦) أتاني الكامل جده ص ٢٨٠ قد ذكر . أسباط وهو ما يشبه أن
 يكون غريبا . ونقله المخطوطات أسباط . وامكان رد هذه إلى التحريف يسير .

نبيته وأكلت لحمه . قال : وسمع قبل موته يخاطب نفسه ويقول : يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة والكسوة وأنت في عافية ، حتى طلبت الوزارة - ذق ما عملت بنفسك ثم سكت ، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل .

وفيها حبس عمر بن الفرج الرُّخَّجِي ، وكان سبب ذلك أن المتوكل أنه لما كان أخوه الواثق ساعطاً عليه ، ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال ، فأخذ عمر صكّه فرمى به إلى صحن المسجد ، فحققها المتوكل ثم حبسه في شهر رمضان ، وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ، ثم صولح على أحد عشر^(١) ألف ألف على أن يرد إليه ضياع الأهواز .

وفيها غضب المتوكل على إبراهيم^(٢) بن الجُنَيْدِ النصراني ، وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه . وفيها عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الأزدي ، وولى إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات .

وحجَّ بالأناس في هذه السنة محمد بن داود .

ودخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين .

ذكر خبر إيتاخ وابتداء أمره وقتله

كان إيتاخ غلاماً خزرياً ، وكان طباحاً لسَلَامِ الأبرش ، فاشتره منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة ، وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضمَّ إليه أعمالاً كثيرة ، منها المعونة بسلاماً مع إسحاق بن إبراهيم ، فلما صار

(١) هكذا في المخطوطات والكاظم ج ٢ ص ٢٨٠ أما في تاريخ الطبري ج ٧ ص ٣٤٧ فالمبلغ عشرة آلاف ألف درهم

(٢) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٣٤٧ وفي الكاظم ج ٢ ص ٢٨٠ . سليمان بن إبراهيم بن الجنبند وهو خطأ

الأمر إلى المتوكل كان معه على أكثر من ذلك ، وجعل إليه الجيش والمغاربة والأثرار والأموال والبريد والحجابة ودار الخلافة ، فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب ليلة ، وعريد على إيتاخ فهم بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر إليه ، وقال : أنت ربيتني وأنت بمرتلة الوالد وما يناسب ذلك ، ثم وضع عليه من يحسن له الحجج ، فاستأذن فيه المتوكل فأذن له ، وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار المسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابة إلى وصيف الخادم في ذى القعدة ^(١) . قال : فلما عاد إيتاخ من مكة كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحجسه ، فلما قرب إيتاخ من بغداد خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه ، وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار إلى سامرا ، فكتب إليه إسحاق : إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد ، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز ، فجاء إلى بغداد فلما لقيه إسحاق أراد النزول له ، فحلف إيتاخ عليه ألا يفعل - وكان في ثلاثمائة من غلمانه ، فلما حصل بباب دار خزيمة وقف إسحاق ، وقال له : يدخل الأمير أصلحه الله ، فدخل إيتاخ ومنع إسحاق أصحاب إيتاخ من الدخول ، ووكل بالأبواب وأقام عليها الحرس ، فحين رأى إيتاخ ذلك قال : قد فعلوها !! ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا معه ولديه منصورا ومظفرا وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ، وقيد إيتاخ وجعل في عنقه ثمانون رطلا ، فمات في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين ، وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان أنه لا ضرب به ولا أثر ، قيل إنهم أطعموه ومنعوه الماء فمات عطشا .

وحج بالناس محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن

عبد الله بن عباس .

(١) في ص : الحجة وهو خطأ واضح

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين .

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة بولاية العهد لبينه الثلاثة ، وهم محمد ولقبه المنتصر ، وأبو عبد الله محمد وقبل طلحة وقبل الزبير ولقبه المعتز بالله ، وإبراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لولدين - أحدهما أسود وهو لواء العهد والآخر أبيض وهو لواء العمل ، وأعطى كل واحد منهم ما نذكره :

فأما المنتصر بالله فأقطعه أفريقية والمغرب كله والعواصم [وقسرين]^(١) والثغور جميعها الشامية والجزرية وديار مضرورية وهيت والموصل وعانات^(٢) والخابور^(٣) وكورناجرمى^(٤) وكور دجلة وطاسيج السواد جميعها والحرمين واليمن^(٥) وحضرموت [والجمامة]^(٦) والبحرين والسند ومكران وقنديل وفرج بيت الذهب وكور الأهواز والمستنلات بسامرا وماء الكوفة وماء البصرة وماسبذان^(٧) ومهرجانتقدق وشهرزور^(٨) والصامقان وأصبيان وقم وقاشان^(٩) والجبل جميعه وصدقات العرب بالبصرة .

وأما المعتز بالله فأقطعه كورخراسان وما ينضاف إليها ، وطبرستان ، والرى ، وأرمينية ، وأذربيجان وكور فارس ، ثم أضاف إليه في سنة أربعين خزن الأموال في جميع الآفاق ، ودور الضرب ، وأمر أن تختم^(١٠) الدراهم باسمه .

(١) لم نوردنا المخطوطات وهي من الكامل حـ ص ٢٨٤ الذي ينقل منه المؤلف

(٢) يؤيد الطبرى حـ ص ٣٥٨ المخطوطات وقى الكامل حـ ص ٢٨٤ : عانة

(٣) يذكر الطبرى حـ ص ٣٥٨ : وقزيبا

(٤) يذكر الطبرى حـ ص ٣٥٨ : وتكرت

(٥) يذكر المصدر السابق أيضا : وعك

(٦) لم نرد بالمخطوطات وهي بالكامل حـ ص ٢٨٤

(٧) ذكرها الكامل حـ ص ٢٨٤ : ماء سبذان ولكنها لا تكتب بالعربية كذلك وكما ذكرتها

المخطوطات تذكرها المصادر العربية الأخرى

(٨) يضيف الطبرى حـ ص ٣٥٨ : ودراياذ

(٩) تكتبها المخطوطات : قاجان وليس هذا بخطاً ، هذا ويضيف الطبرى حـ ص ٣٥٨ : قاشان

وقزوین

(١٠) في الكامل حـ ص ٢٨٤ والطبرى حـ ص ٣٥٨ : بضرب

وأما المؤيد بالله فإنه أقطعه جند حمص ، وجند دمشق ، وجند
فلسطين^(١)

ذكر ظهور رجل يدعى النبوة

وفيا ظهر رجل بامراً يقال له محمود بن الفرج^(٢) النيسابوري ،
وزعم أنه نبي وأنه ذو القرنين ، وتبعه سبعة وعشرون رجلاً ، وخرج من
أصحابه ببغداد رجلان يباب العامة واثنان بالجانب الغربي ، فأتى به
وبأصحابه إلى المتوكل فضرب ضرباً شديداً ، وحمل إلى باب العامة فأكذب
نفسه ، وأمر أصحابه أن يصفعه كل واحد عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا
له كتاباً فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن ، وأن جبرئيل نزل به عليه ، ثم
مات من الضرب في ذى الحجة وحبس أصحابه ، وكان فيهم شيخ يزعم أنه
نبي وأن الوحي يأتيه .

وفيا أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالة الصلية ، وشد الزنانير
وركوب السروج بالركب الخشب ، وعمل كرتين في مؤخر السرج ، وعمل
رقعتين على لباس مماليكهم مخالفتين لون الثياب ، قدر كل رقعة منها أربع
أصابع ، ولون كل واحدة منها غير لون الأخرى ، ومن خرج من نسايم
تلبس إزاراً عسلياً ، ومنعهم من لباس المناطق ، وأمر بهدم بيعهم
المستحدثة ، وبأخذ العشر من منازلهم ، وأن يحمل على أبواب دورهم صور
شياطين من خشب ، ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان - ولا يعلمهم
مسلم ، ونهى أن يظهرُوا في شعائهم صلياً ، وأن يشعلوا في الطريق ، وأمر
بتسوية قبورهم مع الأرض ، وكعب بذلك إلى الآفاق .

وحج بالناس محمد بن داود

(١)ضيف الطبري ج٧ ص ٣٥٨ : وجند الأردن

(٢)مكننا في الكامل ج٥ ص ٢٨٤ والطبري ج٧ ص ٣٥٧ وفي المخطوطات : فرج من خير آل
التحريف وهي شائعة الاستعمال في أسماء الأشخاص في هذه البلاد إلى الآن .

ودخلت سنة ست وثلاثين ومائتين .

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنها

في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنها ،
وهدم ما حوله من المنازل والدور وسقى موضع قبره ، وأن يمنع الناس من
إتيانه ، فنادى في الناس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة
جسناه في المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته وحرث وزرع ، وكان
المتوكل شديد بغض لعل بن أبي طالب رضي الله عنه - ولأهل بيته ،
وكان يقصد من يتولى عليا وأهل بيته بأخذ المال والروح ، وكان من جملة
ندمائه عبادة المحدث ، وكان أصلع فيشد تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه
ويرقص ، [والمغنون^(١) يغنون] قد أقبل الأصلع البطيخ خليفة المسلمين ،
يمحكي بذلك على بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمتوكل يشرب
ويضحك ، فرآه المتصفر فتهدده فسكت خوفاً منه ، فقال له المتوكل :
ما حالك ! فأخبره ، فقال المتصفر : يا أمير المؤمنين - إن هذا الذي يحكيه -
هذا الكلب - ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه
فخرك ، فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله فيه ،
فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفقى لابن عمه راس الفقى في حرامه

وكان هذا من الأسباب التي استحل بها المتصفر قتل المتوكل .

وفيها غزا على بن يحيى الأرمي الصائفة ، فلقى صاحب الروم في
ثلاثين ألفا ، وكان على في نحو ثلاثة آلاف ، فهزم الرومي وقتل أكثر من
عشرين ألفا ، ثم مضى إلى عمورية فافتتحها وغنم ما فيها ، وأخرج منها
أسارى من المسلمين وكانوا خلقاً كثيراً ، وخرب كنائسها ، وفتح أيضاً حصناً

(١) سقط من المخطوطات يدل على ذلك السياق والتصويب عن الكامل جده ص ٢٨٧

يقال له الفرطس ، فأخرج عشرين ألف رأس من السبي ، وغنم غنيمة بلغت مائة ألف وعشرين ألفاً - حكاه أبو الفرج الجوزي في تاريخه المتظم في أخبار الملوك والأمم^(١) ،

وفيها استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وحجّ المتصرف في هذه السنة بالناس .

ودخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين .

ذكر ولوب أهل أرمينية بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل أرمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه ، وكان سبب ذلك أنه لما صار إلى أرمينية خرج إليه بطريق يقال له بقرات بن أشوط^(٢) - ويقال له بطريق البطارقة ، فطلب الأمان فأخذه يوسف وابنه معه وسيّرهما إلى باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخي بقرات ابن أشوط ، وتحالفوا على قتله ووافقهم على ذلك موسى بن زرار - وهو صهر بقرات ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ، فلما جاء الشتاء ونزل الثلج أتوه وهو بمدينة طرون ، فحصره بها فخرج إليهم وقتلهم فقتلوه وقتلوا من قاتل معه ، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ، فخرجوا حفاة عراة فهلك أكثرهم من البرد ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه في رسانيق عمله ، فتوجّه إلى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلهم في يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل الخبر وجّه بغا الكبير إليهم ، فسار على الموصل والجزيرة فبدأ بأرزن ، وبها موسى بن زرار وإخوته عيسى وإسماعيل

(١) الورقة الأولى من القسم الثاني للمتظم مخطوط محفوظ بدار الكتب برقم ١٢٩٦ تاريخ (المطبوع من هذا الكتاب) يتدنى من سنة ٢٨٥هـ .

(٢) المخطوطات . أشواط والتصويب عن الكامل حـ ص ٢٨٨ والطبرى حـ ص ٣٦٦ .

وأحمد^(١) وعمد وهارون فحملهم إلى المتوكل ، وأناخ على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفاً ، وسبى منهم خلقاً كثيراً فباعهم ، وسار إلى بلاد الباق فأسر أشوط^(٢) بن حمزة صاحب الباق من كور البُسْرُجَان^(٣) ، ثم سار إلى مدينة ديبيل من أرمينية فأقام بها شهراً ، ثم سار إلى تغليس فحصرها ، وبها إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية فخرج وقاتل أصحاب بغا ، فأمر بغا بإحراق المدينة بالنفط فأحرقت - وكانت من خشب الصنوبر ، وأسر إسحاق بن إسماعيل وأتى به إلى بغا فضرب عنقه وصلب جسده ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف إنسان وأسر من سلم من النار ، وفرق بغا جيوشه فيما يحاور تغليس من الحصون ففتحها ، وكان أمر تغليس في سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ذكر غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وولاية يحيى بن أكرم القضاء

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد ، وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنة أبا الوليد وسائر أولاده ، فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر بقيمة عشرين ألف دينار ، ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم ، وأشهد عليهم جميعاً ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد قد فُلج فأحضر المتوكل يحيى بن أكرم من بغداد إلى سامرا ، ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم ، فولّى يحيى بن أكرم قضاء الجانب الشرق حيان بن بشر والجانب الغربى سوار بن عبد الله العنبري ، وكلاهما أعور فقال الجهاز :

- (١) مكنا في الكامل ج٥ ص ٢٨٩ والطبري ج٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات حميد وهو تحريف
(٢) مكنا في الكامل ح٥ ص ٢٨٩ والطبري ج٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات شوط وهو تحريف
(٢) مكنا في الكامل ح٥ ص ٢٨٩ والطبري ج٧ ص ٣٦٧ وفي المخطوطات السرخان وهو تحريف

رأيت من الكبائر قاضين هما أهدوث في الخافقين
 هما اقتسما العما نصفين قدرا^(١) كما اقتسما قضاء الجانبين
 وتحسب منها من هر رأسا لينظر في موارث ودين
 كأنك قد وضعت عليه دنا فتحت بزاله من فرد عين
 هما فال الزمان بهلك يحيى إذا افتتح القضاء بأعورين
 وفيها أمر المتوكل ياتزال خشبة^(٢) أحمد بن نصر ودفعه إلى أوليائه ،
 فحمل إلى بغداد وضم رأسه إلى بدنه وغسل وكفن ودفن ، ونهى المتوكل عن
 الجدل في القرآن وغيره وكب بذلك إلى الآفاق
 وحج بالناس في هذه السنة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور .
 ودخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر مسير الروم إلى ديار مصر

في هذه السنة جاء الروم في ثلاثمائة مركب مع ثلاثة رؤساء . فأناخ
 أحدهم في مائة مركب بدمياط ، وكان على معونة مصر عتبة بن إسحاق
 الضبي ، وكان قد أمر جند الثغر أن يحضروا إلى مصر للعيد فحضروا . فاتفق
 وصول الروم وهي خالية من الجند . فخرج من له قوة منها والتحق بمصر .
 وطلع الروم إليها فنهوا وأحرقوا الجامع ، وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير
 ذلك ، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة . وأوقروا سفنهم
 وسارت الروم إلى شتوم^(٣) تنيس . وكان عليه سور له بابان من حديد .
 فأخذوهما ونهبوا ما فيه من السلاح ورجعوا .

(١) في المخطوطات قدرا

(٢) في الكامل حـ ص ٢٩١ جنة وهو تحريف

(٣) هكذا في المخطوطات والكامل حـ ص ٢٩٢ والطبري حـ ص ٣٧١ أما في مجموع الترمذية جـ ص ٢٩٥ فكما يأتي الشوم وهو تحريف من غير شك . هد وفي الولاة والقضاء للكندي ص ٢٠١ (بيروت) . ومعنى الروم إلى تنيس فأقاموا بالشتوم . وفي معجم البلدان لياقوت الشوم . بالضم ثم السكون وثاء منه مصومة وثووا ساكه ومع موضع قرب تنيس

ودخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين .

في هذه السنة أمر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس درّاعتين عسيتين على الدرايع والأقيية ، وبالاقتصار في مراكهم على البغال والحمير دون الخيل والبراذين .

قال ابن الجوزي^(١) وفيها غزا على بن يحيى الأرمي الصائفة . فوصل بلاد الروم فقتل عشرة آلاف عروج . وسي سبعة عشر^(٢) ألف رأس . وأخذ سبعة آلاف دابة . وحرق أكثر من ألف قرية .

وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى - وهو والي مكة .

ودخلت سنة أربعين ومائتين .

ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن إبراهيم^(٣) ، وكان قد قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه ، فكتب إلى المتوكل فبعث عتاب^(٤) بن عتاب ومحمد بن عبدويه الأتباري ، وقال لعتاب : قل لهم إن أمير المؤمنين قد أبدلكم بعاملكم . فإن أطاعوا فولّ عليهم محمد بن عبدويه ، فإن أبوا فأقم واعلمني لأمدك بالجنود ، فساروا إليهم فوصلوا في شهر ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه ، فشرع في أذاهم وعمل بهم الأعاجيب ، فوثبوا به في سنة إحدى

(١) راجع المنتظم (القسم الثاني) ورقة ١٥١ مخطوط رقم ١٢٩٦ تاريخ دار الكتب

(٢) في ف . ك . عشرة آلاف وهو خطأ

(٣) في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٩٣ . أبو المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي . وروى الطبري

ج ٧ ص ٣٧٣ أبو المغيث الرافعي موسى بن إبراهيم

(٤) في المخطوطات . غياث إلا أنها تصحح الاسم بعد ذلك وتذكره كالكمال ج ٥ ص ٢٩٣ والطبري

ج ٧ ص ٣٧٣

وأربعين وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص ، فكتب إلى المتوكل فأمره بمناقضتهم ، وأمدّه بجند من دمشق والرملة ، فناجزهم وظفر بهم فضرب رجلين من رؤسائهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص ، وبعث ثمانية من أشرفهم إلى المتوكل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكل بإخراج النصارى ويهدم كنائسهم ، ويدخل البيعة التي بجانب الجامع فيه ففعل ذلك . وفيها عزل يحيى بن أكنم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة ، وولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضاء القضاة .

وفيها أخذ أهل الذمة بتعليم أولادهم العبرانية^(١) ومنعوا من العربية ، فأسلم منهم خلق كثير ، حكاه أبو الفرج بن الجوزى^(٢) . وفيها سمع أهل خلاط من السماء صيحة فأت خلق كثير - وكانت ثلاثة أيام - ونصف بثلاث عشرة قرية من قرى أفريقية^(٣) . فلم ينج منها إلا اثنان وأربعون رجلا سود الوجوه . فأتوا القيروان فأخرجهم أهلها . وقالوا : أنتم مسخوط عليكم فبنى لهم العامل حظيرة خارج المدينة فترلوها . وحجج بالناس عبد الله بن محمد بن داود .

ودخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين .

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

قال : وفي هذه السنة عرضت تدورة ملكة الروم على أسرى المسلمين النصرانية ، فمن تنصر جعلته أسوة من قبله^(٤) من المنتصرة . ومن أبى

(١) في المنظم القسم الثاني ورقة ١٥٢ : العبرانية والسريانية

(٢) راجع المنظم القسم الثاني ورقة ١٥٢

(٣) في المنظم القسم الثاني ورقة ١٥٢ : القيروان وهو خطأ من الناسخ

(٤) في الكامل ح ٢٩٥ : قتلوه وهو خطأ يمكن إدراكه من قول الطبري ح ٧ ص ٣٧٦ . . . من

تنصر منهم كان أسوة من تنصر من قبل ذلك ومن أبى عليها قتلوه .

قتله - حتى قتلت من أسرى المسلمين اثني عشر ألفا ، ثم أرسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم ، فأرسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء ، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء ، فأذن له المتوكل واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب - وهو شاب ، ووقع الفداء على نهر اللأيس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثلاثين رجلا ، ومن النساء مائة وخمسة وعشرين امرأة .

ذكر غارة البجاة بمصر

في هذه السنة غارت البجاة على أرض مصر ، وكانت قبل ذلك لا تغبر لمدينة قديمة ، وكانوا يؤدون إلى عمال مصر الخمس مما في بلادهم من معادن الذهب ، فامتنعوا من ذلك فكتب صاحب البريد إلى المتوكل بنحبرهم ، وأنهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن ، وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد منهم على أنفسهم ، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمى حربهم ، واستعمله على معونة فقط والأقصر وأرمنت وإسنا وأسوان ، وأمره بمحاربة البجاة ، وكتب إلى عنبسة بن إسحاق الضبي - عامل حرب مصر - بإزاحة علته وإعطائه من الجند ما يحتاج إليه ففعل ، وسار محمد إلى أرض البجاة وتبعه من المتطوعة وعمال المعادن خلق كثير ، فبلغت عدتهم نحو من عشرين ألفا من فارس وراجل ، وحمل له في بحر القلزم سبع مراكب موقورة بالدقيق والزيت والتمر والشعير والسيوف . وسارت لتوافيه على ساحل البحر ببلاد البجاة . وسار هو إلى بلادهم في البر حتى بلغ حصونهم ، فخرج إليه ملكهم - واسمه على بابا - في جموع عظيمة أضعاف المسلمين وهم على المهاري . فلم يصدقهم القتال وأراد مطاولتهم حتى تفق أزوادهم ، فiaأخذهم باليد من غير حرب . فأقبلت المراكب التي فيها الأموات ففرقها محمد - على من معه ، فعندها صدقهم على بابا القتال

وقاتلهم قتالاً شديداً . وكانت إبلهم زعرة تنفر من كل شئ . فجمع القمى الأجراس وجعلها في أعناق خيله . وحمل عليهم ففرت إبل البجاة لأصواتها وتفرقت . وسارت على الجبال والأودية وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون إلى الليل . ولم يقدرُوا على إحصاء القتلى لكثرتهم ، ثم طلب ملكهم الأمان على أن يرد عليه مملكته وبلاده ، ويؤدى الخراج للمدة التى منعها وهى أربع سنين ، فأتمه محمد وسار به إلى المتوكل ، فخلع عليه وعلى أصحابه وكساهم اللؤلؤ المدبجة ، وأعادته مع ^(١) القمى فرجع إلى بلاده وهو على دينه . وكان معه صنم من حجر يسجد له وهو كهنة الصبي .

وفى جمادى الآخرة منها ماجت النجوم فى السماء ، وجعلت تتطاير شرقا وغربا ويتناثر بعضها خلف بعض كالجراد من قبل غروب الشفق إلى وقت الفجر ، ولم يكن مثل ^(٢) هذا إلا لظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها مات الإمام أحمد بن محمد ^(٣) بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى ببغداد . يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وله سبع وسبعون سنة وأيام ، وقيل فى هذا التاريخ من شهر ربيع الآخر والله أعلم . وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود .

ودخلت سنة الثنتين وأربعين ومائتين .

فى هذه السنة خرجت الروم من شِمَشَاط ^(٤) بعد خروج على بن يحيى

(١) ساقطة من ف ، ك

(٢) ساقطة أيضا من ف ، ك

(٣) ساقطة من ف ، ك

(٤) فى المخطوطات نقلا عن الكامل (ج ٥ ص ٢٩٧) شِمَشَاط وهو تحريف . ذلك لأن الناظر إلى خريطة أعالي دجلة والفرات يجد على ضوء البيانات التاريخية أن البلد المقصود هو شِمَشَاط طبقا لما قال الطبرى (ج ٧ ص ٣٨٠) وكعب البليدان تؤيد ذلك قال الاصطخرى (ط . ليدن) ص ٧٥ : .. وإلا فخر الجزيرة على الحقيقة شِمَشَاط . وقال فى ص ٦٢ : وأما شِمَشَاط فهى على الفرات وكذلك جسر منبج وهما مدينتان صغيرتان خصبتان . هذا بالإضافة إلى أن شِمَشَاط قرية من حدود الروم .

الأرمي من الصائفة حتى قاربوا آميد ، وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسرؤا نحواً من عشرة آلاف ، فكتب المتوكل إلى علي بن يحيى الأرمي أن يسير إلى بلادهم شاتياً .

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في المنتظم^(١) وفيها في شعبان زلزلت الدَّامِيقَان ، فسقط نصفها على أهلها وعلى الوالى فقتلهم ، ويذكر أن المالكين كانوا خمسة وأربعين ألفاً ، وكانت بَقُومِس ورساتيقها في هذا الشهر زلازل فهدمت منها الدور ، وسقطت بَدَش [كلها]^(٢) على أهلها . وسقط^(٣) نحو من ثلثي بَسْطَام ، وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور وأصفهان وقم وقاشان ، وذلك كله في وقت واحد ، وتقطعت جبال ودنا بعضها من بعض ، ورجفت أسدأباد رجفة أصيب فيها الناس كلهم . وسمع للسماء والأرض أصوات عالية ، وانشقت الأرض بقدر ما تدخل الرجل فيها ؛ قال : ورجمت السويداء من أرض مصر بخمسة أحجار . فوقع حجر منها على خيمة^(٤) أعرابي فاحترقت ، ووزن منها حجر فكان فيه عشرة أرتال ، فحمل منها أربعة إلى الفسطاط وواحد إلى تَبِيس ؛ قال : وذكروا أَنَّ جبلاً باليمن كان عليه مزارع لأهله سار حتى أتى مزارع قوم فصار فيها^(٥) . فكتب بذلك إلى المتوكل . قال ابن حبيب : وذكر علي بن الواضح أَنَّ طائراً دون الرخمة وفوق الغراب أبيض وقع على ذنبه^(٦) بجلب لسبع مضين من شهر رمضان ، فصاح يا معشر الناس : انقوا الله الله الله . حتى صاح أربعين صوتاً ثم طار ، وجاء من الغد فصاح أربعين صوتاً ، فكتب بذلك

(١) المنتظم (القسم الثاني) ورقة ١٥٩ . ورقة ١٦٠ (مخطوط محفوظ بدار الكتب برفه ١٢٩٦ تاريخ)

(٢) عن المنتظم جده القسم الثاني ورقة ١٥٩ وغير موجودة بالمخطوطات

(٣) أورد المنتظم جده القسم الثاني عبارة لم ترد بالمخطوطات هي : وسقطت بلدان كثيرة على أهلها (ورقة ١٥٩ القسم الثاني)

(٤) في المنتظم جده القسم الثاني ورقة ١٥٩ : جنية

(٥) في ف ، ل : فرقها وهو تحريف

(٦) في ف ، ص : دله

صاحب اليريد وأشهد خمسمائة إنسان سمعوه ، ومات رجل في بعض كور الأهواز في شوال ، فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية والخوزية : إن الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهدته^(١)

وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم .

ودخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين

في هذه السنة سار المتوكل إلى دمشق وعزم على المقام بها ، فوصل إليها في صفر سنة أربع وأربعين ومائتين ، ونقل دواوين الملك إليها وأمر بالبناء ، ثم استوبأ البلد فرجع إلى سامرا ، وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما . وحجَّ بالناس عبد الصمد .

ودخلت سنة أربع وأربعين ومائتين .

في هذه السنة وجه المتوكل بغا الكبير لغزو الروم . وكان مسيره من دمشق لما كان المتوكل بها ، فسار وفتح صَمَكَة ، وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمى العترة ، وكانت للنجاشي فأهداها للزبير بن العوام فأهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي كانت تركز بين يديه صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين ، فكان يحملها بين يدي المتوكل صاحب الشرطة .

وحجَّ بالناس عبد الصمد بن موسى . وفيها اتفق عيد الأضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر^(٢) لليهود في يوم واحد .

ودخلت سنة خمس وأربعين ومائتين .

في هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماحوزة وسماها الجعفرى^(٣) ، وأقطع

(١) نهاية النفل عن المنتظم لابن الجوزي

(٢) في المخطوطات : عيد القطير والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٢٩٨ والطبري ج ٧ ص ٣٨٢

(٣) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٣٨٢ ، وفي الكامل ج ٥ ص ٢٩٨ : الجعفرية

القواد وأصحابه فيها وجدّ في بنائها ، وأنفق عليها - فيما قيل - ألف ألف دينار^(١) ، وجمع فيها القراء فقراء وأحضر أصحاب الملاهي ، فوهب أكثر من ألفي ألف درهم ، وكان يسميها هو وخاصته المتوكلية ، وبني فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله ، وحفر لها نهرا يسقى ما حولها ، فقتل المتوكل قبل كمال حفره فبطل الحفر وأخربت الجعفرية .

وفيها زلزلت بلاد المغرب فتهتّم الحصون والمنازل والقناطر ، ففرّق المتوكل ثلاثة آلاف ألف درهم فيمن أصيب منزله ، وزلزلت المدائن وأنطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها ألف وخمسمائة دار ، وسقط من سورها ثيف وتسعون برجاً ، وسمعا أصواتاً هائلة لا يحسنون وصفها ، ونقطع جبلها الأفرع وسقط في البحر ، وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم متن ، وغار منها نهر على فرسخ ما علم أين ذهب ؛ وسمع أهل تيس^(٢) صيحة هائلة فمات منها خلق كثير ؛ وزلزلت ديار الجزيرة والثغور وهرموس وأذنة والشام ، وهلك أهل اللاذقية وجبله إلا اليسير .
وحج بالناس محمد بن سليمان .

ودخلت سنة ست وأربعين ومائتين

في هذه السنة كانت للمسلمين غزوات في الروم براً وبحراً ، فغزا الفضل بن قارن في البحر في عشرين مركباً^(٣) ، فافتتح حصن أنطاكية ؛ وفيها كان الفداء على يد علي بن يحيى الأرمني ، فقيودى بألفين وثلاثمائة

(١) في الكامل جده ص ٢٩٨ والطبري ج ٧ ص ٣٨٢ أكثر من ألفي ألف دينار
(٢) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٣٨٢ . في الكامل جده ص ٢٩٩ : سيس وفي النجوم الزاهرة : بليس وكلتاها محرفتان
(٣) في الكامل جده ص ٣٠٠ : وغزا الفضل بن قارن نحو من عشرين مركباً فافتتح أنطاكية وهو خطأ واضح

وسبعة^(١) وستين نفساً . وفيها ورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دماً عبيطاً .

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن سليمان الزيني

ودخلت سنة سبع وأربعين ومائتين

ذكر مقتل أبي الفضل المتوكل على الله

كان مقتله في ليلة الأربعاء لثلاث خلون من شوال من هذه السنة ، وكان سبب مقتله أنه أمر بإنشاء الكعب بقبض ضياع باصفهان والجيل ، وأقطعها للفتح بن خاقان فكبت وصارت إلى الخاتم ، فبلغ ذلك وصيفاً ، وكان المتوكل أراد أن يصلي بالناس أول جمعة في شهر رمضان ، وشاع ذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه إذا ركب ، فلما أراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن خاقان : يا أمير المؤمنين - إن الناس قد كثروا من أهل بيتك وغيرهم ، فبعض^(٢) متظلم وبعض يطلب حاجة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر بعض ولاية العهد بالصلاة فليفعل - فأمر المنتصر ، فلما نهض للركوب قال له : يا أمير المؤمنين إن رأيت^(٣) أن تأمر المعتز بالصلاة لتشرفه بذلك ، فأمر المعتز فصلى بالناس ، فلما فرغ من الصلاة قاما إليه فقبلاً يديه ورجليه ، وانصرف المعتز في موكب الخلافة حتى دخل على أبيه ، فأنشأ عليه خيراً فسر ذلك ، ووجد المنتصر له أمراً عظيماً ، فلما كان عيد الفطر قال المتوكل مروا المنتصر فليصل بالناس ، فقال له عبيد الله : قد كان الناس يتطلعون إلى رؤية أمير المؤمنين واجتمعوا لذلك .، ولا نأمن إن هو لم يركب اليوم أن يرجف الناس بعلته ،

(١) هكذا في الأصل جده ص ٣٠٠ والطبري ج ٧ ص ٣٨٨ وفي المخطوطات : ثلاثمائة وتسعة وستين وهو تحريف

(٢) في ص : فبعضهم

(٣) ساقطة من ف . ك

فإن رأى أمير المؤمنين أن بسرّ الأولياء ويكبت الأعداء بركوبه فعل - فركب ، وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه ، فصلّى ورجع وأخذ حفنة من تراب فوضعها على رأسه ، وقال : إني رأيت كثرة هذا الجمع وأنهم تحت يدي فأحببت أن أتواضع لله ، فلما كان اليوم الثالث اقتصد واشتهى لحم جزور فأكله ، وسرّ في ذلك اليوم ، ودعا الندماء والمغنين فحضرُوا ، وأخذ في الشرب واللهو ، ولهج^(١) بأن يقول : أنا - والله - مفارقكم عن قليل ، ولم يزل في سروره وهواه إلى الليل .

وعزم المتوكل والفتح أن يفتكا بكرة غد بالمتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قوّاد الأتراك ، هذا والمتصر قد واعد الأتراك على قتل أبيه المتوكل ، وكان ذلك لأمر : منها أن المتوكل قد عبث بالمتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ، ومرة يأمر بصفعه ، ومرة يتهذّده بالقتل ، ثم قال للفتح : برئت من الله ومن قرابتي من رسول الله إن لم تطلبه ، فقام إليه فلطمه مرتين : يرمي يده على قفاه^(٢) ، ثم قال لمن حضره : اشهدوا علىّ جميعاً أنّي خلعت المستعجل بعني المتصر ، والتفت إليه وقال : سميتك المستعجل فسألك الناس - لحملك - المتظر^(٣) ، ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المتصر : لو أمرت بضرب عنقي لكان أسهل علىّ ممّا تفعل بي ، فقال : اسقوه . ثم بالعشاء فأحضر في جوف الليل فخرج المتصر من عنده ، وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له : امض معي ، فقال : إن أمير المؤمنين لم يقم ، فقال : إنّه أخذ منه الشراب ، والساعة يخرج بغا والندماء ، وأخذ المتصر يشغل زرافة بالحديث حتى انتهى به إلى حجرة ، وأكلوا طعاماً ، فإلبثا أن سمعا صيحة وصراخاً فقاما ، فإذا بغا قد لقي المتصر فقال له : عظم الله أجرك يا

(١) في ف . ك . ليح . وفي مس كما في الكامل جده ص ٣٠٢ والطبرى جده ص ٣٩٢ : لهج

(٢) هكذا في المخطوطات وتاريخ الطبرى جده ص ٣٩٢ ، وفي الكامل جده ص ٣٠٢ : ... فلطمه مرتين ثم أمر يده على قفاه والتحريف واضح

(٣) في الكامل جده ص ٣٠٢ : المتضر وهو تحريف بدل على ذلك عدم اتفاقه مع السياق

أمير المؤمنين ، قد مات أمير المؤمنين المتوكل . فجلس المنتصر وأمر بالباب الذى فيه المتوكل فأغلق وأغلقت الأبواب . وبعث إلى وصيف يأمره باحضار المعتز والمؤيد عن رسالة المتوكل .

وأما كيفية قتل المتوكل

فإنه لما خرج المنتصر وأحضرت المائدة وأكل المتوكل والندماء ورفعت المائدة دخل بها الصغير الشرايى إلى المجلس . وأمر الندماء بالانصراف إلى حجرهم ، فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم . فقال : إن أمير المؤمنين أمرنى إذا جاوز السبعة ألا أترك أحدا - وقد شرب أربعة عشر رطلا ، وحرّم أمير المؤمنين خلف الستارة . فأخرجهم ولم يبق إلا الفتح وعتث وأربعة من خدم الخاصة وأبو أحمد بن المتوكل ، وكان بها قد أغلق سائر الأبواب إلا باب الشط ، ومنه دخل القوم الذين قتلوه ، فلما دخلوا بصريهم أبو أحمد فقال : ما هذا يا سفل ! ! وإذا سيوف مسلّلة ، فرفع المتوكل رأسه فرآهم فقال : يا بها ما هذا ؟ قال : هؤلاء رجال التوبة فرجعوا إلى ورائهم ، فقال لهم بها : يا سفل أنتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا . فابتدره بقُتلون^(١) وضربه على كتفه وأذنه فقدّه ، فقال : مهلا - قطع الله يديك ، وأراد الوثوب به ، واستقبله بيده فضربها فأبأها ، وشركه^(٢) باغر ، فقال الفتح : ويلكم ! ! أمير المؤمنين ، ورمى بنفسه على المتوكل فمجمّوه بسيوفهم ، فصاح الموت وتنحّى فقتلوه ، وكان معهم خمسة من ولد وصيف .

قال : ولما قتلوا المتوكل والفتح خرجوا إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة ، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا : تباع فبايع ، وأرسل

(١) في المخطوطات : بها والنصيب عن الكامل ج ٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج ٧ ص ٣٩٤
(٢) في الكامل ج ٥ ص ٣٠٣ : وشاركه أما في تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٣٩٤ قتل المخطوطات

المتصر إلى وصيف أن الفتح قتل أبي قتلته . فأحضر في وجوه أصحابك فحضروا وبأيموه . وكان عبيد الله بن يحيى في حجرته وبين يديه جعفر بن حامد ، فلما علم بقتل المتوكل خرج فيمن معه وكسر ثلاثة أبواب ، وخرج إلى الشط وركب في زورق فأتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون - قتل نفسه وقتلني ، واجتمع إلى عبيد الله أصحابه في غداة يوم الأربعاء ، فكانوا زهاء عشرة آلاف وقيل ثلاثة عشر ألفا ، فقالوا : إنما اصطغنتنا لمثل هذا اليوم ، فرنا بأمرك واذن لنا أن نميل على القوم فنقتل المتصر ومن معه ، فأبى ذلك وقال : إن المعتز في أيديهم .

وحكى عن علي بن يحيى قال ^(١) : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام ^(٢) كتابا من كتب الملاحم . فوقفت على موضع فيه أن الخليفة العاشر من بني العباس يقتل في مجلسه فتوقفت عن القراءة فقال : مالك ؟ قلت خير ، قال : لا بد أن تقرأ فقرأت فوجم لذلك ، وقال : ياليت شعري من هذا الشقي المقتول ^(٣) ؟ ! فقلت : أخوك الواصل هو العاشر وما كل هذا يضح ، قال : وكيف يكون العاشر ؟ فذكرت الخلفاء وعددت منهم إبراهيم ابن المهدي فطابت نفسه .

قال : وفسر علي يوما مناما فقال : رأيت دابة تكلمني والله لو كانت بين ألف دابة مبرزتها ، فجرى على خاطري قولا تعالى ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ ^(٤) . ثم قلت : الدابة عجماء لا

(١) هذه القصة رواية عن علي بن يحيى ليست بهذا الطول في الكامل جده ص ٣٠٣ وفي تاريخ الطبري جده ص ٣٩٦

(٢) في المخطوطات: بثلاثة أيام ولم يورد ابن الأثير في الكامل ولا الطبري في تاريخه تحديد الأيام كما أوردته المؤلف

(٣) إلى هنا تنتهي القصة عند الطبري وابن الأثير في الكامل وحاولت أن أعثر عليها في المتظم لابن الجوزي وتاريخ بغداد للخطيب البهتدي وكلاما يقتل عنها المؤلف فلم أجدها والمرجع أنه نقل القصة عن مصدر غير مشهور ولذلك لم يثن بالإشارة إليه .

(٤) سورة النمل آية ٨٢

تَكَلَّم ، يدل على أن الله يفتح عليك ما لم يقدر غيرك على فتحه ، فلما كان بعد شهر أهدبت له هدايا فرأى فيها دابة ، فقال لى : هذه والله تلك الدابة ، فقتل بعد أيام .

وقال أبو الوارث قاضى نصيبى : رأيت فى النوم قائلا يقول :^(١)

يا نائم العين فى جئان يقظان ما بال عينك لاتبكي بتهان
أما رأيت صروف الدهر ما فعلت بالهاشمى وبالفتح بن خاقان^(٢)

فأتى البريد بعد ثلاثة أيام بقتلها . قال وكان عمره نحواً من أربعين سنة ، ومدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام^(٣) . ولما مات دفن بالقصر الجعفرى . وصلى عليه ابنه المتصر . وكان مربوعاً أسمر خفيف العارضين نحيفاً^(٤) ، ونقش خاتمه : على إلهى اتكالى . أولاده : المتصر وموسى الأحمد والمعز والمعتز والمؤيد وطلحة الموفق وإسماعيل والمعتمد وغيرهم . وزرأوه : محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجرائى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان . حجابيه : وصيف التركى ثم محمد ابن عاصم ثم يعقوب بن قوصرة ثم المرزبان ثم إبراهيم بن الحسن بن سهل وغيره . قضاته : أحمد بن أبى دؤاد ثم يحيى بن أكرم ثم جعفر بن عبد الواحد العباسى . الأمراء بمصر : هرثة بن النصر^(٥) من قبل إيتاخ ثم ابنه حاتم ثم على بن يحيى الأرمنى ثم ردت مصر إلى محمد المتصر . فاستخلف

(١) فى المخطوطات : مصر والنصيب عن الكامل ج٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج٧ ص ٣٩٦

(٢) يزيد الطبرى ج٧ ص ٣٩٦ بيتاً ثالثاً :

وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كسائر النذائب السفلى

(٣) فى الكامل ج٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج٧ ص ٣٩٧ أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام

(٤) بضيف إلى هذا الوصف ابن الأثير فى الكامل ج٥ ص ٣٠٣ والطبرى ج٧ ص ٣٩٧ : حسن العينين

(٥) هكذا فى المخطوطات والطبرى طبعه أوروبا ج١٢ ص ١٢٦٧ والولاء والقضاء للكندى ص

١٩٧ . وفى النجوم الزاهرة ج٢ ص ٢٦٥ : النصر

إسحاق بن يحيى بن معاذ ثم عبد الواحد بن يحيى ابن عم^(١) طاهر بن الحسين
ثم عنبسة بن إسحاق الضبى ثم يزيد بن عبد الله . الفضاة بها : محمد بن
أبى الليث ثم الحارث بن مسكين ثم القاضي بكّار بن قتيبة

ذكر خلافة المنتصر بالله

هو أبو جعفر محمد بن المتوكل أبو الفضل جعفر بن المعتمد بن الرشيد
ابن المهدي بن المنصور . وأمه أم ولد رومية اسمها حبشية . وهو الحادى عشر
من الخلفاء العباسيين ببيع له على ما ذكرناه فى ليلة قتل المتوكل . قال : ولما
أصبح فى يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين حضر
الناس من القواد والكتّاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم إلى
الجعفرية ، فقرأ عليهم أحمد بن الحنصيص كتابا عن المنتصر . أن الفتح بن
خاقان قتل المتوكل فقتلته به فباع الناس . وحضر عبيد الله بن يحيى بن
خاقان فباع .

وحجّ بالناس فى هذه السنة محمد بن سليمان الزينى .

ودخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين .

ذكر خلع المعتز والمؤيد

قال : ولما استقامت الأمور للمنتصر قال أحمد بن الحنصيص لوصيف
وبغا إنّا لانأمن الحدثان ، وأن يموت أمير المؤمنين قبل المعتز الخلافة فلا يبقى
منا باقية ، والرأى أن نعمل فى خلع المعتز والمؤيد ، فجدة الأثرأك فى ذلك
والحوأ على المنتصر ، وقالوا نخلعها من الخلافة ونبايع لابنك عبد الوهاب

(١) فى المخطوطات : ثم أبو عمر طاهر بن الحسين وهو خطأ صوبناه عن النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٨٨

فأجابهم ، وأحضر المعتز والمؤيد بعد أربعين يوماً من خلافته ، وجعلوا في دار وجاءت الرسل إليها بالخلع ، فأجاب المؤيد وامتنع المعتز وقال : إن أردتم القتل فشانكم ، فأخبروا المتصر بقوله ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف ، وأدخلوه بيتاً فدخل إليه المؤيد ، وقال له : ويلك يا جاهل، إنهم نالوا من أهلك - وهو - مانالوا ، ثم تمتنع عليهم ؟ اخلع ولا تراجعهم وإن كان في سابق علم الله أن تلى لتلين ، فقال أفعّل ، فخرج المؤيد وقال : قد أجاب إلى الخلع ، ففضوا وأعلموا المتصر وعادوا معهم كاتب ، فجلس وقال للمعتز : اكتب بخطك خلعتك ، فقال المؤيد : هات قرطاسك - إمل^(١) ما شئت ، فأملى عليه كتاباً إلى المتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الأمر ، وأنه لا يحلّ له أن يأثم المتوكل بسببه ، إذ لم يكن موضعاً له ، ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحلّ الناس من بيعته - فكتب ذلك . وقال للمعتز : اكتب فأني فأعاد عليه فكتب . وخرج الكاتب^(٢) عنها ثم دعاها المتصر ، فدخلها عليه فأجلسها . وقال : هذا كتابكما ؟ قالوا : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال لها - والأثرالك قيام - أترياني خلعتكما طمعاً في أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبابع له ؟ لا - والله - ما طمعت في ذلك ساعة قط ، وإذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لأن يلبها بنو أوى أحب إليّ من أن يلبها بنو عمى ، ولكنّ هؤلاء - وأوماً إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد - وقد أحتوا في خلعتكما - فخفت إن لم أفعّل أن يعترضكما بعضهم بمجديدة ، فيأتى عليكما فما ترياني صانعا ؟ أقتله فوالله ما تقى دماؤهم كلهم بدم بعضكم . فكانت إجابتهم إلى ما سألوا أسهل فقَبِلَا يده وضمّهما . ثم أشهدا على أنفسهما القضاة وبنى هاشم والقواد ووجوه الناس بالخلع . وكتب بذلك المتصر إلى محمد بن طاهر وغيره .

(١) في المخطوطات : املل

(٢) في المخطوطات الكتاب والتصويب عن الكامل جده ص ٣٠٩ والطبرى ج ٧ ص ٢٠٩

ذكر وفاة المنتصر بالله

كانت وفاته يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وقبل يوم الأحد وهو الخميس خلون منه ^(١) . وكانت علته الذبحة في حلقه ، أخذته يوم الخميس لخميس بقين من شهر ربيع الأول ، وقبل كانت علته من ورم في معدته ثم صعد إلى قواده فأت ، وقبل أنه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه ، فقصده بمبضع مسموم فأت ، وانصرف الطبيب إلى منزله وقد وجد حرارة ، فدعا تلميذاً له ليفصده ، ووضع مباضعه بين يديه لينخير ^(٢) أجودها ، فأخذ ذلك المبضع المسموم - وقد نسيه الطبيب - فقصده به ، فلما فرغ نظر إليه فمرفه ، فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته ومات ، وقبل غير ذلك .

قال : ولما أفضت الخلافة إليه كان كثير من الناس يقولون : إنما مدة خلافته ستة أشهر - مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه ، يقولها الخاصة والعامة . وقبل إن المنتصر رأى في منامه رؤيا فأنته وهو يكي ويتحب . فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فأناته ، فسأله عن سبب بكائه فقال : رأيت فيها يرى النائم المتوكل قد جاءني وهو يقول : ومحك يا محمد : قتلني وظلمتني وغبتني خلافتي ، والله لا تمتع بها أبداً إلا أياما يسيرة . ثم مصيرك إلى النار ، فقال له عبد الله : هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب . بل يعمرك الله ويسرك ، ادع بالنيذ وخذ في الله ولا تبعأ بها ، ففعل ذلك ولم يزل منكسرا ^(٣) حتى مات . وروى أبو الفرج بن الجوزي بسنده عن علي بن يحيى المنجم قال ^(٤) : جلس المنتصر بالله في مجلس كان أمر أن يفرش له ، وكان

(١) ينقل التبريزي هذا الخلاف عن الكامل ج ٥ ص ٣١٠ ويعود إلى النقل عنه

(٢) في الكامل ج ٥ ص ٣١٠ : لينخير، وهو تحريف

(٣) في المخطوطات : متكداء والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣١٠ والطبري ج ٧ ص ٤١٥

(٤) راجع المظنم ج ٥ القسم الثاني ورقة ١٧٧

في بعض البسط دائرة كبيرة ، فيها مثال فرس وعليه راكب وعلى رأسه تاج ، وحوالي الدائرة كتابة بالفارسية ، فلما جلس المتنصر وجلس الندماء ووقف على رأسه وجوه الموالى والقواد نظر إلى تلك الدائرة وإلى الكتابة التي حولها ، فقال لبغا : إيش هذا الكتاب ^(١) ؟ فقال : لا أعلم يا سيدى ، فسأل من حضر من الندماء ، فلم يحسن أحد أن يقرأه ، فالتفت إلى وصيف وقال : احضر لى من يقرأه ، فأحضر رجلا فقرأ الكتابة وقطب . فقال له المتنصر : ما هو ؟ فقال له ^(٢) : يا أمير المؤمنين ليس له معنى . فأنزع عليه وغضب ، فقال : يقول - أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبى فلم أمتع بالملك إلا ستة أشهر ، فتغير وجه المتنصر وقام عن مجلسه إلى النساء . فلم يمكث ^(٣) إلا ستة أشهر ومات . وكانت خلافته ستة أشهر ويومين . وقيل ستة أشهر سواء ، وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر . وقبل أربع وعشرون سنة ، ووفاته بسامرا . ولما حضرته الوفاة أنشد :

فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها ولكن إلى الرب الكريم أصير
وصلّى عليه أحمد بن المعتصم . وكان مريوعا أسمر أعين حسن الوجه ذا شهامة وشدة . وكان له أربعة أولاد ذكور . وزيره : أحمد بن الخصب . حجابيه : وصيف ثم بغا ثم ابن المربان ثم أوتامش . قاضيه : جعفر العباسى . أمير مصر : يزيد بن عبد الله . قاضيه : بكار .

١٥٢

ذكر خلافة المستعدين بالله

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد ، وأمه أم ولد اسمها مخارق ، وهو الثانى عشر من الخلفاء العباسيين ، بويغ له يوم الإثنين

(١) فى المتنظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : الكتابة وهو تحريف

(٢) فى المتنظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : فقال : يا أمير المؤمنين . بعض حقايق الفرس . قال أخبرنى ما هو ؟ قال : يا أمير المؤمنين ليس له معنى فأنزع عليه وغضب

(٣) فى المتنظم ج ٥ ورقة ١٧٧ : يملك

لأربع وقيل لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وكان سبب بيعته أنه لما مات المتصر اجتمع الموالي في الهاروني ^(١) من الغد ، وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش وغيرهم ، واستحلفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسنية على أن يرضوا بمن رضى به بغا الكبير وبغا الصغير وأوتامش ، وذلك برأى أحمد بن الحصب فحلفوا ، وتشاوروا فأجمعوا على أحمد بن محمد بن المعتم فبايعوه ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وكان ذلك في ليلة الإثنين ، فلما أصبح صار إلى دار العامة في زى الخلفاء . وحمل إبراهيم بن إسحاق بين يديه الخربة قبل طلوع الشمس ، واستوزر أوتامش ، واستكتب أحمد بن الحصب .

وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطلبيين وغيرهم . فبينما هو كذلك إذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق . وإذا نحو خمسين فارسا ذكروا أنهم أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر . ومعهم غيرهم من أخلاط الناس والغوغاء والسوقة . فشهروا السلاح وصاحوا : معتر ^(٢) يا منصور ، وتحرك من على باب العامة من الميضة والشاكرية وكثروا . فحمل عليهم المغاربة وبعض الأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافة . ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة . وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم . قال : ولما دخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة انتهبوا الخزانة التي فيها السلاح . فأتاهم بغا الصغير في جماعة فأجلوهم عن الخزانة . وقتلوا منهم عدة وكثر الفتل من الفريقين . وتحرك أهل السجن بسامرا فهرب منهم جماعة . ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر . فبايع له هو والناس ببغداد .

(١) هكذا في المخطوطات و في تاريخ الطبري ج ٧ ص ٤١٧ ، و في الكامل ج ٥ ص ٣١١ : الهارونية .

(٢) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٤١٨ . و في الكامل ج ٥ ص ٣١١ : نغير وهو تحريف

وفي هذه السنة ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان في شهر رجب . فعقد لابنه محمد بن طاهر على خراسان ومحمد ابن عبد الله بن طاهر على العراق . وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وأفرده به . وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى بن بغا على أعمال أبيه كلها . وفيها خرج عبيد الله^(١) بن يحيى بن خاقان إلى الحج . فوجه خلفه ينفيه إلى برقة ومنعه من الحج . وفيها ابتاع المستعين من المعتر والمؤيد جميع ماله . وأشهد عليها القضاة والفقهاء . وترك للمعتر ما يتحصل منه في السنة عشرين ألف دينار وللمؤيد ما يتحصل منه في السنة خمسة آلاف دينار . وجفلا في حجرة في الجوسق واكل بها . وكان الأتراك أرادوا قتلها حين شغب الغوغاء . فقتلهم أحمد بن الخصب وأشار بحبسها فحبسوها . وفيها غضب الموالي على أحمد بن الخصب في جادى الآخرة . راستصفوا ماله ومال ولده ونفى إلى إفریطش . وفيها شغب أهل حمص على عاملهم كبير فأخرجوه . فوجه إليهم الفضل بن قارن فقتل منهم خلفا كثيرا . وحمل مائة من أعيانهم إلى سامرا . وفيها عقد المستعين لأوتامش على مصر والمغرب واتخذ وزيرا . وعقد لبغا الشرائى على حلوان وماسبذان ومهرجا فقتل . وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمة وخاصة أموره . وقدمه هو وأوتامش على جميع الناس .

جزوب
معين التارح
لأهل التارح

وحج بالناس محمد بن سليمان .

ودخلت سنة تسع وأربعين ومائتين

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة شغب الجند الشاكرية ببغداد غضبا على الأتراك . لتكثرتهم وقتلهم المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين . يقتلون من شاءوا من

(١) في المخطوطات : عبد الله وقد سبق أن ذكرته عبيد الله فهو تحريف نسخ

الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير نظر للمسلمين . فاجتمعت العامة بالصراخ ببغداد والدعاء بالنفير . وانضم الأبناء والشاكرية تظهر أنها تطلب الأرزاق وذلك في أول صفر . ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر . وانتبهوا دار بشر وابراهيم ابني هارون كاتبى محمد بن عبد الله . ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامرا أموالا كثيرة وفرقوها فيمن نهض إلى الثغور . وأقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم . فلم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولا بتوجيه عسكر ، وكان قيام هؤلاء غضبا لقتل عمر بن عبيد الله^(١) وعلى بن يحيى الأرمنى ، وكانا قتلا في غزو الروم .

وفيها في شهر ربيع الأول وثب نفر من الناس بسامرا لا يدري من هم ، ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث في طلبهم جماعة من الموال . فوثب العامة بهم فهزمهم . فركب بغا وأوتامش ووصيف وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة . فرمى وصيف بحجر فأمر بإحراق ذلك المكان . وانتبهت المغاربة منازل جماعة من العامة ثم سكن ذلك في آخر النهار .

ذكر قتل أوتامش الوزير

كان مقتله في هذه السنة . وسبب ذلك أن المستعين كان أطلق يد والدته ويد أوتامش ويد شاهك في بيوت الأموال . وأباحهم فعل ما أرادوا فكانوا يقتسمون ما يرد من الآفاق من الأموال ، وأخذ أوتامش أكثر ما في بيوت الأموال ، وكان العباس بن المستعين في حجره فكان يأخذ له ما فضل عن هؤلاء الثلاثة من الأموال بصرفه في نفقاته ، ووصيف وبغا بمعزل عن ذلك فغضبا ، وأغريا الموال بأوتامش وأحكما أمره ، فاجتمعت الأتراك والفراغنة عليه وعسكروا في شهر ربيع الآخر ، وأتوا الجوسق - وهو فيه مع

(١) في المخطوطات : عبد الله والتصويب عند الكامل جه ص ٣١٣ وتاريخ الطبرى ج ٧ ص ٤٢٢

المستعين - فأراد الحرب فلم يمكنه ، واستجار بالمستعين فلم يحره ، وأقاموا على ذلك يومين ، ثم دخلوا الجوسق فأخذوه وقتلوه . وقتلوا كاتبه ابن القاسم . ونهبت دور أوتامش فأخذوا منها أموالاً جمة ومتاعاً وغير ذلك .

واستوزر المستعين بعده أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد^(١) ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه عيسى بن قرخان شاه ، وولى وصيفا الأهواز ، وبغا الصغير فلسطين ، ثم غضب بغا على أبي صالح فهرب إلى بغداد ، واستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجاني .

وحج بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام .

ودخلت سنة خمسين ومائتين

في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بالكوفة . وفتح السجون وأخرج من فيها وكثر جمعه ، وكان من أخباره وقتله ما ذكره في أخبار آل أبي طالب . وفيها كان ابتداء الدولة العلوية بطبرستان . بظهور الحسن بن زيد العلوى على ما ذكره في أخبارهم أيضاً إن شاء الله تعالى .

وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب على عاملهم - الفضل بن قارن أخى مازيار بن قارن فقتلوه ، فوجه المستعين موسى بن بغا الكبير ، فلقبه أهلها فيما بين حمص والزست وحاربوه ، فهزهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة ، وأحرقها وأسر جماعة من أعيانها .

وحج بالناس في هذه السنة جعفر بن الفضل والى مكة .

(١) في المخطوطات : رداد والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣١٣ وتاريخ الطبرى ج ٧ ص ١٢٤

ودخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين .

ذكر قتل باغر التركي

في هذه السنة قتل باغر التركي . قتله بغا ووصيف . وسبب ذلك أنه أحد قتلة المتوكل على ما ذكرناه . فزيد في أرزاقه فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة . فنضمها^(١) رجل من أهل بَارُوسَما بألنى دينار . فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له ابن مارمة^(٢) بوكيل لباجر . فتناوله فحبس ابن مارمة وقيد . ثم تخلص وسار إلى سامرا فلقى دُئيل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشرابي . وكان صديقا له وكان باغر أحد قواد بغا . فغضب دُئيل من ظلم أحمد بن مارمة وانتصف له منه . فغضب باغر وبابن دليلا . وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره . فحضر عند بغا في ذى الحجة سنة خمسين وهو سكران . وبغا في الحمام فدخل عليه وقال : ما من قتل دُئيل بُدُ . فقال له بغا : لو أردت ولدى ما منعك منه ولكن اصبر فإن أمور الخلافة بيد دليل ، فإذا أفتُ غيره افعل ما تريد ، وأمر بغا دليلا ألا يركب وأقام في كتابته غيره ، يومهم باغر أنه قد عزله فسكن باغر . ثم أصلح بغا بينهما وباجر يتهدده . قال : ولزم باغر خدمة المستعين فثقل عليه . فلما كان نوبة بغا في منزله قال المستعين : أى شيء كان إلى إيتاخ من الخدمة . فأخبره وصيف ، فقال : ينبغي أن يجعل ذلك إلى باغر ، فسمع دليل ذلك فركب إلى بغا . فقال له : أنت في بيتك وهو في تدبير غيرك^(٣) - وإذا عزلت قتلت . فركب بغا إلى دار الخليفة في يومه ، وقال لوصيف : أردت أن تعزلى . فحلف أنه ما علم ما أراد الخليفة . واتفقا على إخراج باغر من الدار وحلفا على ذلك ، ودبرا في الحيلة عليه - فأرجفوا له أنه يؤمر ويخلع عليه ،

(١) في المخطوطات : فنضمها

(٢) هكذا في المخطوطات والطبري ج ٧ ص ٤٣٤ وفي الكامل ج ٥ ص ٣١٨ : مارمة وهو تحريف

(٣) هكذا في المخطوطات ، وفي الكامل ج ٥ ص ٣١٨ والطبري ج ٧ ص ٤٣٥ : عزلك

ويكون في موضع بغا ووصيف ، فأحسن باغر بالشر فجمع إليه الجماعة الذين كانوا وافقوه على قتل المتوكل وغيرهم ، فجدد العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف ، وقال : نبايع على بن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لنا كما هو لهذين ، فأجابوه إلى ذلك وانتهى الخبر إلى المستعين ، فبعث إلى بغا ووصيف وقال لهما : أتنا جعلتاني خليفة ثم تريدان قتلي ، فحلفا أنها ما علما بشيء فأعلمهما الخبر ، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الأتراك وجسهم ، وطلبوه فأقبل في عدة فعُدل به إلى حمام وحبس فيه . فبلغ الأتراك الخبر فوثبوا على اسطبل الخليفة فانتبهوه ، وركبوا ما فيه وحضروا إلى باب الجوسق بالسلاح . فأمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل .

ذكر مسير المستعين إلى بغداد

قال : ولما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الأتراك أقاموا على ما هم عليه . فأتى المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم وأحمد بن صالح ودليل إلى بغداد في حراسة . وركب جماعة من قواد الأتراك إلى (١) أصحاب باغر . فسألوهم الانصراف فلم يفعلوا . فلما علموا بانحدار المستعين ومن معه ندموا . ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فهبوها . حتى صاروا إلى أخذ الخشب . قال : ومنع الناس الأتراك من الانحدار إلى بغداد . فأخذوا ملاحا قد أكرى سفينته فصلبوه على دقلها . فامتنع أصحاب السفن . ووصل المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة . فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره . ثم وافى القواد بغداد سوى جعفر الخياط وسلمان بن يحيى بن معاذ . وقدمها جلّة الكتاب والعمال وبنو هاشم وجماعة من أصحاب بغا ووصيف . وبايع أولئك للمعتز وحاصروا بغداد . وكان من خلعت المستعين وقتله ما نذكره في أخبار المعتز إن شاء الله تعالى .

ذكر البيعة للمعتر بالله

هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها قبيصة ، وهو الثالث عشر من الخلفاء العباسيين ، بويغ له البيعة الأولى في هذه السنة ثم بويغ له البيعة العامة ببغداد لأربع خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين ومائتين ، بعد خلع المستعين على ما تذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وكان سبب البيعة له أن المستعين لما استقر ببغداد أتاه جماعة من قواد الأتراك ، ودخلوا عليه وألقوا نفوسهم بين يديه ، وجعلوا مناطقهم في أعناقهم وسألوه الصفع عنهم ، فوبخهم وسبهم ثم عادوا سألوه وتضرعوا له . فقال : قد رضى عنكم وعفوت ، فقال له أحدهم - واسمه بابيكباك^(١) - : إن كنت قد رضى فقم فاركب معنا إلى سامرا ، فإن الأتراك ينتظرونك . فأمر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فضربه ، وقال له محمد : هكذا يقال لأمر المؤمنين - قم فاركب معنا ! ! فضحك المستعين وقال : هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام ، ثم قال لهم المستعين : ارجعوا إلى سامرا فإن أروا قكم دائرة عليكم ، وأنظر أنا في أمري فرجعوا آيسين منه ، وأغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله ، وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرّفوا فأجمعوا على إخراج المعتر وكان هو والمؤيد في حبس^(٢) الجوسق ، وعليهم من يحفظهم ، فأخرجوا المعتر من الحبس وأخذوا من شعره - وكان قد كثر ، وبايعوا له بالخلافة ، فأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة ، فلم يوف المال فأعطوا شهرين لقلّة المال عندهم ، وكان المستعين خلّف بسامرا في بيت المال خمسمائة ألف دينار ، وفي بيت مال أم

(١) عن الطبري ج ٧ ص ٤٣٩ أما في الكامل ج ٥ ص ٣٢٠ وفي المخطوطات نجا فهو : بياك وفي مواضع أخرى في حلق المهدي : بابيكال وهو خطأ أو تحريف

(٢) في ف ، ك في حبس في الجوسق ، أما في تفتق مع الكامل ج ٥ ص ٣٢٠ ، والطبري ج ٧ ص ٤٣٩

المستعين ما قيمته ألف ألف دينار ، وفي بيت مال العباس بن المستعين ستائة ألف دينار ، قال : وكان فيمن أحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه النقرس ، فجىء به في محفة فامتنع من البيعة ، وقال للمعتر : خرجت إلينا طائعا فخلعتها ، وزعمت أنك لا تقوم بها ، فقال المعتر : أكرهك على ذلك وخفت السيف ، فقال : ما علمنا يا كراهك ، وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن نطلق^(١) نساءنا ونخرج من أموالنا ؟ ! ولا ندرى ما يكون ، إن تركنى حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف ، فتركه المعتر ، وكان ممن بايع إبراهيم بن الديرج وعَتَّاب بن عَتَّاب ، فأما عتاب فهرب إلى بغداد ، وأما الديرج فأقر على الشرطة واستعمل على الدواوين وبيت المال وعلى الكتابة وغير ذلك .

قال : ولما وصل خبر بيعة المعتر إلى محمد بن عبد الله أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا ، وكتب إلى مالك بن طوق في السير إلى بغداد هو وأهل بيته وجنده ، وكتب إلى نَجُوبَة^(٢) بن قيس وهو على الأنبار في الاحتشاد والجمع ، وإلى سليمان بن عمران الموصلى في منع السفن والميرة عن سامرا ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحسين بغداد ، فتقدم في ذلك فأدير عليها السور ، وأمر بجفر الخنادق من الجانبين ، وجعل على كل باب قائدا . فبلغت النفقة على ذلك ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ، ونصبت المجانيق والعرادات على الأبواب وشحن الأسوار . وفرض فرضا للعيارين ببغداد وجعل عليهم عريفا . وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة . وأعطاهم الخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرعى . وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا . وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلد وموضع أن يحملوا الخراج

(١) في الكامل ج٥ ص ٣٢٠ : تطلق وتنق المخطوطات مع الطبرى ج٧ ص ٤٤٢

(٢) في المخطوطات الكلمة دون نقط وفي الكامل ج٥ ص ٣٢١ : نجوبه وذكره صحيحا : نجوبة

ج٥ ص ٣٢٥ متفقا مع الطبرى ج٧ ص ٤٤٢

إلى بغداد ، وكتب إلى الجند والأثراك الذين بسامرا بنقض بيعة المعتز -
مراجعة الوفاء له ، وذكر أياديه عندهم ونهاهم عن النكث ، وجرت بين
المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات ، فالمعتز يدعو إلى بيعته
ويذكره بما كان المتوكل أخذ عليه من البيعة بعد المنتصر ، ومحمد يدعو المعتز
إلى الرجوع إلى طاعة المستعين ، واحتج كل منهما على صاحبه . قال :
وكتب كل من المعتز والمستعين إلى موسى بن بقا يدعو إلى نفسه ، وكان
بأطراف الشام فأنصرف إلى المعتز وصار معه ، وقدم عبد الله بن بقا الصغير
من سامرا إلى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه ، فاعتذر وقال لأبيه : إنما
جئت لأموت تحت ركابتك ، فأقام ببغداد أياماً ثم هرب إلى سامرا ، واعتذر
إلى المعتز وقال : إنما صرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وآتيك بها ، فقبل
عذره وردّه إلى خدمته ، وورد الحسن بن الأفشين ببغداد فضلع عليه
المستعين ، وضمّ إليه جماعة من الأشروسنية وغيرهم .

ذكر حصار المستعين ببغداد

قال : ثم عقد المعتز لأخيه أبي أحمد بن المتوكل وهو الموقف لسبع بقين
من المحرم على حرب المستعين ومحمد بن عبد الله . وضم إليه الجيش وجعل
إليه الأمور كلها . وجعل التدبير إلى كلبانكين^(١) التركي . فسار في خمسين
ألفا من الأثراك والفراغة والفين من المغاربة . ونزل بباب الشامية لسبع
خلون من صفر . فراسله المستعين في الكف عن القتال . وبذل له^(٢)
الأموال وأن يكون المعتز ولي عهده . فأبى أبو أحمد ذلك فأمر المستعين
عساكره ألا يبدؤوا بقتال . قال : وإن قاتلوكم فلا تقتلوهم بل ادفعوهم .
قال : ثم تقدم الأثراك إلى باب الشامية . فخرج إليهم الحسين^(٣) بن

(١) في المخطوطات : كنتكين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٢١ والطبري ج ٧ ص ٤٤٥

(٢) في ص : لهم وهو خطأ كما يتضح من السياق

(٣) في المخطوطات : الحسن - والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٢٢ والطبري ج ٧ ص ٤٤٦

إسماعيل فاقتلوا . فقتل من الفريقين وجرح - وانهم أهل بغداد . وسير الأتراك رموس القتل إلى سامرا . ووجه المعتز عسكرياً من الجانب الغربي . فساروا إلى قطربل لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول^(١) فأخرج إليهم محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً فاقتلوا قتلاً شديداً كان الظفر لأصحاب المعتز . وكان بين الفريقين عدة وقائع يطول شرحها .

قال : وكان محمد بن عبد الله بن طاهر قائماً في خدمة المستعين أحسن قيام . فغيّره عبيد الله^(٢) بن يحيى بن خاقان . وقال له : إنّ هذا الذي تنصره ونجده في أمره هو أشد الناس نفاقاً . وأبدى للمستعين مساوئ كثيرة . فتغيّر محمد بن عبد الله بن طاهر . فلما كان يوم الأحد صلى المستعين بالناس . ثم حضر محمد إليه وعنده الفقهاء والقضاة . فقال له : لقد كنت فارقتني على أن تنفذ أمري في كل ما أعزم عليه . وخطك عندي بذلك . فقال المستعين : أحضر الرقعة فأحضرها . فإذا فيها ذكر الصلح . وليس فيها ذكر الخلع فقال : نعم امض الصلح^(٣) . فخرج محمد بن عبد الله بن طاهر إلى طاهر باب الشامسية . فضرب له مضرب كبير فترل فيه ومعه جماعة من أصحابه . وجاء أبو أحمد في سمارية فصعد إليه . وتناظرا طويلاً ثم خرجا . فجاء ابن طاهر إلى المستعين فأخبره أنه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار . وعلى أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها إلى مكة ويخلع نفسه من الخلافة . وأن يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه . ويولى وصيف الجبل وما والاها . ويكون ثلث ما يجبي من المال لمحمد بن عبد الله

(١) التعبير الكامل حـ ص ٣٢٢ (ووجه المعتز عسكرياً في الجانب الغربي فساروا إلى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكريهم هناك وذلك لاثني عشرة ليلة خلت من صفر) وفي تاريخ الطبري حـ ص ٤٤٩ (فساروا إلى مدينة السلام من الجانب الغربي فجازوا قطربل إلى بغداد وضربوا عسكريهم بين قطربل وقطبية أم جعفر وذلك عشية الثلاثاء لاثني عشرة ليلة بقيت من صفر)

(٢) أخطأ الكامل حـ ص ٣٢٨ فذكره : عبد الله

(٣) هذه العبارة ساقطة من صـ

وجند بغداد ، والثلاثان للموالى والأثراك ، فامتنع المستعين من الإجابة إلى الخلع . وظن أن وصيفاً وبغاً معه فكاشفاه ، فقال : النطع والسيف . فقال له ابن طاهر : لا بد من خلعها طائماً أو مكراً ، فأجاب إلى الخلع وكتب بما أراد لنفسه من الشروط ، وذلك لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة ، وجمع محمد الفقهاء والقضاة وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه ، أنه صير أمره إلى محمد بن عبد الله ، ثم أخذ منه جوهر الخلافة ، وبعث ابن طاهر إلى قواده ليؤافوه ، ومع كل قائد عشرة نفر من أصحابه ، فأتوه فثامهم ، وقال : ما أردت بما فعلت إلا صلاحكم وحقق الدماء ، وأمرهم بالخروج إلى المعتز بالشروط التي شرطها للمستعين ولنفسه وقواده ، ليوقع المعتز عليها بخطه فتوجهوا إلى المعتز فأجاب إلى ما طلبوا ، ووقع عليه بخطه وشهدوا على إقراره ، وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة له على المستعين ، وحمل إلى المستعين أمه وعياله بعد أن فثوا وأخذ ما معهم .

ودخلت سنة الثنتين وخمسين ومائتين .

ذكر خلع المستعين وخلافة المعتز بالله

قال : وخلع المستعين نفسه من الخلافة وباع للمعتز بالله بن المتوكل وهي البيعة العامة للمعتز ، وخطب له ببغداد يوم الجمعة لأربع خلون من المحرم ، وأخذ له البيعة على كل من بها . قال : ولما كتب كتاب الشروط دخل محمد [بن عبد الله] ^(١) بن طاهر إلى المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الأمان ، فقال : يا أمير المؤمنين - قد كتب سعيد كتاب الشروط فأكدّه غاية التأكيد ، فقرأه عليه لسمعه . فقال المستعين : لا حاجة لي إلى توكيدها ، فما القوم بأعلم بالله منك ، ولقد أكدت على نفسك قبلهم فكان ما علمت ، فما ردّ محمد شيئاً .

(١) ذكرته المخطوطات . محمد بن طاهر وذكر الاسم كاملاً للوضوح

ذكر أخبار المستعين بعد خلعه

وما كان من أمره إلى أن قتل وذكر أولاده وعماله ومدة عمره وخلافته

قال : ولما أشهد المستعين على نفسه بالخلع نقل من الرصافة إلى قصر الحسين بن سهل . ومعه عياله ^(١) وجميع أهله . وأخذ منه البردة والفضيب والحانم وسيروا إلى المعتز مع عبيد الله ^(٢) بن عبد الله بن طاهر . ومنع من الخروج إلى مكة فاختار المقام بالبصرة . فقبل له إن البصرة وية . فقال : أهي أوبأ أو ترك الخلافة ؟!

وقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خلع الخليفة ^(٣) أحمد بن محمد وسبقتل التائي له أو بخلع
ويزول ملك بني أبيه ولا يرى ^(٤) أحد بملكهم يستمتع ^(٥)
إيهاً بني العباس إن سيملكهم في قتل أعبدكم سبيل ^(٦) متبع
رغمهم دنياكم فمنزقت بكم الحياة تمزقا لا يرفع
قال : وسير المستعين إلى واسط ، ثم كتب المعتز إلى محمد بن عبد

الله بن طاهر يأمره بتسليمه إلى سبأ الخادم ، فكتب محمد إلى الموكلين به بذلك ، ثم أرسل أحمد بن طولون في تسليمه فأخذه أحمد ، وسار به إلى ^(٧)
القأطول فسلمه إلى سعيد بن صالح ، فأدخله سعيد منزله وضربه حتى مات . وقيل بل جعل في رجله حجرا وألقاه في دجلة ، وقيل كان قد حمل معه دابة له ، فلما أخذه سعيد وضربه صاح وصاحت دابته ، فقتل وقتلت

(١) في ف ك . عاله وهو تحريف طاهر

(٢) في الكامل حده ص ٣٣١ عبد الله بن طاهر وهو خطأ ويتفق تاريخ الطبري حده ص ٢٩٣ مع المخطوطات

(٣) الطبري جده ص ٢٩٢ الخلافة

(٤) في الكامل حده ص ٣٣١ ترى .. لحد

(٥) في الكامل حده ص ٣٣١ يستمتع

(٦) الطبري حده ص ٢٩٢ طريق

(٧) في المخطوطات في

معه وحمل رأسه إلى المعتر وهو يلعب الشطرنج ، فقبل له : هذا رأس المخلوع ، فقال : ضعه حتى أفرغ من الدست ، فلما فرغ نظر إليه وأمر به دفن ، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة .

قال : وكان مقتل المستعين في آخر شهر رمضان سنة اثنين وخمسين ومائتين ، وعمره احدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر إلا أياما وقيل أكثر . ومدة خلافته إلى أن خلع نفسه ثلاث سنين وسبعة أشهر . ونقش خاتمه : في الاعتبار غنى عن الاختبار . وكان سمينا صغير العينين كبير اللحية أسودها بوجته خال أسود ، وكان فيه لين وانقياد لأتباعه ، قال : وسبب تلقيه بالمستعين أنه لما بويج له بالخلافة قال : أستعين بالله وأفعل . قال : ولم يل الخلافة من لدن المنصور إلى هذا الوقت من لم يكن أبوه خليفة غيره . وذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم : أن المستعين أخو المتوكل لأبيه . والصحيح أنه ولد أخيه محمد بن المعتصم . وكان له من الأولاد الذكور ستة . وقد ذكرنا وزراءه أثناء دولته . حجاجه : أوتامش ثم وصيف ثم بغا . قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب^(١) الأموي وقيل جعفر بن محمد بن عمار البرجعي^(٢) . الأمراء بمصر : يزيد بن عبد الله . قاضيا بكنار بن قتيبة .

(١) في المخطوطات : أحمد بن أبي الشوارب وهو خلط بين هذا القاضي وبين قاضي آخر من أسرته تولى القضاء في آخر القرن الرابع هو أحمد بن أبي الشوارب المتوفى في سنة ٤٠٥ هـ .

(٢) في المخطوطات : محمد بن يوزيق الواسطي وهذا خطأ أيضا . ذلك لأننا إذا رجعنا إلى الطبري (ج ٧ ص ٢٢٤) وجدناه يقول في أحداث سنة ٢٤٩ هـ (وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجعي) يزيد هذا ما ينقله الخطيب البغدادي في بغداد ح ١٦٣ (ثم عزل جعفر بن محمد عن قضاء الكوفة وحمل إلى سر من رأى فولى قضاء القضاء إلى أن مات بسر من رأى) والواضح أن جعفرا لم سزل قضاء القضاء إلا زمنا قصيرا وأن الحسن بن أبي الشوارب تولى في زمن بعد زمن جعفر بن محمد بن عمار البرجعي . قال الخطيب (ج ٧ ص ٥١٢) في أحداث سنة ٢٥٢ هـ (وفيها ولى الحسن بن أبي الشوارب قضاء القضاء) . ومن هذا يتبين أن الترتيب الزمني هؤلاء القضاء نعم كون جعفر بن عبد الواحد القرشي سابقا لجعفر بن محمد بن عمار البرجعي وبأن بعدهما الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب القرشي ثم الأموي . ومن ثم لما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ح ٧ ص ٤١٠) غير صحيح لأنه لم ينول قضاء القضاء زمن المتوكل . وإنما تولى هذا المنصب زمن المعز كما نجح المصادر التاريخية .

نعود إلى الحوادث في أيام المعتز بالله في بقية شهور سنة اثنين وخمسين .

ذكر حال وصيف وبغا

قال : وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في إسقاط اسم وبغا ووصيف ومن معها من الدواوين ، فوجّه وصيف أخته سعاد^(١) إلى المؤيد وكان في حجرها ، فكلم المؤيد المعتز في الرضى عن وصيف فرضى عنه ، وتكلم أبو أحمد ابن المتوكل في وبغا فرضى عنه ، وعاد إلى سامرا وأعادهما المعتز إلى منزلهما من الخدمة ، وخلع عليهما وعقد لهما على أعمالهما ، وجعل البريد إلى موسى بن وبغا الكبير ، واستوزر أحمد بن أبي إسرائيل . وفيها شغب الجند ببغداد على محمد بن عبد الله في طلب أرزاقهم ، ففرّق فيهم ألفي دينار ، ثم شغبوا مرة ثانية وعسكروا بباب الشماسية وباب حرب . وكانت بينهم وبين أصحاب محمد وقعت ، ثم تفرّقوا ورجعوا إلى منازلهم .

ذكر خلع المؤيد وموته

وفي شهر رجب من هذه السنة خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده ، وحبه هو وأبا أحمد وقيد المؤيد وقيل أنه ضربه أربعين مفرقة . وأخذ خطّه بخلع نفسه . ثم بلغه أن الأتراك يريدون إخراجهم فأخرجهم من الغد ميتا . وأوقف القضاة والفقهاء والوجوه عليه ، وأنه لا أثر به ولا جراحة . وحمل إلى أمّه ومعه كفته وأمرت بدفنه ، فقيل إنه أدرج في لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات . وقيل إنه أقعد في الثلج وجعل على رأسه منه فئات من البرد . وكان ذلك في شهر رجب .

(١) في المخطوطات : سعادة ومائيتاه هو ملورد في الكامل ج ٣١ ص ٧٤ والطبرى ج ٧ ص ٤٩٩

ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة

وفي مسنبل شهر رجب كانت الفتنة بين الطائفتين ، وسببها أن الأتراك وثبوا بميسى بن قرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته ، فاجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعيد^(١) وأخرجوا الأتراك من الجوسق ، وقالوا لهم : كل يوم تقتلون خليفة وتحلمون آخر وتقيمون وزيراً ، وصار الجوسق وبيت المال في أيدي المغاربة وأخذوا دواب الأتراك ، والتفواهم والمغاربة وأعان الغوغاء والساكرية المغاربة ، فضمف الأتراك وانقادوا ، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لا يحدثوا شيئاً ، فمكثوا مدة ثم اجتمع الأتراك قتلوا محمد بن راشد ونصر بن سعيد .

وفيها خرج مساور بن عبد الحميد^(٢) البجلي الموصلي بالموصل بالبزازيج ، وكان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى . وفيها عقد لميسى بن الشيخ - وهو من ولد جساس بن مرة - على الرملة ، فأنفذ خليفته أبا المفراء^(٣) إليها فاستولى على فلسطين جميعها ، فلما كان من أمر الأتراك بالعراق ما كان تغلب على دمشق وأعمالها ، وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال .

وحج بالناس محمد بن عيسى^(٤)

ودخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر قتل وصيف

وفيها قتل وصيف وسبب ذلك أن الأتراك والفراغنة والأشروسنية شغبوا

(١) في المخطوطات والكامل ح ٥ ص ٣٣٣ : سعد وذكرته المخطوطات صحيحاً في آخر الفصل متفقاً

مع الطبري ح ٧ ص ٥١٠

(٢) في المخطوطات : مساور بن عبد الله الحميدي للوصل والتصويب عن الكامل ح ٥ ص ٣٣٤

والطبري ح ٧ ص ٥١٤

(٣) في المخطوطات : أبا المفز والتصويب عن الكامل ح ٥ ص ٣٣٤ والطبري ح ٧ ص ٥١٣

(٤) اسمه كما أورده الطبري ح ٧ ص ٥١٣ والكامل ح ٥ ص ٣٣٥ : محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور .

وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر ، فخرج إليهم بغا ووصيف وسيا فكلّمهم فقال لهم : خذوا التراب ، ليس عندنا مال ، وقال لهم بغا : نعم نسأل أمير المؤمنين ، ودخلوا دار إشناس ، ومضى سيا وبغا إلى المعتز وبق وصيف في أيديهم ، فقتلوه ونصبوا رأسه على محراك تنور ، فجعل المعتز ما كان لوصيف إلى بغا الشرايبي الصغير ، وألبسه التاج والوشاحين .

ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي

كانت وفاته في الليلة الرابعة عشر من ذي القعدة ، وكانت علته قروحا أصابته في حلقه ورأسه فذبحته ، ولما اشتد مرضه كتب إلى عمّاله وأصحابه بتفويض ما إليه من الولاية إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله ، مات تنازع ابنه طاهر وأخوه عبيد الله الصلاة عليه ، فصلّى عليه ابنه ، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع إلى عبيد الله .

وفيها نفى أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة ثم ردّ إلى بغداد ، ونفى على بن المعتصم إلى واسط ثم ردّ إلى بغداد .

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن سليمان وفيها كان ابتداء دولة يعقوب بن الليث الصّفّار وملك هراة وبوشنج على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخباره .

ودخلت سنة أربع وخمسين ومائتين .

ذكر مقتل بغا الصغير الشرايبي

كان سبب قتله أنه كان يحرض المعتز على السير إلى بغداد ، والمعتز لا يوافق على ذلك ويكرهه ، واتفق أن بغا اشتغل بترويج ابنته من صالح بن وصيف ، فركب المعتز معه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سائرا إلى بایكبک

التركي ومن معه . وهم من المنحرفين عن بقا . وبايكباك قد شرب مع بقا ففريد أحدهما على الآخر . فاخفى بايكباك . فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور . وأقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا فبلغ ذلك بقا . فخرج في ألف فارس من غلمانه وقواده . فصار إلى السين فلما جئته الليل ركب في زورق . ومعه خادمان وشي من المال الذي صحبه . وكان قد صحبه تسع عشرة بدره من الدينارين ومائة بدره من الدراهم . ولم يعمل معه سلاحا ولا سكيناً ولم يعلم به أحد من عسكره . فصار إلى الجسر في الثلث الأول من الليل . وخرج إلى البستان الخافاني فلاحقه عدة من الموكلين بالجسر . فوقف وعرفهم نفسه وقال : إما أن تذهبوا معي إلى صالح بن وصيف . وإما أن تصيروا معي حتى أحسن إليكم . فتوكل به بعضهم وأرسلوا إلى المعتز يخبره فأمر بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعتز . فنصب بسامرا وبيغداد وأحرقت المغاربة جثته . قال : وكان أراد أن يخفى عند صالح بن وصيف . فإذا اشتغل الناس بالعيد - وكان قد قرب - خرج هو وصالح ووثبا بالمعتز . فلم يمهله القدر .

وحج بالناس على بن الحسين بن إسماعيل بن العباس بن محمد .

ودخلت سنة خمس وخمسين ومائتين .

ذكر خلع المعتز بالله وموته وشي من أخباره

وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من شهر رجب منها خلع المعتز . وكان سبب ذلك أن الأتراك شغبوا في طلب أرزاقهم . وصاروا إلى المعتز وقالوا : أعطنا أرزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف - وكان صالح قد دبر عليه . فلم يجد ما يعطيهم فقتلوا معه إلى خمسين ألف دينار . فأرسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه ما لا يعطيه لهم . فقالت : ما عندي شي . فلما رأى الأتراك أنهم

لا يحصل لهم من المعتز وأمه شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغة على خلع المعتز ، فصاروا إليه وصاحوا به . ودخل صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وبابكباك في السلاح وجلسوا على يابه . وبعثوا إليه أن اخرج إلينا . قال : قد شريت دواءً بالأمس وأفرط في العمل ، وإن كان أمر لابد منه فليدخل بعضكم ، فدخل إليه جماعة فجروا برجله إلى باب الحجرة . وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس في الدار . فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر ، وبعضهم يلمطه وهو يتقي بيده . ثم أدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة فشهدوا على خلعهم . وشهدوا على صالح بن وصيف أن للمعتز وأمه وأخته الأمان . وكانت أمه قد اتخذت في دارها سرداباً فخرجت منه هي وأخت المعتز . قال : وسلموا المعتز إلى من يعذبه ، فلبثه الطعام والشراب ثلاثة أيام . فطلب حسوة من ماء البئر فنعوه ، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوه عليه فمات . فأخرجوه لليلتين خلتا من شعبان وأشهدوا على موته بنى هاشم والقواد . وأنه لا أثر به ودفنوه بسمراً مع المتصر ، وصلى عليه المهتدي بالله . وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر إلا أياماً ، وقيل أربعاً وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوماً .

ومدة خلافته من لدن بويج له بسمراً إلى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرون يوماً . وكان أبيض أكحل أسود الشعر كثيفه حسن العينين - وكان يؤثر اللذات . وكان نقش خاتمه : الحمد لله رب كل شيء وخالفه . ولده : عبد الله صاحب التشييات والشعر الرائق . وزراؤه : جعفر بن محمود ^(١) الإسكافي ثم عيسى بن قرخان شاه ثم أبو جعفر أحمد بن إسرائيل الأنباري . قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب . حاجبه : صالح بن وصيف وكان غالباً على أمره . الأمراء بمصر : يزيد بن عبد الله ثم مزاحم بن

(١) في المخطوطات : جعفر بن محمد والنصيب عن الطبري ح ٧ ص ٤٤٣ . ح ١٥ ص ١٥٥ طبعة أوروبا حيث يذكر أنه أول من استوزر

خاقان^(١) أخو الفتح ثم ابنه أحمد ثم أرخوز^(٢) التركي ثم أحمد بن طولون . قاضيا : بكّار بن قتيبة^(٣) ٣١٨ (١/٢)

ذكر خلافة المهتدي بالله

هو أبو عبد الله محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ابن المنصور ، وأمه رومية اسمها قُرب ، وهو الرابع عشر من الخلفاء العباسيين ببيع له يوم الأربعاء لليلة بقيت من شهر رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولقب بالمهتدي ولم يقبل بيعته أحد حتى أتى بالمعتز فخلع نفسه ، وأقر بالمعز عما أسند إليه وبالرغبة في تسليمها إلى محمد بن الواثق وبإيعه . فباعه الخاصة والعامة بسامرا ، قال : وكب إلى سليمان بن عبد الله أن يأخذ له البيعة ببغداد ، فورد كتابه في سلخ شهر رجب ، وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد فأرسل سليمان إليه فأخذه إلى داره ، فثار من ببغداد^(١) من الجند والعامة لما بلغهم خبر المعتز ، وأتوا باب سليمان فقاتلهم أصحابه ، فقتل لهم ما ورد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا من الغد ، وهجموا دار سليمان في اليوم الثالث ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته ، وسألوا سليمان أن يرهم أبا أحمد فأظهره لهم ووعدهم الخير ثم أرسل إليهم من سامرا مال ففرق فيهم ، فرضوا وباعوا للمهتدي وذلك لسبع خلون من شعبان .

ذكر ظهور قبيصة أم المعتز بالله

كانت قد خرجت من السرداب الذي صنعه في دارها واستترت ،

(١) في المخطوطات : يزيد بن عبد الله بن مزاحم بن خاقان أخو الفتح . وهو خطأ إذ خلط اسمين معا . ورد في النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٢٧ هو مزاحم بن خاقان ... أخو الفتح بن خاقان وزير المتوكل قتل معه . ول مزاحم مصر بعد عزل يزيد بن عبد الله التركي عنها .

(٢) في ص . أرخوز

(٣) في ص : بكّار فقط دون ذكر اسم الأب

(٤) من أول فورد كتابه .. إلى ببغداد ساخط من ف . ك

وكان سبب هربها أنها كانت واطأت بعض الكتاب على الفتك بصالح بن وصيف ، فأوقع بهم صالح وعذبهم فعلمت أنهم لا يكفون عنه أمرها . فخرجت وأخرجت ما في الخزان إلى خارج الجوسق . فلما جرت (٢) الحادثة على ابنها علمت أن حالها لا ينجى . وأن الذي تخفى عنده يطمع في مالها وفي نفسها ويتقرب إلى صالح . فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما . وظهرت في شهر رمضان وأحضرت أموالها من بغداد وهي خمسمائة ألف دينار . وظفروا لها بخزان تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، من جعلتها دار وجد فيها ألف ألف وثلاثمائة ألف دينار . ووجدوا في سبط مقدار مكوك من الزمرد لم ير الناس مثله وفي سبط آخر مكوك من اللؤلؤ الكبار . وفي سبط آخر مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لا يوجد مثله . فحمل الجميع إلى صالح . فسبها وقال : عرضت بها للقتل في خمسين ألف دينار - وعندها هذا المال جميعه !! ثم سارت قبيحة إلى مكة فسمعت تدعو على صالح بصوت عال تقول : اللهم اخز صالحا كما هتك سترى ، وقتل ولدى . وبذد شمل . وأخذ مالى . وغربنى عن بلدى . وركب الفاحشة مئى . وكان المتوكل سماها قبيحة لجهاها - فهو من أسماء الأضداد .

وفيه استولى مساور الخارجي على الموصل . وفيها خرج صاحب الزنج في فرات البصرة . وكان منه ما نذكره إن شاء الله في أخباره . وفيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد في شهر ربيع الأول في أيام المعتز . وكان قد قر من الحسن بن زيد العلوى فاستعمله المعتز على بغداد . فقال ابن الرومى :

من عذيرى من الخلايف ضلوا في سليمان عن سواء السبيل

نقلوه على الهزيمة ببغدا د كأن قد أنى بفتح جليل
من يخوض الردى إذا كان من ف ر أنابوه بالجزء الجليل
وحج بالناس : على بن الحسين بن العباس العباسى
ودخلت سنة ست وخمسين ومائتين .

ذكر وصول موسى بن بفا إلى سامرا واختفاء صالح بن وصيف

وفى ثانى عشر شهر المحرم دخل موسى بن بفا إلى سامرا . وقد عبأ
أصحابه فاخفى صالح بن وصيف وجاء موسى إلى الجوسق . والمهتدى
جالس للمظالم فأعلم به ، فأمسك ساعة عن الأذن ثم أذن له ولمن معه
فدخلوا وتناظروا وأقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابة من دواب
الشاكرية ، وانتهوا ما كان فى الجوسق وأدخلوا المهتدى دار ياجور . وكان
سبب أخذه أن بعضهم قال : إنما هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم
صالح يبيشه . فخافوا من ذلك فأخذوه . فقال لموسى : وبحك !! اتق
الله فإنك ركبت أمرا عظيما . فقال له موسى : وتربة المتوكل ما نريد إلا
خيرا - ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم أو الواثق . ثم أخذوا عليه العهد
ألا يميل مع صالح . ولا يضمم إلا مثل ما يظهر . ثم جددوا له البيعة .
وطلبوا صالح بن وصيف ليحضر ويطالبوه بدم الكتاب الذين قتلهم - وهم
أحمد بن إسرائيل وأبو نوح . ويطالبوه بأموال المعتز فوعدهم بالحضور ، فلما
كان الليل رأى أصحابه قد تفرقوا عنه فهرب واخفى .

ذكر قتل صالح بن وصيف

كان صالح قد اخفى وقام الأتراك فى طلبه . واتهموا الخليفة أنه يعرف
مكانه وراسلوه مراسلات وعزموا على خلعه . فحلف لهم أنه لا يعلم أين

هو ، وثارت الفتن بسببه ، فجاء غلام إلى دار يطلب ماء فسمع قائلا يقول : أيها الأمير تتع فهذا غلام يطلب ماء ، فسمع الغلام فجاء إلى عيَّار فأخبره ، فأخذ معه ثلاثة نفر وجاء إلى صالح ويده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته ، فأخذه فتصرَّع إليه فقال : لا يمكنكى تركك ، ولكنى أمر بك على أبواب^(١) أهلِكَ وقوادك وأصحابك ، فإن اعترضك منهم اثنان أطلقك ، فأخرج حافيا وليس على رأسه شيء ، والعامّة تعدو خلفه وهو على برذون بأكاف ، فأتوا به نحو الجوسق فقتلوه ، وذلك للثان^(٢) بقين من صفر منها ، وأخذوا رأسه وحمل وطيف به على قناة ونادوا عليه : هذا جزاء من قتل مولاه ، ولما قتل أنزل رأس بقا الصغير ودفع إلى أهله ليدفنوه .

ذكر خلع المهدي وموته

قال : وكان خلعه في منتصف^(٣) شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، وسبب ذلك أن أهل الكرخ والدور من^(٤) الأتراك تحركوا في طلب أرزاقهم أول شهر رجب ، فسكنهم المهدي فرجعوا ، فبلغ أبا نصر محمد بن بقا أن المهدي قال : إن المال عند محمد وموسى ابني بقا ، فهرب إلى أخيه وهو يقاتل مساور الخارجي ، فكتب المهدي إليه أربع كتب يعطيه الأمان ، فرجع هو وأخوه حبشون^(٥) فحبسها ومعها كيَّعَلُغ ، وطولب أبو نصر محمد بن بقا بالمال ،

(١) هكذا في المخطوطات والطبري حـ ص ٥٨٠ وفي الكامل حـ ص ٣٥٤ : ديار وهو تحريف

(٢) في أول الرواية يقول الطبري حـ ص ٥٨٠ : وكان بقين من صفر ويسوق الحديث حتى إذا جاء إلى زمن القتل قال : لسبع بقين من صفر . أما الكامل وهو الذي يتقل عنه التويري فينتفي مع المخطوطات .

(٣) في الكامل حـ ص ٣٥٥ في رجب الخامس عشر منه أما الطبري حـ ص ٥٨٢ فيقول : وفي رجب من هذه السنة لأربع عشرة ليلة خلت منه

(٤) في المخطوطات ... أهل الكرخ والدور والأتراك وهو خطأ صوتاء عن الكامل حـ ص ٣٥٥ والطبري حـ ص ٥٨٢

(٥) هكذا في تاريخ الطبري حـ ص ٥٨٦ وهو أرجح أما المخطوطات في ف . حبشون . ص بدون نقط ووضع علامة على أن الحرف الأول غير معجم أي جاء . وفي الكامل حـ ص ٣٥٥ : حبشون

فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار ، وقتل ثلاث خلون من شهر رجب ورمى في بئر فانتن ، وأخرجوه إلى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون . وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا لما حبس أخاه يأمره بتسليم العسكر إلى بابيكاك والرجوع إليه ، وكتب إلى بابيكاك أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور ، فصار بابيكاك بالكتاب إلى موسى فقرأه عليه ، وقال : لست أفرح بهذا فإنه تدبير علينا جميعا - فأتى ؟ قال موسى : أرى أن تصير إلى سامرا وتخبره أنك في طاعته ، وناصره على وعلى مُفْلَح فإنه يطمئن إليك ثم تدبر في قتله ، فأقبل إلى سامرا ومعه يارجوخ^(١) وأسارتكين وسبا الطويل وغيرهم ، فدخلوا دار الخلافة لالتقى عشرة ليلة مضت من شهر رجب ، فحبس بابيكاك وصرف الباقون ، فاجتمع أصحاب بابيكاك وغيرهم من الأتراك وقالوا : لم حبس قائدنا ؟ ولم قتل محمد بن بغا ؟ وكان عند المهتدي صالح ابن علي بن يعقوب بن المنصور فشاورة فيه ، فقال : إنه لم يبلغ أحد من آبائك^(٢) ما بلغت من الشجاعة ، وقد كان أبو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه ، وقد كان فيهم من يعبد ، فما كان إلا أن طرح رأسه حتى سكتوا ، فلو فعلت مثل ذلك سكتوا ، فركب المهتدي وقد جمعوا له جميع المغاربة والأتراك والفراغة ، فصير في الميمنة مسرورا^(٣) البلخي - وفي اليسرة يارجوخ - ووقف هو في القلب مع أسارتكين وطبايفو وغيرهما من القواد ، وأمر بقتل بابيكاك قتل وألقى رأسه إليهم عتاب بن عتاب فقتلوه ، وعظفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الأتراك فصاروا مع إخوانهم الأتراك ، فانهمز الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين ، فانهمز المهتدي ويده السيف وهو ينادي : يا معشر الناس - أنا أمير

(١) في المخطوطات : يارجوخ وفي الكامل جزء ص ٣٥٦ : يارجوخ ، فالمخطوطات أقرب إلى الطبري مع أن المؤلف ينقل عن الكامل ما يدل دلالة واضحة على التحريف في مخطوطات الكامل المنتشرة

(٢) في الكامل جزء ص ٣٥٦ : ياتاك ويتفق الطبري جزء ٧ ص ٥٨٣ مع المخطوطات

(٣) في ف . ك : منصورا والتصويب عن ص . والكامل جزء ص ٣٥٦

المؤمنين ، قاتلوا عن خليفتم فلم يجبه أحد من العامة ، فصار إلى السجن وأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فهربوا ، فصار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في أثره ، فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به إلى الجوسق وهو على بقل ، فحبس عند أحمد بن خاقان وقيل المهتدي يده - فيما قيل - مرارا كثيرة ، وأرادوه على الخلع فأبى واستسلم للقتل ، فداسوا خصيته فمات واشهدوا على موته أنه سليم ليس فيه أثر ؛ قال : وكانوا قد خلعوا أصابع يديه ورجليه من كعبه ، وقيل إن ابن عم بابك بك وجأه بسكين فقتله وشرب من دمه ، قال : وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف .

وكانت خلافة المهتدي أحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة . وقيل أكثر إلى أربعين سنة وقيل اقل إلى سبع وثلاثين . وكان مربوعا أسمر واسع الجبهة رقيقا أشهل طويل اللحية عظيم^(١) البطن . وكان حسن الطريقة . قال : وصلى عليه القاضي جعفر بن عبد الواحد^(٢) الهاشمي ، ودفن بامرا وكان مولده بالقاطول . وكان نقش خاتمته : من تعدى الحق ضاق مذهبه . وكان له من الأولاد خمسة عشر ذكرا . وزراؤه أبو أيوب سليمان بن وهب وجعفر بن محمود الإسكافي وأبو صالح عبدالله^(٣) بن محمد وغيرهم ، قاضيه : الحسن بن أبي الشوارب ثم عبد الرحمن بن نائل البصري^(٤) . حجابيه : صالح بن وصيف وبابك بك^(٥) وموسى بن بغا . الأمير بمصر : أحمد بن طولون . قاضيه بكار .

(١) بنف الطبري (ج ٧ ص ٥٩٤) مع المخطوطات . أما في الكامل ج ٢ ص ٣٥٧ : عربض

(٢) في المخطوطات : جعفر بن عبد الله وهو خطأ

(٣) في المخطوطات : صالح بن حمد . وهو خطأ واسمه الكامل : عبد الله بن محمد بن يزيد وقد سبق ذكر اسمه كاملا فيما سبق .

(٤) في المخطوطات : عبد الرحمن بن بابك المصري والتصويب عن الطبري ج ٧ ص ٥٦٧ وتاريخ بغداد للخطيب ج ٦ ص ٢٨٧

(٥) في المخطوطات : ومحمال وكما غلط المخطوطات في ذكر اسمه بخطى أيضا الكامل لابن الأثير

ذكر شيء من سيرة المهتدى

كان رحمه الله من أحسن الخلفاء طريقة ، وأكثرهم ورعا وعبادة ، قال عبد الله بن إبراهيم ^(١) الإسكافي : جلس المهتدى يوما للمظالم فاستعداه رجل على ابن له ، فأمر بإحضاره فأحضر وأقامه إلى جانب خصمه ، فقال الرجل للمهتدى : والله ما أنت - يا أمير المؤمنين - إلا كما قال القائل : **حَكَمْتُمُوهُ فَقَضَى^(٢) بَيْنَكُمْ أبلج مثل القمر الزاهر لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبال عنت^(٣) الخاسر** فقال المهتدى : أما أنت أيها الرجل فأحسن الله مقاتلك ، وأما أنا فما جلست حتى قرأت ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَيْصَطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٤) الآية ، فما رأيت باكما أكثر من ذلك اليوم . وقال أبو العباس هاشم بن القاسم الهاشمي : كنت عند المهتدى في بغض عشايا رمضان ، فقممت لأشرف فأمرني بالجلوس فجلست حتى صلى بنا المغرب ، ثم أمر بالطعام فأحضر : طبق خلل عليه رغيفان وفي إناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل ، فدعاني إلى الأكل فأكلت وأكلت مقصرا ، ظنا مني أنه يحضر طعاما جيدا ، فلما رأى أكلى كذلك قال : أما كنت صائما ؟ قلت : بلى ، ولست تريد الصوم غدا ؟ قلت : وكيف لا وهو شهر رمضان ! فقال : كل واستوف عشاك فليس هناك غير ما ترى ، فعجبت من قوله وقلت : لم - يا أمير المؤمنين ؟ أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه ، فقال : إن الأمر على ما ذكرت والحمد لله ، ولكنني فكرت أنه كان من بنى أمية عمر بن عبد العزيز ففرت على بنى هاشم ألا يكون في خلفائهم مثله ، فأخذت نفسي بما رأيت ، قال إبراهيم بن

(١) هكذا في المخطوطات والكامل حده ٣٥٨ وفي مر : الأهم

(٢) هكذا في المخطوطات والمستظم حده القسم الثاني ورده ٢٠٢ وفي الكامل حده ٣٥٨ : قاضيا

(٣) في الكامل حده ٣٥٨ : غيب

(٤) سورة الأنبياء آية ٤٧ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَيْصَطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ بَعْضُ

حَيْثُ مِنْ خَرَدَلُو آبَائِهَا وَكُنِيَ بَنَاتُ حَاسِيَيْنِ﴾

مخلد عن بعض الهاشميين : إنهم وجدوا للمهتدى سفطا فيه جبة صوف وكساء وبرنس ، كان يلبس ذلك بالليل ويصلى ، ويقول : أما يستحي بنو العباس ألا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ، ولما قتل الأتراك تضاربوا على السفط وقدروا أن فيه ذخائره ، فلما اطلعوا على ما فيه أظهروا الندم على قتله . وكان قد أطرح الملامى وحرّم الفناء والشراب ، ومنع أصحاب السلطان عن الظلم .^(١)

قال ابن الجوزي^(٢) : وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين والخراج ، يجبس نفسه في الحسابات ، وكان يجلس في يوم الخميس والإثنين والكتاب بين يديه رحمه الله تعالى .

﴿٢٠٦﴾

ذكر خلافة المعتمد على الله

هو أبو العباس أحمد - وقيل أبو جعفر - بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمّه أم ولد اسمها قتيان^(٣) ، وهو الخامس عشر من الخلفاء العباسيين ، بويج له في منتصف شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين ، وذلك أنّه لما أخذ المهتدى وجبس حضر أبو العباس وكان محبوسا بالحبس ، فبايعه الأتراك وكتب إلى موسى بن بقا بذلك وكان بخانقين ، فحضر إلى سامرا وبايعه ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية

قد ذكرنا^(٤) أن ابن الشيخ كان قد استولى على دمشق وقطع الحمل

(١) مصدر المؤلف في هذا الكامل جده ص ٣٥٨

(٢) راجع المنتظم جده القسم الثاني ورقة ٢٠٢ المحفوظ بدار الكتب رقم ١٢٩٦ تاريخ

(٣) في المخطوطات : قتيان والتصويب عن الكامل جده ص ٣٥٨ والمنتظم جده القسم الثاني ورقة ٢٠٧

(٤) راجع آخر أحداث سنة ٢٥٢ هـ

عن بغداد ، واتفق أن ابن المُدِير حمل من مصر إلى بغداد سبعمائة ألف دينار ، فأخذها عيسى بن الشيخ ، فأرسل إليه من بغداد حسين الخادم فطالبه بالمال ، فذكر أنه أخرجه على الجند ، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقم الدعوة للمعتمد ، وكان قد امتنع من ذلك فأخذ العهد ، وأقام الدعوة ، ولبس السواد ظناً منه أن الشام يكون بيده ، فأنفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها ، فسار إليها في ألف رجل ، فلما قرب منها أنهض عيسى إليه ولده منصوراً في عشرين ألف مقاتل ، واقتلوا فانهزم عسكر منصور. وقتل هو ، فوهن عيسى وسار إلى أرمينية على طريق الساحل .

وفيها ظهر على بن زيد العلوي بالكوفة ، واستولى عليها وأخرج عامل الخليفة منها ، وكان من أمره ما نذكره - إن شاء الله - في أخبارهم .

ودخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر ورود أبي أحمد الموفق من مكة

وما عقد له المعتمد من الأعمال

كان سبب وروده أن أمر الزنج كان قد اشتد وعظم شرهم وفسادهم في البلاد ، فأرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق وأحضره من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ، ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز^(١) ، وكان بين الزنج وعمال المعتمد وقائع كثيرة نذكرها إن شاء الله في أخبارهم .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن العباس

العباسي^(٢)

(١) يزيد ابن الأثير في الكامل ج ٥ ص ٣٦١ : وقارص .

(٢) أحمد كافي الكامل ج ٥ ص ٣٦٣ والطبري ج ٧ ص ٦٠٨ : أبو الفضل بن إسحاق بن الحسن ابن إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

ودخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموق على ديار مصر^(١) وقسرين والعواصم ، وخلع على مُقلع في شهر ربيع الآخر وسيرهما لحرب الزنج بالبصرة ، فقتل مقلع ببهم صابه .

وفيها مات يارجوخ التركي في شهر رمضان وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها ، فلما توفى استقل أحمد بن طولون بالأمر ، وكان قبل ذلك نائبه بها .

وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق بن الحسن .

ودخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

في هذه السنة دخلت الزنج الأهواز ، وسار موسى بن بقا لحربهم . وفيها ملك يعقوب بن الليث نيسابور على ما ذكره . وفيها قتل كنجور ، وسبب قتله أنه كان على الكوفة ، فسار عنها إلى سامرا بغير إذن ، فأمر بالرجوع فأبى فحمل إليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به ، وسار حتى أتى عكبرا فوجه إليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه ، وحملوا رأسه إلى سامرا وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان العباسي

ودخلت سنة ستين ومائتين .

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان المعتمد قد استعمل على الموصل أساتكين وهو من أكابر قواد الأتراك فسير إليها ابنه اذكونكين^(٢) في جادى الأولى سنة تسع وخمسين

(١) هكذا في المخطوطات والطبرى ج ٨ ص ٢ وفي الكامل ج ٥ ص ٣٦٥ مصر وهو تحريف

(٢) في المخطوطات اذكونكين والتصويب عن الكامل ج ٥ ص ٣٧١ وبلاحظ ان الطبرى لم يذكر اسمه

وكذلك ابن الجوزى في المنتظم كأنه برد اسمه في النجوم الزاهرة

ومائتين . فلما كان يوم التوروز من هذه السنة دعا وجوه أهل الموصل إلى قبة في الميدان . وأحضر أنواع الملاحى وتجاهر بالشرب والفسوق وفعل المنكرات . وأساء السيرة . ثم طالب أهل الموصل بالخروج عن غلات كانت قد هلكت من البرد . فاشتد ذلك على الناس . وكان لا يسمع بفرس جيد إلا أخذته من صاحبه . وأهل الموصل صابرون على ذلك كله منه . إلى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها من الطريق . فامتنعت واستغاثت . فقام رجل من أهل القرآن والصلاح اسمه إدريس الحميرى فخلصها من يده . فعاد الجندى إلى ابن اساتكين فشكا من إدريس . فأحضره وضربه ضرباً شديداً من غير أن يكشف عن الأمر . فاجتمع وجوه أهل الموصل بالجامع وقالوا : قد صبرنا على أخذ الأموال وشم الأعراس وإبطال السن وإظهار الهدع فلا نصبر على أخذ الحرم . واتفقوا على أن يشكوه إلى الخليفة ، فبلغه الخبر فركب في جنده ومعه النفاطون ، فخرجوا إليه ولقوه وقاتلوه قتالاً شديداً حتى أخرجه عن الموصل ، ونهبوا داره وأصابه حجر فشجّه ، ومضى من يومه إلى سامرا ، فاجتمع أهل الموصل إلى يحيى بن سليمان وقلدوه أمرهم ، فبقى كذلك إلى أن انقضت سنة ستين ودخلت إحدى وستين ، فكذب اساتكين إلى الهيثم^(١) بن عبد الله بن المعمر التغلبى ثم العدوى^(٢) فى أن يتقلد الموصل ، وأرسل إليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة ، فجمع جموعاً كثيرة وسار إلى الموصل ، فزل بالجانب الشرقى وبينه وبين البلد دجلة قاتلوه ، فعبر إلى الجانب الغربى وزحف إلى باب البلد ، فخرج إليه يحيى بن سليمان فى أهل الموصل قاتلوه ، قتل منهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات ، وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل إسحاق ابن أيوب التغلبى ، فخرج فى عشرين ألفاً منهم حمدان بن حمدون التغلبى

(١) فى المخطوطتين ف . . من إلى الهيثم وهو خطأ صوته بعد قليل

(٢) فى المخطوطات : العدوى والتصويب عن الكامل فيه ص ٢٧٢

وغيره ، فترل عند الدير الأعلى قاتله أهل الموصل ، ومتعوه وداموا على ذلك مدة ، ومرض يحيى بن سليمان فطمع إسحاق في البلد وجدّ في الحرب ، فانكشف الناس بين يديه فنخل البلد ، ووصل إلى سوق الأرباء وأحرق سوق الحشيش ^(١) ، فخرج بعض العدول واسمه زياد بن عبد الواحد وعلّق في عنقه مصحفاً ، واستغاث بالمسلمين فأجابوه وعادت الحرب ، فأخرجوا إسحاق وأصحابه عن المدينة ، وبلغ سليمان الخبر فأمر أن يحمل في محفة ويحمل أمام الصف ، فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ، فلم يزل الأمر على ذلك وإسحاق يرأسهم ويذل لهم الإحسان وحسن السيرة ، فأجابوه إلى أن يدخل البلد ويقم بالريض الأعلى ، فنخل وأقام سبعة أيام ، ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شرور ، فرجعوا إلى الحرب وأخرجوه عنها واستولى يحيى بن سليمان على الموصل ، إلى أن استعمل المعتمد الحضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصل في سنة إحدى وستين .

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل وهو أمير مكة .

ودخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر البيعة بولاية العهد

للمفوض جعفر بن المعتمد وللموفق الناصر لدين الله أبي أحمد أخى المعتمد

قال : وفي شوال من هذه السنة جلس المعتمد على الله في دار العامة . وولّى ابنه جعفراً العهد ولقبه المفوض إلى الله وضمّ إليه موسى بن بفا . فولاه أفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان

(١) في المخطوطات : الخميس والتصويب عن الكامل ج ٢ ص ٣٧٢

ومهرجانتلق^(١) ، وولّى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر ولقبه الناصر لدين الله الموفق ، وولّاه للمشرق^(٢) وسواد^(٣) الكوفة وطريق مكة والمدينة^(٤) واليمن وكسبر وكور دجلة والأهواز وفارس واصفهان وقم وكرج ودينور والري ورجان^(٥) والسند ، وعقد لكل واحد منها^(٦) لواءين أبيض وأسود ، وشرط إن حدث به أمر^(٧) وجعفر لم يبلغ أن يكون الأمر للموفق ثم لجعفر بعده ، وأخذت البيعة بذلك ، فعقد جعفر لموسى على المغرب وأمر الموفق بالمسير لحرب الزنج ، فولى الموفق الأهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي ، وسيّره في مقدمته في ذى الحجة ، وعزم على المسير بعده ، ثم شغله حرب يعقوب الصفّار على ما نذكره إن شاء الله .

وفيها كان ابتداء الدولة السامانية بولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر على ما نذكره إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة السامانية .
وحجّ بالناس في هذه السنة الفضل بن إسحاق العباسي

ودخلت سنة الثنتين وستين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب بين الموفق ويعقوب بن الليث الصفّار على ما نذكره في أخباره . وفيها وقعت الوحشة بين الموفق وبين أحمد بن طولون أمير مضر واستحكمت ، فطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أجداً ، لأن ابن طولون كانت هداياه وخدمه متصلة إلى القواد وأرباب

- (١) يضيف الطبري ج ٨ ص ٢٠ : وحطون
- (٢) لم يذكرها الطبري ج ٨ ص ٢٠ وبدأ ببغداد
- (٣) في الكامل ج ٦ ص ٣ والطبري ج ٨ ص ٢٠ : والسواد والكوفة
- (٤) لم تذكر المخطوطات : والمدينة ووردت في الكامل ج ٦ ص ٣ والطبري ج ٨ ص ٢٠
- (٥) يضيف بعدها الطبري ج ٨ ص ٢٠ : وقزوین وخراسان وطبرستان وجرجان وكرمان وسجستان
- (٦) ساقطة من ف . ك
- (٧) في الكامل ج ٦ ص ٣ : الموت

المناصب بالعراق ، فكتب إلى أحمد بن طولون يتهدده بالعرل . فاجابه
 بجواب فيه بعض الغلظة ، فسير الموق إلى موسى بن بغا في جيش كثيف .
 فسار إلى الرقة فبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية ، وأقام ابن بغا
 بالرقة عشرة أشهر لم يمكنه المسير لقلّة الأموال معه ، وطالبه الأجناد بالعطاء
 فلم يكن معه ما يعطيهم ، فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان
 فاستتر ، فاضطر موسى إلى العود إلى العراق فعاد ، وتصدّق ابن طولون
 بأموال كثيرة .

وحكى ابن الجوزى بسند رفعه إلى أبي عون الفريضي قال ^(١) :
 خرجت إلى مجلس أحمد بن منصور الزيادي سنة اثنتين وستين ومائتين ، فلما
 صرت بطاق الحرائق رأيت رجلاً قد أمر بالقبض على امرأة ، وأمر بحرقها
 فقالت له : اتق الله ، فأمر أن تحرق فلم ترل تشاهده الله وهو يأمر بحرقها ، إلى
 أن بلغت إلى باب القنطرة ، فلما يشت من نفسها رفعت رأسها إلى السماء ،
 ثم قالت : قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت
 تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، إن كان هذا الرجل يظلمني فخذة ،
 قال أبو عون : فوقع الرجل على ظهره ميتاً وأنا أراه ، فحمل على جنازة
 وانصرفت المرأة .

وحج بالناس الفضل بن إسحاق العباسي

ودخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث على الأهواز . وفيها سلمت
 قلعة الصقالبة إلى الروم . وفيها مات الشاري الخارجي فبايع أصحابه أيوب

(١) المنتظم جده القسم الثاني ورقة ٢٢٧ محفوظ بدار الكتب برقم ١٢٩٦ تاريخ

ابن حيان الوارقي^(١) ، فقتل فبايعوا محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام ، فقتل أيضاً فبايعوا هارون بن عبد الله البجلي ، وكان من أخباره ما نذكره . وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد على الله ، صدمه خدام بالميدان فسقط فسال دماغه من منخرينه وأذنيه ثلث لوقته ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، وقدم موسى بن بغا فاخفى الحسن فاستوزر سليمان بن وهب .

ودخلت سنة أربع وستين ومائتين

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله^(٢) بن رشيد^(٣) بن كاووس ، وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم في أربعين ألف مقاتل من أهل الثغور الشامية فنقم وقتل فلما رحل عن البلد ندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قره وكوكب^(٤) وخرشنة وأحدقوا بالمسلمين ، فقتل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا ، إلا خمسمائة منهم فإنهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم ، وقتل الروم من قتلوا وأسر عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى ملك الروم . وفيها دخلت الزنج إلى واسط .

(١) أدوت المخطوطات ألفاً له فقالت (المعروف بالغلام) وهو خطأ نشأ عن خطأ في نسخة للمؤلف فيها بظهر . وإذا رجعنا إلى نص الكامل ج٦ ص ١٥ نجد يقول (وفي هذه السنة مات مساور فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهر زور ليؤتوه أمرهم فامتنع - وكان كبير العبادة ، فبايعوا أيوب بن حيان الوارقي البجلي ، فأرسل إليهم محمد بن خرزاد ليدكر لهم أنه نظر في أمره فلم يسمه إسمال الأمر لأن مساوراً عهد إليه ، فقالوا له : قد بايعنا هذا الرجل ولاقتصر به ، فسار إليهم فبين ما بهم فقاتلهم فقتل أيوب بن حيان ، فبايعوه بعده محمد بن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل أيضاً فبايع أصحابه هارون بن عبد الله البجلي فكثر أتباعه) ومن هذا يتضح لفظاً ، ولقد صوبنا العبارة والأحداث على ضوء نص الكامل ونسلوب المؤلف ومنهجه في التلخيص .

(٢) في ف ، ك : عبيد الله وصوبناه عن الكامل ج٦ ص ١٦ والطبري ج٨ ص ٣٥ .

(٣) في ص : رشد والتصويب عن الكامل ج٦ ص ١٦ والطبري ج٨ ص ٣٥ وبقي المخطوطات .

(٤) هكذا في المخطوطات وتاريخ الطبري ج٨ ص ٣٥ وفي الكامل ج٦ ص ١٦ : قره كوكب من غير واو المظف .

ذكر أخبار الوزراء

في هذه السنة خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا ، وشيعة الموفق والقواد ، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد وحبس وقيدته وانتهب داره ، واستوزر الحسن بن مخلد في ذى القعدة ، فسار الموفق إلى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب ، فلما قرب من سامرا تحول المعتمد إلى الجانب الغربي مغاضباً للموفق ، واختلفت الرسل بينها فاتفقا ، وخلع على الموفق ومسرور وكيخلف وأحمد بن موسى بن يغا وأطلق سليمان بن وهب ، وعاد إلى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد ومحمد بن صالح بن شيرزاد ، فكتب في قبض أموالهما ، وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفاً من الموفق ، ووصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج .

وفيها مات أماجور وملك أحمد بن طولون الشام وطرسوس على ما ذكره إن شاء الله في أخبار الدولة الطولونية وفيها ملك المسلمون مدينة سرقوسة ، وهى من أعظم بلاد صقلية وذلك في رابع عشر شهر رمضان . وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي^(١)

ودخلت سنة خمس وستين ومائتين

في هذه السنة استعمل الموفق مسرورا البلخي على أعمال الأهواز ، وكانت له وقعة مع الزنج فهزمهم ، وفيها كانت وفاة^(٢) يعقوب بن الليث الصفار بجند يسابور في تاسع عشر شوال ، وقام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الليث . وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله وعدة من

(١) في المخطوطات : هارون بن إسحاق بن الهاشمي . وصوت المخطوطات خطأ بعد ذلك في السنة التالية .

(٢) في ف ، ك : وقعة ، وهو خطأ (راجع الكامل ج ٦ ص ٢١)

أصحابها ، وقبض أموالهم وضياعهم خلا أحمد بن سليمان ، ثم صالح سليمان وابنه عبد الله ^(١) على تسعة ألف دينار ، وجعلا في موضع يصل إليهما من أراد . وفيها ^(٢) عسكر موسى بن أوتامش وإسحاق بن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا وعبروا جسر دجلة ، فأتبهم الموفق صاعد بن محمد فردهم من صرصر وخلع عليهم ^(٣) . وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنه فقتلوا وأسروا أرخوز ^(٤) ، وكان قبل ذلك يلى الثغور ف عزل عنها وأقام مرابطاً ، وأسروا نحواً من أربعمائة وقتلوا نحواً من ألف وأربعمائة وذلك في جمادى الأولى .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي .

ودخلت سنة ست وستين ومائتين

في هذه السنة غلب أساتكين على الري وأخرج عاملها ، ومضى إلى قزوین وعليها أخو كيخلف فصالحه فعاد إلى الري وفيها كانت وقائع بين المتغلبين على الأطراف لا فائدة من ذكرها .
وحج بالناس هارون الهاشمي .

(١) في المخطوطات وقبض أموالهم وضياعهم وقبض صالح بن سليمان وابنه عبد الله ... وهو خطأ صوابه من الكامل ج٦ ص ٢٢ والطبري ج٨ ص ٤٣
(٢) وصل الكامل ج٦ ص ٢٢ حدث سليمان بن وهب وابنه عبد الله بالحدث التالي له وترتب على هذا الخطأ خطأ التورى فوصل بالحدث التالي له وترتب على هذا الخطأ خطأ التورى فوصل الحدث التالي بالحدث السابق ، وبالرجوع إلى الطبري ج٨ ص ٤٣ نجد ما حشين مستقلين بدأكل منها بقوله : وفيها ، ومن ثم كان التصويب .

(٣) عبارة الكامل ج٦ ص ٢٢ (ومنهم الموفق فلم يرجعوا ونزلوا صرصر ، فاستكتب أبو أحمد للموفق صاعد بن محمد فعرض إلى أولئك القواد فردهم من صرصر فخلع عليهم) وتعبير الطبري ج٨ ص ٤٣ شبه بهذا التعبير ويمتاز بما يورد من تفاصيل .

(٤) هكذا في تاريخ الطبري ج٨ ص ٤٣ والنجوم الزاهرة ج٢ ص ٣٣٧ ، ج٣ ص ١ وفي الكامل ج٦ ص ٢٢ : أرخوز ، وفي الولاة والفضاء للكندي ص ٢٠٨ (ط - بيروت) أرخوز ، وفي المخطوطات دون نقط .

ودخلت سنة سبع وستين ومائتين

في هذه السنة كان بين الموفق والزنج حروب طويلة ^(١) ، ضعف بسببها أمرهم ، ولم يكن من أحوال الخلافة ما تذكره ، لتغلب الحال على الأطراف واشتغال بعضهم ببعض ، على ما نورد ذلك كله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة ثمان وستين ومائتين

لم تكن في هذه السنة إلا أخبار الزنج وحروبهم والخوارج ، ويرد ذلك في موضعه .

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة تسع وستين ومائتين .

في هذه السنة حارب الموفق أيضاً صاحب الزنج ، واستولى الموفق على مدينتي صاحب الزنج الغربية ثم الشرقية ، وهدم قصره في حروب طويلة لا فائدة في ذكرها .

ذكر مسير المعتمد على الله إلى مصر

وعوده قبل الوصول إليها

في هذه السنة سار المعتمد نحو مصر ، وكان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة إلا اسمها ، ولا ينفذ له توقيع في قليل ولا كثير ، وكان الحكم كله للموفق والأموال تجبى إليه ، فأنف وضجر المعتمد من ذلك ، وكسب إلى أحمد بن طولون يشكو إليه من أخيه في السر ، فأشار عليه بالحقاق به بمصر ووعدته النصر ، وسير عسكرياً إلى الرقة ينتظرون وصول المعتمد إليهم ، فاغتم

(١) في ف ، ك : كثيرة وآثرنا ما جاء في ص لأنه عودنا أنه دقيق في نقله

المعتمد غيبة الموفق عنه ، وسار في جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد . فأقام بالكحيل يتصيد ثم سار حتى صار إلى عمل إسحاق بن كنداجق - وهو غامل الموصل وعامة الجزيرة ، فوثب إسحاق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم ، وهم نيزك^(١) وأحمد بن خاقان وخطارمش وقيدهم وأخذ أموالهم ودوابهم ، وكان صاعد بن مخلد وزير الموفق قد كتب إليه بذلك عن الموفق ، وكان سبب تمكنه منهم ووصوله إلى قبضهم أنه أظهر أنه معهم في طاعة المعتمد - إذ هو الخليفة ، ولقيهم لما صاروا إلى عمله وسار معهم عدة مراحل ، فلما قارب عمل أحمد بن طولون ارتحل الأنبايع والغلمان الذين مع المعتمد ومع قواده ، ولم يترك إسحاق أصحابه يرتحلون ثم قال للقواد وهم عند المعتمد : إنكم قد قاربتم عمل ابن طولون والأمر أمره ، وتصيرون جنده وتحت يده ، أفترضون ذلك ؟ وقد علمتم أنه كواحد منكم ، وتناظروا في ذلك حتى ارتفع النهار ولم يرتحل المعتمد ، ثم قال لهم : قوموا بنا حتى نتناظر في غير حضرة أمير المؤمنين ، فأخذ بأيديهم إلى خيمة له فلما دخلوا الخيمة قبض عليهم وقيدهم وأخذ سائر من مع المعتمد من القواد ، ثم مضى إلى المعتمد فعذله في^(٢) مسيره عن دار ملكه وملك آبائه وفراق أخيه الموفق وهو على الحال التي هوبها من الحرب ، ثم جملة ابن كنداجق ومن معه حتى أدخلهم سامراً . وفيها لعن المعتمد أحمد بن طولون في دار العامة ، وأمر بلعنه على المنابر ، وولى إسحاق بن كنداجق على أعمال ابن طولون ، وفوض إليه من باب الشماسية إلى إفريقية ، وولاه شرطة الخاصة ؛ وكان سبب تغيره على ابن طولون أنه قطع خطبة الموفق ، وأسقط اسمه عن الطرز ، فتقدم الموفق إلى المعتمد بلعنه فلعنه مكرهاً ، وكان المعتمد في الباطن مع ابن طولون .

(١) سرل بهذا الرسم في المخطوطات وفي تاريخ الطبرى ج ٥ ص ١٠٧ : تينك وما أنبتناه عن الكامل

ج ٤ ص ٤٩

(٢) في المخطوطات : فعذله عن مسيره والتصويب عن الكامل ج ٤ ص ٤٩ والطبرى ج ٥ ص ١٠٨

ودخلت سنة سبعين ومائتين

في هذه السنة قتل صاحب الزنج . وفيها كانت وفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في شهر رجب . وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام ، وولى بعده أخوه محمد بن زيد . وفيها كانت وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خوارويه ، ومسير ابن كنداجق إلى الشام على ما نذكر ذلك كله إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الطولونية .

قال أبو الفرج بن الجوزي في حوادث سنة سبعين ومائتين^(١) : إن الروم نزلت ناحية قلمية^(٢) على ستة أميال من طرسوس وهم زهاء مائة ألف^(٣) مع بطريق البطارقة اندرياس ، فبيتهم يا زمان^(٤) الخادم ليلا ، فقتل رئيسهم وخلقا كثيرا من أصحابه يقال إنهم بلغوا سبعين ألفا ، وأخذ لهم سبعة صلبان من ذهب وفضة فيها صليبيهم الأعظم مكلل بالجواهر ، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل ومن السروج مثلها وسيوفا عملاقة بذهب وفضة ومناطق وأربع كراسي من ذهب ومائتي طوق^(٥) من ذهب وآنية كثيرة . ونحواً من عشرة آلاف علم ، وذلك في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر ربيع الأول .

ودخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين

ذكر خلاف محمد وعلى العلويين بالمدينة

في هذه السنة دخل محمد وعلى ابنا الحسين^(١) بن جعفر بن موسى بن

(١) المنتظم الجزء الخامس (القسم الثاني) ورقة ٢٤١

(٢) غير واضحة في المخطوطات (ماب فله) والتصويب عن المنتظم جه (القسم الثاني) ورقة ٢٤١ والكامل ج٦ ص ٥٥

(٣) في المنتظم جه القسم الثاني ورقة ٢٤١ مائة ألف بروسهم

(٤) هكذا في تاريخ الطبري ج٨ ص ١٤٦ وفي التاجم الزاهرة ج٣ ص ٦٧ يا زمان وفي المنتظم بارمان (ورقة ٢٤١) وفي الكامل ج٦ ص ٥٥ بازمار وفي المخطوطات بارمار

(٥) هكذا في المخطوطات والمنتظم ورقة ٢٤١ وفي الكامل ج٦ ص ٥٥ كرسى

(٦) في المخطوطات الحسن والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٥٧ والطبري ج٨ ص ١٤٨

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بالمدينة وقتلا جماعة من أهلها وأخذوا من قوم مالا ، ولم يصل أهل المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جمع ، لا جمعة ولا جماعة . وفيها كانت وقعة الطواحين بين المعتضد بن الموفق وخارويه بن أحمد بن طولون ، كان الظفر فيها لعسكر خارويه ، وهرب المعتضد إلى دمشق فنع من دخولها .

ودخلت سنة الثنتين وسبعين ومائتين

في هذه السنة قدم صاعد بن مخلد وزير الموفق من فارس إلى واسط ، فأمر الموفق جميع القواد أن يستقبلوه ، فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كثيراً وتيا ، ثم قبض الموفق عليه وعلى جميع أهله وأصحابه ونهب منازلهم بعد أيام ، وكان قبضه في شهر رجب ، وقبض على ابنه أبو عيسى وصالح وأخيه عبدون ببغداد ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل ابن بلبل ، واقصر على الكتابة دون الوزارة . وفيها صلح أمر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتراجع الناس إليها .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي ^(١)

ودخلت سنة ثلاث وسبعين ومائتين

في هذه السنة وقع الخلاف بين أبي الساج وإسحاق بن كنداجق ، وخطب لابن طولون بالجزيرة .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق

ودخلت سنة أربع وسبعين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب بين الموفق وعسكر عمرو بن الليث الصفار

(١) في ف . ك : محمد بن هارون بن محمد الهاشمي . وتصحح المخطوطات الاسم في السنة التالية وما بعدها

على ما تذكره في أخبار الدولة الصفارية .
وحج بالناس في هذه السنة هارون
ودخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد

في هذه السنة قبض الموفق على ابنه أبي العباس أحمد المعتضد ،
وسبب ذلك أن الموفق دخل إلى واسط ثم عاد إلى بغداد ، وأمر ابنه المعتضد
أن يسير إلى بعض الوجوه ، فقال : لا أخرج إلا إلى الشام ، لأنها الولاية
التي ولأبينا أمير المؤمنين . فغضب الموفق وقبض عليه وجعله في حجرة ووكل
به ، فثار القواد من أصحابه ومن تبعهم وركبوا ، واضطربت بغداد فركب
الموفق إلى الميدان ، وقال لهم : ما شأنكم !! أترون أنكم أنشفق على
ولدي مني ؟ وقد احتجت إلى تقويمه فأنصرفوا .

ودخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد إلى عمرو بن الليث ، وكتب اسمه
على الأعلام والأترسة وذلك في شوال^(١) ، ثم ترتب في الشرطة عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر من قبل عمرو . ثم أمر بطرح اسم عمرو عن الأعلام
وغيرها في الشهر^(٢) . وفيها ورد الخبر بانفراج تلّ بنهر البصرة يعرف بتلّ
بنى^(٣) شقيق عن سبعة أقبر شبه الأحواض ، من حجر في لون المسن عليها

(١) خطأ صوابه الحرم (راجع تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٥٤) والمؤلف بنائع ابن الأثير ج ٦ ص ٦٦
الذي ينقل عنه

(٢) أورد المنظم ج ٥ القسم الثاني ورقة ٢٥٢ هذا الأمر مضبوطاً قال (... ضم الشرطة ببغداد إلى
عمرو بن الليث وكتب فيها على الأعلام ونقذد والطرسة التي تكون في مجلس الشرطة اسمه وذلك
في الحرم . ثم طرح ذلك في شوال وسقط ذكره) وراجع أيضاً الطبري ج ٨ ص ١٥٤ . ومشتأ
الخطأ الذي وقع فيه الوري راجع إلى نقل هذا الخطأ عن الكامل ج ٦ ص ٦٦

(٣) ساقطة من الكامل ج ٦ ص ٦٦ وتتفق مخطوطات مع الطبري ج ٨ ص ١٥٤ والنجوم الزاهرة
ج ٣ ص ٧٥ والمنظم ورقة ٢٥٢

كتابه لا يدري ما هي ، وفيها سبعة أبدان صحيحة عليها أكفان جدد يفوح منها رائحة المبسك ، أحدهم شاب له جمّة وعلى شفتيه بلل كأنه قد شرب ماء وكأنه قد كحل ، وبه ضربة في خاصرته .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد .

ودخلت سنة سبع وسبعين ومائتين

في هذه السنة دعى بطرسوس الخارويه بن أحمد . وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم ، وأمر أن ينادى من كان له مظلمة قبل الأمير الناصر لدين الله الموقّ أو أحد من الناس فليحضر .

وحج بالناس هارون

ودخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين

في هذه السنة كانت الحرب ببغداد بين أصحاب وصيف الخادم والبربر وأصحاب موسى ابن أخت مفلح أربعة أيام من المحرم ، ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ، ووقع بالجانب الشرقي وقعة بين النصريين وأصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا

ذكر وفاة أبي أحمد الموقّ

في هذه السنة توفي أبو أحمد الموقّ بن المتوكل في يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر ، ودفن ليلة الخميس بالرصافة ، وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف وقد اشتد به وجع النقرس . فلم يقدر على الركوب فحمل على سرير فيه قبة ، وكان يجلس فيه هو وخادم له يبرّد رجليه بالأشياء الباردة ، ثم صار به داء الفيل ، وكان يحمل سريره أربعون رجلاً بالنوبة ، فقال لهم يوماً وقد ضجر : أودّ أن أكون كواحد منكم أحمل على رأسي

وَأَكَلَ وَأَنَا فِي عَافِيَةٍ ، وَقَالَ فِي مَرَضِهِ : أَطْبِقْ دِيَوَانِي عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ مَرْتَقٍ ،
 مَا أَصْبَحَ فِيهِمْ أَسْوَأَ حَالًا مِنِّي ، وَوَصَلَ إِلَى دَارِهِ لِلْبَيْتَيْنِ خِلْتَا مِنْ صَفَرٍ ،
 وَشَاحَ مَوْتَهُ بَعْدَ انْصِرَافِ أَبِي الصَّقَرِ مِنْ دَارِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَقَدَّمَ بِحِفْظِ أَبِي
 الْعَبَّاسِ فَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ . قَالَ : وَوَجَّهَ أَبُو الصَّقَرِ إِلَى الْمَدَائِنِ فَحَمَلَ
 مِنْهَا الْمُعْتَمِدَ وَأَوْلَادَهُ وَجِئَ بِهِمْ ، فَلَمَّا رَأَى غِلْمَانَ الْمَوْقِفِ مَا نَزَلَ بِمَوْلَاهُمْ كَسَرُوا
 الْأَبْوَابَ الْمَغْلُقَةَ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ ، فَظَنُّوا أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأَخَذَ سَيْفَهُ فِي
 يَدِهِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَصِلُونَ إِلَيَّ وَفِي شَيْءٍ مِنَ الرُّوحِ ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ رَأَى
 غِلَامَهُ وَصِيْفًا فَأَلْقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ ، وَعَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ إِلَّا الْخَيْرَ ،
 وَأَخْرَجُوهُ وَأَقْعَدُوهُ عِنْدَ أَبِيهِ وَكَانَ قَدْ اعْتَرَتْهُ غَشِيَةٌ ، فَلَمَّا تَأَفَّقَ وَرَأَاهُ قَرَبَهُ وَأَدْنَاهُ
 إِلَيْهِ ، وَأَمَّا أَبُو الصَّقَرِ فَإِنَّهُ لَمَّا حَصَلَ الْإِرْجَافُ بِمَوْتِ الْمَوْقِفِ جَمَعَ الْقَوَادِ
 وَالْجُنْدَ وَقَطَعَ الْجُسْرَيْنِ ، وَحَارَبَهُ قَوْمٌ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ فَقَتَلَ مِنْهُمْ قَتْلًا ،
 فَلَمَّا ظَهَرَ أَنَّ الْمَوْقِفَ حَيٌّ حَضَرَ عِنْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّاجِ وَفَارَقَ أَبَا الصَّقَرِ ،
 وَتَسَلَّلَ الْقَوَادِ وَالنَّاسُ عَنْ أَبِي الصَّقَرِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو الصَّقَرِ حَضَرَ هُوَ
 وَابْنُهُ دَارَ الْمَوْقِفِ ، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا الصَّقَرِ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِبَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ بِمَالِ الْمَوْقِفِ
 وَأَسْبَابِهِ ، وَأَشَاعُوا ذَلِكَ عَنْهُ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَوْقِفِ ، فَهَبُوا دَارَ أَبِي الصَّقَرِ وَمَا
 يَحَاوِرُهُ مِنَ الدُّورِ ، وَأَخْرَجُوا نِسَاءَهُ حِفَاةً بِغَيْرِ أَرْزَرٍ ، وَكَسَرَتْ أَبْوَابَ السَّجُونِ
 وَحَرَجَ مِنْ فِيهَا . قَالَ : وَخَلَعَ الْمَوْقِفُ عِنْدَ إِفَاقَتِهِ عَلَى ابْنِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ وَعَلَى أَبِي
 الصَّقَرِ ، وَرَكِبَا جَمِيعًا فَضَى أَبُو الْعَبَّاسِ إِلَى مَتَرْلِهِ وَجَاءَ أَبُو الصَّقَرِ إِلَى مَتَرْلِهِ
 وَقَدْ نَهَبَ ، فَطَلَبَ لَهُ حَصِيرَةً يَجْلِسُ عَلَيْهَا عَارِيَةً ، ثُمَّ مَاتَ الْمَوْقِفُ فِي
 التَّارِيخِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، وَجَلَسَ ابْنُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ لِلتَّعْزِيَةِ ، وَكَانَ الْمَوْقِفُ عَادَ
 لِأَحْسَنِ السَّيْرِ يَجْلِسُ لِلْمِظَالِمِ وَعِنْدَهُ الْقَضَاةُ وَالْفُقَهَاءُ وَغَيْرُهُمْ . فَيَنْصِفُ
 النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَكَانَ عَلِيمًا بِالْأَدَبِ وَالنِّسَبِ وَالْفَقْهِ وَسِيَاسَةِ
 الْمُلُوكِ .

ذكر البيعة للمعتضد بالله بولاية العهد

قال : ولما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس بولاية العهد بعد المفوض إلى الله ابن المعتمد ولقب المعتضد بالله ، وخطب له في يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع بقين من صفر ، واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولي ما كان أبوه يتولاه .

وفيا قبض المعتضد ^(١) على أبي الصقر وأصحابه وانتهت منازلهم ، وطلب بنى الفرات فاخفقوا ، واستوزر عبيد الله بن سليمان بن وهب . وفيها كان ابتداء أمر القرامطة على ما تذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . قال ابن الجوزي ^(٢) : وفي هذه السنة غار ماء النيل ، وكان ذلك شيئاً لم يعهد مثله ولا سمع ^(٣) في الأخبار السابقة ^(٤) .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد

ودخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع المفوض إلى الله جعفر بن المعتمد

وولاية أبي العباس المعتضد بالله بن الموفق

في المحرم من هذه السنة خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس ، وأعلمهم أنه خلع ابنه المفوض إلى الله جعفراً من ولاية العهد ، وجعلها للمعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق ، وشهدوا على المفوض أنه قد تبرأ من العهد ، وأسقط اسمه من الخطبة والسكة والطرز وغير ذلك ، وخطب للمعتضد وكان يوماً مشهوداً .

(١) في الكامل ج٦ ص ٦٩ : المعتمد وهو خطأ راجع الطبري ج٨ ص ١٥٨ . ص ١٦٣ والكامل ج٦ ص ٧٢

(٢) المتظم الجزء الخامس من القسم الثاني ورقة ٢٥٧

(٣) في المتظم : بلغ

(٤) في المصدر السابق : السابقة

وفيه نودى بمدينة السلام ألا يقعد على الطريق ولا بالمسجد الجامع
قاض ولا منجم ولا زاجر ، وحلف الوراقون ألا يبيعوا كتب الكلام
والجدل .

ذكر وفاة المعتمد على الله وشيء من أخباره

كانت وفاته ببغداد ليلة الاثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر
رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكان قد شرب على الشط بالجسر يوم
الأحد شرابا كثيرا فمات ليلا ، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس ،
فنظروا إليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، وكان عمره خمسين سنة وستة
أشهر ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة أيام ، وكان في خلافته
محكما عليه ، ضيق عليه أخوه الموفق حتى إنه احتاج في بعض الأوقات إلى
ثلاثمائة دينار فلم يجد لها ، فقال :

أليس من العجائب أن مثل يرى ما قلّ ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ومامن ذاك شيء في يديه
إليه تحمل الأموال طرا ويمنع بعض ما يجبي إليه

وهو أول من انتقل من الخلفاء من سامرا ، ولم يعد إليها بعده خليفة .
وكان طويل القدّ واللحية واسع العينين مقبلا على اللذات ، مشغولا عن
الرعية مضطرب الأحوال . وكان نقش خاتمه : السعيد من وعظ بغيره .
أولاده : عبد العزيز وجعفر ومحمد وإسحاق . وزراؤه : عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد أخوه ثم
أبو الصقر إسماعيل بن بلبل . حجّابه : موسى بن بغاث جعفر بن غانم بن علي
الجهشباري . قضاته : الحسن بن أبي الشوارب ثم أخوه علي بن محمد .
الأمراء بمصر : أحمد بن طولون ثم ابنته خوارويه . قضاتها : بكّار بن قتيبة

إلى أن توفي في سنة سبعين ومائتين بعد وفاة أحمد بن طولون بأربعين يوما ، وكانت ولايته أربعاً وعشرين سنة ونصف سنة ، وبقيت مصر بغير قاض ، ثم وليها أبو عبدة^(١) محمد بن عبدة واستخلف أبا جعفر الطحاوي واستكبه وأعفاه . وقد قيل في وفاة المعتمد على الله أنه مات مسموما والله عز وجل أعلم

١٠٣٧ هـ خلافة المعتمد بالله

هو أبو العباس أحمد بن الموفق طلحة الملقب الناصر لدين الله بن جعفر المتوكل بن المعتمد بالله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور ، وأمه أم ولد اسمها ضرار وقيل اسمها خفيرة^(٢) ، وهو السادس عشر من الخلفاء العباسيين ، بويع له يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بعد وفاة عمه المعتمد على الله .

قال : ولما ولي استعمل غلامه بدرًا على الشرطة ، واستوزر عبيد الله ابن سليمان بن وهب وجعل على حرسه محمد بن الشاه بن ميكال^(٣) ، ووصله في شوال رسول عمرو بن الليث ومعه هدايا كثيرة ، وسأله أن يوليّه خراسان فعقد له عليها ، وسير إليه الخلع واللواء والعهد ، فنصب اللواء في داره ثلاثة أيام . وفيها كانت وفاة نصر الساماني بما وراء النهر ، فقام بعمله أخوه إسماعيل بن أحمد . وفيها قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه ، فتزوج المعتمد ابنة خمارويه وهي قطر

(١) هكذا في المخطوطات والولاة والقضاة للكندى ط بيروت ص ٢٤٨ أما النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٩٩ ، ص ١٣٨ فتكنية أبو عبد الله

(٢) ورد في المتظم ج ٥ القسم الثاني ورقة ٢٦٣ : ثم سميت خفيرة

(٣) في الكامل ج ٦ ص ٧٣ : محمد بن الشاه بن مالك ، ويبدو أن التوريز لم يعطى إلى صحة اسم الحد فرسم حروف اسمه بصورة تحاليل بين مالك وبين ميكال ، على أنه يمكن الترجيح أنه يقبل ميكال . وهو ماجاء بالقطري ج ٨ ص ١٦٤ والنسخ نقلوا عنه رسمه للأسم ولم يحاولوا أن يوضحوه كما فعل

الندي ، وأصدقها المعتضد ألف ألف درهم ، وفيها ملك أحمد بن عيسى ابن^(١) الشيخ قلعة ماردین - وكانت بيد إسحاق بن كنداجق .
وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد العباسي ، وهي آخر حجة حجها وأول سنة حج بالناس سنة أربع وستين ومائتين .

ودخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدي

وقتل محمد بن الحسن^(٢)

في هذه السنة أخذ المعتضد عبد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسن المعروف بشيعة وحبسها ، وكان شيعة هذا مع صاحب الزنج إلى آخر أيامه ، ثم لحق بالموثق بأمانه ، وكان سبب أخذهما أن بعض المستأمنة سعى به إلى المعتضد ، وأنه يدعو لرجل لا يعرف اسمه ، وأنه قد أفسد جماعة من الجنود وغيرهم ، فقرره المعتضد فلم يقر بشيء . وقال : لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه ، فأمر به فشد في خشبة من خشب الخيم . ثم أوقد نارا عظيمة وأدير عليها حتى تقطع جلده ، ثم ضربت عنقه وصلب عند الجسر . وحبس ابن المهتدي إلى أن علم براءته فأطلقه

ذكر قصف المعتضد بني شيان

وصلحه معهم وإغارته على الأعراب

في أول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيان بالمكان الذي

(١) هكذا في المخطوطات والكمال ج٦ ص ٧٥ أما في تاريخ الطبري ج٨ ص ١٦٤ : أحمد بن

عيسى الشيخ إلا أن الطبري في سنة ٢٨١ ذكره ابن الشيخ

(٢) في المخطوطات والكمال ج٦ ص ٧٥ : محمد بن الحسين ولقبه في الكامل شيعة . ولأن اتفقت

المخطوطات مع الكامل في الاسم فقد اختلفت معه في اللقب واتفقت مع الطبري ج٨ ص ١٦٥ .
والمنتظم ج٨ القسم الثاني و٢٧٢ الذين ورد اسمه فيها : محمد بن الحسن المعروف بشيعة

يختمون^(١) به من أرض الجزيرة ، فلما بلغهم قصده جمعوا أموالهم . وأغار المعتضد على أعراب عند السين ، فنهب أموالهم وقتل منهم مقتله عظيمة ، وغرق منهم في الزاب مثل ذلك ، وعجز الناس عن حمل ما غنموه ، فبيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم ، وسار إلى الموصل وبلد فلقه بنو شيان^(٢) يسألون العفو ، وبذلوا له رهائن فأجابهم إلى ما طلبوا ، وعاد إلى بغداد ، وأرسل إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ يطالبه بما أخذ من أموال ابن كنداجق ، فبعثها إليه ومعها هدايا كثيرة .

وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرتال بدرهم ، وفي شوال منها انخسف القمر وأصبح أهل ديبيل وقد أظلمت الدنيا عليهم ، ودامت الدنيا مظلمة عليهم ، فلما كان عند العصر هبت ريح سوداء ودامت إلى ثلث الليل ، ثم زلزلوا في الثلث فخربت المدينة ، ولم يبق من دورها إلا قدر مائة دار ، وزلزلوا بعد ذلك خمس حرّات ، وكان جملة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين ألف كلهم موق .

وحج بالناس أبو بكر محمد بن هارون^(٣)

ودخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين .

ذكر مسير المعتضد إلى ماردين وملكها

في هذه السنة توجه المعتضد بالله - وهي الخرجة الثانية إلى الموصل - قاصداً حمدان بن حمدون ، لأنه بلغه أنه مايل هارون الخارجي ودعا له ،

(١) في الكامل ج٦ ص ٧٦ : يختمون ويظهر أنها تحريف ويؤيد المخطوطات الطبري ج٨ ص ١٦٦ : ... كانت شيان تتخذة معقلا من أرض الجزيرة ويظهر أنه يختمون في الكامل المخطوط لأن التويري ينقل عنه والخطأ في النشر أو مطبعي

(٢) ورد في تاريخ الطبري ج٨ ص ١٦٦ : ... ثم إلى بلد ثم رجع إلى بغداد فلقه بنو شيان يسألونه الصفح

(٣) في المخطوطات : أبو بكر بن محمد بن هارون والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٧٧ والطبري ج٨ ص ١٦٧

فلما بلغ الأعراب مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد ، واجتمعوا وعبثوا عساكرهم ، فسار المعتضد إليهم في خيل جريدة ، فأوقع بهم وقتل منهم وغرق في الزاب ، وسار إلى الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان ، فهرب حمدان منها وخلف ابنه بها فنازله المعتضد ، وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد ، وصعد إلى باب القلعة وصاح لابن حمدان فأجابه ، فقال : افتح الباب ففتحه ، فجلس المعتضد في باب القلعة وأمر بنقل مافياها وهدمها ، ثم وجّه خلف حمدان وطلبه أشد الطلب وأخذت أمواله ، ثم ظفر به المعتضد بعد عودته من بغداد ، وفي عودته قصد الحسينية وبها رجل كردى يقال له شدّاد ، في جيش يكثف قبل كانوا عشرة آلاف ، فظفر به وهدم قلعته . وفيها سار المعتضد إلى ناحية الجبل وقصد الدينور وولى ابنه عليا - وهو المكنى - الرىّ وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمدان والدينور ، وجعل كتابته لأحمد بن الأصبح ، وقلّد عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف أصفهان ونهاوند والكرخ ، وعاد إلى بغداد .

ودخلت سنة اثنين وثمانين ومائتين

ذكر قصد حمدان وانزاهه وعوده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيوب وحمدان بن حسدون بالمصير إليه وهو بالموصل ، فبادر إسحاق وتحصّن حمدان بقلاع وأودع أمواله وحرمه ، فبعث المعتضد الجيوش نحوه مع صيف مؤشكير^(١) ونصر القشورى وغيره فساروا إلى حمدان فواقعه ، قتل من أصحابه جماعة وانزهم ، واتبعه الجند^(٢) حتى ضاقت عليه الأرض ، فقصد خيمة إسحاق ابن أيوب وهو مع المعتضد فاستجار به ، فأحضره إلى المعتضد فأمر بالاحتفاظ به وتتابع رؤساء الأكراد في طلب الأمان .

(١) في المخطوطات : مؤشكين والتصويب عن الكامل ج ٧ ص ٧٨ والطبرى ج ٨ ص ١٧٠

(٢) هذه الفقرة ساقطة من ص

وفيها انهزم هارون الخارجي من عسكر الموصل على ما ذكره في أخباره . وفيها في ربيع الأول قبض على بَكْتَمُر بن طَاشْتَمُر وقيد وكان أميراً على الموصل ، واستعمل عليها الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكوره . وفيها قدم ابن الجصاص بآية خوارويه زوجة المعتضد ومنها أحد عمومته ، وكان المعتضد بالموصل وعاد إلى الجبل وبلغ الكرج ، وفيها قتل خوارويه بن أحمد بن طولون على ما ذكره إن شاء الله تعالى

ودخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين .

في هذه السنة سار المعتضد إلى الموصل بسبب هارون الخارجي ، وأحضر الحسين بن حمدان وسيّره في طلب هارون في جماعة من الفرسان والرجال ، فقال له الحسين : إن أنا جئت به فلي ثلاث حوائج إلى أمير المؤمنين ، أولها إطلاق أبي وحاجتان أذكرهما إذا جئت به ، فقال : لك ذلك ، فانتخب ثلاثمائة فارس وسار بهم نحوه ، فظفر به وأحضره إلى المعتضد فانصرف إلى بغداد ، فوصلها لثلاثين من شهر ربيع الأول وخلع على الحسين بن حمدان وطوقه ، وخلع على إخوته وأمر بفك قيود حمدان والنوسعة عليه ووعد بإطلاقه ، وأدخل هارون على قبل وصلبه .

وفيها كان القداء بين الروم والمسلمين ، وكان جملة من فودى به ألفين وخمسمائة وأربعة أنفس^(١) . وفيها أمر المعتضد بالكتب إلى جميع البلدان أن يرد الفاضل من سهام المواريث إلى ذوي الأرحام ويطل ديوان المواريث

وفيها قتل رافع بن الليث وجميء برأسه إلى المعتضد ، فوصل في سنة أربع وثمانين فأمر بنصبه ببغداد^(٢) ، وكان الذي قتله أصحاب عمرو بن الليث

(١) هذه الفقرة ساقطة في ص

(٢) من: فوصل في سنة ... إلى بغداد : ساقطة من ص

ودخلت سنة أربع وثمانين ومائتين .

في هذه السنة في شهر ربيع الأول ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في السماء ، حتى كان الرجل ينظر إلى وجه الآخر فيراه أحمر ، ومكثوا كذلك من العصر إلى العشاء الآخرة ، وخرج الناس من منازلهم يدعون ويتضرعون إلى الله .

وفيها عزم المعتضد على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر ، وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على المنابر ، وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني أمية ، وعملت بالكتاب نسخ قرئت في جانبي بغداد ، ومنع مالتقصاص والعامه من القعود في الجامعتين ، ونهى عن الاجتماع على قاض أو مناظرة وجدل في أمر الدين ، ونهى الذين يسقون في الجامعتين ألا يترحموا على معاوية ولا يذكره ، فقال له عبيد الله بن سليمان : إنا نخاف اضطراب العامة وإثارة فتنة ، فلم يرجع إليه ، فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال في منعه ، وكلم يوسف المعتضد وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت ، فقال : يا أمير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون من كل ناحية ، ويميل إليهم خلق كثير من الناس ؟ فإذا سمع الناس ما في هذا الكتاب مالوا إليهم ، وصاروا هم أبسط ألسنة وأثبت حجة منهم اليوم ، فأمسك المعتضد ولم يأمر في الكتاب بشيء بعد ذلك .

وفيها ظهر بدار المعتضد إنسان يده سيف ، ففضى إليه بعض الخدم لينظر ماهو ، فضربه بالسيف فجرحه فهرب الخادم ، ودخل الشخص في زرع البستان فتوارى فيه ، وطلب فلم يعرف له خبر واستوحش المعتضد ، وكثر الناس القول حتى قالوا إنه من الجن ، وظهر مراراً كثيرة فوكل المعتضد بسور داره وأحكمه ، ثم أحضر المجانين والمعرمين بسبب الشخص ، فقال المعزّمون : نحن نعرّم على بعض المجانين فإذا صرع سئل الجنى فيخبر بخبره ،

فعرّضوا على امرأة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر إليهم ، فلما صرعت أمرهم بالانصراف .

وحجّ بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف بأثرجة

ودخلت سنة خمس وثمانين ومائتين

في هذه السنة كان بالكوفة ربيع صفراء فبقيت إلى المغرب ثم اسودّت ، ثم وقع مطر شديد برعود هائلة وبروق متصلة ، ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف بأحمد أباد^(١) أحجار بيض وسود مختلفة الألوان ، في أوساطها ضيق^(٢) . وفيها كان بالبصرة ربيع صفراء ثم عادت خضراء ثم سوداء ، ثم تابعت الأمطار بالمم ير مثله ، ثم برد كبار الوزن البردة مائة وخمسون درهما . وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر ، فغنم مراكب كثيرة من الروم فحضر أعناق ثلاثة آلاف منهم كانوا فيها ، وأحرق المراكب وفتح حصونا كثيرة وعاد سالما . وفيها توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ ، وقام بعده ابنه محمد بآيد وما يليها على سبيل التغلب ، فسار المعتضد إلى آمد فوصلها في ذي الحجة ، وحصرها إلى شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق ، فطلب محمد الأمان لنفسه ولمن معه فأمنّهم المعتضد ، فخرج إليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد وأكرمه وهدم سور البلد ، ثم بلغه أن محمدا يريد الحرب فقبض عليه وعلى أهله .

وحكى أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم عن أبي بكر الصول أنه قال^(٣) : كان مع المعتضد رجل أعرابي فصيح يقال له شعلة بن شهاب

(١) في المخطوطات : بإحمدار والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٩١ والطبري ج٨ ص ١٩٣

(٢) في الكامل ج٦ ص ٩١ : طبق ، وفي تاريخ الطبري ج٨ ص ١٩٣ : ضغطة

(٣) المنتظم الجزء السادس ورقة ١١ ، ١٢ ، ١٣ والمطبوع (حيثر آباد سنة ١٣٥٧ هـ) ١٥ ، ١٦ ،

الشكرى وكان يأنس به ، فأرسله إلى محمد بن عيسى بن شيخ ليرغبه في الطاعة ويحذره العصيان ، قال : فصرت إليه فخاطبته فلم يجبني ، فتوجهت إلى عمته فصرت إليها ، فقالت : يا أبا شهاب كيف خلقت أمير المؤمنين ؟ فقلت : خلقت أمارا بالمعروف فعالا للخير ، فقالت ، أهل لذلك ومستحقه ، وكيف لا ! وهو ظل الله الممدود على بلاده ، وخليفته المؤمن على عبادته ، فكيف رأيت صاحبنا ؟ قلت : رأيت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه السفهاء ، واستبدَّ بآرائهم ، يزخرفون له الكذب ، فقالت : هل لك أن ترجع إليه بكتابي قبل لقاء أمير المؤمنين ؟ قلت : أفعل ، فكُتبت إليه كتابا لطيفا أجزلت فيه الموعظة ، وكُتبت في آخره :

اقبل نصيحة أمّ قلبها وجع خوفا عليك واشفقا وقل سدا
واستعمل الفكر في قولي فإنك ان فكُرت ألفت في قولي لك الرشد
ولا تشق برجال في قلوبهم صفائن تبعث الشنآن والحسد
مثل النعاج خمولاً في بيوتهم حتى إذا أمنوا ألفتهم أسدا
وداو داءك والأدواء ممكنة وإذ طيبك قد ألقى عليك يدا
أعط الخليفة ما يرضيه منك ولا نمنه مالا ولا أهلا ولا ولدا
واردد أنا يشكر ردّا يكون له ردا من السوء لا تشمت به أحدا

قال: فأخذت الكتاب وصرت إليه فلما نظر إليه رمى به إلى ثم قال : يا أنا يشكر ما بآراء النساء تتم الدول ، ولا بقولهن يستأنم^(١) الملك ، ارجع إلى صاحبك ، ورجعت إلى المعتضد بالله فأخبرته الخبر ، فأخذ الكتاب فقرأه فأعجبه شعرها وعقلها ، ثم قال : إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم ، فلما كان من فتح ما كان أرسل إلى المعتضد ، فقال : هل عندك علم من تلك المرأة ، قلت : لا ، قال : فامض مع الخادم فإنك

ستجدها في جملة نساها ، فضيت فلما بصرت بي من بعيد كشفت^(١) عن وجهها ، وجعلت تقول :

ربب الزممان وصرفه وعشاره^(٢) كشف القناعا
وأذل بعد المعز م لنا الصعب والبطل الشجاعا
ولكم نصحت فما أظف ست وكم صرخت بأن أطاعا
فأني بنا المقدور^(٣) إل لا أن نقسم أو نباعا
بالبت شعري هل نرى أبدا لفرقتنا اجتماعا

ثم بكيت حتى غلا صوتها وضربت يدها على الأخرى ، وقالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأني والله كنت أرى ما أرى^(٤) ، فقلت لها : إن أمير المؤمنين وجهه بي إليك ، وما داك إلا الجميل رأبه فيك ، قالت : فهل لك أن توصل لي رقعة إليه ؟ قلت : أفعل^(٥) ، فدفعت إلي رقعة فيها :

قل للخليفة والإمام المرتضى وابن الخلائف من قريش الأبطح
علم الهدى ومناره وسراجهم مفتاح كل عظمة لم تفتح
بك أصلح الله البلاد وأهلها بعد الفساد وطال ما لم تصلح
وترحزحت بك هضبة العرب التي لولاك بعد الله لم تترحزح
أعطاك ربك ما تحب فأعطه ماقد يحب وجد بعفو واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها هب ظالمى ومفسدى لمصلح

قال : فصرت بها إلى المعتضد بالله ، فلما قرأها ضحك وقال : لقد نصحت لو قبل منها ، وأمر أن يحمل إليها خمسون ألف درهم وخمسون نختا

(١) في المصدر السابق : أسفرت

(٢) في المصدر السابق : وعشاره

(٣) في المخطوطات : المقدار

(٤) في المتنظم ورقة ١٢ : ما أنا فيه

(٥) في المخطوطات : نعم

من الثياب ، وأمر أن يحمل إلى ابن عيسى^(١) .

وفيها^(٢) وصل رسول هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون إلى المعتضد على أن يقطع على مافي يده ويد نوابه^(٣) من مصر والشام ، ويسلم أعمال قنشرين إلى المعتضد ، ويحمل في كل سنة أربعمئة ألف دينار وخمسين^(٤) ألف دينار ، فأجابه المعتضد إلى ذلك ، وسار من آمد واستخلف ابنه المكثي ، فوصل إلى قنشرين والعواصم فتسلمها من أصحاب هارون بن خمارويه ، وذلك في سنة ست وثمانين - حكاه ابن الأثير في تاريخه الكامل

وقال ابن الجوزي في المتظم^(٥) : إن هارون بذل هذا المال على أن يسلم له أعمال قنشرين والعواصم ، وأن تجدد له ولاية مصر والشام فأجيب إلى ذلك ، والصواب ما حكاه ابن الأثير

وحج بالناس : محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي

ودخلت سنة ست وثمانين ومائتين

في هذه السنة وجّه محمد بن أبي الساج - المعروف بأبي المسافر - رهينة بما ضمن من الطاعة والمناصحة ، ومعه هدايا جليلة ، وكان المعتضد قد ولّاه في سنة خمس وثمانين أعمال أذربيجان وأرمينية وبعث إليه الخلع قبلها بعد أن كان تغلب على ذلك . وفيها أرسل عمرو بن الليث هدية من نيسابور إلى المعتضد . قيمتها أربعة آلاف ألف درهم - قال ابن الجوزي^(٦) : كان مبلغ المال الذي وجّهه أربعة آلاف ألف درهم وعشرين من الدواب

(١) انتهى النقل عن المتظم .

(٢) ينقل عن الكامل ج ٦ ص ٩١

(٣) خطأ في الكامل ج ٦ ص ٩١ : وهو يدنو به

(٤) ساقطة من ف ، ك

(٥) المتظم ج ٦ ورقة ١١

(٦) المتظم ج ٦ ورقة ١٣ - ص ١٧ (طبعة حيدر آباد)

بسروج^(١) ولجم محلاة ، ومائة وعشرين^(٢) دابة بجلال مشهورة ، وكسوة وطيب وبزاة وطرف^(٣) .

وفيهما كان ابتداء أمر القرامطة بالبحرين على ما ذكره إن شاء الله تعالى في أخبارهم . وفيها وكى المعتضد بالله ابنه عليا المكتفى قسرين والعوامم والجزيرة ، وكان كاتبه الحسين بن عمرو النصراني ينظر في الأمور .

قال أبو الفرج بن الجوزي^(٤) في حوادث هذه السنة بسند رفعة إلى محمد بن نعيم الضبى قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين يقول : تقدمت امرأة فادعى وليها على زوجها خمسمائة دينار مهرًا فأنكر ، فقال القاضي : شهودك ، قال : قد أحضرتهم ، فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته ، فقام الشاهد وقال للمرأة : قومي ، فقال الزوج : تفعلون ماذا ؟ قال الوكيل ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة ، لتصع عندهم معرفتها ، فقال الزوج : فإني أشهد القاضي أن لها على هذا المهر الذى تدعيه ولا تسفر عن وجهها^(٥) ، فقالت المرأة : فإني أشهد القاضي أتى قد وهبت له هذا المهر ، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة ، فقال القاضي : يكتب هذا في مكارم الأخلاق .

ودخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

في هذه السنة في شهر ربيع الأول أسر عمرو بن الليث الصقار ، وملك إسماعيل بن أحمد الساماني خراسان على ما ذكر ذلك إن شاء الله

(١) في المخطوطات : وسروج

(٢) في المخطوطات : مائة وخمسين دابة

(٣) هذه عن المنتظم ورقة ١٣ ج ١ و ص ١٧ من المطبوع

(٤) في المنتظم ج ٦ ورقة ١٤ : يقول : حضرت مجلس موسى بن إسحاق القاضي بالري سنة ست وثمانين ومائتين تقدمت امرأة

(٥) في المنتظم ج ٦ ورقة ١٤ : فأخبرت المرأة بما كان من زوجها فقالت فإني أشهد القاضي

تعالى في أخبارهم وفيها قتل محمد^(١) بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم على ما ذكر ذلك إن شاء الله في أخبار الدولة العلوية .

وحج بالناس في هذه السنة : محمد بن عبد الله بن داود . وفيها توفيت قطر الندى بنت خماروية زوجة المعتضد لسبع خلون من شهر رجب ، ودفنت داخل قصر الرصافة .

ودخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين

في هذه السنة توفي عبيد الله بن سليمان الوزير ، فعظم موته على المعتضد وقوض الوزارة إلى ابنه القاسم بن عبيد الله . وكان من أخبار المتغلبين على الأطراف على ما ذكره إن شاء الله في أخبارهم .

وحج بالناس في هذه السنة هارون بن محمد .

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين .

في هذه السنة للبلتين خلنا من شهر ربيع الأول أخرج من كان له دار أو حانوت بباب الشامسة عن داره وحانوته ، وقيل لهم : خذوا أنقاضكم^(٢) وأخرجوا ، وسبب ذلك أن المعتضد بالله كان قد عزم أن يبنى لنفسه دارا يسكنها هنالك ، فخط موضع السور وحفر بعضه . وابتدأ في دكة على دجلة ليستفل إليها فيقيم بها . إلى أن يفرغ من بناء الدار والقصر ، فرض المعتضد ومات قبل ذلك .

ذكر وفاة المعتضد بالله

وشيء من أخباره وسيرته

كانت وفاته ليلة الإثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين

(١) في المخطوطات : حسين بن زيد العلوي والتصويب عن الكامل ج٦ ص ٩٦ والظري ج٨ ص ٢٠٤

(٢) هكذا في المخطوطات والمنظم ج٦ ورقة ٢٢ (ص ٣٠ طبعة حيدر آباد) أما في تاريخ الظري ج٨ ص ٢٠٧ : أنقاضكم وهو خطأ

وماتين ، قال : ولما اشتد مرضه اجتمع يونس ^(١) الخادم وغيره من القواد إلى الوزير القاسم ليجدد البيعة للمكفي ، وقالوا : إنا لا نأمن الفتنة ، فقال : أخاف أن أطلق المال قيصراً أمير المؤمنين من علته فينكر ذلك ، فقالوا : إن برئ فحن المحتجون والمناظرون ، وإن صار الأمر إلى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب الأمر له ، فأطلق المال وجدّد البيعة للمكفي بالله ، وأحضر أولاد المعتمد ووكّل بهم ، ثم توفى المعتضد وكانت علته فساد الجوف والمزاج والجفاف من ^(٢) كثرة الجماع ، وكان يؤمر بأن يقلّ الغذاء ويرطب معدته ولا يتعب نفسه ، فيستعمل ضد ذلك وبريهم أنه يجتمى ، فإذا خرجوا من عنده دعا بالجبن والزيتون والسمك فأكل ، فسقطت لذلك قوته واشتدت علته ، ومات رحمه الله وتولّى غسله محمد بن يوسف القاضي ، وصلى عليه الوزير - حكاة ابن الأثير ^(٣) . وقال أبو الفرج بن الجوزي ^(٤) : غسله أحمد بن شبة عند زوال الشمس ، وصلى عليه يوسف بن يعقوب القاضي ^(٥) . ودفن ليلاً في دار محمد بن عبد الله بن طاهر بوصية منه ، وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدّد البيعة للمكفي ، ومات المعتضد وله من العمر ست وأربعون ^(٦) سنة وقيل إلا شهرين ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام ^(٧) ، وقيل وثلاثة وعشرين يوماً . وكان نحيف خفيف العارضين يخضب بالسواد ، ولما حضرته الوفاة أنشد :

- (١) في المخطوطات : مؤنس ونصوبه عن الكامل ج٢ ص ١٠٠
- (٢) في ف ، ك : مع والتصويب عن ص والمتنظم ج٢ ورقة ٢٥ (ص ٣٤ طبعه حيدر آباد)
- (٣) راجع الكامل ج٢ ص ١٠٠
- (٤) راجع المتنظم ج٢ ورقة ٢٥ مخطوط ، ص ٣٤ طبع حيدر آباد
- (٥) في المتنظم ورقة ٢٥ ج٢ بعد ذلك : وحضر الوزير القاسم بن عبد الله وأبو حازم وأبو عمر ونواص الخدم - وكان أوصى أن يدفن في دار محمد بن عبد الله بن طاهر فحضر له فيها وحمل من قصره للعروف بالحسي لبلال ليدفن . (وهذا مايقوله الطبري أيضا ج٢ ص ٢٠٧)
- (٦) في المتنظم ورقة ٢٥ : وبلغ من السن خمسا وأربعين سنة وعشرة أشهر وأياما
- (٧) في الكامل ج٢ ص ١٠٠ : وكانت خلافته سبع سنين ونسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وفي المتنظم ورقة ٢٥ : وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى وخذ صفوها ما إن صفت ودع الرنقا
ولا تأمنن الدهر إلى أمته قلم يبق لي حالا^(١) ولم يبرح لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع عدوا ولم أمهل على ظنة^(٢) خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع فشردهم غربا وشردهم^(٣) شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا
رماني الردى سها فأحمد جمرقى فهأنذا في حفرة عاجلا ألقى
فيا ليت شرى بعد موتى ما ألقى إلى نعم الرحمن^(٤) أم ناره ألقى

قال : وكان المعتضد ذا عزم وشهامة ونهضة ، بصيرا بالأمور حسن
السياسة والسيرة ، ولما ولى وضع عن الناس البوائق وأسقط المكوس
بالحرمين ، وبث العدل في الآفاق وبذل الأموال ، وغزا رجالس المحدثين
وأهل الفضل والدين . قال ثابت بن قره الحراني : ولى المعتضد الخلافة
وليس في بيت المال إلا قرايط لا تبلغ الدينار ، والحضرة مطلوبة والأعمال
منهوبة والأعراب والأكراد عاثون والأعداء متسلطون ، فأصلح الأمور
وأحسن التدبير وقمع الخوارج وبالع في العمارة وأنصف في المعاملة ورفق
بالرعية ، حتى استفضل من ارتفاعه في سنى خلافته تسعة عشر ألف ألف
دينار ، وتقدم إلى اجناده وأتباعه بلزوم الطريقة الحميدة ، وعرفهم أنه منى
أفسد غلام أحد منهم كان المأخوذ به موله ، فسمع يوما صوتا من بعض
الكروم مما يلي دجلة فأمر باستعلام الحال ، فأخبر أن غلام بعض الأمراء أخذ
حصرا من الكرم فأمر بإحضار الأمير ، وتقدم بضرب عنقه ، فلم يجسر أحد
من الجند بعد ذلك على الفساد ، ثم قال المعتضد بعد ذلك لوزيره عبيد الله
ابن سليمان : لعلك أنكرت ماجرى من قتلى هذا الأمير يجرم جناه غيره ،

(١) في الكامل ج٦ ص ١٠٠ : خلا

(٢) في المصدر السابق : طغية

(٣) في المصدر السابق : وشردهم

(٤) في المخطوطات : نعمة الله والتصويب عن الكامل ج٦ ص ١٠١

فقال : هو ذاك يا أمير المؤمنين ، قال : كنت في خلافة المعتمد فرأيت هذا الأمير قتل رجلا عمدا بغير ذنب ، ولم يكن له وارث فندرت لله تعالى إن ولأني الله أن أقتله به ، فلما وليت كنت أتعلم له العورات حتى جرى ما جرى من غلامه ، فقتلته بذلك الرجل وأقت السياسة بقتله . قال : وكان المعتمد يسمى السفاح الثاني لأنه جدّد ملك بني العباس ، ووطّده بعد أن كانت الأثرار قد أخلفت ، وفي ذلك يقول ابن الرومي :

هنيئا بني العباس إنّ إمامكم إمام الهدى والجود والباس أحمد
كما بأبي العباس أسس ملككم كذا بأبي العباس أيضا مجدّد
وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك
والأمم بسند رفقه إلى أبي محمد عبد الله بن حمدون^(١) :

قال : كان المعتمد بالله في بعض متصّداته مجتازا^(٢) بعسكره وأنا
معه ، فصاح^(٣) ناظور في قراح قناء فاستدعاه ، وسأله عن سبب صياحه
فقال : أخذ بعض الجيش من القناء شيئا ، فقال : اطلبوهم ، فجاءوا
بثلاثة نفر^(٤) ، فقال : هؤلاء الذين أخذوا القناء ؟ فقال الناظور : نعم ،
فقيدهم في الحال وأمر بحبسهم ، فلما كان من الغد أنفذهم إلى القراح وضرب
أعناقهم فيه ، وسار فأنكر الناس ذلك وتحدّثوا به ، ومضت على ذلك مدة
طويلة ، فجلست أحادثه ليلة فقال لي : يا أبا عبد الله - هل يعيب الناس
على شيئا ؟ عرفني حتى أزيله ، فقلت : كلا يا أمير المؤمنين ، فقال :
أقسمت عليك بحياتي إلا صدقتني ، قلت : يا أمير المؤمنين - وأنا آمن ؟

(١) القصة في المنتظم القسم الثاني من الجزء الخامس ورقة ٢٦٣ . هذا واسم الراوي هو أبو محمد عبد الله كما سيذكره في الورقة ٢٦٤ وفي المطبوع ص ١٢٥ ، وذكرته المخطوطات : عبد الله بن حمدون

(٢) في المصدر السابق : فجاز

(٣) في المصدر السابق : فصاح به

(٤) في المصدر السابق : أنفس

قال : نعم ، قلت : سفك^(١) الدماء ، قال : والله ما هرقت دما منذ وليت إلا بجهه ، قال : فأمسكت إمساك من ينكر عليه ، فقال : بجياني ما تقول ؟ فقلت : يقولون إنك قتلت أحمد بن الطيب - وكان خادمتك ، ولم تكن له جنابة ظاهرة ، قال : دعاني إلى الإلحاد - قلت له يا هذا أنا ابن عم صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلم ، وأنا الآن متصبب منصبه فألحد - حتى أكون من ؟ ! فسكت سكوت من يريد الكلام ، فقال : في وجهك كلام ؟ فقلت : الناس ينقمون عليك أمر الثلاثة الذين قتلتم في قرأح القلاء ، فقال : والله ما كان أولئك الذين أخذوا القلاء ، وإنما كانوا لصوصا حملوا من موضع كذا وكذا ، ووافق ذلك أمر القلاء ، وأردت أن أهول على الجيش بأن من [عائ^(٢)] في عسكري وأفسد في هذا القدر كانت عقوبتي له هكذا ليكفؤا عما فوقه ، ولو أردت قتلهم لقتلتهم في الحال ، وإنما حبستهم وأمرت بإخراج اللصوص من غد مغطين الوجوه ليقال إنهم أصحاب القلاء ، فقلت : فكيف تعلم العامة هذا ؟ قال : بإخراج القوم الذين أخذوا القلاء وإطلاقهم في هذه الساعة ، ثم قال : هاتوا القوم ، فجاءوا بهم وقد تغيرت حالهم من الحبس والضرب ، فقال : ما قصتكم ؟ فقصوا عليه قصة القلاء ، قال : أفتوبون من مثل هذا الفعل حتى أطلقكم ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عليهم التوبة وخلع عليهم وأمر بإطلاقهم وردّ أرزاقهم عليهم ، فاشتهرت^(٣) الحكاية وزالت عنه التهمة .

وحكى عبد الله بن عبدون في كتابه المترجم بكيمامة الزهر وصدقة الدرر^(٤) :

(١) في المصدر السابق : إسراعتك إلى سفك الدماء

(٢) سافطة من المخطوطات

(٣) في المتظم جده (القسم الثاني) ورقة ٢٦٢ : فانتشرت

(٤) كرامة الزهر (شرح البسامة) من صفحة ٢٨٦ إلى صفحة ٢٨٩ (ط القاهرة ١٣٤٠ هـ) :

الملاحظ دائما أن التورى ينقل بالنص من المصدر المأخوذ منه ولكننا حين نطابق نص هذه الفصحة بنص المخطوطات نجد تصرفا في التعبير وإن كان المعنى محافظا عليه بعناية ، ويبدو لي أنه نقل عن مخطوطة لكامة الزهر غير المنشورة والمخطوطة بدار الكتب لعلمها أقدم أو لعلمها الأصل ، ونحن نعرف تصرف النساخ وإبدالهم الألفاظ وتقديمهم لبعضها أو تأخيرها وفق رغبتهم في إبراز النسخ في الصورة التي يروج بها ، خاصة ولكامة الزهر نسخ متعددة مختلفة .

أن أحد كبراء دولته ووزرائه كان قد بنى عالياً مشرفاً على جيرانه ، فلم يعارضه أحد منهم لمكانه من الخليفة ، وكان يجلس فيه فنظر يوماً إلى دار من دور جيرانه ، فرأى جارية بارعة الجمال فأولع بها ، وسأل عنها وإذا هي ابنة أحد التجار ، فخطبها^(١) من أبيها فامتنع من زواجه - وكان من أهل اليسار ، وقال : لا أزوج ابنتي إلا من تاجر مثلي ، فإنه إن ظلمها قدرت على الانتصاف^(٢) منه ، وأنت إن ظلمتها لم أقدر لها على حيلة ، فأرغبه بالأموال وهو يأبى ، فلما أيس منه شكى ذلك إلى أحد خواصه ، فقال : ألف مثقال تقوم لك بهذا الأمر ، فقال : والله لو علمت أني أنفق عليها مائة ألف دينار وأناها لفعلت ، قال له : لا عليك تحضر لي ألف دينار ، وأمر بألف دينار فأحضرت فأخذها الرجل ، ومشى بها إلى عشرة من العدول ، وذكر لهم الأمر وسهله عليهم ، وقال : إنكم تحبون نفساً قد أشرفت على الهلاك ، وقال : إنه قد بذل لها كذا وكذا من المهر وأعطى لهم ، وأبواها إنما هو عاضل لها وإلا فامتنعه ، وقد خطبها مثل فلان في جلاله قدره ، وقد أعطها صداقاً لا يعطى إلا لبنت ملك ، ثم هو يتأني - هل هذا إلا عضل بين ؟ ولكم ألف مثقال لكل منكم مائة ، وتشهدون أنه زوجها منه على صداق مبلغه كذا وكذا ، ورفع قدر الصداق إلى غاية ، وقال : إن أباهما إذا علم أنكم قد شهدتم عليه رجوع إلى هذا ، وليس فيه إلا الخير والعز ، فأجابوه إلى ذلك وأخذوا الذهب ، وشهدوا أن أباهما زوجها منه على صداق كبير ، فلما علم أبوها بذلك زاد نفاره ، فشى الوزير إلى القاضي وقال : ابني تزوجت ابنة فلان على هذا الصداق وهؤلاء الشهود على أبيها ، وقد أنكرك ذلك ، فأمر القاضي بإحضار أبيها فحضر ، فشهد الشهود عليه ، وأحضر

(١) ورد بعد هذه الكلمة في كرامة الزهر ص ٢٨٧ - فأرسل إلى والدها خطيباً - فقال له أبوها - وكان من أهل اليسار - لست أزوجها إلا لمن هو تاجر مثلي (بدلاً من : فخطبها من أبيها فامتنع من زواجه وكان من أهل اليسار) .

(٢) هكذا في "ف" ، ك وفي ص : الانتصار . وفي كرامة الزهر ص ٢٨٧ : النصفة

الوزير مال النقد بين يدي القاضى - والرجل متأدٍ على الإنكار ، فحكم القاضى عليه وأمر بحمل المال إليه ، وأن تؤخذ ابنته أحب أم كره ، فأخذت منه ونقلت إلى الوزير ، فأعمل أبوها الحيلة فى الوصول إلى المعتضد ، وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل إليه غير الخاصة ، فقبل للرجل : إنه يحضر ساعة فى كل يوم لبيان بنى له بقصره ، فإن استطعت أن تكون فى جملة رجال الخدمة فأنتك تصل إليه ، فغير الرجل شكله ودخل فى جملة رجال الخدمة للبناء ، فلما جاء المعتضد ترمى الرجل إلى الأرض ونثر التراب على رأسه ، فسأله المعتضد عن شأنه فقصر عليه القصّة ، فأحضر الوزير وأغلظ له فى القول ، فحملته هيئة المعتضد على أن ذكر له الواقعة كما وقعت ، ثم أحضر الشهود فقالوا كما قال ، كل ذلك إجلالاً له أن يقعوا فى الكذب بين يديه ، وهم يظنون أنه لا يؤاخذهم لئلا يكون ذلك الوزير منه ، فلما تبين له الأمر أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره ، وأن يحمل ذلك الوزير فى جلد ثور طرى السليخ ، ويضرب حتى يختلط عظمه ولحمه بدمه ، فصنع به ذلك ، ثم أمر أن يفرغ بين يدي ثمر كانت عنده ، فلعقته تلك الثمر ، وأمر بتسليم الجارية إلى أبيها ، وأن تعطى ما أقرّ الوزير لها به من الصداق من عقار وغيره .

وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى (١) :
 أن شيخاً من التجار كان له على أحد القواد فى أيام المعتضد بالله مال ، قال التاجر : فطلنى (٢) وكان يحجبنى إذا حضرت إلى بابي ، ويضع غلاني على الاستخفاف فى الاستطالة على إذا رمت لمقامه وسخطه ، وتظلمت إلى عبيد الله بن سليمان الوزير منه ، فما نفعت ذلك ، فعزمت على الظلامة إلى المعتضد بالله ، فبينما أنا متروى فى أمرى قال لى بعض أصدقائى :

(١) المتظم القسم الثانى من الجزء الخامس ورقة ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٢) فى المصدر السابق : لما طلق وسلك معى سبيل الاطلاق فيه ...

على أن آخذك مالك من غير حاجة إلى ظلامة - فاستبعدت هذا ، فقلت معه فجتنا إلى خياط شيخ في سوق الثلاثاء ، يقرأ القرآن في مسجد هناك ويحيط بأجرة ، فقص عليه قصتي وشرح له الصورة ^(١) ، وسأله أن يقصد القائد ويخاطبه في الخروج إلى من حقي ، وكانت دار القائد قرية من مسجد الخياط ، فنهض معنا فلما مشينا خفت بإذرة القائد وسطوته ، وتصورت أن قول الخياط لا ينفع مع مثله مع عله وبسطته ، فتأخرت قلت لصديق : قد عرضنا هذا الشيخ ونفوسنا لمكروه عظيم ، وما هو إلا أن يراه غلامه وقد أوقعوا به ، وإن كان لم يقبل أمر الوزير فأولى ألا يقبل منه ولا يفكر فيه ، فضحك وقال : لا عليك ، وجئنا إلى باب القائد ، فحين رأى غلامه الخياط تلقوه وأعظموه ، وأهروا ليقبلوا يده ، ففتحهم منها ، وقالوا : ما جاء بك أيها الشيخ فإن قائدنا راكب ، فإن كان لك أمر تقدم بذكره لنا ونحن نخبره به ^(٢) ، وإن أردت الجلوس وانتظاره فالدائر بين يديك ، فلما سمعت ذلك قويت نفسي ودخلنا وجلسنا ، ووافى القائد فلما رآه أكرمهم إكراما شديدا ، وقال له : لست أترع ثيابي حتى تأمر بأمرك ، فخاطبه في أمري ^(٣) ، فقال : والله ما معي إلا خمسة آلاف درهم ، فتسأله أن يأخذها ويأخذ رهونا من مراكبي الذهب والفضة بقيمة ما بقي من ماله لأعطيه إياه بعد شهر ، فبادرت أنا إلى الإجابة وأحضرت الدراهم والمراكب بقيمة الباقي ^(٤) ، وأشهدت الخياط وصديقي : أن الرهن عندي إلى مدة شهر ، فإن جاز كنت وكيله في بيعه وأخذ مالي من ثمنه ، وخرجنا فلما بلغنا مسجد الخياط ودخله طرحت الدراهم بين يديه ، وقلت : قد رد الله مالي بك وعلى يديك فخذ ما تريد منه على طيب نفس متى ^(٥) ، فقال :

(١) في المصدر السابق : صورة

(٢) في المصدر السابق هذه العبارة كالآتي : فإن كان لك أمر تقوم بذكره وتنبهه إياه فعلى

(٣) في المصدر السابق : شأني

(٤) في المخطوط : فبضتها

(٥) في المتظم جده (القسم الثاني) ورقة ٢٦٧ - قلب

يا هذا - ما أسرع ما قابلتني بالقبيح على الجميل ، انصرف بمالك بارك الله لك فيه ، قلت : قد بقيت لى حاجة ، قال : ما هي ^(١) ؟ قلت : أحب أن تخبرنى عن سبب طاعة هذا القائد لك ، مع إقلاله الفكر بأكابر الدولة ، فقال : قد بلغت غرضك فلا تقطعنى عن شغلى بحديث لا فائدة لك فيه ، فألححت عليه فقال : أنا رجل أقرأ وأؤم وأقرأ فى هذا المسجد منذ أربعين سنة ، لا أعرف كسباً إلا من الخياطة ، وكنت صليت المغرب منذ مدة وخرجت أريد منزلى ، فاجتزت على تركى كان فى هذه الدار ، وأوماً إلى دار بالقرب منه ، وإذا امرأة جميلة الوجه قد اجتازت عليه ، فعلق بها وهو سكران وطالبها بالدخول إلى داره ، وهى تمتنع وتسعفيث وتقول فى جملة كلامها : إن زوجى قد حلف بالطلاق لا أبيت عنه ، وإن أخذنى هذا وغصبى ويئبى عن منزلى خرب بيتى ولحقنى من العار ما لا تدحضه ^(٢) الأيام عنى ، وما أحد يغيثها ولا يمنع منها ، فجئت إلى التركى ورفقت به فى أن يخلى عنها فلم يفعل ، وضرب رأسى بدبوس كان فى يده فشجّه ، وأدخل المرأة ، فصرت إلى منزلى وغسلت الدم عن وجهى وشدت رأسى ، وخرجت لصلاة العشاء الآخرة ، فلما فرغنا منها قلت لمن حضر : قوموا معى إلى هذا التركى عدو الله ، لننكر عليه ونخرج المرأة من عنده ، فقاموا فجئنا وصحنا على بابهِ ، فخرج إلينا فى عدة من غلمانهِ فأوقع بنا ، وقصدنى من بين الجماعة بالضرب الشديد الذى كاد يتلفى ، وحملت إلى منزلى وأنا لا أعقل أمرى ، فتمت قليلاً للوجع ثم طار النوم عن عيني ، وسهرت متقلّبا على فراشى ومفكرا فى أمر المرأة ، فإنها متى أصبحت طلّقت ، ثم قلت : هذا رجل شرب طول ليلته ولا يعرف الأوقات ، فلو أذنت لوقع له أن الفجر قد طلع ، فربما أخرج المرأة فضت إلى بيتها وبقيت فى حبال زوجها ، فتكون قد

(١) و المصدر السابق : قل

(٢) و المصدر السابق : ترجمه

تخلّصت من أحد المكروهين ، فخرجت متحاملة الى المسجد وصعدت المنارة وأذنت ، وجلست أطلع إلى الطريق فأرتقب خروج المرأة من الدار^(١) ، فما مضت ساعة حتى امتلأ الشارع خيلا ورجلا ومشاعل ، وهم يقولون من ذا الذى أذن ؟ ففرغت وسكت ثم قلت لأخطيهم وأصدقهم عن أمرى لعلهم يعينونى على خروج المرأة ، فصحت من المنارة : أنا أذنت ، فقالوا : أنزل وأجب أمير المؤمنين ، فنزلت ومضيت معهم فإذا هم غلمان بدر ، فأدخلنى على المعتض بالله فلما رأيته هبته وأخذتنى رعدة شديدة فقال لى : اسكن - ما حملك على الأذان فى غير وقته ؟ وأن تغر الناس فيخرج ذو الحاجة فى غير حينه ، ويمسك المريد للصوم وقت قد أبيح له الأكل والشرب ، قلت : يؤمننى أمير المؤمنين لأصدقته ، قال : أنت آمن ، فقصصت عليه قصة الزكى ، وأريته الآثار التى فى رأسى ووجهى ، فقال : يابدر - على الغلام والمرأة ، فجئى بهما فسألها المعتض عن أمرها فذكرت له مثل ما ذكرت له ، فأمر بإنفاذها إلى زوجها مع ثقة يدخلها دارها ، ويشرح له خبرها ، وبأمره^(٢) بالتمسك بها والإحسان إليها ثم استدعانى فوقفت بين يديه وجعل يخاطب الغلام ويسمعنى ، ويقول له : كم رزقك ؟ وكم عطاؤك ؟ فيقول كذا وكذا^(٣) قال : فما كان لك فى هذه النعمة وفى هذه السعة وفى هؤلاء الجوارى ما يكفيك ويكفك عن محارم الله ؟ وخرق سياسة السلطان والجرأة عليه ؟ وما كان عذرك فى الوثوب بمن أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر^(٤) ؟ فأسقط فى يد الغلام ولم يكن له جواب يورده ، ثم قال : يحضر جوالق ومداق الجص وقبور وغل . فأحضر جميع ذلك فقيده وغلّه وأدخله

(١) بضيف بعدها التظلم بوجه (القسم الثانى) ورقة ٢٦٨ : واعتقدت أن أقيم ، أن تراسى الأمر فى ذلك لثلاث بشك فى الصباح ..

(٢) فى المصدر السابق : وبأمره عنه

(٣) فى المصدر السابق : ... وكم عطاؤك فيقول كذا وكم وظيفتك فيقول كذا وكم كسوتك فيقول كذا لى أن عذره له شيئا كثيرا ثم قال : كم لك جارية قال كذا ، وكذا قال أفما كان لك

(٤) فى المصدر السابق العبارة كالآلى : والوثوب على من أمرك بالمعروف ونهاك عن المنكر (دون ذكر وما كان عذرك)

الجوائق ، وأمر فدقوه بمداق الجص وهو يصيح إلى أن خفت صوته وانقطع حسه ، وأمر به فطرح إلى دجلة وتقدم إلى بدر بتحويل ما في داره ، ثم قال لى : - وقد شاهدت ذلك كله - متى رأيت ياشيخ منكرا كبيرا أو صغيرا فأنكره ولو على هذا - وأشار^(١) إلى بدر ، ومن تقاعس عن القبول منك فالعلامة بيننا أن تؤذن في مثل هذا الوقت لأسمع صوتك وأستدعيك ، قال الشيخ : فدعوت له وانصرفت ، وشاع الخبر بين^(٢) الجند والغلمان ، فما سألت أحدا منهم بعدها إنصافاً أو كفاً عن قبيح الإطاعى فما رأيت خوفاً من المعتضد ، وما احتجت أن أؤذن في مثل ذلك الوقت إلى الآن .
وحكى أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى أيضا بسند رفعه إلى أبي بكر بن حورى - وكان يصحب أبا عبدالله بن أبي عوف قال^(٣) :

كنت ألزم ابن أبي عوف سنين^(٤) بيننا جوار ومودة^(٥) ، وكان رسمى كل ليلة أن أجبني بعد العتمة ، فحين يرانى يمد رجله فى حجرى فأغمرها ، وأحادثه ويسألنى عن الحوادث بيغداد وكذب استقرها له ، فإذا أراد أن ينام قبض رجله فقمست إلى يتي ، وقد مضى ثلث الليل أو نصفه أو أقل^(٦) ، فلما كان ذات يوم جاءنى رجل كان يعاملنى ، فقال : قد دفعت إلى أمر إن تم على افتقرت ، قلت وما هو ؟ قال : رجل كنت أعامله فاجتمع لى عليه ألف دينار ، فطالبت فرهنى عقد جوهر قوم بألف دينار إلى أن يفتكه بعد شهر أو أيعه ، وأذن لى فى ذلك ، فلما كان أمس وجه يونس^(٧) صاحب الشرطة

(١) فى المصدر السابق : وأوماً

(٢) فى المخطوطات : و

(٣) المنتظم القسم الثانى من الجزء الخامس ورقة ٢٦٥ - ٢٦٦ . (برقم ١٢٩٦ تاريخ دار الكتب)

(٤) فى المصدر السابق : سبع سنين

(٥) فى المصدر السابق : ... الجوار بيننا ومودة

(٦) بضيف المصدر السابق : ... على هذا سنين

(٧) فى المخطوطات : مؤنس وكذلك فى المنتظم وهو خلط أو خطأ ، ويونس هو الذى يشار اليه فى تاريخ المعتضد أنه من كبار رجاله . وغالبا ما يذكر أنه الخادم الخاص (راجع الكامل ص ١٠٠)

من كبس دكاني ، وفتح صندوق وأخذ العقد ، فقلت : أنا أخطب ابن أبي عوف فيلزمه برده ، قال : وأنا مدلّ بآبن أبي عوف لمكاني منه ومكانته من المعتضد ، فلما كانت تلك الليلة جثته وحادثته على رسمي ، وذكرت له في جملة حديثي حديث العقد ، فلما سمع نحى رجله من حجري وقال : مالي ولهذا !! أعادى خادما صاحب شرطة الخليفة ؟! فوردا على أمر عظيم وخرجت من بيته ألا أعود ، فلما صليت العتمة من الليلة المقبلة جامني خادم لابن أبي عوف ، وقال : يقول لك لم تأخرت الليلة ؟ إن كنت مشتكيا جثتك ، فاستحييت وقلت أمضى الليلة ، فلما رآني مدّ رجله وأقبلت أحذته بحديث متكلف ، فصبر على ساعة ثم قبض رجله فقمّت ، فقال : يا أبا بكر انظر أي شيء تحت المصلّى فخذ ، فرفعت المصلّى فإذا برقعة فأخذتها ، وتقدمت إلى الشمعة فإذا فيها : يابونس جسرت على قصد دكان رجل تاجر ، وفتحت صندوقه وأخذت منه عقد جوهر - وأنا في الدنيا ، والله لولا أنّها أول غلطة غلطتها ما جرى في ذلك مناظرة ، اركب بنفسك إلى دكان الرجل حتى تردّ العقد في الصندوق بيدك ظاهرا ، فقلت لأبي عبدالله : ما هذا ؟ فقال : خط المعتضد - مثلت بين وجدك وبين يونس فاخترتك عليه ، فأخذت خط أمير المؤمنين بما تراه ، وامض وأرسله إليه ، فقبلت رأسه وجئت إلى الرجل ، فأخذت يده ومضينا إلى يونس وسلمت التوقيع إليه ، فلما رآه أسود وجهه وارتعد ، حتى سقطت الرقعة من يده ، ثم قال : يا هذا - الله بيني وبينك - هذا شيء ما علمت به ، فألا تظلمتم فإن لم أنصفكم فألى الوزير - بلغتم الأمر أمير المؤمنين من أول وهلة ! [قال] (١)

فقلت : بملكك جرى والعقد معك فأحضره ، فقال : خذ الألف دينار التي عليه ، واكتبوا على الرجل بطلان ما ادعاه ، فقلت : لا نفعل ، فقال : ألف وخمسمائة ، فقلت : والله لا نرضى حتى تتركب بنفسك إلى الدكان فترة

العقد ، فركب وردَّ العقد إلى مكانه .

وحكى عبدالرحمن أبو الفرج بن الجوزي ^(١) أيضاً بسند رفعه إلى أبي محمد عبدالله بن حمدون ^(٢) قال :

قال لي المعتضد ليلة - وقد قدّم له العشاء - لقمي ، وكان الذي قدّم فراريج ودراريج ، فلقمته من صدر فروج ، قال : لا ، لقمي من فخذيه فلقمته لهما ، ثم قال : هات من الدراريج فلقمته من أفخاذها ، فقال : وبلك - هوذا أتتاد عليّ ، هات من صدورها ، قلت : يا مولاي ركبت القياس ، فضحك ، قلت : إلى كم أضحكك ولا تضحكني ، فقال : شل المطرح وخذ ما تحته ، قال : فشلت فإذا دينار واحد ، قلت آخذ هذا ؟ قال : نعم ، قلت : بالله هوذا تتنادر أنت الساعة عليّ ، خليفة يميز ^(٣) ندبته بدينار !! فقال : وبلك - لأجد لك في بيت المال حقا أكثر من هذا ، ولا تسمح نفسي أن أعطيك من مالى شيئا ، ولكن هوذا احتال لك بحيلة تأخذ فيها خمسة آلاف دينار ، فقبّلت يده فقال : إذا كان غداً وجاء القاسم - يعنى ابن عبيد الله - فهوذا أسارك حتى تقع عني عليه سرارا طويلا ، ألثفت فيه إليه كالمغضب وانظر أنت إليه في خلال ذلك كالحالس لي نظر المترئى ، فإذا انقطع السرار فاخرج ولا تبرح من الدهاليز ، فإذا خرج خاطبك يجميل وأخذك إلى دعوته وسألك عن حالك ، فاشك الفقر والحلة وقلة حظك معي وثقل ظهرك بالدين والعيال ، ونجذ ما يعطيك واطلب كل ما تقع عليه عينك ، فإنه لا يمنحك حتى تستوفى خمسة آلاف دينار ، فإذا أخذتها فسيألك عما جرى فاصدقه وإياك أن تكذبه ، وعرفه أن ذلك حيلة مئى عليه حتى وصل إليك هذا وحديثه بالحديث كله على

(١) المتبظم حده (القسم الثاني) ورقة ٢٦٤ ، ٢٦٥

(٢) في المخطوطات محمد بن عبد الله بن حمدون وسبق أن ذكرته (في قصة القضاء) عبد الله بن حمدون والتصويب عن المتبظم ورقة ٢٦٤ (ص ١٢٥ المطبوع) هذا مع أنه مذكور في القصة بأن محمد فلم يلفظ المؤلف والناسخ إلى الخطأ

(٣) في المخطوطات : يميز

شرحه ، وليكن إخبارك إياه بذلك بعد امتناع شديد ، وإحلاف لك منه بالطلاق والعناق أن تصدقه وبعد أن تخرج من داره كل ما يعطيك إياه ويصير في بيتك . قال : فلما كان من غد حضر القاسم فحين رآه بدأ يساررني ، وفعل وفعلت كما تقرّر ، ثم خرجت فإذا القاسم في الدهليز ينتظرنى ، فقال : يا أبا محمد - ما هذا الجفاء ! لا تجبني ولا تزورني ولا تسألني حاجة ! فاعتذرت إليه باتصال الخدمة على ، فقال : لا يقنعني إلا أن تزورني اليوم وتفرج ، فقلت : أنا خادم الوزير - فأخذني إلى طيارة وجعل يسألني عن حال وأخباري فأشكره إليه الخلة والإضافة والنبات وجفاء الخليفة وإمساكه يده ، فيسترجع ويقول : يا هذا ما لي لك ولم نصيّق عليك ما يتسع على ؟ أو تتجاوز نعمة خلصت لي ؟ أو يتخطأك حظ نازل [في فئالي] ^(١) ؟ ولو عرّفتني لعاونتك على إزالة هذا كله فشكرته ، وبلغنا داره فصعد ولم ينظر في شيء ، وقال : هذا يوم أحتاج أن أختص فيه بالسرور بأبي محمد ، ولا يقطعني أحد عنه ، وأمر كتابه بالنشأغل بالأعمال ، وخلّاني في دار الخلوة وجعل يحادثني ويسطني ، وقدمت الفاكهة فجعل يلقمني يده ، وجاء الطعام وكانت هذه سبيله ، ووقع لي بثلاثة آلاف دينار فأخذتها للوقت ، وأحضر لي ثيابا وطيبا ومركوبا فأخذت ذلك ، وكان بين يدي صينية فضّة فيها مغسل فضّة فأخذتها ، وخرداذي ^(٢) بللور وكوز وقدر بللور فأمر بحمله إلى طياري ، وأقبلت كلما رأيت شيئا حسنا له قيمة طلبته - فحمل إليّ فرشا ^(٣) وقال : هذا للنبات ، فلما تقوّض المجلس خلا لي وقال لي : يا أبا محمد - أنت عالم بحقوق أبي عليك ومودّتي لك ، فقلت : أنا خادم الوزير ، فقال : أريد أن أسألك عن شيء وتحلف لي أنك تصدقني عنه ، فقلت : السمع

(١) ساقطة في المخطوطات والتصويب عن المتنم ورقة ٢٦٥

(٢) لم يستطع الناسخ قراءتها فكُتبت في المخطوطات : حرد ذي كور . والتصويب عن المتنم ورقة ٢٦٥

(٣) في المخطوطات في أشياء والتصويب عن المتنم ورقة ٢٦٥ (المطبوع ص ١٢٦) : فرشا قبل

والطاعة - فأحلفني بالله وبالطلاق وبالعناق على الصدق ، ثم قال : بأى شئ سأرك الخليفة اليوم فى أمرى ؟ فصدقته عن كل ما جرى حرفا بحرف ، فقال : قرّجت عنى ، ولكون هذا هكذا مع سلامة نيّته لى أسهل على فشكرته وودّعته وانصرفت إلى منزلى^(١) ، فلما كان من غد بكرت إلى المعتضد فقال : هات حديثك فسقته عليه ، فقال : احفظ الدنانير ولا يقع لك أنى أعمل مثلها معك بسرعة .

وحكى عبدالرحمن أبو الفرج بن الجوزى أيضا بسند رفعه إلى إسماعيل ابن إسحاق القاضى^(٢) قال :

دخلت على المعتضد بالله وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فنظرت إليهم فرأى المعتضد بالله^(٣) ، فلما أردت القيام أشار إلىّ فكنت بيساعة ، فلما خلا لى قال : أياها القاضى - والله ما حلت سراويل على حرام قط .

وحكى أيضا بسند رفعه إلى أبى محمد الحسن بن محمد الطلحى قال^(٤) :

حدثنى أحد خدام المعتضد المختص^(٥) بخدمته ، قال : كنّا حوالى سرير المعتضد ذات يوم نصف النهار وقد نام بعد أن أكل ، وكان رسمنا أن نكون حول سريريه أوقات متناه من ليل أو نهار ، فانتبه مترعجا وقال : يا خدام - فأسرعنا الجواب ، فقال : ويلكم أغيثونى والحقوا الشط ، وأول ملاح تروونه منحدرًا فى سفينة فارغة فاقبضوا عليه ، وجيئونى به ووكلوا بسفيته ، فأسرعنا فوجدنا ملاحا فى سميرة منحدرًا - وهى فارغة - فقبضنا عليه ، ووكلنا بسميرته وأصعدناه إليه ، فحين رآه الملاح تلف^(٦) ، فصاح

(١) فى المتظم ورقة ٢٦٥ : يبنى .

(٢) المتظم (ج ٥ - القسم الثانى) ورقة ٢٦٤ .

(٣) بعدها بضيف المتظم ورقة ٢٦٤ : وأنا أتأملهم .

(٤) المتظم (ج ٥ - القسم الثانى) ورقة ٢٦٥ .

(٥) فى المصدر السابق : المختص .

(٦) فى المتظم ورقة ٢٦٥ : كاد يلف .

عليه صبيحة عظيمة كادت روحه تخرج معها ، وقال : اصدقني ياملعون عن قصتك مع المرأة التي قتلتها اليوم وإلا ضربت عنقك ، قال : فتعلم وقال : نعم ، كنت اليوم من سحر في مشرعتي فترلت امرأة^(١) وعليها ثياب فاخرة وحلى كثير وجوهر ، فطمعت فيها فاحتلت عليها حتى سددت فاهها وغرقتها ، وأخذت جميع ما كان عليها ، ولم أجسر على حمل سلبها إلى بيتي كيلا يفتشوا الخبر ، فعملت على الهرب وانحدرت الساعة لأمضي إلى واسط ، فعلقني هؤلاء الخدم وحملوني^(٢) ، فقال له : أين الحل والسلب ؟ قال : في^(٣) السفينة تحت البواري ، فقال المعتضد للخدم : جيثوني به ، ففصوا^(٤) وأحضروه ، فقال : خذوا الملاح ففرقوه ففعلوا ، ثم أمر أن ينادى ببغداد على امرأة خرجت إلى المشرعة الفلانية سحرا وعليها الثياب والحلى فليحضر من يعرفها ، ويعطى صفة ما كان عليها ويأخذه فقد تلفت المرأة ، فحضر في اليوم الثاني أو الثالث أهل المرأة ، وأعطوا صفة ما كان عليها فسلم ذلك إليهم ، قال : فقلنا يامولانا أوصي إليك ، فقال : رأيت في منامي كأن رجلا شيخا أبيض الرأس واللحية والثياب وهو ينادى بالأخذ لأول^(٥) ملاح ينحدر الساعة فاقبض عليه ، وقرره عن خبر امرأة قتلها اليوم وسلبها ، وأقم عليه الحد - فكان ما شاهدتم .

وكان المعتضد بالله رحمه الله شجاعا مقداما ، فما حكى عن شجاعته ما حكاه أبو الفرج بسند رفعه إلى خفيف السمرقندي قال^(٦) :

كنت مع مولاي المعتضد في بعض متصدياته ، وقد انقطع عن العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لي المعتضد :

- (١) في المتنظم ورقة ٢٦٥ أورد بعدها : لم أر مثلها .
- (٢) في المصدر السابق : وحملوني إليك .
- (٣) في المصدر السابق : في صدر السفينة .
- (٤) في المصدر السابق : ففص الخدم وأحضروه .
- (٥) في المصدر السابق : وهو ينادى يا أحمد خذ أول ...
- (٦) المتنظم ج ٥ - القسم الثاني ورقة ٢٦٦ (ص ١٢٩ المطبوع) .

ياخفيف^(١) - أفيك خير ؟ فقلت : لا يامولاي ، قال : ولا حتى تمسك فرسي وأنزل أنا إلى الأسد ، فقلت : بلى ، فترل وأعطاني فرسه وشد أطراف ثيابه في منطقتة ، واستلّ السيف ورمى بالقرباب إلى ، فأقبل يمشي إلى الأسد ، فحين قرب منه وثب الأسد عليه فتلّقه المعتضد فضربه ، فإذا يده طارت فتشاغل الأسد بالضربة ، فغشيه^(٢) بأخرى فقلق هامته فخرّ صريعاً ، فدنا منه - وقد تلف - فمسح السيف في صوفه ، فرجع إلى فأعتمد السيف وركب ، ثم عدنا إلى العسكر^(٣) ، قال أن مات ما سمعت تحدثت بحديث الأسد ، ولا علمت أنه لفظ منه^(٤) بلفظة ، فلم أدر من أي شيء أعجب : من شجاعته وشدته أو من قلة احتفاله بما صنع حتى كفيه أو من عفوه عني ، فما عاتبني على ضئي بنفسي .

وكان رحمه الله حسن الفراسة صادقا ، فمن ذلك ما حكاه خفيف السمرقندي قال^(٥) :

كنت واقفاً بحضرة المعتضد إذ دخل بدر وهو يبكي ، وقد ارتفع الصراخ من دار عبيد الله بن سليمان الوزير عند موته ، فأعلم المعتضد بالله الخبر ، فقال : أو قد صحّ الخبر ؟ أو هي غشية ؟ قال : بل توفي وشدّ لحينه ، فرأيت المعتضد بالله وقد سجد فأطال السجود ، فلما رفع رأسه قال له بدر : والله يا أمير المؤمنين لقد كان صحيح الموالاة مجتهداً في خدمتك عفيفاً عن الأموال ، قال : يا بدر - أظننت أنني سجدت سروراً بموته ؟ إنما سجدت شكراً لله عز وجل إذ وفقني فلم أصرفه ولم أوحشه ، ورفّقت على ورثته ما خلفه لهم من كسبه معي ما يماوز قيمته ألقى ألف دينار ، وقد كنت

(١) نشر في البداية والنهاية لأبي الفدا ١١٦ ص ٨٨ : جيف ، هذا وطبعة المتظم حـ ص ١٢٩ (حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ) تزيد المخطوطات بأنه خفيف

(٢) في المتظم حـ القسم الثاني ورقة ٢٦٦ : غشاه

(٣) في المصدر السابق بعدها : وصحبه الى ...

(٤) في المخطوطات : فيه

(٥) المتظم حـ القسم الثاني ورقة ٢٦٩

عزمت على أخذ ذلك منهم ، وأن استوزر أحد الرجلين : إما جرادة - وهو أقوى الرجلين في نفس لحيته في قلوب الجيش ، والآخر أحمد بن محمد بن القرات وهو أعرف بمواقع الأموال ، فقال له بدر : يامولاي - غرست غرسا حتى إذا أثمر قلعتة ، أنت ربيت القاسم وقد ألف خدمتك عشرين ، وعرف ما يرضى حاشيتك ، وجرادة رجل متكبر ويخرج من الجيش جائعا . وابن القرات لاهية له في النفوس ، وإنما يصلح أن يكون بحضرة وزير ليحفظ المال ، ومال القاسم وورثته لك أي وقت أردته أخذته ، فراجعته المعتضد وبين له فساد هذا الرأي ، فعدل عن المناظرة إلى تقبيل الأرض مرات ، فقال له المعتضد : قد أجبك فامض إلى القاسم فعره بأبيه ، وبشره بتقرير رأئي على استيزاره ، وليسلو عن مصابه ، ومره بالبكور إلى الجامع ، قال خفيف : فولّى بدر وخرجت معه فدعاني المعتضد [فعدت] ^(١) ، فقال : أرايت ما جرى ؟ قلت : نعم ، قال : والله ليقتلن بدرا القاسم ^(٢) - وكان الأمر كذلك ، قتله في خلافة المكتفي بالله على ما ذكره إن شاء الله ، فقال خفيف : رحم الله المعتضد كأنه نظر إلى هذا من وراء ستر .

وكان المعتضد رحمه الله جيد الشعر ، فمن شعره ما قاله عند موت جارية كان يحبها وتحبه غابة المحبة ، فلما ماتت جزع لموتها جزعا منعه عن الطعام والشراب فقال ^(٣) :

يا حبيبًا لم يكن يعد . دله عندي حبيب

- (١) هذه عن المنتظم ورقة ٢٦٩ ويظهر أنها سقطت من نسخة المؤلف .
 (٢) التعبير في المصدر السابق : والله لا قتل بدرا إلا القاسم ، فأتم القاسم التدبير مع المكتفي حتى قتل بدرا (ورقة ٢٦٩) .
 (٣) بدء من هنا يعود التورى إلى النقل عن المنتظم ورقة ٢٧٠ (من الجزء الخامس القسم الثاني) الترتيب في المخطوطات مطابق لمخطوط المنتظم رقم ١٢٩٦ تاريخ ، ولكنه يختلف عن المطبوع فالبيت الخامس موضعه الثالث والبيت الأخير ترتيبه الرابع والبيت السادس ترتيبه السابع . هذا ويتفق هذا المخطوط مع التورى في الألفاظ .

أنت عن عيني بعيد ومن القلب قريب
 ليس لي بعدك في شيء من اللهو نصيب
 لك من قلبي على قدر وإن كنت رقيب
 وخيال منك مذهب تـ خيال لا يغيب
 لو ترائي كيف لي بعدك عول ونحيب
 وفؤادي حشوه من حرق الحزن لهيب
 لتبقت بآني بك محزون كـثيب
 ما أرى نفسي وإن طبَّتها^(١) عنك تنطيب
 لي دمع ليس يعصبني وصبر، ما يجب
 وقال أيضا :

لم أبك للدار ولكن بما قد كان فيها مرة ساكنا
 فخاني الدهر بفقدانه وكنت من قبل له آمنا
 ودعت صبري يوم^(٢) توديعه وبان^(٣) قلبي معه ظاعنا
 فقال له عبيد الله بن سليمان : يا أمير المؤمنين - مثلك تهون عليه
 المصائب ، لأنه يجد من كل فقيد خلفا ، ويقدر على ما يريد ، والعوض
 منك لا يوجد ، فلا ابتلى الله الإيلام بفقدك ، وعمره يقائك . وقد قال
 الشاعر في المعنى الذي ذكرته .

يكي علينا ولا نبكي على أحد ونحن^(٤) أغلظ أكبادا من الإيل
 فضحك المعتضد وعاد إلى عادته .

وقال عبد الله بن المعتز يعزى المعتضد عن هذه الجارية :

(١) في المتظم المطبوع (حيدر آباد) ص ١٣٧ : وطلبها

(٢) في المصدر السابق : عند

(٣) في المصدر السابق : سار

(٤) في المصدر السابق : إنا لأغلظ

يا إمام الهدى بنا لا بك الهـ سَمَّ (١) وأفتيتنا وعشت سلينا
أنت علمتنا على النعم الشكر ر وعند المصائب التسليما
فاسئل عما مضى فإنَّ التي كا نت سرورا صارت ثوبا عظيما
قد رضيينا بأن نموت ونحيا إنَّ عندى فى ذاك خطا جسيما
من يمت طائعا لديك فقد أعر سخطى نورا ومات موتا كريما

وأخبار المعتضد بالله كثيرة ، قد أشرنا إلى ما فيه كفاية .

وكان له من الأولاد على - وهو المكتفى بالله ، وجعفر - وهو المقتدر بالله ،

وهارون ، ومحمد - وهو القاهر بالله ، ومن البنات إحدى عشرة وقيل تسع

عشرة (٢).

وكان نقش خاتمه : الاضطراب يزيل الاختيار . ووزراؤه : عبيد الله

ابن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله . قضاته : إسماعيل بن

إسحاق بن إسماعيل (٣) بن حماد بن زيد ، ثم أبو العباس أحمد بن محمد (٤)

البرقي ، ثم أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز السكوني ، ثم يوسف بن

يعقوب (٥) بن إسماعيل بن حماد بن زيد ، ثم علي بن أبي الشوارب ، ثم أبو

(١) في المتن حـ (المطبوع ص ١٣٨ والمخطوط روفة ٢٧٠) : أَلَقَمَ

(٢) ساقطة من ف . ك .

(٣) ساقط من المخطوطات والتصويب عن بغداد للخطيب البغدادي جـ ص ٢٨٨

(٤) ورد في ترجمة إسماعيل بن إسحاق للخطيب البغدادي (بغداد حـ ص ٢٨٨) ما يأتي :

.. بعد بريد بن اللغد للمعتضد ، وعلى قضاء القضاة بسر من رأى الحسن بن محمد بن عبد الملك
ابن أبي الشوارب ، فأعاد للمعتضد إسماعيل بن إسحاق على الجانب الشرق ببغداد وذلك في رجب
سنة ست وخمسين ومائتين ، فلم يزل على القضاء بالجانب الشرق إلى سنة ثمان وخمسين
ومائتين ، وغلب على الموقف ثم سأله أن ينقله إلى الجانب الغرب ، وكان على قضاء الجانب الغرب
بالشرقية - وهو الكرخ - البرقي ... فأجيب إسماعيل إلى ما سأل ، ونقل البرقي عن قضاء الشرقية
إلى الجانب الشرق ، ولم يزل على القضاء بالجانب الشرق وإسماعيل بن إسحاق على الجانب
الغرب بأسره إلى سنة اثنين وستين ومائتين ، ثم جمعت بغداد بأسرها لإسماعيل بن إسحاق .
وصرف البرقي وفلده المدائن والنهروانات وقطعة من أعمال السواد .

(٥) ساقط من المخطوطات والتصويب عن بغداد للخطيب حـ ص ٤٠١ . حـ ص ١٤٤ ص ٣١٠

مراجع التحقيق

- ١- الأعلام لحبر الدين الزركلى
- طبعة القاهرة سنة ١٩٥٤ م
- ٢- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني
- طبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هـ
- طبعة الساسى سنة ١٣٢٣ هـ
- طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٥ هـ
- ٣- البداية والنهاية لابن كثير
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٢ م
- ٤- بلدان الخلافة الشرقية للسترنج
- طبعة كمبردج سنة ١٩٣٠ م
- ٥- تاريخ ابن عساكر
- مخطوط دار الكتب ١٠٤١ تاريخ تيمور
- ٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣١ م
- ٧- تاريخ الطبرى : المسمى بتاريخ الأمم والملوك
- طبعة أوربا سنة ١٩٣٧ م
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩ م
- ٨- تنبيه الغافلين للسمرقندى
- طبعة بولاق سنة ١٣١٣ هـ
- ٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر
- طبعة دمشق سنة ١٣٥١ هـ

- ١٠- فتح البلدان للبلاذرى
- طبعة أوروبا سنة ١٨٦٦ م
- ١١- الكامل لابن الأثير
- طبعة أوروبا سنة ١٨٧٦ م
- طبعة القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ
- ١٢- كرامة الزهر وصلة الدر ، وتسمى أيضا شرح البسامة بأطواق الحمامة لابن بدرون
- مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة ١٣٤٠ هـ
- مخطوط دار الكتب ٧٩١٧ أدب
- ١٣- مسالك الممالك لأبى إسحق الأصفهاني
- طبعة لندن سنة ١٨٧٠ م
- ١٤- معجم البلدان لياقوت الحموى
- طبعة لينج سنة ١٨٦٦ م
- ١٥- المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزى .
- طبعة حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ
- مخطوط دار الكتب ١٢٦٩ تاريخ
- ١٦- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى .
- طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٩ م
- ١٧- الوزراء والكتب للجبهشيارى
- طبعة القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
- ١٨- وفيات الأعيان لابن خلكان
- طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ م .
- ١٩- الولاة والقضاة للكندى
- طبعة بيروت سنة ١٩٠٨ م .

فهرس الجزء الثاني والعشرين

تقديم

الباب الرابع

من القسم الخامس من القرن الخامس في أخبار الدولة العباسية
بالعراق وغيره والديار المصرية وما معها خاصة ، وابتداء أمر
الشيعة وظهورهم ، وما كان منهم إلى أن أفضى إلى أبي العباس
عبد الله السفاح ومن قام بالأمر بعده إلى وقتنا هذا :

- | | |
|----|--|
| ٩ | ذكر ابتداء ظهور دعوة بني العباس وأمر الشيعة |
| ١٠ | ذكر تفويض أمر الشيعة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وبشء الدعاة |
| ١٢ | ذكر مولد أبي العباس السفاح |
| ١٥ | ذكر خبر أبي مسلم الخراساني وابتداء أمره |
| ١٨ | ذكر ولاية أبي مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني أمر الشيعة |
| ١٩ | ذكر إظهار الدعوة بخراسان |
| ٢١ | ذكر دخول أبي مسلم مرو واليعة بها |
| ٢٣ | ذكر هرب نصر بن سيار أمير خراسان من مرو |
| ٢٤ | ذكر مقتل أبي الكرماني |
| ٢٦ | ذكر قدوم قحطية بن شبيب من قبل إبراهيم الإمام على أبي مسلم |
| ٢٦ | ذكر مسير قحطية إلى نيسابور واستيلائه عليها ومن استعمله أبو مسلم على الجهات |
| ٢٧ | ذكر مقتل نباته بن حنظلة عامل يزيد بن هبيرة على جرجان |

- ٢٨ سنة إحدى وثلاثين ومائة ذكر إحدى وثلاثين ومائة
- ٢٨ ذكر وفاة نصر بن سيار ودخول قنطبة الري
- ٣٠ ذكر مقتل عامر بن ضبارة ودخول قنطبة أصفهان
- ٣١ ذكر دخول قنطبة نهاوند
- ٣٢ ذكر فتح شهر زور
- ٣٢ سنة اثنين وثلاثين ومائة سنة اثنين وثلاثين ومائة
- ٣٣ ذكر مسير قنطبة لقتال ابن هبيرة بالمرق وهلاك قنطبة وهزيمة ابن هبيرة
- ٣٤ ذكر خروج محمد بن خالد بالكوفة مسودا
- ٣٥ ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام
- ٣٧ ذكر ابتداء الدولة العباسية وانقضاء الدولة الأموية
- ٣٧ ذكربيعة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله ﷺ
- ٤٥ ذكر هزيمة مروان بالزباب
- ٤٦ ذكر مقتل مروان بن محمد ودخول أهل الشام وغيرهم في الطاعة
- ٤٩ ذكر من قتل من بني أمية بعد مقتل مروان بن محمد
- ٥٢ ذكر الخلاف على أبي العباس السفاح وأخبار من خالف وخلع
- ٥٢ ذكر خلع أبي الورد وأهل فسرين ودمشق
- ٥٣ ذكر تبويض أهل الجزيرة وخلعهم
- ٥٤ ذكر قتل أبي سلمة الخلال وسليمان بن كثير
- ٥٦ ذكر أخبار ابن هبيرة وما كان من أمره
- ٥٨ ذكر ولاية يحيى بن محمد الموصل ومن قتله بها
- ٥٩ ذكر حال السفاح
- ٥٩ سنة ثلاث وثلاثين ومائة سنة ثلاث وثلاثين ومائة
- ٥٩ ذكر دخول ملك الروم ملطبة والبقلا
- ٦١ سنة أربع وثلاثين ومائة سنة أربع وثلاثين ومائة
- ٦١ ذكر خلع بسام بن إبراهيم وما كان من أمره وقتل أنحوال السفاح
- ٦٢ ذكر خبر الحوارج وقتل شيان بن عبد العزيز
- ٦٣ سنة خمس وثلاثين ومائة سنة خمس وثلاثين ومائة
- ٦٤ ذكر خروج زياد بن صالح
- ٦٤ سنة ست وثلاثين ومائة سنة ست وثلاثين ومائة
- ٦٥ ذكر وفاة أبي العباس السفاح
- ٦٦ ذكر خلافة المنصور

- ٦٧ سنة سبع وثلاثين ومائة
- ٦٧ ذكر خروج عبد الله بن على وقتاله وهزيمته
- ٦٩ ذكر مقتل أنى مسلم الخراسانى
- ٧٧ ذكر خروج سباز بخراسان
- ٧٨ ذكر خروج ملبد الشيبانى وقتله
- ٧٩ سنة ثمان وثلاثين ومائة
- ٧٩ ذكر خلع جمهور بن مرار وقتله
- ٨٠ سنة تسع وثلاثين ومائة
- ٨٠ سنة أربعين ومائة
- ٨١ سنة إحدى وأربعين ومائة
- ٨١ ذكر خروج الراوندية على المنصور وقتلهم
- ٨٢ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان ومسير المهدي إليه
- ٨٤ ذكر فتح طبرستان
- ٨٥ سنة اثنتين وأربعين ومائة
- ٨٥ ذكر خلع عينة بن موسى
- ٨٥ ذكر نكت الإصبيذ
- ٨٦ سنة ثلاث وأربعين ومائة
- ٨٦ سنة أربع وأربعين ومائة
- ٨٨ سنة خمس وأربعين ومائة
- ٨٨ ظهور محمد بن عبد الله
- ٨٨ ذكر وثوب السودان بالمدينة
- ٨٩ ذكر بناء مدينة بغداد وانتقال أنى جعفر المنصور إليها
- ٩٢ سنة ست وأربعين ومائة
- ٩٢ سنة سبع وأربعين ومائة
- ٩٢ ذكر البيعة للمهدي وخلق عيسى بن موسى
- ٩٣ ذكر وفاة عبد الله بن على وخبر عيسى بن موسى
- ٩٤ سنة ثمان وأربعين ومائة
- ٩٤ ذكر خروج حسان بن مجاهد بن بجى بن مالك بن الأجدع الهمداني
- ٩٥ سنة تسع وأربعين ومائة
- ٩٥ سنة خمسين ومائة
- ٩٥ ذكر خروج استاذيس

٩٦	سنة إحدى وخمسين ومائة
٩٦	ذكر بناء الرصافة للمهدى
٩٨	سنة إثنين وخمسين ومائة
٩٨	سنة ثلاث وخمسين ومائة
٩٨	ذكر القبض على أبي أيوب المورياني الوزير وقته
١٠٠	سنة أربع وخمسين ومائة
١٠٠	سنة خمس وخمسين ومائة
١٠٠	سنة ست وخمسين ومائة
١٠١	سنة سبع وخمسين ومائة
١٠١	سنة ثمان وخمسين ومائة
١٠١	ذكر وفاة أبي جعفر المنصور
١٠٣	ذكر وصية المنصور لابنه المهدي
١٠٧	ذكر شيء من سيرة أبي جعفر المنصور
١٠٨	ذكر خلافة المهدي
١٠٩	سنة تسع وخمسين ومائة
١٠٩	ذكر ظهور المقيع بخراسان وهلاكه
١١١	سنة ستين ومائة
١١١	ذكر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادي
١١٣	سنة إحدى وستين ومائة
١١٣	سنة إثنين وستين ومائة
١١٣	ذكر قتل عبدالسلام الخارجي
١١٤	سنة ثلاث وستين ومائة
١١٤	سنة أربع وستين ومائة
١١٥	سنة خمس وستين ومائة
١١٥	سنة ست وستين ومائة
١١٧	سنة سبع وستين ومائة
١١٧	سنة ثمان وستين ومائة
١١٨	سنة تسع وستين ومائة
١١٨	ذكر وفاة أبي عبدالله المهدي
١١٩	ذكر شيء من سيرته وأخباره
١٢١	ذكر خلافة الهادي
١٢٢	ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

١٢٢	سنة سبعين ومائة
١٢٣	ذكر وفاة أبي محمد الهادي
١٢٥	ذكر خلافة هارون الرشيد
١٢٦	سنة إحدى وسبعين ومائة
١٢٧	سنة اثنين وسبعين ومائة
١٢٧	سنة ثلاث وسبعين ومائة
١٢٧	سنة أربع وسبعين ومائة
١٢٧	سنة خمس وسبعين ومائة
١٢٧	سنة ست وسبعين ومائة
١٢٧	ذكر ظهور يحيى بن عبد الله
١٢٨	ذكر الفتنة بلمشق
١٢٩	سنة سبع وسبعين ومائة
١٢٩	ذكر الفتنة بالموصل
١٢٩	سنة ثمان وسبعين ومائة
١٢٩	ذكر الفتنة بمصر
١٣٠	ذكر خروج الوليد بن طريف
١٣١	سنة تسع وسبعين ومائة
١٣١	سنة ثمانين ومائة
١٣١	ذكر ولاية علي بن عيسى خراسان ، وغير حمزة الحارثي
١٣٢	سنة إحدى وثمانين ومائة
١٣٢	سنة اثنين وثمانين ومائة
١٣٣	سنة ثلاث وثمانين ومائة
١٣٤	سنة أربع وثمانين ومائة
١٣٤	سنة خمس وثمانين ومائة
١٣٤	سنة ست وثمانين ومائة
١٣٤	ذكر حج هارون الرشيد وأمر كتاب المهدي
١٣٥	سنة سبع وثمانين ومائة
١٣٥	ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بن خالد
١٤٢	ذكر شيء من أخبار جعفر وتمكنه من الرشيد ومآل أمرهم إليه
١٤٨	ذكر القبض على عبد الملك بن صالح
١٤٨	ذكر غزو الروم
١٥٠	سنة ثمان وثمانين ومائة

١٥٠	سنة تسع وثمانين ومائة
١٥٠	ذكر مسير الرشيد إلى الري
١٥١	سنة تسعين ومائة
١٥١	ذكر فتح هرقة
١٥٨	سنة إحدى وتسعين ومائة
١٥٨	سنة إثنين وتسعين ومائة
١٥٨	سنة ثلاث وتسعين ومائة
١٥٨	ذكر وفاة الرشيد
١٦٣	ذكر شيء من سيرة الرشيد وأخباره
١٦٤	ذكر خلافة الأمين
١٦٥	سنة أربع وتسعين ومائة
١٦٥	ذكر خلاف أهل حمص على الأمين
١٦٥	سنة خمس وتسعين ومائة
١٦٥	ذكر خروج السفاني وما كان من أمره
١٦٧	سنة ست وتسعين ومائة
١٦٧	سنة سبع وتسعين ومائة
١٦٧	سنة ثمان وتسعين ومائة
	ذكر أنخبار الأمين والمأمون وما كان بينهما من الفتن والاختلاف وما أفضى إليه الأمر
١٦٧	من قتل الأمين
١٧١	ذكر محاربة علي بن عيسى بن ماهان وطاهر
١٧٤	ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة إلى طاهر وقتله واستيلاء طاهر على أعمال الجبل
١٧٦	ذكر توجيه الأمين الجيوش إلى طاهر وعودهم من غير قتال
١٧٧	ذكر خلع الأمين ببغداد والبيعة للمأمون وعودة الأمين
١٧٨	ذكر البيعة للمأمون بمكة والمدينة
١٨٠	ذكر تجهيز الأمين الجيوش وما كان من أمرهم
١٨٠	ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين
١٨١	ذكر حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها
١٨٢	ذكر مقتل الأمين
١٨٧	ذكر صفة الأمين وعمره ومدة خلافته وشيء من أخباره
١٨٨	ذكر خلافة المأمون
١٨٩	ذكر وثوب الجند بطاهر
١٩٠	ذكر خلاف نصر بن شيبث العقيلي على المأمون
١٩١	ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد

١٩١	سنة تسع وتسعين ومائة
١٩١	ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى ووفاته وخير أئى السرايا
١٩٥	ذكر هرب أئى السرايا وقتله
١٩٦	سنة مائتين
	ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأطلس بمكة ومبايعته محمد بن جعفر وما كان من أمره وخلعه لنفسه
١٩٧	ذكر سير هرثة إلى المأمون وقتله
١٩٩	ذكر وثوب الحرية ببغداد
٢٠٠	سنة إحدى ومائتين
٢٠١	ذكر ولاية منصور بن المهدي ببغداد
٢٠١	ذكر البيعة بولاية العهد لعل بن موسى الرضا
٢٠٢	ذكر فتح جبال طبرستان وأسر ملك الديلم
٢٠٣	سنة إثنين ومائتين
٢٠٣	ذكر بيعة إبراهيم بن المهدي ببغداد وخلع المأمون
	ذكر أخبار إبراهيم بن المهدي وما استولى عليه من الأماكن ، وما كان من أمره إلى أن خلع واستر ، ذكر استيلائه على قصر ابن هيرة والكوفة
٢٠٤	ذكر خلع إبراهيم بن المهدي
٢٠٦	ذكر اخضاع إبراهيم بن المهدي
٢٠٨	ذكر سير المأمون إلى العراق وقتل ذى الرئاستين الفضل بن سهل
٢٠٨	سنة ثلاث ومائتين
٢١٠	ذكر وفاة على بن موسى الرضا ولى العهد
٢١٠	سنة أربع ومائتين
٢١٠	ذكر قدوم المأمون ببغداد
٢١١	سنة خمس ومائتين
٢١١	ذكر ولاية طاهر بن الحسين خراسان
٢١٢	سنة ست ومائتين
٢١٢	ذكر ولاية عبدالله بن طاهر الرقة وغيرها
٢١٢	سنة سبع ومائتين
٢١٣	ذكر وفاة طاهر بن الحسين أمير خراسان واستعمال ابنه طلحة
٢١٤	سنة ثمان ومائتين
٢١٤	سنة تسع ومائتين

٢١٤	سنة عشر ومائتين
٢١٥	ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي
٢٢٠	ذكر بناء المأمون بيروان ابنة الحسن بن سهل
٢٢٥	ذكر مسير عبدالله بن طاهر إلى مصر وفتحها وفتح الإسكندرية
٢٢٨	ذكر خلع أهل قم المأمون وما كان من أمرهم
٢٢٨	سنة إحدى عشرة ومائتين
٢٢٩	سنة اثني عشرة ومائتين
٢٢٩	ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
٢٢٩	سنة ثلاث عشرة ومائتين
٢٣٠	سنة أربع عشرة ومائتين
٢٣٠	ذكر استمال عبدالله بن طاهر على خراسان
٢٣٠	سنة خمس عشرة ومائتين
٢٣٠	ذكر غزاة المأمون إلى الروم
٢٣١	سنة ست عشرة ومائتين
٢٣١	ذكر فتح هرقة
٢٣٢	سنة سبع عشرة ومائتين
٢٣٣	سنة ثمان عشرة ومائتين
٢٣٣	ذكر المحنة بالقرآن المجيد
٢٣٧	ذكر وفاة أبي العباس المأمون
٢٣٩	ذكر صفته وشيء من أخباره وسيرته
٢٤٢	ذكر خلافة المعتصم بالله
٢٤٣	سنة تسع عشرة ومائتين
٢٤٣	ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوي
٢٤٤	ذكر محاربة الزط
٢٤٥	سنة عشرين ومائتين
٢٤٥	ذكر بناء سامرا وهي سر من رأى
٢٤٦	ذكر القبض على الفضل بن مروان بن أحمد بن عارة الوزير
٢٤٧	سنة إحدى وعشرين ومائتين
٢٤٧	سنة اثنين وعشرين ومائتين
٢٤٧	ذكر أخبار بابك الخرمي وفتح البذ وأسر بابك وقته
٢٥٠	سنة ثلاث وعشرين ومائتين
٢٥٠	ذكر قدوم الأتشين إلى سامرا وما عمله به المعتصم
٢٥٠	ذكر خروج الروم إلى زبطرة

- ٢٥١ ذكر فتح عمورية
- ٢٥٣ ذكر القبض على العباس بن المأمون وجبه والأمر بلعنه ووفاته
- ٢٥٤ سنة أربع وعشرين ومائتين
- ٢٥٤ ذكر مخالفة مازيار بطبرستان وأسر
- ٢٥٧ ذكر عصيان متكجور قرابة الأفشين والظفر به
- ٢٥٨ سنة خمس وعشرين ومائتين
- ٢٥٨ ذكر القبض على الأفشين وجبه ووفاته وصلبه
- ٢٥٨ سنة ست وعشرين ومائتين
- ٢٥٩ سنة سبع وعشرين ومائتين
- ٢٥٩ ذكر خروج المبرق بفلسطين
- ٢٦٠ ذكر وفاة أبي إسحاق المتصم وشيء من أخباره
- ٢٦٢ ذكر خلافة الواثق بالله
- ٢٦٢ ذكر الفتنة بلعش
- ٢٦٣ سنة ثمان وعشرين ومائتين
- ٢٦٣ سنة تسع وعشرين ومائتين
- ٢٦٣ سنة ثلاثين ومائتين
- ٢٦٣ ذكر مسير بغا إلى الأعراب بالمدينة وماكان من أمرهم
- ٢٦٥ سنة إحدى وثلاثين ومائتين
- ٢٦٥ ذكر خبر أحمد بن نصر بن مالك الخزازي وماكان من أمره
- ٢٦٩ ذكر الفداء بين المسلمين والروم
- ٢٧٠ سنة اثنين وثلاثين ومائتين
- ٢٧٠ ذكر وفاة أبي جعفر الواثق وشيء من أخباره
- ٢٧٥ ذكر خلافة المتوكل على الله
- ٢٧٦ سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
- ٢٧٦ ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات
- ٢٧٨ سنة أربع وثلاثين ومائتين
- ٢٧٨ ذكر خبر إيتاح وإيتاء أمره وقتله
- ٢٨٠ سنة خمس وثلاثين ومائتين
- ٢٨١ ذكر ظهور رجل يدعى النبوة
- ٢٨٢ سنة ست وثلاثين ومائتين
- ٢٨٢ ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما

٢٨٣	سنة سبع وثلاثين ومائتين
٢٨٣	ذكر وثوب أهل أرمينية بعاملهم
٢٨٤	ذكر غضب التوكل على أحمد بن أبي دؤاد وولاية يحيى بن أكرم القضاء
٢٨٥	سنة ثمان وثلاثين ومائتين
٢٨٥	ذكر سير الروم إلى ديار مصر
٢٨٦	سنة تسع وثلاثين ومائتين
٢٨٦	سنة أربعين ومائتين
٢٨٦	ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم
٢٨٧	سنة إحدى وأربعين ومائتين
٢٨٧	ذكر القداء بين المسلمين والروم
٢٨٨	ذكر غارة البجاة بمصر
٢٨٩	سنة اثنين وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة ثلاث وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة أربع وأربعين ومائتين
٢٩١	سنة خمس وأربعين ومائتين
٢٩٢	سنة ست وأربعين ومائتين
٢٩٣	سنة سبع وأربعين ومائتين
٢٩٣	ذكر مقتل أبي الفضل التوكل على الله
٢٩٥	كيفية قتل التوكل
٢٩٨	ذكر خلافة المتصر بالله
٢٩٨	سنة ثمان وأربعين ومائتين
٢٩٨	ذكر خلع المعز والمؤيد
٣٠٠	ذكر وفاة المتصر بالله
٣٠١	ذكر خلافة المستعين بالله
٣٠٣	سنة تسع وأربعين ومائتين
٣٠٣	ذكر الفتنة ببغداد
٣٠٤	ذكر قتل أوتامش الوزير
٣٠٥	سنة خمسين ومائتين
٣٠٦	سنة إحدى وخمسين ومائتين
٣٠٦	ذكر قتل باغر التركي
٣٠٧	ذكر سير المستعين إلى بغداد
٣٠٨	ذكر البيعة للمعز بالله
٣١٠	ذكر حصار المستعين ببغداد

٣١٢	سنة الثنتين وخمسين ومائتين
٣١٢	ذكر خلع المستعين وخلافة المعتز بالله
	ذكر أخبار المستعين بعد خلعهم ، وما كان من أمره إلى أن قتل ، وذكر أولاده وعياله
٣١٣	ومدة عمره وخلافته
٣١٥	ذكر حال وصيف وبغا
٣١٥	ذكر خلع المؤيد وموته
٣١٦	ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة
٣١٦	سنة ثلاث وخمسين ومائتين
٣١٦	ذكر قتل وصيف
	ذكر وفاة محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي
٣١٧	سنة أربع وخمسين ومائتين
٣١٧	ذكر مقتل بغا الصغير الشرائي
٣١٨	سنة خمس وخمسين ومائتين
٣١٨	ذكر خلع المعتز بالله وموته وشيء من أخباره
٣٢٠	ذكر خلافة المهتدي بالله
٣٢٠	ذكر ظهور قبيصة أم المعتز بالله
٣٢٢	سنة ست وخمسين ومائتين
٣٢٢	ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح بن وصيف
٣٢٢	ذكر قتل صالح بن وصيف
٣٢٣	ذكر خلع المهتدي وموته
٣٢٦	ذكر شيء من سيرة المهتدي
٣٢٧	ذكر خلافة المعتمد على الله
٣٢٧	ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية
٣٢٨	سنة سبع وخمسين ومائتين
٣٢٨	ذكر ورود أبي أحمد الموفق من مكة وما عقد له المعتمد من الأفعال
٣٢٩	سنة ثمان وخمسين ومائتين
٣٢٩	سنة تسع وخمسين ومائتين
٣٢٩	سنة ستين ومائتين
٣٢٩	ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم
٣٣١	سنة إحدى وستين ومائتين
	ذكر البيعة بولاية العهد للمفوض جعفر بن المعتمد والموفق الناصر لدين الله أبي
٣٣١	أحمد أخى المعتمد

٣٣٢	سنة الثنتين وستين ومائتين
٣٣٣	سنة ثلاث وستين ومائتين
٣٣٤	سنة أربع وستين ومائتين
٣٣٥	ذكر أخبار الوزراء
٣٣٥	سنة خمس وستين ومائتين
٣٣٦	سنة ست وستين مائتين
٣٣٧	سنة سبع وستين ومائتين
٣٣٧	سنة ثمان وستين ومائتين
٣٣٧	سنة تسع وستين ومائتين
٣٣٧	ذكر سير المعتضد على الله إلى مصر وعوده قبل الوصول إليها
٣٣٩	سنة سبعين ومائتين
٣٣٩	سنة إحدى وسبعين ومائتين
٣٣٩	ذكر خلاف محمد وعلى العلويين بالمدينة
٣٤٠	سنة إثنين وسبعين ومائتين
٣٤٠	سنة ثلاث وسبعين ومائتين
٣٤٠	سنة أربع وسبعين ومائتين
٣٤١	سنة خمس وسبعين ومائتين
٣٤١	ذكر قبض الموفق على ابنه المعتضد
٣٤١	سنة ست وسبعين ومائتين
٣٤٢	سنة سبع وسبعين ومائتين
٣٤٢	سنة ثمان وسبعين ومائتين
٣٤٢	ذكر وفاة أبي أحمد الموفق
٣٤٤	ذكر البيعة للمعتضد بالله بولاية العهد
٣٤٤	سنة تسع وسبعين ومائتين
٣٤٤	ذكر خلع المفوض إلى الله جعفر بن المعتضد ، وولاية أبي العباس المعتضد بالله بن الموفق
٣٤٥	ذكر وفاة للمعتضد على الله وشيء من أخباره
٣٤٦	ذكر خلافة المعتضد بالله
٣٤٧	سنة ثمانين ومائتين
٣٤٧	ذكر حبس عبد الله بن المهتدي وقتل محمد بن الحسن
٣٤٧	ذكر فصد المعتضد بنى شيان وصلحه معهم وإغارته على الأعراب
٣٤٨	سنة إحدى وثمانين ومائتين
٣٤٨	ذكر سير المعتضد إلى ماردين وملكها

٣٤٩	سنة الثنتين وثمانين ومائتين
٣٤٩	ذكر قصد حمدان ونهزامه وعوده إلى الطاعة
٣٥٠	سنة ثلاث وثمانين ومائتين
٣٥١	سنة أربع وثمانين ومائتين
٣٥٢	سنة خمس وثمانين ومائتين
٣٥٣	سنة ست وثمانين ومائتين
٣٥٦	سنة سبع وثمانين ومائتين
٣٥٧	سنة ثمان وثمانين ومائتين
٣٥٧	سنة تسع وثمانين ومائتين
٣٥٧	ذكر وفاة المعتضد بالله وشيء من أخباره وسيرته
٣٧٩	مراجع التحقيق

جزء
معين التاريخ
لأهل التاريخ

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/٢٠١٧

ISBN ٩٧٧-٠١-٠٢٩٦-٢